مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية، م٧ ، ص ص ١-٣١٣ بالعربية ، ص ص ١-٣٠ بالإنجليزية (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)

ردمد ١٣١٩-٠٩٨٩

مجلة
جامعة الملك عبد العزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٧

١٤١٤هـ
١٩٩٤م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
جدة

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٧، ص ص ١– ٣١٣ بالعربية، ص ص ١ – ٣٠ بالإنجليزية (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

ردمد ٠٩٨٩ – ١٣١٩ رقم الإيداع ١٤/٠٢٩٤

مجلة
جامعة الملك عبدالعزيز
الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٧

١٤١٤هـ
١٩٩٤م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب ١٥٤٠ - جدة ٢١٤٤١
المملكة العربية السعودية

القسم الإنجليزي

المحتويـــات

القسم العربي

عام

● مجلة سنوية تصدرها الجامعة فى مجالات الآداب والعلوم الإنسانية وينشرها مركز النشر العلمي بالجامعة . يُقبل للنشر فيها البحوث المبتكرة ، مقالات المراجعة ، خطابات إلى المحرر ، وعرض الكتب . ترسل المواد إلى :

رئيس هيئة التحرير : كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - ص . ب ٩٠٣٢ جدة ٢١٤١٣ - المملكة العربية السعودية

● لا تنشر المواد إلا بعد التحكيم . ● المواد المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها أو مقدمة للنشر فى جهة أخرى ، وإذا قبلت للنشر ، لايسمح بنشرها بنفس الشكل وبأية لغة فى أية جهة أخرى إلا بتصريح كتابى من رئيس هيئة التحرير .

التقديم للنشر

● تقدم المواد من أصل وصورتين باللغة العربية أو الإنجليزية ممسوخة على الآلة الكاتبة على مسافتين وعلى وجه واحد فقط ، وعلى ورق مقاس A4 ، مع ترك بوصة لكل هامش ، مرقمة ترقيما مسلسلا بما فى ذلك الأشكال والجداول . ● يشترط أن تقدم المستخلصات ، والهوامش ، والجداول ، والتعليق على الأشكال والمراجع في صفحات مستقلة .

الكتابة

● يبوب المقال على النحو التالى :

١ - عنوان المقال ويكون مختصرا ومعبرا عن مضمون المقال . ٢ - اسم المؤلف (المؤلفين) . ٣ - عنوان المؤلف (أو المؤلفين بنفس الترتيب) . ٤ - المستخلص لايتجاوز مائتى كلمة . ٥ - المتن : ويُقسم إلى عناوين رئيسة محددة وفق المنهج البحثى المتبع (على سبيل المثال ، المقدمة ، التجارب ، النتائج ، المناقشة ، الاستنتاجات ، المراجع ، الملاحق) ، مع مراعاة أن تكون العناوين الفرعية ذات المستوى الواحد مكتوبة بالطريقة نفسها .

● يكون لكل بحث مستخلصان أحدهما بالعربية والآخر بالانجليزية ، ويتبع في كتابتهما القواعد الدولية لكتابة المستخلصات على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما ٢٠٠ كلمة ، يراعى أن يتضمن المستخلص أهم الحقائق والاستنتاجات ، وأن يكون مستقلا بذاته ويغنى عن قراءة المقال ● يستخدم النظام المترى والاختصارات المقننة (SI) ● التذييلات : تكون مرقمة ترقيما مسلسلاً خلال المتن وعند الإشارة إلى مرجع للمرة الأولى يكتب كاملا على أن يكون المدخل بالاسم الأول متبوعاً باسم العائلة . عند تكرار الإشارة إلى المرجع نفسه تستخدم اصطلاحات الإحالة المقننة . لايغني ذكر المراجع كاملة في التذييلات من إعداد مراجع كاملة فى نهاية المتن ● يجوز أن يستخدم المؤلف ، بدلاً من التذييلات ، نظام اسم/تاريخ/صفحة في المتن ، وعليه في هذه الحالة مراعاة القواعد المتبعة في هذا المنهج . ● المراجع : ترتب هجائياً حسب اسم عائلة المؤلف ، تكون جميع العناصر الببليوجرافية للمرجع كاملة ، مع اتباع القواعد الدولية لكتابتها ، تكتب جميع أسماء المؤلفين ، ولا يقبل «وآخرون» . يجب التأكد من أن جميع المراجع الواردة بالمتن مذكورة بالقائمة ، كما أنه يجب ألا تكون هناك مراجع بالقائمة لم يشر إليها فى المتن .

الجداول

● ترقم الجداول ترقيما مسلسلاً خلال المتن ، ويكون لكل منها عنوانه أعلى الجدول ، ومصدره أسفله . ● تحدد أماكن الجداول في هامش المتن . ● يراعي تنسيق كتابة الأرقام تحت بعضها البعض .

الأشكال

● تقدم فى علاقة منفصلة مع مراعاة عدم طيها . ● يشار إلى مواضع الأشكال في هامش المتن أو لصق صورة منها في أماكنها المحددة بالمتن . ● تقدم الأشكال الخطية مرسومة بالحبر الصينى على ورق كلك أو لماع مقاس ١٢×١٨ سم أو أضعافه أو أنصافه ، مع مراعاة سمك الحروف والرموز والخطوط . ● تقدم الصور الظلية (الفوتوغرافية) من نسخ أصلية مطبوعة على ورق لماع مقاس ١٣×١٨ سم أو أضعافه أو أنصافه . ● لاتقبل الصور الملونة إلا إذا كان للون دلالة علمية .

تجارب الطبع

● يراجع المؤلف تجربتى الطبع الأولى (سلخ) والثانية (صفحات) ، على ألا تستغرق المراجعة أكثر من ٧٢ ساعة . ● ولا يجوز له الإضافة أو الحذف أو التعديل وخاصة على التجربة الصفحات .

المستلات

● يحصل مؤلف (مؤلفو) كل بحث على ٥٠ مستلة من كل بحث بدون مقابل . ● يتحمل المؤلف (المؤلفون) بتكاليف مازاد على ذلك طبقا لما يقرره المركز ، وعلى المؤلف (المؤلفين) طلب المستلات الإضافية قبل الإحالة للطبع ويكون السّداد مقدما .

بسم الله الرحمن الرحيم

■ الاشتراك السنوي ■

■ داخل المملكة ٥ ريالات سعودية
■ خارج المملكة ٥ دولارات أمريكية (بما في ذلك البريد)

■ البيع والاشتراك ■

مركز النشر العلمي - جامعة الملك عبد العزيز
ص.ب ١٥٤٠ - جدة ٢١٤٤١ - المملكة العربية السعودية

■ التبادل ■

عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك عبد العزيز
ص.ب ٣٧١١ - جدة ٢١٤٨١ - المملكة العربية السعودية

مطابع جامعة الملك عبد العزيز

إعلام

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٣ - ٤٦ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

أنماط مشاهدة الفيديو في المجتمع السعودي

دراسة ميدانية على عينة من جمهور المدينة المنورة

سامي محمد ربيع الشريف

أستاذ مشارك بقسم الإعلام بكلية الدعوة بالمدينة المنورة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص . تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط وعادات الجمهور السعودي في مشاهدة الفيديو والآثار الناجمة عن ذلك ، وذلك بهدف التعرف على عدة جوانب أهمها :

- معدلات مشاهدة الجمهور السعودي للفيديو .
- عادات الجمهور السعودي في مشاهدة الفيديو .
- نوعية أشرطة الفيديو التي يفضلها الجمهور .
- آراء الجمهور السعودي في فوائد الفيديو وسلبياته .
- تقويم الجمهور السعودي لأشرطة الفيديو الإسلامية .

وقد استخدمت الدراسة منهج المسح بالعينة حيث أجريت على عينة من مشاهدي الفيديو في المدينة المنورة قوامها (٣٠٠) مفردة ، واستخدمت صحيفة الإستقصاء كأداة لجمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية ، وتضمنت الصحيفة (٣٤) سؤالًا . وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج من أهمها :

• ترتفع نسبة مشاهدة الجمهور السعودي للفيديو ، فقد أجاب ٢٩,٤١٪ من أفراد العينة بأنهم يشاهدونه يوميا في حين يشاهده ٧٠,٥٩٪ مرة أو أكثر كل أسبوع . وكشفت الدراسة عن وجود علاقة طردية بين مشاهدة الفيديو يوميًا وانخفاض سن المبحوثين .

- يفضل ٦٠,٢٩٪ من أفراد العينة مشاهدة الفيديو على مشاهدة التلفزيون السعودي ، وقد أورد هؤلاء أسبابًا لتفضيلهم الفيديو من أهمها زيادة كم البرامج الإخبارية في التلفزيون ، وعدم مخاطبة برامجه لواقع الناس ، ونقص الأفلام العربية الجديدة التي يعرضها التلفزيون .
- يشاهد ٨٢,٣٠٪ من أفراد العينة الفيديو بصورة جماعية ، وقد جاءت الأسرة في مقدمة الجماعات التي يشاهد الأفراد الفيديو معها ، تلاها الأصدقاء فالجيران .
- جاءت الأفلام العربية في مقدمة المواد المفضلة لدى مشاهدي الفيديو ، تلتها الأفلام الأجنبية فالمسرحيات الكوميدية . وقد جاءت مصر في مقدمة الدول التي يفضل الجمهور مشاهدة أفلامها ، تلتها أمريكا فالهند .
- يرى ٨١,٦١٪ من المبحوثين أن الفيديو وسيلة إعلامية مفيدة في حين يرى ١٨,٣٨٪ منهم أنها وسيلة غير مفيدة ، وكان من أهم السلبيات التي يراها الجمهور للفيديو :
  - إضاعة الوقت .
  - صرف التلاميذ عن المذاكرة .
  - نقل أفكار منحرفة .
  - تعود السهر لساعات متأخرة .
- انخفضت نسبة المبحوثين الذين يشاهدون أشرطة الفيديو الإسلامية حيث أجاب ١٤,٧١٪ من أفراد العينة فقط بأنهم يشاهدونها دائمًا ، في حين يشاهدها ٢٩,٧٨٪ أحيانًا . وقد جاءت الأفلام التي تعرض مأساة البوسنة والهرسك في مقدمة الشرائط الإسلامية التي يفضلها الجمهور ، تلتها المحاضرات الدينية ، فمناظرات الشيخ أحمد ديدات ، فأفلام الجهاد الأفغاني ، فأحاديث الشيخ الشعراوي .

مقدمـــة

يمكن القول إن العالم لم يشهد ثورة اتصالية فاعلة – بعد ظهور التلفزيون وانتشاره – كتلك التي أحدثها ظهور الفيديو وما حققه من انتشار واسع وسريع . وتؤكد العديد من الدراسات أن العالم لم يشهد انتشارا مكثفا وسريعا لوسيلة إعلامية مثل ذلك الذي تحقق للفيديو وفي فترة قصيرة .

فقد بدأ التفكير في تصنيع أشرطة الفيديو منذ أواخر الأربعينات من هذا القرن حين بدأت شركة سوني تجاربها ومحاولاتها ، إلا أن شريط الفيديو لم يظهر إلا في عام ١٩٥٦ ، وما أن حل عام ١٩٦١ حتى أصبح التسجيل على الفيديو أمرا شائعا وميسورا . وظهرت أجهزة الفيديو المنزلية –

لأول مرة – عام ١٩٦٩ . وتسابقت شركتا سونى وآكاي على تطويرها وطرحها في الأسواق ، وقد اقتصرت أشرطة الفيديو في البداية على التسجيل بالأبيض والأسود ، واستمر الحال كذلك إلى عام ١٩٧٤ حين طرحت شركة فيليبس جهاز الفيديو كاسيت الملون .[١]

وسرعان ما تطورت تكنولوجيا صناعة أجهزة الفيديو ، ففي عام ١٩٧٧ ظهرت بالأسواق شرائط الفيديو الملونة والتي تتجاوز مدتها الساعة ، وتحول الفيديو إلى ظاهرة حقيقية في معظم دول العالم[٢] . ونما الفيديو وتطور ، وأصبحت له شخصية مستقلة ، وانفرد باستخدامات ومجالات تطبيقية خاصة تختلف عما جاء به التلفزيون ، ودخل الفيديو في صلب عملية الاتصال والإعلام سواءً كنظام متكامل أو مساعد للتلفزيون ، بل أصبح الفيديو وسيلة اتصال حديثة تزاحم وسائل الاتصال وتنافسها منافسة خطيرة .

ولقد أثار انتشار الفيديو في مختلف دول العالم اهتمام الباحثين الذين راحوا يدرسون الأسباب التي حققت له تلك المكانة الهامة والمميزة كوسيلة إعلامية . وتركزت معظم هذه الأسباب في أن الفيديو جاء بمزايا خاصة أتاحت لجمهوره فرصة التحكم في محتوى المادة التي يشاهدها وأوقات مشاهدتها ، كما أنه مكن الجمهور من التغلب على السيطرة التي تفرضها الحكومات على ما تقدمه في وسائل إعلامها بحيث تصبح في كثير من الأحيان أبواقا دعائية لها ولا تهتم برغبات الجمهور وحاجاته . هذا بالإضافة إلى العديد من مزايا الفيديو الفنية والتي تيسر من عملية مشاهدته وتسجيل المواد المحببة للناس ، إلى جانب تسجيل الذكريات والمناسبات الخاصة بهم .

وكما انتشر الفيديو في الدول الصناعية الكبرى ، فقد تلقفته جماهير المنطقة العربية والتي كان عندها الكثير من الأسباب التي تدفعها للبحث عن وسيلة ترفيهية بعيدة عن قبضة الحكومات . ! وحقق الفيديو انتشارا واسعا وسريعا في الدول العربية وخاصة دول منطقة الخليج العربي حيث ترتفع دخول المواطنين ، ولا توجد وسائل ترفيهية بديلة في معظمها كالمسارح ودور السينما . وقد استوجب ذلك رصد ظاهرة انتشار الفيديو في دول المنطقة العربية ، ومحاولة قياسها وتقويمها والتعرف على طبيعة جمهور الفيديو وأنماط مشاهدته وأذواقه . وهو ما سعت له العديد من الدراسات والتي لا تزال قليلة ولا تتناسب مع اتساع جمهور الفيديو وتأثيراته السلبية .

---

(١) **نواف عدوان** ، تقرير عن ندوة انتشار الفيديو كاسيت في العالم . مجلة البحوث ، العدد ١٧ ، يونيه ١٩٧٦ ، ص ٩٨ .

(٢) **سمير فريد** ، الفيديو ، كيف ولماذا وإلى أين ؟ ملف المستقبلات العربية البديلة ، الأمم المتحدة ، منتدى العالم الثالث ، مكتب الشرق الأوسط ، العدد ١١ ، يناير ١٩٨٤ ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، ص ٢٨ .

مشكلة البحث

كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي شهدت انتشار أجهزة الفيديو بين مواطنيها ، ولعل ذلك راجع إلى ارتفاع مستويات الدخل فيها مما يجعل شراء هذه الأجهزة – المرتفعة الأسعار – أمرا ميسورا ، إلى جانب أسباب أخرى كعدم وجود وسائل ترفيهية أخرى كالمسارح ودور السينما .

وقد بدأ دخول أجهزة الفيديو إلى المملكة مع بداية السبعينات ولكن بأعداد محدودة ، وسرعان ما انتشرت هذه الأجهزة ورخصت أسعارها وإصبحت في متناول الكثيرين ، ففي عام ١٩٨٤ أظهرت دراسة أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة الدول العربية من حيث ملكية أجهزة الفيديو ، حيث أشارت الدراسة إلى أن الحجم التقريبي لانتشار أجهزة الفيديو بالمملكة بلغ ٨٤٠ ألف جهاز ، تلتها الكويت بحجم ٣٣٦ ألف جهاز[٣] .

كما جاء في دراسة بويد Boyed التي أجراها عام ١٩٨٢ أن السعودية تعد واحدة من أكبر دول العالم استخداما للفيديو[٤] .

وسرعان ما حققت أجهزة الفيديو انتشارا مذهلا في مختلف مدن المملكة العربية السعودية – حيث تقدر بعض الدراسات أن الفيديو دخل نحو ٨٥٪ من البيوت السعودية – وحصل على مكانة متميزة[٥] .

ولقد أدى النجاح والانتشار الذي حققه الفيديو إلى تسابق المعلنين والشركات الإعلانية السعودية إليه باعتباره وسيلة إعلانية جديدة ، وبلغت حصيلة الإعلانات التي قدمت عبر أشرطة الفيديو أحد عشر مليونا وخمسمائة وخمسين ألف دولار في عام ١٩٨٧ ، وانخفضت هذه الحصيلة في العام التالي بنسبة ٣٥,٦٪ لتصل إلى سبعة ملايين وأربعمائة وعشرة دولارات[٦] .

---

(٣) **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، مجلة الإعلام العربي ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، دمشق ١٩٨٤ . ص ١٦٨ .

(٤) **D. Boyed,** Home Video Diffusion and Utilization in Arabian Gulf States, American Behavioural Scientist, 30, 1987, pp 544 – 545

(٥) **زامل عباس أبوزنادة وحمزة أحمد بيت المال** ، الفيديو : استخداماته وآثاره على الأطفال في المملكة العربية السعودية ، بحث مقدم لندوة وسائل الإعلام والطفل ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، الجزء الأول . ص ١ .

(٦) **سامي الشريف** ، الإعلان التلفزيوني ، الاسس والمبادىء مع التطبيق على التلفزيون السعودي ، القاهرة : دار الوزان ، ١٩٩٠ ، ص ١٣٦ .

ولعله يمكن تفسير ذلك الانخفاض في أهمية الفيديو كوسيلة إعلانية في المجتمع السعودي إلى توسع التلفزيون السعودي في تقديم الإعلانات عبر قناتيه ، ووصول إرسال القناة المصرية إلى عدد من مدن المملكة مما أتاح للمعلن السعودي فرصة الإعلان عبر التلفزيون المصري .. كما يرجع ذلك إلى القيود التي وضعت على تقديم الإعلانات من خلال أشرطة الفيديو بحيث تقتصر على مقدمة ونهاية الشريط فقط .

وكما تعرضت وسائل الإعلام الإلكترونية – منذ دخولها – للمجتمعات العربية والإسلامية للعديد من الانتقادات والمعارضة من جانب المؤسسات الدينية والتربوية والتي خشيت أن تكون هذه الوسائل معاول هدم وتحطيم للقيم والمبادىء والتقاليد السامية التي قامت عليها تلك المجتمعات ، فقد تعرض الفيديو لنفس الاتهامات والانتقادات وربما بشكل أكثر تركيزًا ، حيث اعتبره البعض نافذة جديدة من نوافذ تسرب القيم والعادات الغربية وأداة لمزيد من التبعية والتغريب .

ونظرًا لمكانة المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي ، وطبيعة الشعب السعودي المحافظ ، فقد كان المجتمع السعودي من أكثر المجتمعات العربية التي أبدت تحفظا كبيرا على دخول التلفزيون والفيديو وانتشارهما ، ورأت بعض المؤسسات في ذلك إفسادا للأخلاق واستخفافا بالقيم وإثارة للغرائز ولا سيما في أوساط الناشئة والشباب .

وإدراكا من الحكومة السعودية لتلك المحاذير ، وتقديرا منها لمسؤوليتها في حماية أبنائها من مخاطر وسلبيات انتشار الفيديو ، فقد اتخذت العديد من الإجراءات التنظيمية والقانونية التي تضمن عملية الرقابة والسيطرة على محتوى أشرطة الفيديو التي تنتج داخل البلاد أو تلك التي تستورد من خارجها . فمع الانتشار الواسع لشركات ومحلات بيع وتأجير أشرطة الفيديو في مدن المملكة عدلت وزارة الإعلام السعودية نظام المطبوعات بحيث يشمل تنظيم عمل تلك الشركات ، واعتبر النظام الأشرطة المسموعة والمرئية ضمن المطبوعات حيث فسر المطبوعة بأنها « كل وسيلة للتعبير الصريح أو الرمزي مما يطبع بطرق آلية أو كيماوية سواء كان أصله كتابا أو رسما أو صورة أو صوتا إذا كان الهدف وضعها للتداول »(٧) .

كما حدد النظام الشروط الواجب توافرها في طالب الترخيص لإدارة شركة أو محل لإنتاج أو توزيع الفيديو بأن يكون سعودي الجنسية ، ومتمتعا بالأهلية الشرعية وألا يقل عمره عن ٢٥ عاما وأن يكون حسن السيرة والسلوك وخلوًا من الجرائم المخلة بالشرف .

---

(٧) **خالد بن محمد فاضل السادات** ، عملية الرقابة على الأشرطة المسموعة المرئية في المملكة العربية السعودية ، بحث مكمل للماجستير ، المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٨ . ص ٣٨ .

وحذر النظام من طبع أو نشر أو تداول الأشرطة التي تخالف أصلا شرعيا أو تمس قداسة الإسلام وشريعته السمحاء ، وما يتنافى مع أمن الدولة ونظامها العام ، وما تقتضي الأنظمة بسريته وما له مساس بالقوات المسلحة ، وعدم تجريح الأشخاص أيًا كانوا رؤساء أو مرؤوسين ، طبيعيين أو معنويين[٨] .

كما أصدرت وزارة الإعلام عدة لوائح تنظم عملية تداول أشرطة الفيديو وإنتاجها وتوزيعها .

ولقد شكلت أشرطة الفيديو المستوردة مشكلة هامة بالنسبة لعملية الرقابة عليها قبل فسحها ، وذلك بسبب الكم الهائل الذي يتدفق على المملكة لحساب شركات أو مؤسسات أو أفراد ، وتقوم المديرية العامة للمطبوعات بفروعها المنتشرة في جميع مدن المملكة بعملية مراقبة أشرطة الفيديو وتقويمها وفسحها للتداول ؛ ففي عام ١٤٠٦هـ بلغ عدد أشرطة الفيديو التي قام قسم الفيديو بفرع المديرية العامة للمطبوعات بالمدينة المنورة بمراقبتها ٣١٦٢ شريطا ، وبلغ عدد الأشرطة التي فسحت بدون مونتاج ٢٧٧٧ شريطا بنسبة ٨٧,٨٢٪ ، في حين بلغ عدد الأشرطة التي فسحت بعد حذف بعض مشاهدها ٣٦٥ شريطا بنسبة ١١,٥٤٪ ، كما بلغ عدد الأشرطة التي منعت لمخالفتها عشرين شريطا بنسبة ٠,٦٣٪[٩] .

وتعكس الإجراءات التي تتخذها المملكة لمراقبة أشرطة الفيديو مدى انتشار أجهزته ومدى إقبال الجمهور السعودي عليها . ولما كانت عملية تقويم وتطوير الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام لا تستقيم ما لم نتعرف على جمهورها وندرس أذواقه وعاداته في المتابعة فقد كان لزاما على الجهات البحثية أن تولي جمهور الفيديو في المملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا للتعرف على حجم انتشار الفيديو ومدى ما يمكن أن يتركه من تأثيرات ... ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تعالج موضوع كيفية استخدام عينة من الجمهور السعودي للفيديو ، والآثار الناجمة عن هذا الاستخدام ، وذلك بهدف التعرف على عدة جوانب :

- معدلات امتلاك الجمهور السعودي للفيديو .
- معدلات مشاهدة الجمهور السعودي للفيديو .
- عادات الجمهور السعودي في مشاهدة الفيديو .
- نوعية الأشرطة التي يفضلها الجمهور السعودي .

---

(٨) **الأمانة العامة لمجلس الوزراء** ، نظام المطبوعات والنشر بالمملكة العربية السعودية الصادر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء بالقرار رقم ٦٥ بتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣هـ – المادة السابعة .

(٩) **وزارة الاعلام** ، فسوحات المطبوعات « الأفلام العربية » ، تقرير صادر عن وزارة الإعلام السعودية ، المديرية العامة للمطبوعات بالمدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣ .

- مدى استخدام الجمهور السعودي لأجهزة الفيديو في تسجيل برامج التلفزيون .
- آراء الجمهور السعودي في فوائد الفيديو وسلبياته .
- آراء وتقويم الجمهور السعودي لشريط الفيديو الإسلامي .

الدراسات السابقة

حظي الفيديو منذ ظهوره كوسيلة إعلامية جديدة باهتمام الباحثين والجهات العلمية المختصة ، وأجريت العديد من الدراسات التي تحدد ملامح ظاهرة انتشار الفيديو ، وتأثيراته السلبية على وسائل الإعلام الأخرى ، ومدى ما يمكن أن يتركه من آثار إيجابية وسلبية على مشاهديه ، كما اهتمت دراسات أخرى بإمكانيات توظيف الفيديو في غير أهداف الترفيه وذلك لخدمة أغراض التعليم والتثقيف . كما أثارت قضايا الرقابة على أشرطة الفيديو ، والطرق القانونية لتداولها اهتمام العديد من الباحثين وقدمت دراسات متعددة في تلك المجالات .

ونظرا لكثرة ما أحدثه الفيديو من تأثيرات في مختلف دول العالم ، وتفاقم تأثيراته واختلاف وجهات النظر حول أهميته وتقويم ما يقدمه من مواد ، فقد دعت منظمة اليونسكو إلى عقد ندوة بعنوان « مشروع انتشار الفيديو كاسيت في العالم » لدراسة مسكلات الفيديو في العالم . وقد عقدت هذه الندوة في ريودي جانيرو في الفترة من ٢٤ - ١٩٨٥/١١/٢٩ . وناقشت مشكلة أشرطة الفيديو الخام ، وعملية إنتاج وتوزيع برامج الفيديو من خلال مختلف الأشرطة ، إضافة إلى دراسة موضوع السوق السوداء الناجمة عن البرامج التي تباع بالطرق الغير قانونية والقرصنة ومستوى الرقابة على أشرطة الفيديو باختلاف نظم كل دولة . وقدمت أمام هذه الندوة العديد من الدراسات حول طبيعة الآثار التي يمكن أن تتركها برامج وأفلام الفيديو على جمهور ووسائل الاتصال الأخرى .

ورغم الاهتمام الذي حظي به الفيديو ، فقد تركزت معظم الدراسات والأبحاث في المجتمعات الأوروبية والمجتمع الأمريكي نظرا لسبق انتشار الفيديو في تلك المجتمعات ، إلى جانب وجود جهات بحثية عديدة تهتم بكل ما هو جديد على الساحة الإعلامية . وقد لايتسع المقام لذكر ما أجري من أبحاث عديدة عن جمهور الفيديو في المجتمعات الغربية نظرا لضيق المساحة ولاختلاف طبيعة الجمهور .

وقد عرفت المنطقة العربية انتشار أجهزة الفيديو مع بداية السبعينات من هذا القرن وإن كان قد اقتصر انتشاره في البداية على الفئات الميسورة اجتماعيا ، ثم حقق الفيديو انتشارا أوسع في المنطقة العربية مع بداية الثمانينات ولاقت أجهزة الفيديو إقبالا شديدا من جانب الجمهور العربي ، ولا سيما في الدول الخليجية الغنية . وقد حفز هذا الإقبال والانتشار لأجهزة الفيديو اهتمام الباحثين العرب

لدراسة ظاهرة الفيديو وتأثيراتها على الجمهور العربي . ورغم تعدد تلك الدراسات وتنوعها إلا أنها لا تزال في مراحلها الأولى وتحتاج إلى مزيد من الاهتمام والتكرار لنصل إلى حلول واقعية للتأثيرات السلبية التي يمكن أن يتركها الفيديو على الجمهور من خلال التعرف على أنماط وعادات هذا الجمهور في المشاهدة .

ولما كانت هذه الدراسة تتعلق بجمهور الفيديو في المملكة العربية السعودية ، فيمكننا أن نحصر الدراسات السابقة ذات العلاقة في محورين رئيسين :

١ – دراسات تناولت جمهور الفيديو في الدول العربية .

٢ –دراسات تناولت جمهور الفيديو في المملكة العربية السعودية .

أولا : الدراسات التي تناولت جمهور الفيديو في الدول العربية

ثمة العديد من الدراسات التي تناولت جمهور الفيديو في الدول العربية ، عرضت لأنماط وعادات المشاهدين العرب لبرامج وأفلام الفيديو ، ففي عام ١٩٨٤ أجرى اتحاد الإذاعة والتلفزيون في مصر دراسة علي عينة عشوائية من مشاهدي الفيديو قوامها ٨٠٠ مفردة موزعة على ست مدن مصرية تمثل التجمعات الحضارية المختلفة . واتضح من هذه الدراسة أن ٤٢,٧٥٪ من العينة يمتلكون أجهزة الفيديو في منازلهم ، وأن ٩٣,٨٦٪ من حائزي أجهزة الفيديو يشاهدونه بانتظام وإن كانت نسبة المشاهدة المنتظمة تزداد في المناطق الحضرية . أما من حيث نوعيات شرائط الفيديو المفضلة لدى الجمهور ، فقد جاءت الأفلام العربية في المرتبة الأولى ، تلتها الأفلام الأجنبية فالمسرحيات العربية ، فالمنوعات الأجنبية ، وأوضحت الدراسة أن ٤٠,٩٣٪ من أفراد العينة يسجلون مناسباتهم الخاصة على شرائط الفيديو(١٠) .

وحول ظاهرة انتشار الفيديو في مصر ، أجرت الدكتورة منى الحديدي والدكتورة سلوى إمام دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المصري في محافظة القاهرة قوامها ٥٠٠ مفردة ، وأوضحت هذه الدراسة أن ٣٤,٦٪ من عينة الدراسة يشاهدون الفيديو يوميا ، في حين يشاهده ٦٥,٤٪ منهم بشكل غير منتظم . وجاءت فترة السهرة كأكثر فترات مشاهدة الفيديو من قبل الجمهور ، وفيما يتعلق بالمواد المفضلة للجمهور ، جاءت الأفلام العربية في المرتبة الأولى ، تلتها الأفلام الأجنبية ، فالأفلام العربية والأجنبية الممنوعة من التداول . ومن أنماط المشاهدة التي أشارت إليها هذه الدراسة أن ٨٠٪ من عينة الدراسة تميل إلى مشاهدة الفيديو بشكل جماعي ، في حين

---

(١٠) **اتحاد الإذاعة والتلفزيون** ، صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات ، مركز بحوث المستمعين والمشاهدين ، بحث ميداني عن جمهور الكاسيت والفيديو في مصر ، القاهرة ، يونيه ١٩٨٤ ، ص ٢٣ .

يشاهده ٨,١٪ فقط بمفردهم[١١] .

وفي دراسة أجريت على عينة من ٣٧٥ فردا من أبناء قرية « البدرمان » في محافظة المنيا بصعيد مصر ، تبين أن ٦٠٪ من جمهور العينة يشاهدون الفيديو بانتظام في حين يشاهده ٤٠٪ منهم دون انتظام ، وأن قطاع الشباب هم أكثر فئات الجمهور مشاهدة للفيديو حيث كان ٦٩,٦٪ من المشاهدين في المرحلة العمرية من ١٥ – ٢٥ سنة . وقد أشار الباحث في هذه الدراسة إلى أن انتشار الفيديو في مقاهي القرية أدى إلى تعود الفلاحين على السهر بعيدا عن منازلهم ، إلى جانب تعود الإنفاق الذي لا يتسم بالعقلانية وربما يصل إلى حد الانحلال بين بعض طوائف الشباب[١٢] .

وفي دراسة أجريت على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في الكويت حول متابعتهم لبرامج التلفزيون ، تضمنت استمارة البحث سؤالا حول كيفية قضاء هؤلاء الشباب لأوقات فراغهم ، فأجاب ٧٠٪ منهم بأنهم يقضون أوقاتهم في مشاهدة أفلام الفيديو[١٣] .

وحول انتشار الفيديو في كل من الكويت وقطر والعراق أجرى نواف عدوان دراسة ميدانية ، كشف من خلالها أن مشاهدي الفيديو في الدول الثلاث يلجأون لمشاهدة الفيديو قتلا لأوقات الفراغ حيث أجاب ٢٣,٧٨٪ من عينة الجمهور الكويتي أنهم يشاهدون الفيديو لقضاء وقت الفراغ ، وأجاب ٢٠,٤٪ من الجمهور العراقي ، ١٨,١٪ من الجمهور القطري بإجابات متشابهة ، وقد ارتفعت معدلات مشاهدة الفيديو في الدول الثلاث ، حيث أثبتت الدراسة أن معدل مشاهدة الفيديو من ساعة إلى ست ساعات أسبوعيا ، حظي بنسبة ٩١٪ في كل من العراق وقطر ، ٨٩٪ في الكويت . كما عكست الدراسة أن للفيديو آثارا سلبية على متابعة الشباب لوسائل الإعلام الأخرى ، إلى جانب تأثيره السلبي على مدى القراة والمطالعة لمشاهديه . كما أشار المبحوثون في الدول الثلاث إلى أن للفيديو آثارا سلبية على القيم التي يتحلى بها المواطن العربي ، فقد أجاب ١٨,٥٪ من الكويتيين ، ١٣,٩٪ من القطريين ، ٩,٧٪ من العراقيين بأن أفلام وبرامج الفيديو تؤدي إلى الإثارة الجنسية[١٤] .

---

(١١) **منى الحديدي وسلوى إمام** ، الفيديو كاسيت ، أنماط مشاهدته وتأثيراته ، دراسة ميدانية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ ، ص ٥٣ .

(١٢) **عبدالوهاب كحيل** ، تأثيرات التلفزيون والفيديو على القرية المصرية ، دراسة ميدانية على عينة من أسر المهاجرين العائدين ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(١٣) **وزارة الإعلام الكويتية** ، التلفزيون وطلاب المرحلة الثانوية ، بحث ميداني ، الكويت : ١٤٠٥هـ ، ص١٧٢ .

(١٤) **نواف عدوان** ، تقرير أولي عن ندوة مشروع انتشار الفيديو كاسيت في العالم ، مرجع سابق ، ص ص ١١٧ – ١١٨ .

وفي الدراسة التي أجراها بويد وعدوان على جمهور الفيديو في كل من الكويت والأردن ومصر ، وصفا الكويت بأنها مجتمع الفيديو الأول من حيث الانتشار.أما الأردن ومصر فلم يتحقق فيهما انتشار مكثف للفيديو . وأرجع الباحثان ذلك لأسباب اقتصادية متعلقة بمستوى دخل الفرد ، ووجود بدائل ووسائل مختلفة كالسينما والمسرح(١٥) .

وهكذا تشير هذه الدراسات إلى أن الفيديو حقق انتشارا واسعا في دول المنطقة العربية ، وأنه يحظى بمعدلات مشاهدة عالية ، كما أن ثمة العديد من الآثار السلبية التي يمكن أن تنجم عن مشاهدة الفيديو بتلك الكثافة .

ثانيا : الدراسات التي تناولت جمهور الفيديو في المملكة العربية السعودية

شأن مختلف الدول الخليجية الغنية ، فقد شهدت المملكة العربية السعودية انتشارا وإقبالا متزايدا من جانب مواطنيها لشراء واقتناء أجهزة الفيديو المنزلية ، وفي عام ١٩٨٤ أظهرت دراسة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن السعودية تأتي في مقدمة الدول العربية من حيث ملكية أجهزة الفيديو .

وقد اهتم عدد من الباحثين السعوديين بدراسة ظاهرة الفيديو وانعكاساتها على المجتمع السعودي .. وكان معظم هذه الدراسات عبارة عن أبحاث قدمت للجامعات الأمريكية لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه ، ومن ثم فلم يتمكن الباحث من الاطلاع عليها ، واكتفى في عرضها بما نشر عن هذه الأبحاث في المجلات العلمية أو من خلال أبحاث ودراسات أخرى .

ففي دراسة أجريت عام ١٩٨٢ على عينة من طلاب المدارس الثانوية بمدينة الرياض ، جاء أن استخدام أفراد العينة لأجهزة الفيديو أوجد نوعا من الفرقة بينهم وبين التلفزيون . وقد أرجعت الدراسة لجوء الشباب لمشاهدة الفيديو إلى أن التلفزيون لا يلبي ولا يشبع الحاجات الترفيهية والعاطفية لهم(١٦) .

وفي دراسة أجراها قسما الإعلام والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة الملك سعود على عينة قوامها ٨٣٦٦ مفردة موزعة على خمس مناطق رئيسة بالمملكة ، تبين أن ٣٧٪ من المبحوثين يمتلكون أجهزة الفيديو ، وأن ٥٥٪ من سكان الحضر يستخدمون الفيديو دائما أو أحيانا ، في حين

(١٥) **D.Boyed & Adwan. N,** The Gulf States, Jordan And Egypt in **Alvarado, M** (Ed) Video World Wide, London : libbey, 1990, p.p 121 – 122

(١٦) **A. Najia,** Television And Youth In the Kingdom of Saudi Arabia, Unpublished doctorate dissertation, University of Wisconsin, 1982 , p.p 42 – 43

انخفضت هذه النسبة لدى سكان الريف إلى ١٤٪ ، وفي البادية بلغت هذه النسبة ٨٪ . وعن المواد التي يحرص أفراد عينة الدراسة على مشاهدتها وتسجيلها جاءت المسرحيات العربية في المرتبة الأولى ، تلتها المسلسلات فالتمثيليات(١٧) .

كما أجرى أحد الباحثين دراسة ميدانية على عينة من طلاب وطالبات المرحلتين الجامعية والإعدادية قوامها ٥٠٠ مفردة موزعة على ثلاث مدن سعودية ، وأوضحت هذه الدراسة أن ثمة تحولا كبيرا في عادات الجماهير المدروسة لمشاهدة التلفزيون ، وأن كثيرا منهم قد تحول إلى مشاهدة البرامج المسجلة على أشرطة الفيديو ، وبينت الدراسة أن ثمة علاقة قوية بين كل من متغيرات استخدام الفيديو وأساليب معيشة الأفراد(١٨) .

وفي دراسة أجريت على عينة من الرجال والنساء السعوديين قوامها (٢٦٣) مفردة في مدينة جدة ، اتضح أن استخدام الفيديو يشبع الحاجات الترفيهية والعاطفية للجمهور أكثر من اشباعه للاحتياجات المعرفية والاجتماعية . وأوضحت الدراسة أن الأطفال هم أكبر الشرائح اطلاعا على الفيديو ، وأن ثمة العديد من التأثيرات السلبية للفيديو على التلفزيون السعودي تمثلت في تقليص عدد مشاهديه(١٩) .

وفي دراسة أجريت على عينة قوامها ١٦٣ سيدة من أمهات الأطفال في مدينة الرياض لقياس كيفية تأثير الفيديو على الطفل السعودي ، تم سؤال الأمهات على مدى مشاهدة أطفالهم لأشرطة الفيديو وأنماط مشاهدتهم ، وكشفت الدراسة أن ٧٤٪ من الأطفال يشاهدون الفيديو يوميا ، وأنهم يقضون ما بين ساعة وثلاث ساعات يوميا في مشاهدة الفيديو ، وعن أسباب متابعة الأطفال للفيديو جاء أن ٦٢,٦٪ منهم يستخدمون الفيديو لشغل أوقات الفراغ ، وأن ٣٨٪ من الأطفال يشاهدون الفيديو كنوع من المكافأة من جانب الأمهات(٢٠) .

---

(١٧) **قسما الإعلام والدراسات الاجتماعية ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب** ، آراء المستمعين والمشاهدين للإذاعة والتلفزيون في السعودية ، الرياض : مطابع الجامعة ١٩٨٣ ، ص٢٧ .

(١٨) **A. AL Ofey,** The Impact of The Video Cassette Recorders on Young Saudi Television Viewing Habits and Lifestyles . Unpublished Masters Thesis , Michigan State University , 1986 . pp. 55 – 56

(١٩) **A . Abuzinada,** The Diffusion And Uses of V.C.R. Among Adult Members of an Extended Community in The Kigdom of Saudi Arabia. Unpublished doctorate dissertation, Ohio State University, 1988. P. 141

(٢٠) **زامل عباس أبو زنادة وحمزة بيت المال** ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

ومن خلال استعراضنا لهذه الدراسات نجد أنها أوضحت بشكل جلي الإقبال الشديد من جانب الجمهور السعودي على مشاهدة الفيديو ، وأنها أشارت إلى بعض التأثيرات السلبية للفيديو على مشاهديه . ورغم أهمية النتائج التي أسفرت عنها تلك الدراسات إلا أنها لا تتناسب مع حجم الانتشار الواسع لأجهزة الفيديو في المملكة العربية السعودية لا سيما وأن معظم هذه الدراسات لم تجر - أصلا - على جمهور الفيديو ، ولكنها أجريت لقياس اتجاهات ومواقف الجمهور السعودي من وسائل الإعلام بصفة عامة .

ومن هنا تأتي أهمية دراستنا والتي تجرى على عينة من « الجمهور الفعلي » للفيديو في المدينة المنورة . للتعرف على أنماط وعادات مشاهدتهم للفيديو .

وتبقى النتائج التي تتوصل إليها هذه الدراسة رهنا بالفترة الزمنية التي أجريت فيها والجمهور الذي مثلته عينة الدراسة . ولا يمكن القول بتعميم نتائجها على جميع أفراد المجتمع السعودي في كل المدن .

تساؤلات الدراسة

قسم الباحث تساؤلات هذه الدراسة إلى عدة مجموعات :

أولا : معدلات امتلاك أجهزة الفيديو المنزلية ومدى مشاهدتها

- ما تاريخ امتلاك أفراد العينة لأجهزة الفيديو المنزلية ؟
- ما معدلات مشاهدة أفراد عينة الدراسة للفيديو ؟
- ما عدد الأيام والساعات التي يشاهد فيها أفراد عينة الدراسة الفيديو ؟
- ما مدى تفضيل مشاهدة الفيديو على مشاهدة التلفزيون ؟ ولماذا ؟

ثانيا : أنماط وعادات مشاهدة الفيديو واستخداماته

- هل تتم مشاهدة الفيديو بصورة فردية أم جماعية غالبا ؟
- ما الأعمال التي يزاولها الأفراد أثناء مشاهدتهم للفيديو ؟
- ما مدى نقل مشاهدي الفيديو لما شاهدوه وحديثهم عنه مع الآخرين ؟
- هل هناك مواد يشاهدها أفراد عينة الدراسة في الفيديو في حين يمنعون بقية أفراد الأسرة من مشاهدتها ؟
- ما مدى مشاهدة الأطفال لبرامج وشرائط الفيديو ؟

ثالثا : مصادر الحصول على أشرطة الفيديو وتكاليفها

- ما مصادر شراء أشرطة الفيديو ؟

- ما مصادر التعرف على أشرطة الفيديو الجديدة ؟
- ما عدد أشرطة الفيديو التي يمتلكها أفراد عينة الدراسة ؟
- ما تكاليف استئجار أشرطة الفيديو شهريا ؟
- ما آراء أفراد عينة الدراسة في أسعار تأجير شريط الفيديو ؟

رابعا : المواد المفضلة لمشاهدتها في الفيديو

- ما المواد التي يفضل أفراد عينة الدراسة مشاهدتها في الفيديو ؟
- ما أكثر الدول التي تتم مشاهدة إنتاجها من أشرطة الفيديو ؟
- ما نوعية الأفلام العربية التي يفضل الجمهور مشاهدتها في الفيديو ؟
- ما أفضل خمس شرائط فيديو شاهدها أفراد العينة ؟
- من هو الممثل أو الممثلة الذي يفضل أفراد عينة الدراسة مشاهدة أفلامهما ؟

خامسا : آراء الجمهور في الفيديو ، مزاياه وعيوبه

- هل يعتبر الجمهور الفيديو وسيلة إعلامية مفيدة ؟
- ما مزايا الفيديو كوسيلة إعلامية ؟
- ما عيوب الفيديو كوسيلة إعلامية ؟
- ما مدى استخدام جهاز الفيديو في تسجيل بعض برامج التلفزيون ؟
- ما مدى تفضيل الجمهور لإذاعة الإعلانات على أشرطة الفيديو ؟

سادسا : مدى مشاهدة أشرطة الفيديو الإسلامية وتقويمها

- ما مدى مشاهدة أشرطة الفيديو الإسلامية ؟
- ما آراء الجمهور في أشرطة الفيديو الإسلامية ؟
- ماهي أشرطة الفيديو الإسلامية التي يفضلها الجمهور ؟

نوع البحث ومنهجه

يندرج هذا البحث تحت فئة البحوث الوصفية ، وهي التي تستهدف دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو من الأحداث والوقائع[٢١] .

ولقد اتفق كثير من العلماء والمتخصصين على أن البحوث الوصفية يجب أن تركز على بعض الأسس والشروط والتي من أهمها :

---

(٢١) **جمال زكي والسيد ياسين** ، أسس البحث الاجتماعي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٢ . ص ٨٤ .

إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلات والملاحظة واستمارة البحث ، وتحليل الوثائق والسجلات بصورة منفردة تستخدم من خلالها كل أداة على حدة ، أو بصورة مجمعة يمكن من خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة .

نظرا لأن الدراسات الوصفية تستهدف وصف وتحديد الخصائص لظواهر متفرقة فلابد أن يكون هناك اختلاف في مستوى وعمق تلك الدراسات ، بمعنى أن يكتفي بعضها بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كميا وكيفيا بغير دراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلا ، بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى تؤدي إلى إجراء تعديل في موقف البحث .

تعتمد الدراسات الوصفية على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه ، وذلك توفيرا للجهد والوقت وغيرهما من تكاليف البحث .

وبناء على ما سبق فإن هذه الدراسة تستهدف وصف وتحديد خصائص عينة من جمهور الفيديو في المدينة المنورة ، وذلك في إطار دراسة أنماط وعادات مشاهدة الفيديو لدى الجمهور السعودي ، والتعرف على آراء هذا الجمهور فيما يشاهده من برامج وأفلام الفيديو ، وتقويمه للجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدام الفيديو .

ولما كان جمهور الفيديو في المملكة العربية السعودية مجتمعا ممتدا وغير محدد حيث أثبتت عديد من الدراسات أن السعودية تأتي في مقدمة دول العالم العربي من حيث انتشار أجهزة الفيديو ، ومن ثم يصعب دراسة المجتمع السعودي بصورة كلية شاملة ، فقد اعتمد الباحث على منهج المسح بالعينة . ولقد أوضح علماء الاجتماع وخبراء البحوث أن أسلوب الحصر الشامل – حتى في الموضوعات التي تدرس في أضيق نطاق – قد اتضح عدم فعاليته ، أو على الأقل عدم تكافؤ ما يتطلبه من وقت وجهد وتكاليف مع ما يحققه من مميزات على أسلوب العينة . ومن ثم فإن البحوث الاجتماعية الحديثة تأخذ نماذج من المجتمع الأصلي إما على شكل عينة عَمْدية ، أو عينة طبقية ، أو عينة منتظمة ، أو عينة عشوائية(٢٣) .

وبناء على ما سبق فقد تم تحديد منهج البحث وفقا للخطوات التالية :

---

(٢٢) **سمير محمد حسين** ، بحوث الإعلام ، الأسس والمبادىء ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٦ ، ص ص ٩٦ – ٩٧ .

(٢٣) **غريب محمد سيد أحمد** ، الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي ، الاسكندرية : دار المعرفة الجديدة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠٢ .

١ - اختيار عينة الدراسة

واجهت الباحث صعوبات متعددة في اختيار عينة الدراسة من بين سكان المدينة المنورة ، وذلك بسبب صعوبة حصر الجمهور المستخدم للفيديو ، إلى جانب ما يكتنف إجراء الدراسات الميدانية في المملكة العربية السعودية من تحفظات اجتماعية وقانونية .

وبالتعاون مع فرع وزارة الإعلام بالمدينة المنورة تم تحديد وحصر محلات بيع وتأجير أشرطة الفيديو المصرح لها من قبل الوزارة في المدينة المنورة ، وعددها عشرون محلا . وحين حاول الباحث الاتصال بأصحاب هذه المحلات للحصول على اسماء المشتركين الذين يستأجرون أشرطة الفيديو بانتظام وافق بعضهم ورفض البعض الآخر .

لاحظ الباحث وجود عدد كبير من غير السعوديين ضمن قوائم المشتركين في هذه المحلات ، في حين تسعى الدراسة للتطبيق على الجمهور السعودي فقط .

وقد جاء اختيار عينة الدراسة على النحو التالي :

أ - تم تقسيم محلات بيع وتأجير الفيديو بالمدينة المنورة حسب حجم توزيعها والأعداد المتوقعة للمشتركين فيها - عن طريق إدارة المطبوعات بفرع وزارة الإعلام إلى ثلاثة مستويات (أ ، ب ، ج)(*)

ب - تم توزيع (٣٠٠) استمارة على هذه المحلات بنسب تمثل المستويات المختلفة وهي عشرون استمارة للمستوى (أ) ، خمس عشرة استمارة للمستوى (ب) ، عشر استمارات للمستوى (ج) .

جـ - تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من بين المترددين على هذه المحلات مع مراعاة التنوع في اختيار المبحوثين من حيث خصائص السن والمستوى التعليمي والمهنة .

وبعد انتهاء الفترة الزمنية التي حددها الباحث لعملية جمع البيانات من خلال استمارات البحث الميداني ، بلغ عدد الاستمارات التي أعيدت للباحث (٢٧٢) استمارة كانت هي جملة العينة التي أجريت عليها الدراسة . وكان جميع أفراد العينة من الرجال نظرا لطبيعة المجتمع المحافظ بالمدينة المنورة والذي لايسمح بدخول السيدات إلى محلات بيع وتأجير الفيديو .

٢ - أدوات البحث

اعتمد الباحث على صحيفة الاستقصاء كأداة لجمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية . وتضمنت الصحيفة (٣٤) سؤالا إضافة إلى البيانات الشخصية للمبحوثين . وقد تم عرض الصحيفة

(*) انظر ملحق الدراسة .

جدول رقم (١)

خصائص عينة الدراسة

خصائص عينة الدراسة		العدد	النسبة
المستوى التعليمي	يقرأ ويكتب	٢٨	٪١٠,٢٩
	ابتدائية	٢٤	٪٨,٨٢
	متوسطة أو ثانوية	١٢١	٪٤٤,٤٩
	جامعية	٩٦	٪٣٥,٢٩
	أكثر	٣	٪١,١٠
الحالة الاجتماعية	أعزب	١٣٦	٪٥٠
	متزوج	١٣٠	٪٤٧,٧٩
	أرمل	٦	٪٢,٢١
السن	من ١٥ – أقل من ٢٠ سنة	٣٢	٪١١,٧٦
	من ٢٠ – أقل من ٢٥ سنة	٥٦	٪٢٠,٥٩
	من ٢٥ – أقل من ٣٠ سنة	٨٨	٪٣٢,٣٥
	من ٣٠ – أقل من ٣٥ سنة	٦٤	٪٢٣,٥٣
	من ٣٥ – أقل من ٤٠ سنة	٣٢	٪١١,٧٦

على بعض الأساتذة المتخصصين في مجالي الإعلام والدراسات الميدانية ، ووفقا لآرائهم تم تعديل صياغة بعض الأسئلة لتكون أكثر وضوحا .

وقد تعاون مع الباحث في توزيع الاستمارات وإجراء المقابلات مع المبحوثين بعض الإخوة العاملين بفرع وزارة الإعلام بالمدينة المنورة(*) .

واستغرقت عملية جمع البيانات الفترة من سبتمبر – ديسمبر ١٩٩٢ .

(*) الإخوة الذين تعاونوا مع الباحث هم :
١ – الأستاذ/ عيسى محمد القايدي ، مأمور علاقات عامة بإدارة الفرع .
٢ – الأستاذ/ خالد شحات خليل ، المشرف على قسم الرخص بإدارة المطبوعات .
٣ – الأستاذ/ خالد صالح الأحمدي ، مراقب جولات .

نتائج الدراسة الميدانية

أولا : معدلات امتلاك أجهزة الفيديو ، ومدى مشاهدة الجمهور لها

كشفت الدراسة من خلال جداولها التكرارية البسيطة عن عدة نتائج تتعلق بمعدلات امتلاك أفراد عينة الدراسة لأجهزة الفيديو ومدى مشاهدتهم لها . ويمكننا عرض أهم النتائج على النحو التالي :

١ – تاريخ امتلاك أفراد عينة الدراسة لأجهزة الفيديو المنزلية :

أوضحت الدراسة أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يمتلكون أجهزة الفيديو منذ زمن بعيد حيث بلغت نسبة أولئك الذين يمتلكونها منذ أكثر من عشر سنوات ٢٩,٤١٪ ، بينما كانت نسبة الذين يمتلكون أجهزة الفيديو من خمس إلى عشر سنوات ٢٧,٩٤٪ ، ونسبة الذين يمتلكون أجهزة الفيديو من سنة إلى أقل من خمس سنوات ٢٣,٥٣٪ . وكانت نسبة أفراد العينة الذين حازوا أجهزة الفيديو منذ أقل من سنة ١٩,١٢٪ فقط .

ويدل ذلك على أن خبرة الجمهور السعودي مع أجهزة الفيديو خبرة طويلة إذا ما قورنت بخبرة غيره من الجماهير العربية ، ويرجع ذلك بالطبع إلى ارتفاع الدخول مما يتيح للجمهور السعودي فرصة امتلاك الأجهزة الألكترونية بسهولة .

٢ – معدلات مشاهدة أفراد عينة الدراسة للفيديو :

حينما سئل أفراد عينة الدراسة عما إذا كانوا يشاهدون الفيديو يوميا أجاب ثمانون منهم « بنعم وهم يشكلون ٢٩,٤١٪ من إجمالي العينة في حين أجاب مئة وإثنان وتسعون منهم بلا » ، وذلك بنسبة ٧٠,٥٩٪ من عينة الدراسة .

وقد لاحظ الباحث أن ثمة علاقة طردية بين مشاهدة الفيديو يوميا ، وانخفاض مستوى أعمار المبحوثين ، فمن بين الثمانين مفردة الذين أجابوا بأنهم يشاهدون الفيديو يوميا كان هناك ٢٥ مفردة أقل من عشرين سنة (بنسبة ٣١,٢٥٪) ، ٣٣ مفردة ممن هم أقل من ٢٥ سنة (بنسبة ٤١,٢٥٪) بينما كان بقية المبحوثين في الفئات العمرية الأعلى .

٣ – عدد ساعات مشاهدة الفيديو يوميا ، وعدد مرات المشاهدة الأسبوعية :

يوضح الجدولان رقما (٢) ، (٣) معدل ساعات المشاهدة للفيديو يوميا ومعدل مرات المشاهدة الأسبوعية للفيديو . ومن خلال استعراض بيانات الجدولين يتضح لنا :

– أن ٥٠٪ من أفراد عينة الدراسة الذين يشاهدون الفيديو يوميا تتراوح ساعات المشاهدة بالنسبة لهم بين ساعتين وأقل من خمس ساعات . في حين أجاب ٤٠٪ منهم بأنهم يشاهدون الفيديو

بمعدل من ٥ ساعات إلى أقل من ١٠ ساعات . وتلك نسب عالية جدا لمشاهدة الفيديو إذ يصرف أفراد العينة ساعات طويلة يوميا لمتابعة أشرطة الفيديو .

– فيما يتعلق بأولئك الذين لا يشاهدون الفيديو بصفة منتظمة يوميا ، كانت معدلات مرات مشاهدتهم للفيديو ضعيفة إلى حد ما ؛ فقد أجاب ٤٧,٤٠٪ منهم أن معدل مشاهدتهم للفيديو كل أسبوع يتراوح من مرة إلى أقل من ثلاث مرات ، وأجاب ٣٧,٥٪ منهم أنهم يشاهدون

جدول رقم (٢)

معدل ساعات مشاهدة الفيديو يومياً

معدل ساعات مشاهدة الفيديو يومياً	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ساعتين	٨	١٠٪
من ساعتين إلى أقل من ٥ ساعات	٤٠	٥٠٪
من ٥ ساعات إلى أقل من ١٠ ساعات	٣٢	٤٠٪
الإجمـــــالي	٨٠	١٠٠٪

جدول رقم (٣)

معدل مرات مشاهدة الفيديو كل أسبوع

معدل مشاهدة الفديو أسبوعيًا	التكرار	النسبة المئوية
مرة واحدة	٧٢	٣٧,٥٪
من مرة إلى أقل من ثلاث مرات	٩١	٤٧,٤٠٪
من ثلاث مرات إلى أقل من خمس	١٥	٧,٨١٪
أكثر من خمس مرات	٦	٣,١٢٪
غير محدد	٨	٤,١٧٪
الإجمـــــالي	١٩٢	١٠٠٪

الفيديو مرة واحدة أسبوعيا . وأجاب ٧,٨١٪ أنهم يشاهدون الفيديو من مرتين إلى أقل من خمس مرات أسبوعيا ، أما الذين يشاهدون الفيديو أكثر من خمس مرات كل أسبوع فقد كانت نسبتهم ٣,١٢٪ . ولم يحدد ٤,١٧٪ من أفراد عينة الدراسة عدد مرات مشاهدتهم للفيديو أسبوعيا على وجه التحديد .

٤ – ما مدى تفضيل مشاهدة الفيديو على مشاهدة التلفزيون ؟ ولماذا ؟: أوضحت الدراسة أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يفضلون مشاهدة الفيديو على التلفزيون حيث أجاب ٦٠,٢٩٪ بذلك ، في حين أجاب ٣٩,٧١٪ بأنهم لا يفضلون الفيديو على التلفزيون .

ويوضح الجدول رقم (٤) الأسباب التي أبداها أفراد العينة لتفضيلهم مشاهدة الفيديو على مشاهدة التلفزيون .

جدول رقم (٤)

أسباب تفضيل مشاهدة الفيديو على التلفزيون

أسباب تفضيل مشاهدة الفيديو	التكرار	النسبة المئوية
ضعف مستوى البرامج التي يقدمها التلفزيون	٨٦	٢٤,٦٤٪
أنه يتيح لي فرصة اختيار المواد التي أفضلها	٧٥	٢١,٤٩٪
الرغبة في تسجيل بعض المواد المفضلة	٦٢	١٧,٧٧٪
مشاهدة مواد وأفلام جديدة	٥٣	١٥,١٩٪
إتاحة الفرصة لتسجيل بعض المناسبات الخاصة	٣٥	١٠,٠٣٪
عدم وجود دور السينما	٢٠	٥,٧٣٪
نوع من التغيير	١٨	٥,١٦٪
الإجمـــــالي	٣٤٩	١٠٠٪

ربما لم تتغير أسباب تفضيل عينة الدراسة لمشاهدة الفيديو على التلفزيون عما أسفرت عنه نتائج دراسات سابقة ، فقد كانت الأسباب التي ذكرها أفراد عينة الدراسة لتفضيلهم لمشاهدة الفيديو مرتبة حسب أولويتها كما يلي :

– ضعف مستوى البرامج التي يقدمها التلفزيون .

- أتاحة الفرصة لاختيار المواد المفضلة .
- الرغبة في تسجيل بعض المواد المفضلة .
- مشاهدة مواد وأفلام جديدة .
- إتاحة الفرصة لتسجيل بعض المناسبات الخاصة .
- عدم وجود دور للسينما .
- نوع من التغيير .

ومن هنا فقد جاء « ضعف مستوى برامج التلفزيون السعودي » في مقدمة الأسباب التي ذكرت لتفضيل مشاهدة الفيديو على التلفزيون ، مما يجدر معه أن يسعى المسؤولون في التلفزيون إلى تطوير برامجه للنهوض بمستواها حتى ترضي أذواق الجمهور ولا سيما في ظل المنافسة الخطيرة من قبل محطات التلفزيون الأخرى التي أصبحت في متناول الجمهور بعد الانتشار الواسع لأطباق الفضاء في المجتمع السعودي .

وعندما سئل أفراد عينة الدراسة الذين أجابوا بأنهم لا يفضلون مشاهدة التلفزيون عن أسباب عدم الإقبال على برامجه ، جاءت إجاباتهم متنوعة وتحمل الكثير من الانتقادات لبرامج التلفزيون مما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار عند النظر في تطوير تلك البرامج .

وهو ما يوضحه الجدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

أسباب عدم إقبال الجمهور السعودي على برامج التلفزيون

أسباب عدم الإقبال على برامج التلفزيون	التكرار	النسبة المئوية
زيادة كم البرامج الاخبارية في التلفزيون	٩٤	٪١٨,٠٤
نقص الأفلام العربية الجديدة	٧٥	٪١٤,٤٠
عدم مخاطبة البرامج لواقع الناس	٦٥	٪١٢,٤٨
عرض بعض البرامج في أوقات غير مناسبة	٦٣	٪١٢,٠٩
نقص كم البرامج الترفيهية	٤٢	٪٨,٠٦
تأجيل تقديم الأفلام والسهرات إلى ساعات متأخرة	٤٠	٪٧,٦٨
عدم ترجمة بعض الأفلام الأجنبية على القناة الثانية	٣٥	٪٦,٧٢
معظم البرامج معادة ومكررة	٣٢	٪٦,١٤

كثرة قطع الأفلام وحذف فقرات كبيرة منها	٣٠	٥,٧٥٪
عدم الاهتمام بتقديم المسرحيات الكوميدية	٢٠	٣,٨٤٪
عدم وجود برامج دينية كافية	١٩	٣,٦٥٪
أخـــرى	٦	١,١٥٪
الإجمـــــالي	٥٢١	١٠٠٪

جاءت « زيادة كم البرامج الإخبارية » في مقدمة أسباب عدم إقبال الجمهور على برامج التلفزيون بنسبة ١٨,٠٤٪ ، ولعل ذلك نابع من النظرة التقليدية للتلفزيون على أنه وسيلة ترفيه قبل أن يكون وسيلة إخبار ، ذلك أن التلفزيون السعودي يقدم ثلاث نشرات إخبارية مطولة في حين لا تشتمل خريطة برامجه على برامج إخبارية مطولة إلا أن ما يلاحظ على نشرات الأخبار التلفزيونية هو طولها المبالغ فيه ، كما أنها تكاد تكرر بتفاصيل أخبارها على مدى المرات الثلاث التي تقدم فيها خلال اليوم دون ملاحقة للأحداث وتطوراتها .

وجاء « نقص الأفلام العربية الجديدة » في المرتبة الثانية ضمن أسباب عدم إقبال الجمهور على برامج التفزيون بنسبة ١٤,٤٠٪ . وهو سبب ربما يبرر لأفراد عينة الدراسة إقبالهم على مشاهدة الفيديو الذي يضمن لهم مشاهدة الأفلام الجديدة التي لا يكون التلفزيون قد اشتراها بعد ، وهو أمر لا يستطيع أي تلفزيون في العالم أن يلاحقه حيث لا يستطيع منافسة الفيديو في عرض الأفلام الجديدة التي تعرض على شاشة السينما .

وفي المرتبة الثالثة ذكر أفراد عينة الدراسة «عدم مخاطبة برامج التلفزيون لواقع الناس » وذلك بنسبة ١٢,٤٨٪ ، وهو أمر ينبغي أن تتم معالجته من قبل المسؤولين عن التلفزيون وذلك بالإكثار من البرامج التي تعالج واقع الجمهور ومشكلاته حتى يشعر الجمهور بالتواصل مع برامج التلفزيون ولا سيما في مجتمعاتنا النامية .

وجاء « عرض بعض البرامج في أوقات غير مناسبة » في المرتبة الرابعة ضمن الأسباب التي ذكرها أفراد عينة الدراسة لعدم إقبالهم على برامج التلفزيون وذلك بنسبة ١٢,٠٩٪ ، ويرتبط بهذا ما ذكره أفراد العينة « من تأجيل تقديم الأفلام والسهرات إلى ساعات متأخرة » . وهو أمر يحتاج إلى دراسة وتنسيق من جانب التلفزيون حتى يقدم برامجه في الأوقات المناسبة للجمهور المستهدف . ولا يتأتى ذلك إلا من خلال دراسات متواصلة لعادات وأنماط الجمهور في المشاهدة .

ثانيا : أنماط وعادات مشاهدة الفيديو واستخداماته

نعرض في هذا الجزء للنتائج التي أسفرت عنها الدراسة من حيث أنماط وعادات جمهور الفيديو في المشاهدة ، وذلك من خلال التساؤلات التي تم طرحها من قبل .

١ - هل تتم مشاهدة الفيديو بصورة فردية أم جماعية غالبا ؟

عندما سئل أفراد عينة الدراسة عما إذا كانوا يشاهدون الفيديو بصورة فردية أم جماعية ، أجاب ٤٨ مبحوثا منهم بأنهم يفضلون مشاهدة الفيديو بصورة فردية وذلك بنسبة ١٧,٦٥٪ . في حين أجاب باقي أفراد العينة ونسبتهم ٨٢,٣٥٪ بأنهم يشاهدون الفيديو بصورة جماعية .

أما مع من يشاهد أفراد العينة الفيديو ، فقد جاءت « الأسرة » في مقدمة الجماعات التي يشاهد الأفراد الفيديو معها وذكر ذلك ٤٥,٥٩٪ تلاها « الأصدقاء » بنسبة ٢٩,٤١٪ ، « فالجيران » بنسبة ٧,٣٥٪ .

وهكذا فإن المشاهدة الجماعية هي الصورة الأكثر انتشارا بين أفراد عينة الدراسة عندما يتابعون الفيديو ، وربما يكون ذلك سببا من أسباب قوة تأثير الفيديو وانتشار مدى هذا التأثير .

٢ - الأعمال التي يزاولها أفراد العينة أثناء مشاهدتهم للفيديو .

أوضحت نتائج الدراسة أن جميع أفراد عينة الدراسة يمارسون أنشطة ما أثناء مشاهدتهم للفيديو وليس من بينهم من أجاب بأنه يتفرغ تماما لمشاهدة الفيديو حتى أولئك الذين أجابوا بأنهم يشاهدون الفيديو بصورة فردية .

أما عن طبيعة الأعمال التي يقوم بها أفراد العينة أثناء المشاهدة فقد كانت كما يلي حسب ترتيب أولويتها :

- تناول بعض المشروبات . (٥٤,٣٢٪)
- تبادل الحديث مع الآخرين (١٨,٥٢٪)
- تناول الطعام . (١٧,٢٨٪)
- قراءة الصحف . (٨,٦٤٪)
- أخرى . (١,٢٣٪)

وتتفق هذه الأنشطة مع طبيعة المشاهدة الجماعية للفيديو ، فالأسرة أو جماعة الأصدقاء عندما يجتمعون أمام جهاز الفيديو يكون أمرا طبيعيا تناول بعض المشروبات أو الطعام أو تبادل الأحاديث فيما بينهم .

٣ - ما مدى نقل مشاهدي الفيديو لما يشاهدونه وحديثهم عنه مع الآخرين .

يوضح الجدول رقم (٦) إجابات أفراد عينة الدراسة عما إذا كانوا ينقلون ما يشاهدونه في

الفيديو للآخرين ويتحدثون عنه معهم . وقد كانت إجابات معظم أفراد العينة بأنهم ينقلون ما يشاهدونه في الفيديو للآخرين ، فقد ذكر ٥,٨٨٪ منهم أنهم يفعلون ذلك دائما ، ٧٦,٤٧٪ بأنهم يفعلون ذلك أحيانا . في حين أجاب ٤٨ مبحوثا فقط بأنهم لا يتحدثون مع الآخرين عما شاهدوه في الفيديو وذلك بنسبة ١٧,٦٥٪ .

جدول رقم (٦)

مدى نقل أفراد العينة لما يشاهدونه في الفيديو للآخرين

مدى نقل أفراد العينة لما يشاهدونه في الفيديو للآخرين	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	١٦	٥,٨٨٪
أحياناً	٢٠٨	٧٦,٤٧٪
لا	٤٨	١٧,٦٥٪
الإجمالي	**٢٧٢**	**١٠٠٪**

وتعكس تلك النتائج التأثير المتنامي للفيديو في أوساط الجماهير ، إذ إن المشاهدين غالبا ما يكونون مصدرا من مصادر التعرف على الأشرطة الجديدة وإقناع الآخرين بشرائها واقتنائها ، وهو ما ستعرض له نتائج الدراسة في موضع آخر .

٤ – هل هناك مواد يشاهدها أفراد عينة الدراسة في الفيديو في حين يمنعون بقية أفراد الأسرة من مشاهدتها ؟

يسعى هذا التساؤل للكشف عما إذا كان أفراد عينة الدراسة يشاهدون مواد معينة في الفيديو بينما يمنعون بقية الأسرة من مشاهدتها سواء لأسباب دينية أو أخلاقية .

وقد أجاب ٢٣٧ مبحوثا « بلا » وذلك بنسبة ٨٧,١٣٪ من جملة المبحوثين . في حين أجاب ٣٥ مبحوثا فقط بأنهم يشاهدون بعض أشرطة الفيديو في حين يمنعون بقية أفراد الأسرة من مشاهدتها وذلك بنسبة ١٢,٨٧٪ .

وهذا يدل على أن النسبة الأكبر من العينة لا يرون مخاوف على أفراد الأسرة من مشاهدة الفيديو . ولعل ذلك راجع إلى قيامهم باختيار أشرطة الفيديو بأنفسهم ومن ثم الاطمئنان إلى طبيعة ما تقدمه من مواد .

٥ – مدى مشاهدة الأطفال لبرامج وأشرطة الفيديو ؟

تعد مشاهدة الأطفال لبرامج وأشرطة الفيديو قضية هامة ثار حولها جدل طويل كان محوره هل يسمح للأطفال بمشاهدة الفيديو ؟ ومن الذي يختار لهم البرامج التي يشاهدونها ؟ ذلك أن الأطفال لا يتمتعون بالحصانة التي يتمتع بها الكبار أمام وسائل الإعلام .

وعندما سئل أفراد عينة الدراسة عن مدى مشاهدة الأطفال للفيديو . جاءت إجاباتهم في معظمها تؤكد أنهم يسمحون لأطفالهم بمشاهدة الفيديو ، منهم ١١,٧٦٪ يسمحون دائما ، و ٥٢,٩٤٪ أحيانا . أما الذين أجابوا بأنهم لا يسمحون للأطفال بمشاهدة الفيديو مطلقا فلم تتعد نسبتهم ١٩,١٢٪ كما يوضح ذلك الجدول رقم (٧) .

جدول رقم (٧)

مدى مشاهدة الأطفال بالمنزل للفيديو

مدى المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية
دائمـــاً	٣٢	١١,٧٦٪
أحيانـــاً	١٤٤	٥٢,٩٤٪
لا يشاهدونه مطلقاً	٥٢	١٩,١٢٪
لا ينطبق «ليس هناك أطفال»	٤٤	١٦,١٨٪
الإجمـــالي	٢٧٢	١٠٠٪

والواقع أن تزايد نسبة الأطفال الذين يشاهدون برامج الفيديو في حاجة إلى وقفة تربوية تحدد ما هي الأشرطة التي يمكن السماح لهم بمشاهدتها ، وفي أي الأوقات .

فالأمر بحاجة إلى مزيد من الضوابط لنضمن للأطفال صفاءهم وبراءتهم فليس كل ما يمكن أن يشاهده الكبار في الفيديو يسمح للأطفال بمشاهدته .

وربما انعكست مشاهدة الأطفال للفيديو – دون رقابة من جانب الوالدين – على سلوكيات هؤلاء الأطفال كما أشارت إلى ذلك دراسة أبو زنادة وبيت المال حين خلصت إلى أن من سلبيات مشاهدة الأطفال السعوديين للفيديو :

- تقليل عدد ساعات النوم والراحة .
- الإهمال في القيام بواجباتهم المدرسية .
- إكسابهم عادات سلوكية سيئة مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف[٢٤] .

ثالثا : مصادر الحصول على أشرطة الفيديو ، وتكاليفها

يعرض هذا الجزء للنتائج التي أسفرت عنها الدراسة فيما يتعلق بمصادر حصول أفراد العينة على أشرطة الفيديو وتعرفهم عليها ، وتكاليف الصرف على هذه الأشرطة .

١ - مصادر شراء أشرطة الفيديو .

يوضح الجدول رقم (٨) مصادر حصول أفراد العينة على أشرطة الفيديو . وقد جاءت محلات بيع وتأجير الفيديو في مقدمة تلك المصادر وذلك بنسبة ٥٢,٨١٪ . وجاء بعدها التسجيل مع الآخرين بنسبة ٣٤,٨٣٪ فالاستعارة من الأقارب والأصدقاء (٦,٧٤٪) ، فالشراء من خارج المملكة (٥,٦٢٪) .

جدول رقم (٨)
مصادر الحصول على أشرطة الفيديو

المصـــادر	التكرار	النسبة المئوية
محلات بيع وتأجير الفيديو	١٨٨	٥٢,٨١٪
التسجيل من الآخرين	١٢٤	٣٤,٨٣٪
الاستعارة من الأقارب والأصدقاء	٢٤	٦,٧٤٪
الشراء من خارج المملكة	٢٠	٥,٦٢٪
الإجمـــالي	٣٥٦	١٠٠٪

٢ - مصادر التعرف على أشرطة الفيديو الجديدة .

جاءت محلات بيع وتأجير الفيديو في مقدمة مصادر التعرف على الجديد من أشرطة الفيديو

(٢٤) **زامل عباس أبو زنادة وحمزة أحمد بيت المال** ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢٩,٩١٪) ، تلتها الإعلانات التي تعرض على أشرطة الفيديو (٢٢,٥٧٪) ، فالأصدقاء والمعارف (١٨,٧٤٪) .

جدول رقم (٩)
مصادر التعرف على أشرطة الفيديو الجديدة

مصادر التعرف على أشرطة الفيديو الجديدة	التكرار	النسبة المئوية
محلات بيع وتأجير الفيديو	٢٦٥	٢٩,٩١٪
الإعلانات على أشرطة الفيديو	٢٠٠	٢٢,٥٧٪
الأصدقاء والمعارف	١٦٦	١٨,٧٤٪
الصحف والمجلات العربية	١١٤	١٢,٨٧٪
الصحف والمجلات السعودية	٦٨	٧,٦٧٪
أثناء السفر خارج المملكة	٥٥	٦,٢١٪
أخـــرى	١٨	٢,٠٣٪
الإجمـــالي	٨٨٦	١٠٠٪

٣ – عدد أشرطة الفيديو التي يمتلكها أفراد عينة الدراسة .

دلت نتائج الإجابة على هذا التساؤل على أن أفراد عينة الدراسة يمتلكون أعدادا كبيرة من أشرطة الفيديو بخلاف ما يستعيرونه من الآخرين لمشاهدته ، فقد أجاب ٢٣,٥٣٪ منهم بأنهم يمتلكون أكثر من ٢٠٠ شريط فيديو (وقد أجاب أحدهم أنه يمتلك مكتبة للفيديو تضم ١٦٠٠ شريطا) . كما أجاب ١٩,١٢٪ منهم بأنهم يمتلكون من ٢٠ إلى أقل من ٥٠ شريطا . ويوضح الجدول رقم (١٠) إجابات المبحوثين .

٤ – تكاليف استئجار أشرطة الفيديو شهريا .

في الجدول رقم (٨) أجاب ١٨٨ مبحوثا بأنهم يحصلون على أشرطة الفيديو عن طريق الاستئجار من محلات بيع وتأجير الفيديو . وعندما سئل هؤلاء المبحوثين عن تكاليف استئجارهم لتلك الأشرطة كانت إجاباتهم كما يوضحها الجدول رقم (١١) .

جدول رقم (١٠)
عدد أشرطة الفيديو التي يمتلكها أفراد عينة الدراسة

عـدد الأشـرطة	التكرار	النسبة المئوية
ليس لديه أشرطة يمتلكها	٤٠	١٤,٧٠٪
أقل من ٢٠ شريطاً	٤٠	١٤,٧٠٪
من ٢٠ إلى أقل من ٥٠ شريطاً	٥٢	١٩,٢١٪
من ٥٠ إلى أقل من ١٠٠ شريط	٣٢	١١,٧٦٪
من ١٠٠ إلى أقل من ٢٠٠ شريط	٤٤	١٦,١٨٪
أكثر من ٢٠٠ شريط	٦٤	٢٣,٥٣٪
الإجمـــالي	٢٧٢	١٠٠٪

جدول رقم (١١)
تكاليف استئجار أشرطة الفيديو شهرياً

التكاليف الشهرية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ١٠٠ ريال	٨	٤,٢٦٪
من ١٠٠ إلى أقل من ٢٠٠ ريال	١٧	٩,٠٤٪
من ٢٠٠ إلى أقل من ٣٠٠ ريال	٥٦	٢٩,٧٩٪
من ٣٠٠ إلى أقل من ٤٠٠ ريال	١٢	٦,٣٨٪
من ٤٠٠ إلى أقل من ٥٠٠ ريال	٢٨	١٤,٨٩٪
أكثر من ٥٠٠ ريال	٤٤	٢٣,٤٠٪
غير محدد	٢٣	١٢,٢٣٪
الإجمـــالي	١٨٨	١٠٠٪

وتوضح بيانات الجدول السابق أن أفراد عينة الدراسة ينفقون مبالغ كبيرة نسبيا على استئجار أشرطة الفيديو ، لا سيما إذا عرفنا أن متوسط استئجار الشريط الواحد في حدود عشرة ريالات .. ويدلنا ذلك على الكم الكبير من الأشرطة الذي يشاهده أفراد العينة . ولعل مرجع ذلك هو ارتفاع معدل دخول الأفراد ، إلى جانب عدم وجود وسائل ترفيهية أخرى في المجتمع السعودي . فعندما سئل أفراد العينة ممن يستأجرون أشرطة الفيديو عن آرائهم في أسعار تأجير الأشرطة أجاب ٨٥,١٠٪ منهم بأنها مناسبة جدا .

رابعا : المواد المفضلة لمشاهدتها في الفيديو

١ – المواد التي يفضل أفراد عينة الدراسة مشاهدتها في الفيديو .

عندما سئل أفراد عينة الدراسة عن المواد التي يفضلون مشاهدتها في الفيديو ، وسمح لكل منهم بتحديد أكثر من اختيار واحد جاءت التكرارات تؤكد أن الأفلام العربية تأتي في مقدمة المواد المفضلة (١٦,٢٨٪) ، وجاءت بعدها الأفلام الأجنبية (١٦,١٥٪) ، وفي المرتبة الثالثة جاءت المسرحيات الكوميدية (١٥,٩٦٪) فالمسلسلات العربية (١٠,٧٩٪) .

وتوضح هذه النتائج أن الجمهور ينظر للفيديو كوسيلة ترفيهية بالدرجة الأولى ، وأنه وسيلة لقضاء الوقت قبل النظر إليه كوسيلة تعليمية أو تثقيفية مثلا . فالذين ذكروا الأفلام العلمية والثقافية كمواد مفضلة لمشاهدتها في الفيديو لم تتعد نسبتهم ٣,٥٥٪ من جملة الأفضليات .

ويلاحظ أن الذين اختاروا أفلام الشريط الإسلامي كمواد مفضلة بلغت نسبتهم ٧,٨٢٪ وهي نسبة جيدة إذا ما قيست في ضوء حداثة تجربة تقديم وعرض هذه النوعية من الشرائط ، وسوف نعرض في موضع آخر من هذه الدراسة لتقويم أفراد العينة للشريط الإسلامي .

ويعرض الجدول رقم (١٢) للمواد المفضلة لمشاهدتها على أشرطة الفيديو كما ذكرها أفراد عينة الدراسة .

أما عن نوعية الأفلام التي يفضل أفراد عينة الدراسة مشاهدتها في الفيديو فقد جاء ترتيبها كما يلي :

أ – الأفلام الكوميدية	(٣٥,٦٦٪)
ب – الأفلام الاستعراضية	(٢٠,٢٢٪)
جـ – الأفلام البوليسية	(١٦,٤٥٪)
د – الأفلام السياسية	(١٠,٢٩٪)
هـ – الأفلام الرومانسية	(٨,٨٢٪)
و – الأفلام الاجتماعية	(٨,٤٦٪)

جدول رقم (١٢)
المواد المفضلة لمشاهدتها في الفيديو

المـواد المفضلة	التكرار	النسبة المئوية
الأفلام العربية	٢٥٢	٪١٦,٢٨
الأفلام الأجنبية	٢٥٠	٪١٦,١٥
المسرحيات الكوميدية	٢٤٧	٪١٥,٩٦
المسلسلات العربية	١٦٧	٪١٠,٧٩
مباريات كرة القدم	١٣١	٪ ٨,٤٦
المسلسلات الأجنبية	١٢٢	٪٧,٨٨
أفلام الشريط الإسلامي	١٢١	٪٧,٨٢
المصارعة الحرة	١٢٠	٪٧,٧٥
أفلام الكرتون وبرامج الأطفال	٨٣	٪٥,٣٦
الأفلام العلمية والثقافية	٥٥	٪٣,٥٥
الإجمـــالي	١٥٤٨	٪١٠٠

وتؤكد هذه النتائج ما أشارت إليه الدراسة فيما تقدم من أن « الترفيه » هو أول دوافع مشاهدة الفيديو لدى عينة الدراسة حيث حظيت الأفلام الكوميدية على أعلى معدلات المشاهدة والتفضيل .

ولعل أهم ما يجب الانتباه إليه هو طبيعة ما تعرضه هذه الأفلام من موضوعات وما تحمله من قيم ، ومدى اتفاق تلك القيم مع طبيعة الشعب السعودي وآدابه وأخلاقياته . ويتضح ذلك من خلال الجهات والدول التي تنتج هذه الأفلام التي يفضل الجمهور مشاهدتها .

٢ –الدول التي يفضل جمهور الدراسة مشاهدة أفلامها .

كانت جميع الأفلام التي يشاهدها جمهور الدراسة من إنتاج دول أجنبية ، حيث لا تنتج السعودية أفلاما سينمائية أو تلفزيونية . وقد جاءت مصر في مقدمة الدول التي يفضل الجمهور مشاهدة أفلامها وذلك بنسبة ٣٨,٣٢٪ من جملة اختيارات أفراد العينة ، تلتها الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٣٣,٦١٪ فالهند بنسبة ١٠,٠٨٪ .

وما من شك في أن مشاهدة الأفلام الأجنبية عبر شاشة الفيديو يمكن أن يعرض الجمهور للعديد من القيم والمفاهيم الغريبة عن المجتمع ، كما أن طبيعة القضايا والمشكلات التي تعالجها تلك الأفلام لا تتفق وطبيعة المجتمع السعودي وتقاليده وهو ما يشكل غزوا فكريا وثقافيا لأفراد هذا المجتمع ، الأمر الذي يتطلب مزيدا من الرقابة على مضمون ما يسمح بعرضه من أفلام أجنبية . (أنظر الجدول رقم (١٣) .

جدول رقم (١٣)

الدول التي يفضل جمهور الدراسة مشاهدة أفلامها

الـــدول	التكرار	النسبة المئوية
مصـر	٢٢٨	٣٨,٣٢٪
أمريـكا	٢٠٠	٣٣,٦١٪
الهنـد	٦٠	١٠,٠٨٪
لبنـان	٣٢	٥,٣٨٪
سـوريا	٣٢	٥,٣٨٪
بريطانيا	٢٤	٤,٠٣٪
فرنسـا	١٢	٢,٠٢٪
أخـرى	٧	١,١٨٪
الإجمـالي	٥٩٥	١٠٠٪

٣ – أفضل خمس أفلام عربية عند جمهور الدراسة .

كانت الأفلام العربية التي جاءت في الأفضليات الخمس الأولى لأفراد عينة الدراسة هي بالترتيب :

أ – مهمة في تل أبيب .
ب– ضد الحكومة .
جـ – الإرهاب والكباب .
د – عمر المختار .
هـ – الراقصة والسياسي ، عصر القوة .

وهي جميعها فيما عدا فيلم « عمر المختار » أفلام مصرية . الأمر الذي يؤكد سعة انتشار وتأثير الثقافة المصرية على المجتمعات الخليجية بصفة عامة .

٤ – الممثل أو الممثلة التي يفضل أفراد عينة الدراسة مشاهدة أفلامها .

كانت شخصية بطل الفيلم هي المحور الأساسي في اختيار مشاهدة الأفلام العربية ، قبل قصة الفيلم أو مخرجه لدى أفراد العينة ، فالجمهور يسعى لمشاهدة أفلام الفيديو لتفضيله لممثل أو ممثلة معينة .

وعندما سئل أفراد عينة الدراسة عن الممثلين الذين يفضلون مشاهدة أفلامهم من خلال الفيديو ، جاء عادل إمام في مقدمة الممثلين وبفارق كبير ، جاء بعده كل من محمود عبدالعزيز وأحمد زكي وفي المرتبة الثالثة نور الشريف ثم فريد شوقي .

أما الممثلات فقد جاءت نادية الجندي في المرتبة الأولى تليها نبيلة عبيد ثم يسرا ثم ليلى علوي .

خامسا : آراء الجمهور في مزايا الفيديو وعيوبه .

يعرض هذا الجزء لتقويم أفراد عينة الدراسة للفيديو كوسيلة إعلامية وتحديدهم لمزاياه وعيوبه .

١ – مدى فائدة الفيديو كوسيلة إعلامية .

يرى غالبية أفراد عينة الدراسة أن الفيديو وسيلة إعلامية مفيدة . فقد رأى ٤٤,٨٥٪ منهم أن الفيديو مفيد جدا ، بينما رأى ٣٦,٧٦٪ أنه مفيد إلى حد ما .

أما الذين قالوا بأن الفيديو غير مفيد فلم يتجاوز عددهم خمسين مبحوثا ، قال ١٣,٦٠٪ منهم بأن الفيديو غير مفيد إلى حد ما ، بينما قال ٤,٧٨٪ بأنه غير مفيد إطلاقا .

ولعل زيادة عدد أولئك الذين يرون فائدة الفيديو كوسيلة إعلامية يأتي منسجما مع كون عينة الدراسة من جمهور الفيديو الفعليين .

٢ – مزايا الفيديو وفوائده .

عندما طلب من أفراد عينة الدراسة تحديد المزايا والفوائد التي يرونها في الفيديو كوسيلة إعلامية أوردوا عددا من المزايا مرتبة كما يلي :

– التسلية وقضاء وقت الفراغ .
– مشاهدة البرامج والأفلام التي لا يقدمها التلفزيون .
– الحصول على معلومات وأفكار جديدة .
– تسجيل بعض المواد المفضلة من التلفزيون .

جدول رقم (١٤)
مدى فائدة الفيديو كوسيلة إعلامية

مدى فائدة الفيديو	التكرار	النسبة المئوية
مفيد جداً	١٢٢	٪٤٤,٨٥
مفيد إلى حد ما	١٠٠	٪٣٦,٧٦
غير مفيد إلى حد ما	٣٧	٪١٣,٦٠
غير مفيد إطلاقاً	١٣	٪٤,٧٨
الإجمـــالي	٢٧٢	٪١٠٠

- تسجيل بعض المناسبات الخاصة .
- أسباب أخرى .

جدول رقم (١٥)
مزايا وفوائد الفيديو كوسيلة إعلامية

مزايا الفيديو	التكرار	النسبة المئوية
التسلية وقضاء وقت الفراغ	٢٢٠	٪٣٤
مشاهدة البرامج والأفلام التي لا يقدمها التلفزيون	١٨٣	٪ ٢٨,٢٨
الحصول على معلومات وأفكار جديدة	١١١	٪١٧,١٦
تسجيل بعض المواد المفضلة من التلفزيون	٩٠	٪١٣,٩١
تسجيل بعض الذكريات الخاصة	٣٥	٪٥,٤١
أسباب أخرى	٨	٪١,٢٤
الإجمـــالي	٦٤٧	٪١٠٠

وتعكس هذه النتائج ما أوضحته الدراسة من قبل من أن الجمهور ينظر إلى الفيديو كوسيلة ترفيهية لقضاء وقت الفراغ بالدرجة الأولى ، كما أن تفوق الفيديو على التلفزيون في تقديم أفلام وبرامج جيدة وجديدة يعد عاملا هاما من عوامل تفضيل الفيديو من قبل الجمهور السعودي .

٣ – عيوب الفيديو كوسيلة إعلامية .

رغم زيادة عدد أولئك الذين يرون أن الفيديو وسيلة إعلامية مفيدة من بين أفراد عينة الدراسة ، إلا أن خمسين مبحوثا ذكروا أنه وسيلة غير مفيدة . وحين طلب من هؤلاء المبحوثين تحديد عيوب الفيديو وسلبياته ، جاءت إجاباتهم مرتبة تنازليا كما يلي :

- إضاعة الوقت .
- يسبب خسائر مادية .
- ينقل أفكارا منحرفة أحيانا .
- يصرف التلاميذ عن استذكار الدروس .
- أسباب أخرى .

جدول رقم (١٦)

عيوب وسلبيات الفيديو كوسيلة إعلامية

عيوب الفيديو	التكرار	النسبة المئوية
إضاعة الوقت	٤٨	٢٨,٠٧٪
يؤدي إلى السهر ساعات متأخرة	٤٥	٢٦,٣٢٪
يسبب خسائر مادية	٣٥	٢٠,٤٧٪
ينقل أفكاراً منحرفة أحياناً	٣٠	١٧,٥٤٪
يصرف التلاميذ عن استذكار الدروس	١١	٦,٤٣٪
أخـرى	٢	١,١٧٪
الإجمـــالي	١٧١	١٠٠٪

وبالنظر إلى تلك العيوب والسلبيات التي يراها الجمهور في الفيديو نلمس أهمية أخذها في

الاعتبار عند تقويم تلك الوسيلة ولا سيما أنها تأتي على ألسنة جمهور يستخدم الفيديو بالفعل ، أي أن هذا التقويم من واقع تجربتهم المباشرة معه .

٤ - استخدام الفيديو في تسجيل بعض برامج التلفزيون السعودي .

تعكس نتائج الدراسة عدم اهتمام الجمهور باستخدام جهاز الفيديو في تسجيل برامج التلفزيون حيث أجاب ١٧٨ مبحوثا بأنهم لا يستخدمون الفيديو في تسجيل برامج التلفزيون وذلك بنسبة ٦٥,٤٤٪ من إجمالي عينة الدراسة . وتوضح هذه النتيجة أن الجمهور لا يرى في برامج التلفزيون ما يستحق التسجيل ، وأن الفيديو قد أثر بشكل كبير على متابعة الناس للتلفزيون .

جدول رقم (١٧)

مدى تسجيل برامج التلفزيون على جهاز الفيديو

مدى تسجيل برامج التلفزيون	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	٢٤	٨,٨٢٪
أحياناً	٧٠	٢٥,٧٤٪
لا	١٧٨	٦٥,٤٤٪
الإجمالي	٢٧٢	١٠٠٪

٥ - مدى تفضيل الجمهور لإذاعة الإعلانات من خلال أشرطة الفيديو .

تستخدم أشرطة الفيديو بشكل كبير كوسيلة إعلانية جيدة الأمر الذي أثار جدلا كبيرا بسبب ما أسفر عنه من منافسة الفيديو للوسائل الإعلانية الأخرى ، ومدى ما يمكن أن يتسرب من قيم وأفكار شاذة من خلال أشرطة الفيديو ، وبسبب ما يمثله الإعلان من قطع لتسلسل أفكار المشاهدين ومزاحمته للمادة التي يحملها الشريط .

وحول مدى تفضيل الجمهور لتقديم الإعلانات على أشرطة الفيديو أجاب ٧٠,٥٩٪ من أفراد عينة الدراسة بأنهم يرفضون ذلك ، في حين أجاب ٢٩,٤١٪ منهم بأن الإعلانات جيدة .

أما عن سلبيات تقديم الإعلانات على أشرطة الفيديو فقد ذكرها أفراد عينة الدراسة على هذا النحو :

- تقطع تسلسل الأفكار أثناء المشاهدة .
- تأخذ وقتا كبيرا من الشريط .
- بعضها مبتذل وفيه خلاعة .
- غير مفيدة وتضيع الوقت .
- أخرى .

جدول رقم (١٨)

سلبيات تقديم الاعلانات على أشرطة الفيديو

السلبيات	التكرار	النسبة المئوية
تقطع تسلسل الأفكار أثناء المشاهدة	١٧٣	٪٣٢,٢٢
تأخذ وقتًا طويلًا على الشريط	١٦٠	٪٢٩,٨٠
بعضها مبتذل وفيه خلاعة	١٠٣	٪١٩,١٨
غير مفيدة وتضيع الوقت	٩٣	٪١٧,٣٢
أسباب أخرى	٨	٪ ١,٤٩
الإجمالي	٥٣٧	٪١٠٠

سادسا : تقويم أشرطة الفيديو الإسلامي

شهدت المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة انتشار العديد من شركات الإنتاج التلفزيوني التي طرحت في الأسواق بعض أشرطة الفيديو الإسلامية وهي تلك التي تحتوي على برامج ومواد دينية وثقافية إلى جانب يعض المواقف الدرامية ورسوم الكارتون وبرامج الأطفال التي أنتجت مراعية للضوابط الشرعية . وقد لاقت هذه الأشرطة إقبالا جماهيريا جيدا إلا إنها لم تستطع حتى اليوم أن تنافس أشرطة الفيديو الأخرى التي تملأ الأسواق .

وتحاول الدراسة في هذا الجزء استطلاع آراء أفراد عينة الدراسة حول أشرطة الفيديو الإسلامية .

١ – مدى شراء أو مشاهدة أشرطة الفيديو الإسلامية .

تعكس نتائج الدراسة أن الإقبال على شراء أو مشاهدة أشرطة الفيديو الإسلامية لا يزال متواضعا ، فقد أجاب ١٤,٧١٪ من عينة الدراسة بأنهم يشاهدونها دائما ، وأجاب ٢٩,٧٨٪ بأنهم يشاهدونها أحيانا . في حين أجاب ٥٥,٥١٪ من عينة الدراسة بأنهم لا يشاهدون تلك الأشرطة .

ولعل مرجع ذلك هو أن تجربة الشريط الإسلامي لا تزال تجربة جديدة تحتاج إلى وقت لإثبات وجودها ومنافسة الأنواع الأخرى .

جدول رقم (١٩)
أشرطة الفيديو الإسلامية المفضلة

أشرطة الفيديو الإسلامية	التكرار	النسبة المئوية
أفلام البوسنة والهرسك	١٠١	٢٦,٧٩٪
المحاضرات الدينية	٨٢	٢١,٧٥٪
محاضرات الشيخ ديدات	٦١	١٦,١٨٪
الجهاد الإسلامي في أفغانستان	٥٣	١٤,٠٦٪
محاضرات الشيخ الشعراوي	٤٤	١١,٦٧٪
أفلام مناسك الحج والعمرة	١٨	٤,٧٧٪
قصص الأنبياء	٩	٢,٣٩٪
أفلام الأطفال	٧	١,٨٦٪
أخرى	٢	٠,٥٣٪
الإجمالي	٣٧٧	١٠٠٪

وقد ركزت الدراسة على أولئك الذين أجابوا بأنهم يشاهدون أشرطة الفيديو الإسلامي دائما أو أحيانا بهدف تقويم ما يشاهدونه ومعرفة آرائهم فيها .

٢ - أشرطة الفيديو الإسلامية التي يفضلها الجمهور .

جاءت الأفلام التي تعرض لمذبحة المسلمين في البوسنة والهرسك في مقدمة أشرطة الفيديو الإسلامية التي يفضلها الجمهور (٢٦,٧٩٪) ، جاءت بعدها المحاضرات الدينية (٢١,٧٥٪) ،

فمناظرات الشيخ أحمد ديدات (١٦,١٨٪) فالأفلام التي تعرض للجهاد الإسلامي في أفغانستان (١٤,٠٦٪) ، فأحاديث الشيخ الشعراوي (١١,٦٧٪) .

٣ - آراء الجمهور في أشرطة الفيديو الإسلامية .

يوضح الجدول رقم (٢٠) آراء أفراد عينة الدراسة في أشرطة الفيديو الإسلامية وتقويمهم لها .

جدول رقم (٢٠)

آراء الجمهور في أشرطة الفيديو الإسلامية

آراء الجمهور	التكرار	النسبة المئوية
غير جيدة من الناحية الفنية	٦٣	٢٦,٤٧٪
غير متوفرة في الأسواق دائماً	٥٠	٢١٪
لا تعالج قضايا إجتماعية حالية	٤٤	١٨,٤٩٪
الصورة غير واضحة من كثرة النسخ	٣٠	١٢,٦١٪
في حاجة إلى تنويع المتحدثين	٢٨	١١,٧٦٪
لا تحظى بالإعلان الكافي عنها	١٤	٥,٨٨٪
تفتقر إلى العنصر النسائي	٦	٢,٥٢٪
أخـرى	٣	١,٢٦٪
الإجمـــالي	٢٣٨	١٠٠٪

باستعراض النتائج التي تضمنها الجدول السابق نجد أن « ضعف أشرطة الشريط الإسلامي » من الناحية الفنية كان من أهم أوجه النقد التي وجهت لهذا الشريط . وقد أثار بعض المبحوثين عدة قضايا في هذا الجانب منها ضعف الإخراج ، عدم إجادة الممثلين ، افتقار الديكور والعناصر الفنية الأخرى . وهو أمر جدير بالاهتمام من قبل شركات إنتاج الشريط الإسلامي بضرورة الاهتمام بالجوانب الحرفية والفنية إذا أرادت لهذا الشريط المنافسة والانتشار .

كما أثار المبحوثون قضية عدم توفر الشريط الإسلامي في الأسواق (٢١٪) ، ويرتبط بهذه النقطة ما أثير من قلة الإعلان عن هذه الأشرطة (٥,٨٨٪) . وتلك قضية هامة تحتاج إلى علاج من جانب شركات إنتاج الشريط الإسلامي بالإعلان عن إنتاجها وتوفيره في الأسواق .

الخلاصـــة

أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (٢٧٢) مفردة من مشاهدي الفيديو في المدينة المنورة بهدف قياس أنماط وعادات مشاهدتهم للفيديو وطبيعة المواد والبرامج التي يشاهدونها وتقويمهم لهذه المواد .

وقد جاءت نتائج هذه الدراسة في مجملها متفقة مع الكثير مما توصلت إليه دراسات سابقة أخرى ذات صلة بموضوعها سواء تلك التي أجريت على الجمهور السعودي أو الجماهير العربية في الدول الأخرى ، والتي تخلص إلى أن للفيديو تأثيرا كبيرا على تلك الجماهير ، وأن ثمة ارتباط وثيق بين المواطنين العرب وجهاز الفيديو ، وأن هذا الارتباط أدى إلى نتائج عكسية على دور التلفزيون وتأثيره . ويمكن القول إن نتائج هذه الدراسة أيدت إلى حد كبير تلك المخاوف التي تبديها المؤسسات الدينية والتربوية في المملكة وفي غيرها من الدول العربية على ما يمكن أن يتركه الفيديو من تأثيرات سلبية على مشاهديه من الناشئة والشباب . ونعرض فيما يلي لأهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة :

١ – ترتفع نسبة مشاهدة الفيديو بين الجمهور السعودي سواء أولئك الذين يشاهدونه يوميا أو أولئك الذين يشاهدونه عدة مرات في الأسبوع . فقد أجاب ٢٩,٤١٪ من أفراد عينة الدراسة بأنهم يشاهدون الفيديو يوميا وأن نصفهم تتراوح معدلات مشاهدتهم للفيديو بين ساعتين وأقل من خمس ساعات كل يوم . وقد لوحظ أن ثمة علاقة طردية بين مشاهدة الفيديو يوميا وانخفاض سن المبحوثين . فالأصغر سنا أكثر حرصا على مشاهدة الفيديو بصفة منتظمة .

٢ – يفضل الجمهور السعودي مشاهدة الفيديو على مشاهدة التلفزيون ، فقد أجاب ٦٠,٢٩٪ من أفراد عينة الدراسة أنهم يفضلون الفيديو على التلفزيون . وعن أسباب هذا التفضيل جاءت إجابات المبحوثين كما يلي :

- ضعف مستوى البرامج التي يقدمها التلفزيون .
- إن الفيديو يتيح للمشاهد فرصة اختيار المواد المفضلة .
- الرغبة في تسجيل بعض المواد المفضلة .
- مشاهدة مواد وأفلام جديدة .
- إتاحة الفرصة لتسجيل بعض المناسبات الخاصة .
- عدم وجود دور السينما .
- نوع من التغيير .

٣ – وجه أفراد عينة الدراسة العديد من الانتقادات للتلفزيون السعودي والتي يرون فيها أسبابا كافية لتفضيل مشاهدة الفيديو ، جاء في مقدمتها « زيادة كم البرامج الإخبارية » إذ ذكر ذلك

١٨,٠٤٪ من المبحوثين . جاء بعدها « نقص كم الأفلام العربية الجديدة » ، ثم « عدم مخاطبة برامج التلفزيون لواقع الناس » ثم « عرض بعض البرامج في أوقات غير مناسبة » .

٤ - يشاهد ٨٢,٣٠٪ من أفراد عينة الدراسة الفيديو بصورة جماعية وقد جاءت الأسرة في مقدمة الجماعات التي يشاهد الأفراد الفيديو معها تلاها « الأصدقاء » ، « فالجيران » .

وقد أوضحت الدراسة أن جميع المبحوثين من مشاهدي الفيديو يمارسون عددا من الأعمال أو الأنشطة أثناء المشاهدة سواء الجماعية أو الفردية . وقد جاء « تناول بعض المشروبات » في مقدمة تلك الأنشطة ، تلاها « تبادل الأحاديث مع الآخرين » .

٥ - يميل معظم مشاهدو الفيديو إلى نقل ما يشاهدونه للآخرين والحديث معهم بشأنه فقد ذكر ٥,٨٨٪ من أفراد عينة الدراسة أنهم يفعلون ذلك دائما ، بينما ذكر ٧٦,٤٧٪ بأنهم يفعلون ذلك أحيانا .

٦ - لا يرى ٨٧,١٣٪ من أفراد عينة الدراسة حرجا من مشاهدة جميع أفراد الأسرة لكل ما يعرضه الفيديو بالمنزل ، فقد أجاب هؤلاء بأنهم لا يمنعون أفراد الأسرة من مشاهدة الفيديو حين يشاهدونه هم . أما ١٢,٨٧٪ فقد أجابوا بأنهم يشاهدون بعض أشرطة الفيديو بينما يمنعون أفراد الأسرة من مشاهدتها .

٧ - يسمح معظم أفراد عينة الدراسة لأطفالهم بمشاهدة الفيديو ، فقد أجاب ١١,٧٦٪ منهم بأن أطفالهم يشاهدون الفيديو دائما ، وأجاب ٥٢,٩٤٪ بأن أطفالهم يشاهدون الفيديو أحيانا . في حين قال ١٩,١٢٪ من العينة بأنهم لا يسمحون لأطفالهم بمشاهدة الفيديو إطلاقا .

٨ - فيما يتعلق بمصادر الحصول على أشرطة الفيديو ، فقد جاءت محلات بيع وتأجير الفيديو في مقدمتها ، تلتها « الاستعارة من الأقارب والأصدقاء » فالتسجيل من الآخرين ، فالشراء من خارج المملكة . كما جاءت « محلات بيع وتأجير الفيديو » في مقدمة مصادر التعرف على أشرطة الفيديو الجديدة .

٩ - يمتلك أفراد عينة الدراسة أعدادا كبيرة من أشرطة الفيديو ، فقد أجاب ٢٣,٥٣٪ بأنهم يمتلكون أكثر من ٢٠٠ شريط لكل منهم ، كما أجاب ١٩,١٢٪ بأنهم يمتلكون من « ٢٠ إلى ٥٠ شريطا » إلى جانب قيامهم باستئجار أشرطة أخرى . ويكلف هذا المبحوثين مبالغ كبيرة . فمن بين ١٨٨ مبحوثا يقومون باستئجار أشرطة الفيديو أفاد ٢٩,٧٩٪ بأنهم ينفقون من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ريال شهريا عن استئجار الأشرطة ، وذكر ٢٣,٤٠٪ بأنهم ينفقون أكثر من ٥٠٠ ريال شهريا لهذا الغرض .

١٠ - جاءت « الأفلام العربية » في مقدمة المواد المفضلة لدى مشاهدي الفيديو تلتها « الأفلام الأجنبية » فالمسرحيات الكوميدية ، فالمسلسلات العربية ، فمباريات كرة القدم . وفيما

يتعلق بنوعية « الأفلام » التي يفضل الجمهور مشاهدتها كانت الأفلام الكوميدية في المقدمة تليها الأفلام الاستعراضية فالأفلام البوليسية فالأفلام السياسية .

وكانت مصر في مقدمة الدول التي يفضل الجمهور مشاهدة أفلامها ، جاءت بعدها أمريكا فالهند .

١١ – يرى ٨١,٦١٪ من المبحوثين أن الفيديو وسيلة إعلامية مفيدة ، وقد حدد هؤلاء مزايا الفيديو فيما يلي :

- التسلية وقضاء وقت الفراغ .
- مشاهدة البرامج والأفلام التي لا يقدمها التلفزيون .
- الحصول على معلومات وأفكار جديدة .
- تسجيل بعض المواد المفضلة من التلفزيون .
- تسجيل بعض المناسبات الخاصة .

أما أولئك الذين يرون أن الفيديو وسيلة غير مفيدة فقد بلغت نسبتهم ١٨,٣٨٪ من جملة أفراد العينة . وقد حددوا عيوب الفيديو فيما يلي :

- إضاعة الوقت .
- صرف التلاميذ عن استذكار الدروس .
- نقل أفكار منحرفة .
- تعود السهر لساعات متأخرة .
- الخسارة المادية .

١٢ – أبدى ٧٠,٥٩٪ من أفراد عينة الدراسة تحفظا على تقديم الإعلانات من خلال أشرطة الفيديو ، ورأوا أنها تسبب قطع تسلسل الأفكار أثناء المشاهدة وتحتل حيزا طويلا من الأشرطة وأن بعضها فيه خلاعة وابتذال .

١٣ – عن تقويم أشرطة الفيديو الإسلامية دلت الدراسة على أن أولئك الذين يتابعون مشاهدة تلك الأشرطة لا يزال عددهم محدودا ، فقد أجاب ١٤,٧١٪ من أفراد عينة الدراسة بأنهم يشاهدون هذه الأشرطة دائما ، ٢٩,٧٨٪ يشاهدونها أحيانا ، في حين أجاب ٥٥,٥١٪ منهم بأنهم لا يشاهدون أشرطة الفيديو الإسلامية .

١٤ – جاءت الأفلام التي تصور مأساة البوسنة والهرسك في مقدمة أفلام الشريط الإسلامية التي يفضلها الجمهور (٢٦,٧٩٪) ، جاءت بعدها المحاضرات الدينية (٢١,٧٥٪) ، فمناظرات الشيخ أحمد ديدات (١٦,١٨٪) فأفلام الجهاد الأفغاني (١٤,٠٦٪) ، فأحاديث الشيخ الشعراوي (١١,٦٧٪) .

١٥ – فيما يتعلق بتقويم أفراد عينة الدراسة لأشرطة الفيديو الإسلامية ، كانت آراؤهم فيها كما يلي :

– غير جيدة من الناحية الفنية .
– غير متوفرة في الأسواق دائما .
– لا تعالج قضايا اجتماعية حالية .
– الصورة غير واضحة من كثرة النسخ .
– في حاجة إلى تنويع المتحدثين .
– لا تحظى بالإعلان الكافي عنها .

ورغم أهمية ما أسفرت عنه تلك الدراسة من نتائج إلا إنه لا يمكن القول بتعميمها على مختلف مشاهدي الفيديو من السعوديين في مختلف مدن المملكة نظرا لاختلاف الجمهور وظروف مشاهدته ، إلا أن هذه النتائج تظل مؤشرات دالة على أنماط مشاهدة الجمهور السعودي للفيديو .

ويظل الأمر بحاجة لمزيد من الدراسات الميدانية الجادة التي تشخص واقع الفيديو في المملكة وكيفية تعامل الجمهور معه .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية

أحمد ، غريب محمد سيد ، الاحصاء والقياس في البحث الاجتماعي ، الاسكندرية : دار المعرفة الجديدة ، ١٩٨٧ .

الأمانة العامة لمجلس الوزراء ، نظام المطبوعات والنشر بالمملكة العربية السعودية ، القرار رقم ٦٥ بتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣هـ .

إتحاد الإذاعة والتلفزيون ، صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات ، مركز بحوث المستمعين والمشاهدين ، بحث ميداني عن جمهور الكاسيت والفيديو في مصر ، القاهرة : إتحاد الإذاعة والتلفزيون يونيه ١٩٨٤ .

جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسما الإعلام والدراسات الاجتماعية ، آراء المستمعين والمشاهدين للإذاعة والتلفزيون في السعودية ، الرياض : مطابع الجامعة ، ١٩٨٣ .

الحديدي ، منى وإمام ، سلوى ، الفيديو كاسيت ، أنماط مشاهدته وتأثيراته ، دراسة ميدانية (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥) .

حسين ، سمير محمد ، بحوث الإعلام ، الأسس والمبادىء ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٦ .

زكي ، جمال وياسين ، السيد ، أسس البحث الإجتماعي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٢ .

أبو زنادة ، زامل عباس وبيت المال ، أحمد الفيديو : إستخداماته وآثاره على الأطفال في المملكة العربية السعودية ، بحث مقدم لندوة وسائل الإعلام والطفل ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، الجزء الأول . ص ١ .

السادات ، خالد بن محمد فاضل ، عملية الرقابة على الأشرطة المسموعة والمرئية في المملكة العربية السعودية ، بحث

مكمل للماجستير ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٨هـ .
الشريف ، سامي ، الإعلان التلفزيوني ، الأسس والمبادىء مع التطبيق على التلفزيون السعودي ، القاهرة : دار الوزان ، ١٩٩٠ .
عدوان ، نواف ، تقرير أولي عن ندوة مشروع انتشار الفيديو كاسيت في العالم ، مجلة البحوث ، العدد ١٧ ، يونيه ١٩٧٦ .
فريد ، سمير ، الفيديو ، كيف ولماذا وإلى أين؟ ملف المستقبلات العربية البديلة ، الأمم المتحدة ، منتدى العالم الثالث ، مكتب الشرق الأوسط ، العدد ١١ ، القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٤ .
كحيل ، عبدالوهاب ، تأثير التلفزيون والفيديو على القرية المصرية ، دراسة ميدانية على عينة من أسر المهاجرين العائدين ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٧ .
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة الإعلام العربي ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، دمشق ، ١٩٨٤ .
وزارة الإعلام السعودية ، المديرية العامة للمطبوعات بالمدينة المنورة : تقرير فسوحات المطبوعات (الأفلام العربية) ، ١٤٠٨هـ .
وزارة الإعلام الكويتية ، التلفزيون وطلاب المرحلة الثانوية ، بحث ميداني ، ١٤٠٥هـ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Abuzinada, A., The Diffusion and Uses of V.C.R. Among Adult Members of an Extended Community in The Kingdom of Saudi Arabia. Unpublished Doctorate Dissertation, Ohio State University, 1988.
Al Ofey, A., The Impact of the Video Cassette Recorders on Young Saudi Television Viewing Habits and Life Styles. Unpublished Masters' Thesis, Michigan State University, 1986.
Boyed, D., Home Video Diffusion and Utilization in Arabian Gulf States, *American Behavioural Scientist,* **30,** 1987.
——— and **Adwan, N.,** The Gulf States, Jordan and Egypt, in **Alvardo, M.** (ed): *Video World Wide,* London: Libbey, 1990.
Najai, A., Television and Youth in the Kingdom of Saudi Arabia. Unpublished Doctorate Dissertation, University of Wisconsin, 1982.

ملحق الدراسة

بيان بمحلات الفيديو التي شاركت في ملء استمارات البحث

اسم المحل	عدد الاستمارات التي وزعت عليه	عدد الاستمارات التي تم استعادتها
المستوى (أ)		
فيديو بخش	٢٠	٢٠
فيديو المشهدي	٢٠	٢٠
فيديو النجوم	٢٠	١٩
فيديو السندباد	٢٠	١٧
فيديو الزهور	٢٠	١٨
فيديو تيب سمراء	٢٠	١٨
فيديو تيب الدولي	٢٠	١٦
المستوى (ب)		
فيديو بيت الفيديو	١٥	١٤
فيديو سمير	١٥	١٤
فيديو النوار	١٥	١٣
فيديو آسيا	١٥	١٣
فيديو الشرق	١٥	١٤
فيديو خريص	١٥	١٤
المستوى (جـ)		
فيديو بدر	١٠	٩
فيديو باعقيل	١٠	٩
فيديو تيب مدان	١٠	٨
فيديو ماجد	١٠	٨
فيديو مركز حمادة	١٠	٩
فيديو سعد	١٠	١٠
فيديو محمد خليل	١٠	٩
الإجمالي	٣٠٠	٢٧٢

Video-Viewing Habits in Saudi Society: A Survey on a Sample of Madinah Audiences

SAMI MOHAMED RABEE EL-SHERIF
Associate Professor, Mass Communication Dept.
Faculty of Da'wa, Al Imam Mohamed Ben Sau'd
Islamic University

ABSTRACT. This study aims at examining the video-viewing Habits in Saudi Society.

It is a survey on a sample of (300) viewers in Madinah. The researcher used a questionnaire of (34) questions. The study has shown the following results :

1 – Saudi viewers prefer video more than Saudi television.

2 – 82.30% of the sample watch the video collectively, specially with their families.

3 – Arabic films are coming as first choices followed by foreign films and comic acts.

4 – Saudi audience prefer Egyptian video films, followed by American and Indian films.

5 – 81.61% of the sample said that the video is a useful media and 18.38% of the sample said that it is an unuseful media.

6 – 55.51% of the sample do not watch the Islamic video films.

عَلاقات عامّة

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٤٩ - ٨١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

اتجاهات الممارسين المتخصصين نحو تعليم العلاقات العامة بالجامعات السعودية

مهدي إسماعيل جمال

أستاذ مساعد بقسم الإعلام كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

المستخلص . لقد أصبحت المقررات الدراسية الجامعية المتخصصة في مجال العلاقات العامة جزءا أساسيا من مشكلة التعليم الجامعي المتخصص ومدى توافقه مع متطلبات الحياة العملية في المجتمعات الحديثة بصفة عامة وفي المجتمعات المتقدمة منها بصفة خاصة ، فهي سداة هذا التعليم الجامعي المتخصص ولحمته .

وانتهت الدراسات العلمية الأجنبية إلى نتائج تؤكد على وجود هذه المشكلة وضخامتها في مواجهة متغيرات واسعة شملت كل المجتمعات المتقدمة ومنظماتها . وشكلت هذه النتائج دوافع أساسية نحو البحث عن أكثر السبل فعالية لمواجهة هذه المشكلة ومعالجتها .

ورغم الاهتمام الواسع بهذه المشكلة في الدراسات الأجنبية ، إلا أن الدراسات العربية لم تعرها أذنا صاغية . واقتصر واقع المشكلة في الدول العربية على مجرد الإحساس بها والتسليم بوجودها . ومن هنا جاءت أهمية موضوع هذا البحث . ذلك لأن الإحساس وحده لا يكفي في مواجهة مشكلة كهذه ، وإنما لا بد أن يتطور هذا الإحساس إلى فعل حقيقي بتحول هذا الإحساس إلى واقع يؤكده ويدعمه .

وكانت نقطة البداية العلمية لهذا التحول هو إثبات مدى إنطباق النتائج التي انتهت إليها الدراسات العلمية الأجنبية على المجتمع السعودي بظروفه المختلفة عن ظروف المجتمعات الأجنبية التي أجريت فيها هذه الدراسات العلمية .

ويمكن القول إن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتوافق بدرجة عالية مع النتائج التي انتهت إليها الدراسات العلمية الأجنبية رغم اختلاف الظروف التي

أحاطت بها في المجتمع السعودي ، حيث تبين أن الممارسين السعوديين المتخصصين يتجهون إتجاهًا إيجابيًا نحو الاعتراف بأهمية التعليم المتخصص لحياتهم العملية ، وإن كان لا يستطيع بوضعه الحالي أن يتوافق مع المتغيرات والتحديات التي يواجهونها . وهذا يتطلب تغييرا أساسيا بإضافة مقررات جديدة إلى جانب إدخال تعديلات أساسية على المقررات الدراسية الحالية .

كما يمكن القول إن النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة وضعت أساسا علميا سليما ، ولأول مرة في تاريخ الجامعات العربية بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة ، يمكن أن تقوم عليه مقررات دراسية واقعية ومتناسبة مع الاحتياجات الفعلية لمهنة العلاقات العامة وممارسيها ، بعد أن كان تطوير هذه المقررات الدراسية يتم بطريقة اجتهادية عشوائية تقوم على الرؤى الخاصة لأعضاء هيئات التدريس ، التي تنفصل بحكم طبيعة عملها عن الحياة العملية الحقيقية للمهنة التي يدرسونها .

اتجاهات الدراسات العلمية السابقة ونتائجها

تتجه الدراسات العلمية خلال السنوات الأخيرة في الدول الغربية والأمريكية إلى مشكلة هامة وحيوية ، تتصل بتعليم العلاقات العامة بالجامعات ، وهي مشكلة لها تأثيرها البالغ على واقع العلاقات العامة ومستقبلها . وإذا كانت الدول العربية تنقل في تعليمها للعلاقات العامة بالجامعات عن هذه الدول وتتأثر بها ، فإن هذه المشكلة يصبح لها صدى قوي ، بدرجة تفرض على الباحثين الاهتمام بها اهتماما يتلاءم مع أهميتها وخطورتها .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية ، دخل تعليم العلاقات العامة إلى الجامعات سنة ١٩٢٢م ، عندما بدأت جامعة نيويورك تدريس أول مقرر في العلاقات العامة ، وعهدت بتدريسه إلى إدوارد بيرنز E. Bernays الذي كان يعمل وقتها مستشارا للعلاقات العامة . وأصدر بيرنز أول كتاب في العلاقات العامة بعنوان Crystallizing Puplic Opinion وضع فيه مبادىء الممارسة المهنية للعلاقات العامة ، وأخلاقياتها ، وكيفية تعاملها مع الرأي العام[١] .

وانتشر بعد ذلك تعليم العلاقات العامة في كثير من الجامعات الأمريكية . ونشطت حركة نشر الكتب العلمية عن االعلاقات العامة وممارستها وتطبيقاتها ، حتى بلغت مئات الكتب في شتى الاتجاهات المهنية بالإضافة إلى العديد من الدوريات العلمية المتخصصة إلى جانب ظهور عدد من الببليوغرافيات التي تسجل حركة النشر وترصدها[٢] .

---

(١) **E. Bernays,** Public Relations' First Course and First Book, *Public Relations Quarterly*, Spring 1985, p. 27.

(٢) **A. Walker,** The Public Relations Literature; A Narrative of What's Been Published by and About The Profession: 1922-1988, *Public Relations Quarterly*, Summer 1988, p. 27.

وفي السنوات الأخيرة ، اكتشف الأكاديميون خلال دراساتهم العلمية الميدانية أن المقررات الدراسية التي تدرس للطلبة الذين يستعدون لممارسة المهنة ليست كافية ، لا كما ولا كيفا ، لإعداد ممارسين مهنيين قادرين على العمل بكفاءة وإيجابية ، لأنها لا تمكنهم من استيعاب المتغيرات التي تحدث في المجتمع الأمريكي والتعامل معها . وبالتالي ، فهذه المقررات الدراسية ليست مفيدة لهم في حياتهم العملية بدرجة كافية .

ففي دراسة علمية قام بها ديرك جبسون D. Gibson سنة ١٩٨٧م ، اعتمد فيها على تقرير وضعته لجنة مشتركة مكونة من عدد من الأكاديميين والممارسين ، وشكلها وأشرف عليها الاتحاد الأمريكي لأساتذة العلاقات العامة بالتعاون مع جمعية العلاقات العامة الأمريكية ، انتهى إلى نتائج تؤكد أن هناك حاجة ماسة إلى إعادة فحص ومراجعة العملية التعليمية من أجل إعداد أشخاص قادرين على ممارسة العلاقات العامة(٣) .

وفي دراسة علمية أخري قام بها جورج جيتر G. Getter وانجيلانا جاسبرز E. Gaspers لاحظ الباحثان أن تعليم العلاقات العامة بالجامعات الأمركية يركز أساسا على أنها وظيفة اتصالية ، بينما تطورت مكانتها في المجتمع لتصبح وظيفة إدارية ، كما أن الممارسين لها يعملون من خلال المستويات الإدارية العليا . وهذا وضع يفرض تغيير الكيفية التي يتعلمون بها الآن(٤) .

وفي دراسة علمية ثالثة قام بها والت سيفرت W. Siefert على عينة من خريجي جامعة أوهايو سنة ١٩٥٨ الذين عملوا بالعلاقات العامة لمدد تتراوح ما بين ثماني سنوات وسبع عشرة سنة ، تدرجوا خلالها في وظائف العلاقات العامة في الجهات التي التحقوا بها ، عرض الباحث على أفراد العينة ٢٢ مقررا دراسيا ليحددوا مدى استفادتهم منها خلال حياتهم العملية ، وانتهى إلى نتائج تؤكد على أن الاستفادة محدودة من بعض المقررات ، وأن هناك حاجة ماسة إلى تغيير بعضها الآخر لعدم استفادتهم منه(٥) .

وفي المجتمع الإنجليزي الذي يختلف في نظرته نحو إعداد الممارسين المتخصصين عما يحدث عمليا في المجتمع الأمريكي ، حيث يرى إكساب المهارة المهنية من خلال دورات تدريبية وليس من خلال التعليم الجامعي ، انتهت الدراسات العلمية التي أجريت على المقررات الدراسية التي تدرس خلال الدورات التدريبية إلى نفس النتائج التي انتهت إليها الدراسات العلمية التي أجريت في المجتمع الأمريكي ، وهي أنه لابد من إدخال تعديلات وإضافات على المقررات الدراسية الحالية ، لكي

---

(٣) **D. Gibson,** Public Relations Education in a Time of Change; Suggestions for Academic Relocation and Renovation, *Public Relations Quarterly,* Fall 1982, p. 25.

(٤) **E. Jaspers** and **G. Gitter,** Are Public Relations Graduate Students Learning What They Should, *Public Relations Quarterly,* Summer 1982, p. 13.

(٥) **W. Seifert,** Public Relations, Report From Higher Education, *Public Relations Quarterly,* Fall, 1982, p. 29.

تتجاوب مع المتغيرات التي تحدث في هذه المجتمعات ، ولكي يخرج إلى الحياة العملية ممارسون قادرون على أداء المهنة بإيجابية وفعالية(٦) .

وتضيف دراسات علمية أخرى إلى مشكلة المقررات الدراسية في تعليم العلاقات العامة بالمجتمعين بعدا آخر له مغزاه المهم . فليست المشكلة في كمية هذه المقررات ونوعيتها فحسب ، ولكنها في مضمون هذه المقررات . ومن المعروف أن المادة العلمية هي التي تستقي منها المقررات الدراسية مناهجها . وقد لاحظت هذه الدراسات أن التراث العلمي للعلاقات العامة يتجه إلى التحليل المهني الوصفي ، ولا يتجه إلى التقنين والتأصيل . بمعنى أن هذا التراث العلمي يركز على تحليل الخطوات المهنية للممارسة في شتى تطبيقاتها ، ولكنه لا يتجه إطلاقا إلى وضع القوانين والنظريات التي تحكم هذه الممارسة . وينطلق من زاوية ضيقة تقوم على أساس أن العلاقات العامة مهنة متخصصة تعتمد على نتائج العلوم الاجتماعية جميعها ، ولا ينطلق من زاوية واسعة تقوم على أنها علم اجتماعي مستقل له كيانه المتميز(٧) . وهنا تصبح هذه المشكلة أكثر تعقيدا .

ويؤكد الان سنتر A. Center على هذه الحقيقة بقوله : « إن هناك حركة نشر متطورة في العلاقات العامة ، إلا أن القليل من الكتب التي نشرت هي التي تعطي المذاق الفكري طعما إضافيا . ومن ثم فإن هذه الحركة المتطورة للنشر ليس لها عائد كبير على تطور العلاقات العامة وممارسيها وذلك يرجع ، في رأي الباحث ، إلى عدم وجود المادة العلمية المتخصصة التي تثري المهنة وتدعمها وتؤكد على قيام جانبها العلمي المتخصص بنظرياته وقوانينه »(٨) .

ورغم هذا الاهتمام الواسع بمشكلة تعليم العلاقات العامة في الدراسات الأجنبية ومع توفر كثير من الملاحظات والشواهد التي تؤكد على وجود نفس المشكلة بكل مضمونها وأبعادها ومغزاها في المجتمعات العربية(٩) ، إلا إننا لا نجد اهتماما يذكر بهذه المشكلة بين الأكاديميين في الجامعات العربية ، لا من الناحية النظرية ولا من الناحية التطبيقية .

---

(٦) انظر من هذه الدراسات العلمية مايلي :

F. Jefkins, *Public Relations,* London: Heineman, 1982, pp. 256-259.

S. Black and **M. Sharpe,** *Practical Public Relations,* Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1983, pp. 204-206.

W. Howard, The Practice of Public Relations, London: Heineman, 2nd edition, 1985, pp. 237-243.

(٧) **E. Bernays,** Education for Public Relations: A Call for Action, *Public Relations Quarterly,* Fall 1978, p. 18.

(٨) **A. Center,** A State of The Art; Is The Pyramid Upside Down? *Public Relations Journal,* July, 1980, p. 20.

(٩) **محمد البادي** : المشكلات المهنية في العلاقات العامة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١ ، ص ص ١٢٠ - ١٢٢ .

وبالتالي ، فنحن أمام مشكلة لها طابع عام ، وقد يكون النقل والتقليد والتبعية الفكرية عوامل أساسية في صبغها بهذا الطابع العام ، إلا إذا كانت الدراسات العلمية الأجنبية تهتم بها مثل هذا الاهتمام الواسع في مجتمعات متقدمة لها إمكانيات علمية ومادية هائلة ، فإن موقف اللامبالاة في الدراسات العلمية العربية داخل مجتمعات ليس لها مثل هذه الإمكانيات الهائلة ينبغي أن يوضع أمام تساؤل كبير . وهذا ما يعطي لموضوع هذا البحث أهميته ومغزاه .

وتنقسم الدراسات العلمية الأجنبية حول موضوع هذا البحث إلى دراسات نظرية ودراسات تطبيقية . ولكل نوعية منها اتجاهه وأهدافه . فالدراسات النظرية اتجهت إلى تحليل مشكلة تعليم العلاقات العامة بالجامعات ككل(١٠) . وانتهت إلى نتائج تؤكد أن هذه المشكلة معقدة ، وتتداخل في تكوينها ثلاثة عناصر أساسية . أولها ، يتصل بانتماء العلاقات العامة إلى كليات وأقسام ذات طبيعة تختلف عن طبيعتها كالصحافة والإعلان والاتصال الجماهيري وإدارة الأعمال . وهذا الانتماء يلقي بظله وتأثيراته على نوعية الدراسة التي يتلقاها الطلبة ، لأنه إذا كان للعلاقات العامة اتصال بدرجة ما بهذه التخصصات ، فإن هذه العلاقة لا تفرض إطلاقا أن تدرس داخل أقسامها .

ويتصل العنصر الثاني بالمقررات الدراسية ، حيث انتهت الدراسات العلمية النظرية هنا إلى أن المقررات الدراسية الحالية غير كافية ولا مناسبة مع طبيعة التطورات والتغيرات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة ذلك لأن المقررات الدراسية الحالية تدرس من زاوية اتصالية بحتة أو إدارية بحتة وبطريقة تفصل بين المقررات المتخصصة للعلاقات العامة والمقررات الاتصالية أو الإدارية التي تدرس كخلفية لها . بينما تحتم التطورات والتغيرات المعاصرة على دراسة المقررات المتخصصة للعلاقات العامة من زاوية اتصالية وإدارية مشتركة . بمعنى إذا كنا ندرس للطلبة عملية صناعة القرار كمقرر إداري ، فهذه الزاوية المشتركة تحتم دراستها بالكيفية التي يتعلم بها الطالب مكانة العلاقات العامة في عملية صناعة القرار وتنفيذه ، وبالكيفية التي يتعاون بها مع المخططين في إدارة القرار ، لكي يصدر القرار بطريقة واقعية ويطبق بطريقة إيجابية وفعالة تخدم مصالح المنظمة ومصالح الجماهير معا .

أما العنصر الثالث فإنه يتصل بمضمون المقررات الدراسية . وانتهت الدراسات العلمية في مواجهته إلى ضرورة أن يكون للعلاقات العامة تراث علمي مستقل ومتميز قائم على هذه الزاوية

---

(١٠) انظر من هذه الدراسات العلمية النظرية ، مايلي :

J. Haynes, Public Relations In The Academic Institutions, *Public Relations Quarterly,* Summer 1981, p. 21.

K., Smith, Report of The 1981 Commission of Public Relations Education, *Public Relations Review,* Summer 1982, p. 61.

M. Fiur, Public Relations Faces The 21st Century, In **Bill Cantor,** *Inside Public Relations, New York: Longman, 1984, p. 383.*

F. Kalupa and **T. Allen,** Future Directions In Public Relations Education, *Public Relations Review,* Summer 1984, p. 36.

الاتصالية والادارية المشتركة ، حتى تثبت جدارتها في احتلالها مكانها الأكاديمي داخل الجامعات . وبالتالي ، تكون لها أقسامها المتخصصة والمستقلة .

ومن الواضح هنا ، أن العناصر الثلاثة تتكامل مع بعضها في وضع تصور لمشكلة تعليم العلاقات العامة بالجامعات بكل مضمونها وأبعادها . كما أنها تتكامل معا في وضع تصور شامل لمواجهتها بكيفية تتناسب مع المتغيرات التي ولدتها في المجتمعات الحديثة .

أما الدراسات العلمية التطبيقية ، فقد اتجهت إلى المقررات الدراسية لتثبت مدى ملاءمتها للممارسين في حياتهم العملية . وهذا يعني أنها استهدفت وضع أساس واقعي لنتائج الدراسات العملية النظرية . وانتهت بالفعل إلى نتائج تثبت أن المقرات الدراسية الحالية ليست مفيدة بدرجة كافية ولا تتلاءم مع متطلبات الممارسة المهنية الحقيقية داخل المنظمات المعاصرة[١١] .

ولعل من أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسات التطبيقية ، ما يتصل منها باتجاهات الممارسين في الشركات الصناعية الأمريكية نحو المقررات الدراسية التي تعلموها ، واتضح منها أن هذه المقررات تركز بدرجة كبيرة على الزاوية الاتصالية والإعلامية النظرية وتخفف من زوايا أخرى لها أهمية أكبر للحياة العملية أو تهملها .

وكانت أهم المقررات التي أكد الممارسون على أهمية إضافتها ، هي المقررات الإدارية كالتخطيط وصناعة القرار ومواجهة التغيير وإدارة الصراع ، والمقررات الاتصالية العملية كإعداد البرامج الإذاعية والخطب وإدارة الاجتماعات والندوات والمؤتمرات ، إلى البحوث العلمية وتطبيقاتها والتدريب العملي وتطبيقاته . وأجمعت هذه الدراسات العلمية النظرية والتطبقية في توصياتها على أن التغيرات التي تواجهها الممارسة المهنية للعلاقات العامة في المجتمعات المعاصرة تفرض تغيرات في نوعية المقررات الحالية وفي الكيفية التي تدرس بها للطلبة ، لكي يصبحوا ممارسين ناجحين في الحياة العملية .

(١١) انظر من هذه الدراسات العلمية التطبيقية ، مايلي :

A. Walker, Public Relations Education: 1983 Survey and Report, *Public Relations Review*, Spring 1984, pp. 19-21.

E. Brody, What Ought To Be Taught Students of Public Relations, *Public Relations Quarterly*, Spring 1985, pp. 6-9.

D. Gibson, Public Relations Education In A Time of Change; Suggestions For Academic Relocation and Renovation, *Public Relations Quarterly*, Fall 1987, pp. 25-31.

A. Walter, Where To Anchor Public Relations Education? The Problem Persists, *Public Relations Quarterly*, Fall 1989, pp. 22-25.

E. Brody, How and Where Should Public Relations Be Taught? *Public Relations Quarterly*, Summer 1991, pp. 45-47.

تحديد مشكلة البحث

من المعروف أن كل مهنة متخصصة تأتي إلى المجتمع استجابة لحاجة أصيلة إليها . وإذا تغيرت هذه الحاجة بفعل ظروف ومتغيرات معينة ، كان على المهنة أن تتطور بالكيفية التي تتناسب مع طبيعة ما حدث في الحاجة إليها من تطور . وقضية تعليم العلاقات العامة بالجامعات تجسيد لهذه الحقيقة وتعبير واقعي عنها .

فلقد حدثت ظروف ومتغيرات في المجتمعات المتقدمة تطلبت تغيرات إدارية واجتماعية في منظماتها . وبلغت هذه التغيرات درجة من العمق جعلت منها تحديات حقيقية أمام الإدارة العليا(١٢) . ولما كانت العلاقات العامة مهنة ترتبط ارتباطا قويا بالإدارة العليا في هذه المنظمات ، كان عليها أن تطور ذاتها وقدراتها بالكيفية التي تصبح بها أداة قوية في يد الإدارة العليا في مواجهة تحدياتها الحالية والمستقبلية .

غير أن العلاقات العامة في هذه المنظمات لم تستطع أن تقدم نفسها إلى الإدارة العليا بالكيفية التي تتناسب مع هذه الغاية . وكان ضعف القدرات الخاصة لممارسيها وراء هذا الوضع السيء الذي يحمل علامات استفهام كثيرة في مواجهة حاضرها ومستقبلها . ولقد أثبتت الدراسات العلمية التي استعرضناها هذه الحقيقة . كما أثبتت أن الكيفية التي يعد بها الممارسون في الجامعات تعتبر السبب الحقيقي لهذا الوضع السيء بكل مضمونه وأبعاده ومغزاه . ومن هنا برزت مشكلة المقررات الدراسية بجانبها العلمي والتطبيقي .

وأمام غياب الدراسات العربية عن مجال هذه المشكلة رغم خطورتها ، وأمام الحقيقة التي تقول بأن لكل مجتمع ظروفه الخاصة ، وأمام وجود شواهد على وجود نفس المشكلة بكل مضمونها وأبعادها ومغزاها في المجتمعات العربية كان علينا أن نتساءل حول حقيقة هذه المشكلة في المجتمع السعودي على ضوء حقيقتها في المجتمعات التي اهتمت بدراستها . وعلى ذلك ، نستطيع أن نحدد مشكلة هذا البحث في التساؤلات التالية :

١ - ما هو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو مدى فائدة ما تعلموه بالجامعات لحياتهم العملية ، وما تأثير اختلاف مدة الخبرة على هذا الاتجاه ؟ .

٢ - ما هو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو إدخال تعديلات محددة على المقررات الدراسية الحالية ، ليكون التعليم الجامعي المتخصص متوافقا مع متطلبات حياتهم العملية ؟ وما تأثير اختلاف مدة الخبرة على هذا الاتجاه ؟ .

---

(١٢) **محمد محمد البادي** « العلاقات العامة والتحديات المستقبلة للرأي العام في مواجهة الإدارة العليا » . مجلة الإدارة ، المجلد ٢٤ العدد ٤ ابريل ١٩٩٢ ، ص٤١ .

٣ – ما هو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو إدخال التغيير على المقررات الدراسية الحالية بإضافة مقررات جديدة ، ليكون التعليم الجامعي المتخصص أكثر توافقا مع متطلبات حياتهم العملية ، وما تأثير اختلاف مدة الخبرة على هذا الاتجاه ؟ .

ومن الواضح هنا ، أن هذه التساؤلات الثلاثة تغطي المجالات التي تعاملت معها الدراسات الأجنبية في المجتمع الأمريكي بالذات ، ويمكن ا لاستفادة منها في التعرف على إجابات أكثر التصاقا بطبيعة الظروف التي يعايشها الممارسون السعوديون في الجهات التي يعملون بها . ولا شك أن أهمية الإجابة على هذه التساؤلات تعتبر مدخلا علميا قويا إلى تطوير تعليم العلاقات العامة بالجامعات السعودية بصفة خاصة وبالجامعات العربية بصفة عامة ، بالكيفية التي تتناسب مع واقع الممارسة المهنية ومتطلباتها الحقيقية .

المتغيرات التي تقوم عليها مشكلة البحث

تعتبر الاتجاهات النفسية للأفراد استعدادات ضمنية للسلوك ، سواء كان هذا السلوك تعبيرا لفظيا أو تعبيرا فعليا . وتظل هذه الاستعدادات الضمنية كامنة إلى أن تحدث مثيرات تدفع الأفراد إلى التعبير العلني عنها والمشكلة العلمية تكمن في متغيرات تتصل بالاتجاهات والاستعدادات النفسية للممارسين السعوديين في مجال العلاقات العامة نحو فائدة ما تعلموه بالجامعات لحياتهم العملية ونوعية تطويره بما يتلاءم مع ما يواجهونه من تحديات . وبالتالي ، تكون مكونات الاتجاهات والاستعدادات النفسية متغيرات مستقلة ، وأهمها فيما يتعلق بمشكلة هذا البحث التخصص والخبرة الوظيفية ، وتكون العبارات التي تعبر عن مدى فائدة التعليم الجامعي المتخصص للحياة العملية في مجال العلاقات العامة متغيرات تابعة ، وتكون بمثابة مثيرات تدفع هؤلاء الممارسين إلى التعبير عن آرائهم الممثلة لاتجاهاتهم النفسية ، على أساس أن الفرد كلما كان متخصصا ، وكلما كان أكثر خبرة ، كلما كان أقدر على الحكم على موضوعات تتصل بهذا التخصص وتدخل في إطار خبرته ، إذا أتيحت له فرصة التعبير عن هذا الحكم .

منهج البحث وأدواته العلمية

اعتمدت الدراسة في تحديد منهج البحث وأدواته العلمية على أربعة مصادر أساسية **أولها** ، طبيعة مشكلة البحث التي نحن بصددها . **وثانيها** ، طبيعة الدراسات العلمية السابقة والمماثلة على نفس مشكلة البحث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وما انتهت إليه هذه الدراسات من نتائج تتصل بموضوع هذا البحث في هذا المجتمع . **وثالثها** ، الملاحظات التي جمعناها من المقابلات الشخصية التي قمنا بها مع ممارسين سعوديين للعلاقات العامة ممن تخرجوا من جامعتي الملك سعود والملك عبدالعزيز والذين يعملون على درجات وظيفية مختلفة في جهات متنوعة . **ورابعها** ،

المناقشات العلمية التي جرت مع العديد من أساتذة العلاقات العامة السعوديين وغير السعوديين حول طبيعة هذه المشكلة ومتطلباتها .

ولقد انتهت الدراسة بعد كل هذه الجهود التمهيدية إلى عدد من الأسس التي أفادت كثيرا في تحديد منهج البحث وأدواته العلمية بالكيفية التي تتناسب مع طبيعة مشكلته من ناحية ، ومع الأهداف التي سعى إلى تحقيقها من ناحية ثانية .

(أ) منهج البحث

تقوم المشكلة على تحديد اتجاهات الممارسين السعوديين نحو التعليم المتخصص الذي تلقوه في الجامعات السعودية في مجال العلاقات العامة بعد دخولهم إلى الحياة العملية . ومن ثم ، فإن مقاييس الاتجاهات النفسية تكون مناسبة تماما لتحقيق الهدف الذي يسعى إليه هذا البحث .

ولا توجد حاجة إلى تعدد كبير في درجات هذه الاتجاهات النفسية ، حيث يقسمها البعض خمس درجات أو أكثر ، كما جاء في مقياس ليكرت **Likert** ، وإنما يكفينا هنا أن نقيس ثلاث درجات أساسية ، هي : الموافقة وعدم الموافقة والتردد . والتردد هنا يعني عدم القدرة على اتخاذ قرار بالموافقة أو عدم الموافقة . ذلك لأن طبيعة المشكلة لا تحتمل أكثر من هذه الدرجات الثلاثة الأساسية ، ولا تتطلب تفريعاتها ، مثل أوافق جدا أو لا أوافق إطلاقا ، وما شابه ذلك من درجات تفيد شدة الاتجاه بأكثر مما تفيد في تحديد نوعيته .

(ب) الأدوات العلمية للبحث

يعتمد منهج البحث ، على استمارة استقصاء تنقسم إلى قسمين أساسيين : **أولهما** ، يحدد المتغيرات المستقلة ، وهي التخصص والخبرة الوظيفية . **وثانيهما** ، يحدد المتغيرات التابعة ، وهي العبارات التي تشكل مثيرات لكل ممارس بدرجة معينة من الدرجات الثلاثة ، وهي : أوافق – لا أستطيع أن أحدد – غير موافق .

ويضم القسم الأول أربعة أسئلة حول الاسم وجهة العمل ونوعية التعليم العالي (متخصص أو غير متخصص) ومستوى الخبرة . وينقسم مستوى الخبرة إلى ثلاثة مستويات : **أولها** ، أقل من خمس سنوات . **وثانيها** ، من خمس سنوات إلى أقل من عشر سنوات . **وثالثها** ، من عشر سنوات فأكثر . ويلاحظ هنا أن السؤال حول نوعية التعليم العالي يستهدف التأكد من صلاحية الممارس كمفردة بحث ، لأن هذا البحث يقتصر على الممارسين المتعلمين تعليما عاليا متخصصا في مجال العلاقات العامة فقط .

ويبدأ القسم الثاني الذي يشتمل على المتغيرات التابعة بالسؤال الخامس الذي يستهدف الوصول إلى نتائج تتعلق باتجاهات الممارسين حول مدى فائدة التعليم المتخصص لحياتهم العملية . وقد قسم السؤال إلى ١٢ عبارة : ست منها سلبية ، والست عبارات الأخرى إيجابية . ووزعت

العبارات السلبية والإيجابية بالتتابع ، بحيث لا توضع عبارتان إيجابيتان أو سلبيتان متتابعتين . ويحدد كل مبحوث رأيه في كل عبارة بالتأشير على درجة من الدرجات الثلاثة المحددة لاتجاهه نحوها . وهذه العبارات ، هي :

العبارات السلبية

٥/١ الدراسة المتخصصة في الجامعة نظرية ولاتفيد في العمل .

٥/٣ الحياة العملية تختلف تماما عن الدراسة النظرية المتخصصة الموجودة في الجامعة .

٥/٥ التعليم الجامعي المتخصص ليس مفيدا ولا يوفر المهارات المطلوبة في الحياة العملية .

٥/٨ العلاقات العامة خبرة تأتي بالممارسة ، ولا تحتاج إلى التعليم الجامعي المتخصص .

٥/١٠ العلاقات العامة التي نمارسها في حياتنا العملية ليس لها علاقة إطلاقا بما يدرس في الجامعة .

٥/١٢ رؤسائي في العمل لا يقدرون الممارس المتخصص ، وأنا أشعر أنهم على حق .

العبارات الإيجابية

٥/٢ رؤسائي في العمل لا يقدرون الممارس المتخصص ، وأنا أشعر أنهم ليسوا على حق .

٥/٤ هناك بعض الاختلاف بين العلاقات العامة التي نمارسها والعلاقات العامة التي تدرس في الجامعة ، ولكن التعليم في الجامعة يساعد على التعامل مع هذه الاختلافات .

٥/٦ التعليم الجامعي المتخصص لازم لاكتساب الخبرة التي تحتاجها ممارسة العلاقات العامة .

٥/٧ التعليم الجامعي المتخصص مفيد ويوفر مهارات نحتاج إليها في حياتنا العملية .

٥/٩ الدراسة النظرية المتخصصة في الجامعة تستوعب تماما متطلبات الحياة العملية .

٥/١١ الدراسة المتخصصة في الجامعة نظرية ، ولكنها تفيد في المواقف التي نواجهها .

واستهدف السؤال السادس الوصول إلى نتائج تتصل بنوعية التعديل المطلوب في المقررات الدراسية الحالية . وقام على خمس عبارات : أربع منها بتحديد اتجاهات المبحوثين نحو الحاجة إلى التأكيد على مواد التخصص الحالية بدرجة أكبر وتوفير التدريب العملي داخل الجامعة والتخفيف من المواد العامة وتوفير التدريب العملي خارج الجامعة . وتأتي العبارة الخامسة للتأكد من جدية المبحوث فيما يتعلق بإدخال التعديلات المطلوبة بسؤاله عن رأيه في الإبقاء على المقررات الحالية لأنها مناسبة تماما ولا تحتاج إلى تعديل .

أما السؤال السابع والأخير فقد استهدف الوصول إلى نتائج تتصل باتجاهات المبحوثين نحو إدخال تغييرات أساسية على المقررات الحالية بإضافة مقررات أخرى جديدة ثبتت أهميتها في الدراسات التطبيقية الأجنبية ، كإضافة مقررات إدارية مثل صناعة القرار وإدارة الصراع ومواجهة

التغيير ، وإضافة مقررات إتصالية متخصصة كإعداد البرامج الإذاعية والخطب ، وإضافة مقررات فنية متخصصة كالتصوير التسجيلي والديكور ، وإضافة مقررات عملية كالبروتوكول وتنظيم الاجتماعات والحفلات والندوات . وتأتي العبارة الخامسة والأخيرة من هذا السؤال للتأكد من جدية المبحوث نحو أدخال هذه التغييرات بسؤاله عن رأيه في أن المقررات الحالية كافية ولا تحتاج إلى إضافات .

ورغم أن هذه الاستمارة موجزة ، إلا أنها بالأسئلة التي قامت عليها وبالأهداف التي تسعى إلى تحقيقها تغطي كل التساؤلات التي قامت عليها مشكلة هذا البحث . وقد أخذت هذه الاستمارة شكلها النهائي بعد عرضها على عدد من الممارسين المتخصصين وأساتذة العلاقات العامة وإدخال التعديلات اللازمة عليها .

مجتمع البحث

من الواضح هنا أن مشكلة هذا البحث تعني كل الممارسين للعلاقات العامة الذين تعلموا تعليما متخصصا في الجامعات السعودية . وقد تبين أن العلاقات العامة تدرس من خلال شعبة متخصصة داخل أقسام الإعلام في أربع جامعات سعودية ، هي : جامعة الملك سعود بالرياض ، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة ، وجامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

لكن جامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة أم القرى تدرسان المواد الإعلامية من زاوية توظيفها في أغراض الدعوة والإرشاد ومن ثم ، فإنهما تدرسان الإعلام بكل تخصصاته في الصحافة والإذاعة والعلاقات العامة من خلال قسم الدعوة . وبالتالي ، فإن الخريجين منهما يلتحقون أساسا بمؤسسات تعنى بالدعوة والإرشاد . وهذه زاوية ليست متوفرة في الدراسات الأجنبية .

أما قسم الإعلام بكل من جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز ، فإنه يدرس التخصصات الإعلامية الثلاثة علميا مستفيدا من أساليب تدريسها وعرضها في الجامعات العربية والأجنبية . وبالتالي ، فإن الخريجين من هاتين الجامعتين يلتحقون بالمؤسسات الصحفية والإذاعية وأجهزة العلاقات العامة بالجهات الحكومية والمؤسسات الاقتصادية .

وعلى ذلك ، يكون المجال البشري لهذا البحث مقصورا على خريجي هاتين الجامعتين طبقا لما تحتمه طبيعة الدراسة ، وقد تم إحصاء عدد من الخريجين خلال السنوات الماضية منذ تأسيس هذين القسمين وحتى نهاية سنة ١٤١٣هـ ، فتبين أن مجموعهم يصل إلى ١٣٥٧ خريجا ، منهم ٦٧١ خريجا من جامعة الملك سعود و ٦٨٦ خريجا من جامعة الملك عبدالعزيز(١٣)

---

(١٣) حصلنا على هذا الإحصاء من واقع السجلات السنوية لجامعة الملك سعود بالرياض وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

ولقد وزعت الغالبية العظمى من هؤلاء الخريجين على الأجهزة الحكومية وبعض المؤسسات الاقتصادية الكبيرة بسبب ظروف اقتصادية واجتماعية خاصة بالمجتمع السعودي ، مثل ارتفاع الدخل وثباته في هذه الجهات إلى جانب المكانة الاجتماعية . وعلى ذلك ، تكون أجهزة العلاقات العامة في هذه الجهات الحكومية والاقتصادية هي المجال الجغرافي لهذا البحث .

اختيار عينة البحث

بناء على الاعتبارات التي فرضتها طبيعة مجتمع البحث متمثلا في مجاليه البشري والجغرافي ، واجهت الدراسة مصاعب كثيرة عند اختيار العينة الصالحة لتمثيل هذا المجتمع ، من أهمها ما يلي :

١ – على الرغم من أن الخبرة العملية للممارسين أساسية لتحقيق الغاية من هذا البحث ، وأن هذه الخبرة العملية تأتي من تنوع المجالات التي يعمل بها الممارسون لأن لكل مجال طبيعته وتحدياته ، إلا أن الدراسة وجدت تماثلا يكاد أن يكون تاما في المجالات التي يشتمل عليها مجتمع البحث ، لدرجة أن الخبرة العملية للممارسين تكاد أن تقتصر على المجال الحكومي أساسا .

٢ – وحتى داخل هذا المجال المحدود للخبرة العملية لم نجد توازنا في توزيع الخريجين . فهناك جهات حكومية أكثر جذبا من جهات حكومية أخرى . وهذا يعني أن الخبرة العملية في مجتمع البحث ليست واسعة ولا متنوعة فحسب ، ولكنها أيضا خبرة ضيقة ومحدودة .

٣ – لاحظت الدراسة أن الخريجين الذين ألحقوا بالعمل في الجهات الحكومية وغير الحكومية لم تسند إليهم جميعا أعمال في أجهزة العلاقات العامة ، بل إن هناك أعدادا منهم التحقت بأعمال ذات طبيعة إدارية بعيدة تماما عن العلاقات العامة ، كالعمل في مكاتب الحجز بالخطوط السعودية مثلا . وهذا يعني أن هناك فاقدا في المجال البشري يؤثر على حجم مجتمع البحث ، ويزيد من صعوبة مشكلة البحث وحساسيتها .

من أجل هذه الصعوبات جميعها ، كان اختيار العينة الممثلة لمجتمع البحث والمناسبة لطبيعة المشكلة التي نحن بصددها صعبا للغاية ، بحيث يمكن القول بأنه مهما كانت دقة الاختيار هنا ، فإن النتائج المتوقعة منها سوف تكون بحدود الظروف المشكلة لمجتمع البحث ، وإن كان هذا لا ينفي قدرتها على إعطاء مؤشرات قوية يمكن على أساسها المقارنة بينها وبين نتائج الدراسات الأجنبية .

وبناء على ما تقدم ، اختيرت عينة عشوائية من أكثر الجهات الحكومية والاقتصادية جذبا للخريجين ، فبلغ عددها ٢٧ جهة حكومية و ١٥ جهة اقتصادية في كل من الرياض وجدة ومكة ، وهي المدن الرئيسة التي تغطيها جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز . (انظر أسماء هذه الجهات الحكومية والاقتصادية في ملحق البحث رقم « ١ ») .

وقد بلغ عدد الممارسين المتخصصين العاملين في أجهزة العلاقات العامة بهذه الجهات ٦٠٠ ممارس متخصص . وهم يمثلون نسبة ٤٤٪ من مجموع الخريجين المتخصصين في العلاقات العامة من جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز معا . وهي نسبة معقولة ومقبولة ، خاصة إذا أدخلنا في اعتبارنا الاعتبارات التي حكمت أوضاع الخريجين في مجتمع البحث ، والتي بسببها يمكن القول إن حجم العينة التي اخترناها تمثل نسبة أعلى إذا نسب حجمها إلى الأعداد الحقيقية التي تعمل فعلا بالعلاقات العامة من هؤلاء الخريجين .

جمع البيانات

اعتمد الباحث في جمع البيانات من مفردات عينة البحث داخل أجهزة العلاقات العامة بالجهات الحكومية والاقتصادية التي وقع عليها الاختيار ، على عدد من الطلبة المنتمين إلى قسم الإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز ، بعد أن أجريت معهم مقابلات عديدة ، بغية توضيح أهداف البحث وتدريبهم على كيفية إجراء المقابلات وتوصيتهم على الأمانة المطلوبة منهم كباحثين .

وللتأكد من الإحصاء الذي أجري لعدد من الممارسين المتخصصين في العلاقات العامة ، تم توزيع ٧٠٠ استمارة على أجهزة العلاقات العامة في الجهات التي يعملون بها بوساطة هؤلاء الطلبة الذين تم اختيارهم وتدريبهم وتبين بعد جمع الاستمارات وتحليلها تحليلا أوليا ، أن العدد الذي توصل إليه الباحث كان صحيحا ، وأن عددهم بالفعل ٦٠٠ ممارس « متخصص » .

وقد تمت المرحلة الفعلية لجمع البيانات بعد توزيع استمارات الاستقصاء على مفردات العينة وتجميعها خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٤١٤هـ . وتم بعد ذلك فحصها والتأكد من استيفائها بدرجة مرضية تمهيدا لتحليلها .

ثبات البيانات وصدقها

بعد انتهاء مرحلة جمع البيانات ، تركت فترة زمنية تعادل أسبوعين تقريبا ، ثم تم توزيع عدد من الاستمارات البيضاء مرة أخرى على ٥٠ مفردة من نفس العينة . وبعد جمعها وفحصها للتأكد من سلامة استيفائها ، أجريت عليها وعلى الاستمارات المقابلة لها في العينة الأصلية معامل الارتباط للتأكد من ثبات البيانات التي جمعت . وقد وصل معامل الارتباط إلى نسبة ٩٢٪ وهي نسبة تحقق لهذا البحث ثبات النتائج بدرجة يمكن الاعتماد عليها .

أما بالنسبة لصدق البيانات ، فقد اعتمد على الصدق الداخلي في استمارة الاستقصاء ، حيث انقسم السؤال الخامس إلى ست عبارات سلبية وست عبارات إيجابية ، الكثير منها كان يعتبر عكس الآخر تماما . ثم إن هناك في كل من السؤالين السادس والسابع عبارة وضعت للتأكد من صدق اتجاه

المبحوث نحو إدخال التعديل أو التغيير على المقررات الحالية . وبإيجاد معامل الارتباط بين هذه البيانات جميعها وما يقابلها في كل سؤال من الأسئلة الثلاثة التي اشتمل عليها القسم الثاني من استمارة الاستقصاء ، تبين أن صدق البيانات يصل إلى نسبة ٩١٪ وهي أيضا نسبة مقبولة ويمكن الاعتماد عليها .

تبويب البيانات

تم الاستعانة بالحاسب الآلي في فرز البيانات وتبويبها إلى جداول صالحة للتحليل واستخلاص النتائج من أجل توفير مزيد من الدقة ، خاصة وأن عدد مفردات العينة ليس بسيطا . وقد انتهيت إلى ستة جداول أساسية صممت بالكيفية التي تتناسب مع ما تستهدفه الأسئلة الثلاثة التي تقوم عليها مشكلة البحث ، ومستمدة من الجداول التفصيلية التي أعدها الحاسب الآلي . وقد اعتمد على هذه الجداول الأساسية الستة في تحليل النتائج بطريقة تعطي إجابات واضحة على الأسئلة المستهدفة هنا . (انظر هذه الجداول في الملحق رقم « ٢ » في نهاية البحث) .

تحليل النتائج وتفسيرها

اشتملت عينة البحث على ٦٠٠ مفردة موزعة على ٤٢ جهة حكومية واقتصادية . وتوافر في هذه المفردات جميعها حصولها على التعليم العالي المتخصص في العلاقات العامة ، كما توافرت فيها شروط العمل بالعلاقات العامة بعد التحاقها مباشرة بهذه الجهات الحكومية والاقتصادية .

وقد تبين من البيانات التي جمعت أن مستويات الخبرة التي توفرت في مفردات العينة ، توزعت على النحو الآتي : ٣٦٩ مفردة تنتمي إلى المستوى الأول للخبرة ، وهي تقل عن خمس سنوات و ١٥١ مفردة تنتمي إلى المستوى الثاني للخبرة ، وهي تتراوح بين خمس سنوات إلى أقل من عشر سنوات ، و ٨٠ مفردة تنتمي إلى المستوى الثالث للخبرة ، وهي تبدأ من عشر سنوات فأكثر . وهذا التوزيع للمستويات الثلاثة للخبرة العملية واقعي ويتوافق مع النظم الإدارية .

وبالرجوع إلى جداول التحليل الأساسية الستة التي صممت لإعطاء نتائج توضح الاتجاه العام على مستوى العينة كلها من ناحية ، وتوضح تأثير الخبرة ومستوياتها على هذا الاتجاه العام من ناحية ثانية ، نستطيع أن نتبين النتائج التالية في مواجهة كل سؤال من الأسئلة الثلاثة التي تقوم عليها مشكلة البحث :

أولا : فيما يتعلق بالسؤال الأول ، ومضمونه

(ماهو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو مدى فائدة ما تعلموه في الجامعات لحياتهم العملية ؟ وما تأثير اختلاف مستوى الخبرة على هذا الاتجاه ؟) .

يمكن تحديد الإجابة بعد العودة إلى الجدولين الأول والثاني من جداول التحليل الأساسية ، والتي نخرج منها بالحقائق التالية :

١ – بلغ المتوسط العام لنسب الموافقين على أن التعليم الجامعي المتخصص مفيد لحياتهم العملية نسبة ٦٢,٥٪ من مجموع مفردات العينة بصفة عامة .

٢ – بلغ المتوسط العام لنسب غير الموافقين على أن التعليم الجامعي المتخصص مفيد لحياتهم العملية نسبة ٢٨,٦٪ من مجموع مفردات العينة بصفة عامة أيضا .

٣ – بلغ المتوسط العام لنسب المترددين غير القادرين على تحديد اتجاهاتهم نسبة ٨,٥٪ .

وهذه الحقائق تؤكد على أن ما يقرب من ثلثي العينة هم الذين يوافقون على أن التعليم الجامعي المتخصص مفيد لحياتهم العملية وأن ما يقرب من ثلث العينة غير موافقين على أهميته . وهذه النسبة الأخيرة تعد عالية ، مما يؤكد أن الوضع الحالي للتعليم الجامعي المتخصص في مجال العلاقات العامة ليس متوافقا بدرجة كبيرة مع متطلبات الحياة العملية للممارسين .

ويدعم هذا الاستنتاج ويؤكده تلك الحقائق التي انتهت إليها الدراسة من تحليل تأثير مستويات الخبرة الثلاثة على اتجاه الممارسين المتخصصين نحو فائدة التعليم لحياتهم العملية . وهذه الحقائق هي :

١ – المتوسط العام لنسب الموافقين على أن التعليم الجامعي المتخصص مفيد لحياتهم العملية من ذوي المستوى الأول للخبرة تصل نسبته إلى ٦٣,٧٪ . بينما تصل نسبته في المستوى الثاني إلى ٦٥٪ . وتصل نسبته في المستوى الثالث ٥٥,٢٪ . وهذا يعني أن نسب المتوسط العام للموافقين تتجه اتجاها هابطا بدرجة –٨ كلما ارتفع مستوى الخبرة .

٢ – المتوسط العام لنسب غير الموافقين على أن التعليم الجامعي المتخصص مفيد لحياتهم العملية من ذوي المستوى الأول للخبرة تصل نسبته إلى ٢٨٪ . وبينما تصل نسبته في المستوى الثاني ٢٦,٢٪ . وتصل نسبته في المستوى الثالث إلى ٣٦٪ . وهذا يعني أن نسبة المتوسط العام لغير الموافقين تتجه اتجاها صاعدا بدرجة +٨ كلما ارتفع مستوى الخبرة وزادت مدتها .

٣ – المتوسط العام لنسب المترددين غير القادرين على تحديد اتجاههم نحو مدى فائدة التعليم الجامعي المتخصص لحياتهم العملية من ذوي المستوى الأول للخبرة تصل نسبته إلى ٨,٤٪ . بينما تصل نسبته في المستوى الثاني إلى ٨,٨٪ . وتصل نسبته في المستوى الثالث إلى ٨,٧٪ . وهذا يعني أن نسب المتوسط العام للمترددين تتجه اتجاها صاعدا بدرجة +٠,٣٪ وهي نسبة يمكن تحييدها ، واعتبار الاتجاه هنا ثابتا تقريبا خلال المستويات الثلاثة .

وبناء على هذه الحقائق جميعها ، يمكن الخروج باستنتاج يتصل بتأثير مستويات الخبرة على اتجاه الممارسين المتخصصين نحو مدى فائدة التعليم الجامعي المتخصص لحياتهم العملية ، وهو يدعم ما انتهت إليه الدراسة على مستوى العينة ويدعمه ، وخلاصته أن التعليم الجامعي المتخصص بوضعه

الحالي ليس متوافقا بدرجة كبيرة مع متطلبات الحياة العملية ، وكلما زادت خبرة الممارس ، كلما زاد إحساسه واقتناعه بهذه الحقيقة وتدعيمها .

وهناك المزيد من الحقائق التي تعطي لهذا الاستنتاج العام كل مضمونه وأبعاده ومغزاه . فلقد تبين من الجدولين المشار إليهما ، ما يلي :

١ – العبارة السلبية التي حصلت على أعلى نسبة موافقة بين مفردات العينة كانت العبارة رقم ٣/٥ التي تقول : إن الحياة العملية تختلف تماما عن الدراسة النظرية المتخصصة الموجودة في الجامعة . هذه العبارة حصلت على نسبة موافقة بلغت ٦٠,٢٪ على مستوى العينة كلها . بل إنها اتخذت اتجاها صاعدا بن مستويات الخبرة الثلاثة حيث بلغت نسبة الموافقة عليها في المستوى الأول ٥٩,١٪ وفي المستوى الثاني ٥٩,٦٪ وفي المستوى الثالث ٦٦,٣٪ .

٢ – كانت العبارة رقم ١٠/٥ هي العبارة السلبية التالية التي حصلت على نسبة موافقة عالية ، سواء على مستوى العينة كلها أو على مستوى الخبرة . وهذه العبارة تقول إن العلاقات العامة التي نمارسها في حياتنا العملية ليست لها علاقة إطلاقا بما يدرس في الجامعة . هذه العبارة حصلت على نسبة موافقة على مستوى العينة كلها بلغت ٤٩,٢٪ واتخذت الموافقة عليها اتجاها صاعدا كلما زادت مدة الخبرة . فقد بلغت نسبة الموافقة عليها في المستوى الأول ٤٢,٥٪ في المستوى الثاني ٥٩,٦٪ وفي المستوى الثالث ٦٠٪ .

٣ – أعلى العبارات الإيجابية التي لم توافق عليها نسبة عالية من مفردات العينة ، هي العبارة رقم ٩/٥ وهي تقول : إن الدراسة النظرية المتخصصة في الجامعة تستوعب تماما متطلبات الحياة العملية . فقد بلغت نسبة عدم الموافقة عليها على مستوى العينة كلها ٥٧٪ ، بينما بلغت نسبة الموافقة عليها ٣٥٪ فقط . ويلاحظ هنا أن اتجاه غير الموافقين كان صاعدا خلال مستويات الخبرة . بينما كان اتجاه الموافقين هابطا . وهذه الحقيقة تؤكد الحقيقتين السابقتين وتدعمهما .

وبالربط بين الحقائق الثلاث والحقائق التي انتهت إليها الدراسة سواء على مستوى العينة كلها أو على مستوى الخبرة ، نصل إلى نتيجة عامة تؤكد على أن التعليم الجامعي المتخصص في العلاقات العامة بوضعه الحالي ليس مفيدا بدرجة كبيرة في الحياة العملية للممارسين ، وأنه لا يستوعب بدرجة كبيرة كل متطلبات حياتهم العملية . وهذه نتيجة تتفق تماما مع النتائج التي انتهت إليها الدراسات العلمية الأجنبية ، رغم اختلاف الظروف في المجتمع السعودي .

ثانيا : فيما يتعلق بالسؤال الثاني، ومضمونه

(ماهو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو إدخال تعديلات معينة على المقررات الدراسية الحالية ، ليكون التعليم الجامعي المتخصص متوافقا مع متطلبات حياتهم العملية ؟ وما تأثير اختلاف مستوى الخبرة على هذا الاتجاه ؟) .

يمكن الإجابة عليه بالرجوع إلى الجدولين الثالث والرابع من جداول التحليل الأساسية الموجودة في ملاحق البحث ، التي يمكن الخروج منها بالحقائق التالية :

١ - يلاحظ أنه عندما كانت العبارة التي تنص على الإبقاء على المقررات الحالية عامة وغير محددة ، أي لاتشير إلى نوعية التعديل المطلوب ، وهي العبارة رقم ٥ في السؤال السادس من استمارة الاستقصاء ، انقسمت مفردات العينة إنقساما ملحوظا ، وكانت نسبة الموافقة على بقاء المقررات الحالية هي ٣٤,٨٪ ، بينما بلغت نسبة عدم الموافقة ٥١,٧٪ وبلغت نسبة المترددين ١٣,٥٪ . وهذا على مستوى العينة كلها .

وعندما اتضح مفهوم التعديل ومضمونه ونوعيته ، ارتفعت نسب الموافقة على التعديل على مستوى العينة كلها ، حيث بلغ متوسطها العام نسبة ٧٧٪ ، وانخفض المتوسط العام لنسب غير الموافقين على التعديل إلى ١٤٪ ، وانخفض أيضا المتوسط العام لنسب المترددين إلى ٩٪ . وهذا يعني أن التعديل في حد ذاته ، وإن كان هاما ، إلا أن نوعية التعديل هي الأكثر أهمية خاصة إذا جاءت متوافقة مع اتجاهات الممارسين .

٢ - يلاحظ أيضا أن توزيع نسب الموافقين وغير الموافقين على التعديل بتأثير مستويات الخبرة يأتي معبرا عن هذا الاتجاه العام ومفسرا له . فعندما كان التعديل عاما وغير محدد كانت نسبة المعارضين له في المستوى الأول ٥٤,٥٪ وفي المستوى الثاني ٤٧٪ ،وفي المستوى الثالث ٤٧,٥٪ وهو اتجاه هابط بدرجة -٦ . بينما بلغت نسبة الموافقين على بقاء المقررات الحالية في المستوى الأول ٣٥,٢٪ وفي المستوى الثاني ٤٠,٤٪ وفي المستوى الثالث ٢٢,٥٪ وهو اتجاه هابط بدرجة -١٣,٣٪ . وهذا يعني أن الاتجاه نحو الموافقة على بقاء المقررات الحالية يسير في هبوط بدرجة أكبر من الاتجاه نحو رفض الإبقاء على المقررات الحالية ، بينما اتجهت نسب المترددين إلى الصعود المستمر في المستويات الثلاثة .

أما عندما كان التعديل واضحا في مضمونه ونوعيته ، فإن المتوسط العام لنسب الموافقين عليه بلغ في المستوى الأول ٧٩٪ وفي المستوى الثاني ٧٨٪ وفي المستوى الثالث ٦٦,٥٪ . ورغم ارتفاع نسب المتوسط العام هنا إلا أنها تسير في اتجاه هابط بدرجة -١٢,٥٪ . أما نسب غير الموافقين على التعديل فقد بلغ متوسطها العام في المستوى الأول ١٣٪ وفي المستوى الثاني ١٤٪ وفي المستوى الثالث ١٧,٨٪ . ورغم أن هذه النسب صغيرة بالمقارنة إلى نسب الموافقين إلا أنها تتخذ اتجاها صاعدا بدرجة +١٤,٨٪ . أما نسب المترددين فقد بلغ متوسطها العام في المستوى الأول ٨٪ وفي المستوى الثاني ٨٪ وفي المستوى الثالث ١٥,٧٪ أي بدرجة صعود قدرها +٧,٧٪ .

ورغم أن هذه الحقائق تؤكد بصفة عامة غلبة الاتجاه نحو إدخال تعديلات على المقررات الحالية سواء على مستوى العينة أو على مستوى الخبرة ، إلا أن الاتجاه الهابط لنسب الموافقين على التعديل

بدرجة أكبر من الاتجاه الهابط لنسب غير الموافقين على مستوى الخبرة مع تزايد الاتجاه المتردد يثير كثيرا من علامات الاستفهام . غير أنه في رأي الباحث أن علامات الاستفهام هذه يمكن أن تجد لها إجابات واضحة إذا كان التعديل لا يعني التغيير . وبالتالي ، فإن التعديل وحده قد لايكون مقنعا لنسبة عالية من الممارسين المتخصصين .

٣ – أما عن نوعية التعديلات المطلوبة على المقررات الدراسية الحالية ، فقد جاءت الحقائق لتؤكد على ترتيبها كالآتي على مستوى العينة كلها :

أ – مطلوب توفير التدريب العملي داخل الجامعة بنسبة موافقة إجمالية بلغت ٨٨,٨٪ .

ب – مطلوب توفير التدريب العملي خارج الجامعة بنسبة موافقة إجمالية بلغت ٨٢,٨٪ .

جـ – المطلوب التأكيد على مواد التخصص الحالية بنسبة موافقة إجمالية بلغت ٧٩,٨٪ .

د – مطلوب التخفيف من المواد العامة بنسبة موافقة إجمالية بلغت ٥٦,٥٪ .

٤ – جاء ترتيب هذه التعديلات على مستوى الخبرة بنفس ترتيبها على المستوى العام للعينة كلها ، فيما عدا المستوى الثاني للخبرة الذي أكد على إحلال مواد التخصص في المكانة الثانية بدلا من التدريب خارج الجامعة الذي يحتل المكانة الثالثة . ولما كان التدريب العملي يدرس كمادة واحدة في المقررات الحالية ، فإن هذا يعني أن التدريب العملي بصفة عامة يحتل المكانة الأولى سواء على مستوى العينة أو على مستوى الخبرة .

وعلى ذلك ، تكون الإجابة على السؤال الثاني هي الاتجاه نحو تأييد إدخال التعديل على المقررات الدراسية الحالية بصفة عامة مع التحفظ مؤقتا أمام هذه الإجابة لحين الانتهاء من تحليل الاتجاه نحو التغيير لنتأكد من احتمال وجود تفسير مقبول للاتجاه الهابط نحو الموافقة على التعديل على مستوى الخبرة ، رغم ارتفاعه في المستويات الثلاثة .

ثالثا : فيما يتعلق بالسؤال الثالث ، ومضمونه

(ماهو اتجاه الممارسين السعوديين المتخصصين في العلاقات العامة نحو إدخال التغيير على المقررات الدراسية الحالية بإضافة مقررات جديدة ، ليكون التعليم الجامعي المتخصص أكثر توافقا مع متطلبات حياتهم العملية ؟ وما تأثير اختلاف مستوى الخبرة على هذا الاتجاه ؟)

يمكن أن نجد الإجابة بعد الرجوع إلى الجدولين الخامس والسادس من جداول التحليل الأساسية الموجودة في ملاحق البحث ، حيث نستطيع أن نتبين الحقائق التالية :

١ – في مواجهة الإبقاء على المقررات الحالية كما هي بدون تغيير ، كان اتجاه الممارسين المتخصصين أكثر وضوحا وحسما من اتجاههم نحو الإبقاء عليها بدون تعديل . فقد بلغت نسبة عدم موافقتهم على الإبقاء على المقررات الحالية بدون تغيير ٨٣,٨٪ بينما كانت نسبة موافقتهم على بقائها كما هي ٢,٢٪ ونسبة المترددين ١٤٪ .

بينما بلغ المتوسط العام لنسب موافقتهم على الإضافات المقترحة ٨٣,٧٪ على مستوى العينة كلها ، وبلغ المتوسط العام لنسب عدم موافقتهم عليها ١٠,٢٪ والمتوسط العام لنسب المرتددين ٦,١٪ . ومن الواضح هنا أن نسبة الموافقة على الإضافات المقترحة تكاد تتطابق مع نسبة عدم الموافقة على بقاء المقررات الحالية كما هي . وهذا يعطي انطباعا مؤكدا بأن الممارسين السعوديين المتخصصين يميلون بوضوح وبثبات نحو التغيير بأكثر من ميلهم نحو مجرد التعديل .

٢ – تنعكس هذه الحقيقة وتتأكد على مستوى الخبرة ، فإن نسبة غير الموافقين على بقاء المقررات الحالية في المستوى الأول بلغت ٨٧,٥٪ وفي المستوى الثاني ٧٨,١٪ وفي المستوى الثالث ٧٧,٥٪ . وقد يبدو الاتجاه هنا هابطا ، لكنه ليس كذلك في الواقع لأن الهبوط ليس في صالح الموافقة على بقاء المقررات الحالية وإنما لصالح المترددين .

فقد بلغت نسبة الموافقة على بقاء المقررات الحالية في المستوى الأول ٢,٧٪ وفي المستوى الثاني ٢٪ وفي المستوى الثالث صفر ، وهو اتجاه هابط رغم ضآلة نسبه . أما المترددين فقد بلغت نسبتهم في المستوى الأول ٩,٨٪ وفي المستوى الثاني ١٩,٩٪ وفي المستوى الثالث ٢٢,٥٪ وهو اتجاه صاعد وبنسب عالية بدرجة ملحوظة . لكنه ينبغي أن يوضع في إطاره الصحيح على ضوء ما نعرفه عن أن الأكبر سنهوالأكبر مركزا هم الأكثر ميلا إلى التحفظ في مواجهة التغيير ، وليس معنى هذا أنهم يرفضون التغيير ، بدليل أن نسبة الموافقة على بقاء المقررات الحالية في المستوى الثالث للخبرة كانت صفرا .

٣ – أما عن نوعية التغيير المطلوب ، فقد جاءت الإضافات المطلوب إدخالها على المقررات الحالية مرتبة كالتالي على مستوى العينة كلها :

أ – إضافة مقررات اتصالية متخصصة كإعداد البرامج الإذاعية والخطب بنسبة موافقة إجمالية ٩٢,٧٪ .

ب – إضافة مقررات عملية كالبروتوكول وتنظيم الحفلات والاجتماعات والندوات بنسبة موافقة إجمالية ٨٩,٧٪ .

جـ –إضافة مقررات إدارية كصناعة القرار وإدارة الصراع بنسبة موافقة إجمالية ٨٨,٧٪ .

د – إضافة مقررات فنية متخصصة كالتصوير التسجيلي والديكور بنسبة موافقة إجمالية ٦٣,٧٪ .

٤ – غير أن هذا الترتيب اختلف على مستوى الخبرة ، وهذا أمر طبيعي ، لأن طبيعة العمل تختلف باختلاف مستوى الخبرة . ففي المستوى الأول كان ترتيب هذه الإضافات مطابقا لترتيبها على مستوى العينة كلها . بينما كان ترتيبها في المستوى الثالث مختلفا ، حيث احتلت المقررات الإدارية

المكانة الأولى بنسبة موافقة ٩٢,٥٪ وبدون معارضة (صفر) . وجاءت المقررات الاتصالية والعملية في المكانة الثانية وبنسب متساوية ٨٨,٨٪ ، واستمرت المقررات الفنية في المكانة الأخيرة .

وهذا الاختلاف في ترتيب هذه الإضافات رغم أهميتها جميعها وبنسب عالية ، يرجع إلى طبيعة العمل في المستويات الثلاثة . فمن المعروف أن المستوى الثالث للخبرة يكون أقرب إلى الأنشطة التخطيطية في الإدارة العليا ، بينما المستويات الأقل تكون أقرب إلى الأنشطة التنفيذية . ومن هنا ، جاء تأكيد المستوى الثالث على أهمية المقررات الإدارية في المكانة الأولى ، بينما جاء تأكيد المستوى الأول على الأنشطة الاتصالية والعلمية في المكانة الأولى . وبذلك تكون الحقائق هنا مؤكدة على الاتجاه الإيجابي للممارسين السعوديين المتخصصين نحو إدخال تغييرات أساسية على المقررات الحالية وبدرجات عالية ، سواء على مستوى العينة كلها أو على مستوى الخبرة . وقد كانت النتائج هنا من الوضوح والحسم بدرجة أزالت التساؤلات التي طرحت في النتائج المتعلقة بالتعديل .

الخلاصة والتوصيات

لقد أصبحت المقررات الدراسية الجامعية المتخصصة في مجال العلاقات العامة جزءا أساسيا من مشكلة التعليم الجامعي المتخصص ومدى توافقه مع متطلبات الحياة العملية في المجتمعات الحديثة بصفة عامة وفي المجتمعات المتقدمة بصفة خاصة ، فهي سداة هذا التعليم الجامعي المتخصص ولحمته .

وتكتسب هذه المشكلة أهميتها وحساسيتها من أهمية العلاقات العامة ذاتها وحساسيتها كمهنة اجتماعية متخصصة تحتاج إليها المنظمات والمجتمعات كأداة فعالة في مواجهة المتغيرات الحالية والمستقبلية وتحدياتها . ومن ثم ، يكون على العلاقات العامة أن ترتفع إلى مستوى الحاجة إليها ، وإلا وضعت نفسها ومستقبلها أمام تساؤل كبير .

وقد تبين أنه رغم الاهتمام الواسع بهذه المشكلة في الدراسات الأجنبية ، إلا أن الدراسات العربية لم تعرها أذنا صاغية . واقتصر واقع المشكلة في الدول العربية على مجرد الإحساس بها والتسليم بوجودها . والإحساس وحده لا يكفي في مواجهة مشكلة كهذه ، وإنما لا بد أن يتطور هذا الإحساس إلى فعل حقيقي يحول هذا الإحساس إلى واقع يؤكده ويدعمه .

وكانت نقطة البداية العلمية لهذا التحول هي إثبات مدى تطابق النتائج العلمية التي انتهت إليها الدراسة العلمية الأجنبية على المجتمع السعودي بظروفه المختلفة عن ظروف المجتمعات الأجنبية التي أجريت فيها هذه الدراسة العلمية .

ونستطيع القول إن النتائج التي انتهت إليها الدراسة هنا تتوافق بدرجة عالية مع النتائج التي انتهت إليها الدراسات العلمية الأجنبية ، رغم اختلاف الظروف التي أحاطت بها في المجتمع السعودي ، حيث تبين إن الممارسين السعوديين المتخصصين يتجهون اتجاها إيجابيا نحو الاعتراف بأهمية التعليم المتخصص لحياتهم العملية ، وإن كان هذا التعليم المتخصص لا يستطيع بوضعه الحالي أن يلبي الاحتياجات المتغيرة لمهنة العلاقات العامة . وهذا الوضع يتطلب إدخال تعديلات أساسية على المقررات الدراسية الحالية ، كتلك التي حددتها نتائج البحث فيما يتعلق بالسؤال السادس من استمارة الاستقصاء ، وهي زيادة التأكيد على مواد التخصص الحالية بدرجة أكبر ، وتوفير التدريب العملي داخل الجامعة وخارجها بدرجة أكبر ، مع التخفيف من المواد العامة .

ويتطلب هذا الوضع أيضا ادخال تغييرات أساسية بإضافة مقررات جديدة ، تجعل هذا التعليم المتخصص للعلاقات العامة ينطلق من زاوية إدارية واتصالية معا ، وهذه المقررات المطلوب إضافتها كما جاء في النتائج التي انتهى إليها تحليل السؤال السابع من استمارة الاستقصاء ، هي : المقررات الإدارية ، مثل صناعة القرار وإدارة الصراع ومواجهة التغيير ، والمقررات الاتصالية ، مثل إعداد البرامج الإذاعية والخطب ، والمقررات الفنية ، مثل التصوير التسجيلي والديكور ، والمقررات العملية ، مثل البروتوكول وتنظيم الاجتماعات والحفلات والندوات ، وما شابه ذلك .

كما يمكن القول إن النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة وضعت أساسا علميا سليما في تاريخ الجامعات العربية بصفة عامة والسعودية بصفة خاصة ، يمكن أن تقوم عليه مقررات دراسية واقعية ومتناسبة مع الاحتياجات الفعلية لمهنة العلاقات العامة وممارسيها ، بعد أن كان تطوير هذه المقررات الدراسية يتم بطريقة اجتهادية تقوم على الرؤى الخاصة لأعضاء هيئات التدريس التي تنفصل بحكم طبيعة عملها عن الحياة العملية الحقيقية للمهنة التي يدرسونها .

غير أنه لكي تكتمل الفائدة الحقيقية من هذه الدراسة العلمية ، نوصي أن تجرى دراسات علمية أشمل تستهدف تحديد كل نوعيات التعديلات والإضافات التي تتوافق مع متطلبات الحياة العلمية للممارسين وبالكيفية التي يحددونها . ذلك لأن ارتفاع نسب المعارضين للتعديل أو التغيير في بعض الحالات وارتفاع المترددين في بعض حالات أخرى يعطي انطباعا بأن السبب في ذلك قد يعود إلى وجود نوعيات أخرى للتعديل أو التغيير المطلوب ، وليس إلى رفض التعديل أو التغيير ذاته .

وإذا كانت الفلسفة الجديدة للتعليم الجامعي بصفة عامة أن يكون في خدمة المجتمع ، فإن المهن المتخصصة التي تعلم في الجامعات ينبغي أن تكون من الأولويات التي تؤكد على الربط بن الجانب النظري والعملي لها ، وأن يكون هذا الربط بإيجاد قنوات اتصال بين الأكاديميين والممارسين ، من أجل الوصول إلى أنسب الوسائل والبدائل التي تتحقق بها هذه الغاية الاجتماعية . ومن ثم ، نأمل أن يكون هذا البحث بداية حقيقية لجهود علمية أخرى تدعم نتائجه وتؤكد الغاية منه .

المراجع

أولا : المراجع العربية

البادي ، محمد محمد ، المشكلات المهنية في العلاقات العامة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١ . العلاقات العامة والتحديات المستقبلية للرأي العام في مواجهة الإدارة العليا ، مجلة الإدارة ، المجلد ٢٤ ، العدد ٤ ، ابريل ١٩٩٢ .

ثانيا : المراجع الانجليزية

Bernays, E., Public Relations' First Course and First Book, *Public Relations Quarterly,* Spring 1985.

———— Education for P.R.: A Call For Action, *Public Relations Quarterly,* Fall 1978.

Black, S. and **Sharpe, M.,** *Practical Public Relations,* Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1983.

Brody, E., What Ought To Be Taught Students of Public Relations, *Public Relations Quarterly,* Spring 1985.

———— How and Where Should Public Relations Be Taught, *Public Relations Quarterly,* Summer 1991.

Center, A., A State of The Art; Is the Pyramid Upside Down?, *Public Relations Journal,* July 1980.

Fiur, M., Public Relations Faces The 21st Century, in **Bill Cantor,** *Inside Public Relations,* New York: Longman, 1984.

Gibson, D., Public Relations Education In A Time of Change; Suggestions for Academic Relocation and Renovation, *Public Relations Quarterly,* Fall 1982.

Haynes, J., Public Relations In The Academic Institutions, *Public Relations Quarterly,* Summer 1981.

Howard, W., *The Practice of Public Relations.* London: Heineman, 2nd Edition, 1985.

Jaspers, E. and **Gitter, G.,** Are Public Relations Graduate Students Learning What They Should, *Public Relations Quarterly,* Summer 1982.

Jefkins, F., *Public Relations,* London: Heineman, 1982.

Kalupa, F. and **Allen, T.,** Future Directions In Public Relations Education, *Public Relations Review,* Summer 1984.

Seifert, W., Public Relations Report From Higher Education, *Public Relations Quarterly,* Fall 1982.

Smith, K., Report of The 1981 Commission of Public Relations Education, *Public Relations Review,* Summer 1982.

Walker, A., Public Relations Education: 1983 Survey and Report, *Public Relations Review,* Spring 1984.

———— The Public Relations Literature; A Narrative of What's Been Published By and About the Profession: 1922-1988, *Public Relations Quarterly, Summer 1988.*

———— Where to Anchor Public Relations Education? The Problem Persists, *Public Relations Quarterly,* Fall 1989.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١)
الأجهزة الحكومية والمؤسسات الاقتصادية التي شملتها عينة البحث

أولاً : الأجهزة الحكومية وفروعها في الرياض وجدة ومكة المكرمة :	
١ – وزارة الدفاع	١٤– معهد الدراسات الدبلوماسية
٢ – وزارة الداخلية	١٥– معهد الإدارة العامة
٣ – رئاسة الحرس الوطني	١٦– معهد الأرصاد وحماية البيئة
٤ – الرئاسة العامة لرعاية الشباب	١٧– أمانة العاصمة
٥ – وزارة الزراعة	١٨– أمارة منطقة مكة المكرمة
٦ – وزارة البترول والثروة المعدنية	١٩– مصلحة الطيران المدني
٧ – وزارة المواصلات	٢٠– الهاتف السعودي
٨ – وزارة الأوقاف	٢١– المؤسسة العامة للموانئ
٩ – وزارة الإعلام	٢٢– مطار الملك خالد
١٠– وزارة الصحة	٢٣– مطار الملك عبدالعزيز
١١– وزارة المعارف	٢٤– أمانة بلدية الرياض
١٢– جامعة الملك سعود	٢٥– أمانة بلدية جدة
١٣– جامعة الملك عبدالعزيز	٢٦– رابطة العالم الإسلامي
	٢٧ – منظمة الإذاعات الإسلامية
ثانياً : المؤسسات الاقتصادية :	
٢٨– المؤسسة العامة للخطوط السعودية	٣٥– بنك الرياض
٢٩– المؤسسة العامة للصوامع والغلال والمطاحن	٣٦– البنك الأهلي التجاري
٣٠– الشركة العربية السعودية للتكرير والتسويق	٣٧– بنك القاهرة السعودي
٣١– شركة صافولا	٣٨– البنك السعودي الفرنسي
٣٢– الشركة التعاونية للتأمين	٣٩– البنك الإسلامي للتنمية
٣٣– شركة الكابلات السعودية	٤٠– الغرفة التجارية بالرياض
٣٤– الشركة السعودية الدانمركية للألبان	٤١– الغرفة التجارية بجدة
	٤٢– الغرفة التجارية بمكة المكرمة

ملحق رقم (٢)
جداول تحليل البيانات

جدول رقم (١)

اتجاهات الممارسين المتخصصين بصفة عامة نحو مدى فائدة التعليم لحياتهم العملية بحسب درجات موافقتهم على العبارات السلبية والإيجابية في السؤال رقم (٥) بالاستمارة

أرقام العبارات السلبية	اتجاهات الممارسين نحو العبارات السلبية			أرقام العبارات الإيجابية	اتجاهات الممارسين نحو العبارات الإيجابية		
	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪		موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪
١/٥	٣٠ر٧	٦١ر٢	٨ر٢	٢/٥	٧٥ر٧	١٥ر٥	٨ر٨
٣/٥	٦٠ر٢	٣٠ر٢	٩ر٧	٤/٥	٨٦ر٢	٦ر٥	٧ر٣
٥/٥	٢٦ر٠	٦٨ر٨	٥ر٢	٦/٥	٧٧ر٨	١٦ر٧	٥ر٥
٨/٥	٢٨ر٥	٦٣ر٢	٨ر٣	٧/٥	٨٢ر٧	١٠ر٠	٧ر٣
١٠/٥	٤٩ر٢	٣٩ر٨	١١ر٠	٩/٥	٣٥ر٠	٥٧ر٠	٨ر٠
١٢/٥	٢٩ر٢	٥٨ر٨	١٢ر٠	١١/٥	٧٥ر٣	١٣ر٣	١١ر٣
المجموع	٢٢٣ر٨	٣٢٢ر٠	٥٤ر٤	المجموع	٤٣٢ر٧	١١٩ر٠	٤٨ر٢
المتوسط العام	٣٧ر٣	٥٣ر٧	٩ر٠	المتوسط العام	٧٢ر١	١٩ر٨	٨ر٠

جدول رقم (٢)

اتجاهات الممارسين المتخصصين طبقاً لمستويات خبرتهم نحو مدى فائدة التعليم لحياتهم العملية بحسب درجات موافقتهم على العبارات السلبية والإيجابية في السؤال رقم (٥) بالاستمارة

أرقام العبارات السلبية	اتجاهات الممارسين بحسب مستويات خبرتهم نحو العبارات السلبية									أرقام العبارات الإيجابية	اتجاهات الممارسين بحسب مستويات خبرتهم نحو العبارات الإيجابية								
	المستوى الأول أقل من ٥ سنوات			المستوى الثاني من ٥ إلى أقل من ١٠			المستوى الثالث من ١٠ فأكثر				المستوى الأول أقل من ٥ سنوات			المستوى الثاني من ٥ إلى أقل من ١٠			المستوى الثالث من ١٠ فأكثر		
	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪		موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪
١/٥	٣٤ر١	٥٨ر٥	٧ر٣	١٧ر٩	٦٧ر٥	١٤ر٦	٣٨ر٨	٦١ر٣	صفر	٢/٥	٧٥ر٦	١٦ر٠	٨ر٤	٨٠ر١	٩ر٣	١٠ر٦	٦٧ر٥	٢٥ر٠	٧ر٥
٣/٥	٥٩ر١	٣١ر٧	٩ر٢	٥٩ر٦	٣١ر١	٩ر٣	٦٦ر٣	٢١ر٣	١٢ر٥	٤/٥	٨٩ر٧	٤ر٩	٥ر٤	٨٣ر٤	٦ر٦	٩ر٩	٧٥ر٠	١٣ر٨	١١ر٣
٥/٥	٢٤ر٤	٦٨ر٨	٦ر٨	٢١ر٩	٧٦ر٢	٢ر٠	٤١ر٣	٥٥ر٠	٣ر٨	٦/٥	٧٨ر٦	١٥ر٤	٦ر٠	٨٤ر٨	١٢ر٦	٢ر٦	٦١ر٣	٣٠ر٠	٨ر٨
٨/٥	٣٢ر٨	٥٩ر٣	٧ر٩	١٧ر٢	٧٢ر٨	٩ر٩	٣٠ر٠	٦٢ر٥	٧ر٥	٧/٥	٨٦ر٧	٦ر٠	٧ر٣	٧٧ر٥	١٥ر٢	٧ر٣	٧٣ر٨	١٨ر٨	٧ر٥
١٠/٥	٤٢ر٥	٤٥ر٥	١١ر٩	٥٩ر٦	٢٩ر٨	١٠ر٦	٦٠ر٠	٣٢ر٥	٧ر٥	٩/٥	٣٣ر٣	٥٩ر٩	٦ر٨	٣٥ر٨	٥٥ر٦	٨ر٦	٤١ر٣	٤٦ر٣	١٢ر٥
١٢/٥	٢٨ر٥	٥٨ر٨	١٢ر٧	٢٤ر٥	٦٨ر٢	٧ر٣	٤١ر٣	٤١ر٣	١٧ر٥	١١/٥	٧٧ر٥	١١ر٤	١١ر١	٧٢ر٨	١٣ر٩	١٣ر٢	٧٠ر٠	٢١ر٣	٨ر٨
المجموع	٢٢١ر٤	٣٢٢ر٦	٥٥ر٨	٢٠٠ر٧	٣٤٥ر٦	٥٣ر٧	٤٧٧ر٧	٢٧٣ر٩	٤٨ر٨	المجموع	٤٤١ر٤	١١٣ر٦	٤٥	٤٣٤ر٤	١١٣ر٢	٥٢ر٢	٣٨٨ر٩	١٥٥ر٢	٥٦ر٤
المتوسط العام	٣٦ر٩	٥٣ر٨	٩ر٣	٣٣ر٤	٥٧ر٦	٩ر٠	٤٦ر٣	٤٥ر٧	٨ر٠	المتوسط العام	٧٣ر٥	١٩	٧ر٥	٧٢ر٣	١٩	٨ر٧	٦٤ر٨	٢٥ر٨	٩ر٤

جدول رقم (٣)

اتجاهات الممارسين المتخصصين بصفة عامة نحو إدخال تعديلات على المقررات الدراسية الحالية بحسب نوعية التعديلات التي شملتها العبارات الموجودة بالسؤال رقم (٦)

عبارة رقم ١/٦ مطلوب التأكيد على مواد التخصص الحالية بدرجة أكبر			عبارة رقم ٢/٦ مطلوب توفير التدريب العملي داخل الجامعة			عبارة رقم ٣/٦ مطلوب التخفيف من المواد العامة			عبارة رقم ٤/٦ مطلوب توفير التدريب العملي خارج الجامعة			المتوسط العام لاتجاهات الممارسين نحو تعديل المقررات الدراسية الحالية			عبارة رقم ٥/٦ الاتجاه العام للممارسين نحو الإبقاء على المقررات الحالية		
موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪
٧٩ر٨	٨ر٧	١١ر٥	٨٨ر٨	٣ر٨	٧ر٣	٥٦ر٥	٣٦ر٧	٦ر٨	٨٢ر٨	٧ر٢	١٠ر٠	٧٧ر٠	١٤ر٠	٩ر٠	٣٤ر٨	٥١ر٧	١٣ر٥

جدول رقم (٤)

اتجاهات الممارسين المتخصصين بحسب مستويات خبرتهم نحو تعديل المقررات الدراسية الحالية بحسب نوعية التعديلات التي شملتها العبارات الموجودة بالسؤال رقم (٦)

التعديلات المطلوبة	المستوى الأول للخبرة أقل من ٥ سنوات			المستوى الثاني للخبرة من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠			المستوى الثالث للخبرة ١٠ سنوات فأكثر		
بحسب ماجاء في السؤال رقم (٦)	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪
١/٦ التأكيد على مواد التخصص الحالية بدرجة أكبر	٧٩ر٧	١٠ر٠	١٠ر٣	٨٨ر١	٤ر٠	٩ر٩	٦٨ر٨	١١ر٣	٢٠ر٠
٢/٦ توفير التدريب العملي داخل الجامعة	٩٠ر٢	٣ر٥	٦ر٢	٩١ر٤	٢ر٠	٦ر٦	٧٧ر٥	٨ر٨	١٣ر٨
٣/٦ التخفيف من المواد العامة	٥٩ر٩	٣١ر٧	٨ر٤	٥١ر٧	٤٤ر٤	٤ر٠	٥٠ر٠	٤٥ر٠	٥ر٠
٤/٦ توفير التدريب العملي خارج الجامعة	٨٦ر٤	٧ر٠	٦ر٥	٨٠ر٨	٧ر٩	١١ر٣	٧٠ر٠	٦ر٣	٢٣ر٨
المجمـــوع	٣١٦ر٢	٥٢ر٢	٣١ر٤	٣١٢	٥٨ر٣	٣١ر٨	٢٦٦ر٣	٧١ر٤	٦٢ر٦
المتوسط العام للاتجاه نحو التعديل	٧٩	١٣ر٠	٨ر٠	٧٨ر٠	١٤ر٠	٨ر٠	٦٦ر٥	١٧ر٨	١٥ر٧
الاتجاه نحو الإبقاء على المقررات الحالية ٥/٦	٣٥ر٢	٥٤ر٥	١٠ر٣	٤٠ر٤	٤٧ر٠	١٢ر٦	٢٢ر٥	٤٧ر٥	٣٠ر٠

جدول رقم (٥)

اتجاهات الممارسين المتخصصين بصفة عامة نحو تغييرالمقرارت الدراسية الحالية
بإضافة مقررات جديدة شملتها العبارات الموجودة بالسؤال رقم (٧)

عبارة رقم ١/٧ إضافة مقررات إدارية			عبارة رقم ٢/٧ إضافة مقررات اتصالية			عبارة رقم ٣/٧ إضافة مقررات فنية متخصصة			عبارة رقم ٤/٧ إضافة مقررات عملية			المتوسط العام لاتجاهات الممارسين نحو إضافة التغييرات			عبارة رقم ٥/٧ اتجاهات الممارسين نحو عدم تغيير المقررات الحالية		
موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق٪	متردد ٪
٨٨ر٧	٤ر٨	٦ر٥	٩٢ر٧	٢ر٥	٤ر٨	٦٣ر٧	٢٩ر٧	٦ر٧	٨٩ر٥	٣ر٨	٦ر٧	٨٣ر٧	١٠ر٢	٦ر١	٢ر٢	٨٣ر٨	١٤ر٠

جدول رقم (٦)

اتجاهات الممارسين المتخصصين بحسب مستويات خبرتهم نحو تغيير المقررات الدراسية الحالية
بإضافة مقررات دراسية جديدة شملتها العبارات الموجودة بالسؤال رقم (٧)

التغيرات المطلوبة	المستوى الأول للخبرة أقل من ٥ سنوات			المستوى الثاني للخبرة من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠			المستوى الثالث للخبرة ١٠ سنوات فأكثر		
بحسب ماجاء في السؤال رقم (٧)	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪	موافق ٪	غير موافق ٪	متردد ٪
١/٧ إضافة مقررات إدارية	٨٥ر١	٧ر٠	٧ر٩	٩٥ر٤	٢ر٠	٢ر٦	٩٢ر٥	صفر	٧ر٥
٢/٧ إضافة مقررات اتصالية	٩٣ر٨	٢ر٤	٣ر٨	٩٢ر١	٣ر٣	٤ر٦	٨٨ر٨	١ر٣	١٠ر٠
٣/٧ إضافة مقررات فنية متخصصة	٦٦ر٩	٢٦ر٦	٦ر٥	٨٥ر٣	٣٦ر٤	٥ر٣	٥٨ر٨	٣١ر٣	١٠ر٠
٤/٧ إضافة مقررات علمية	٨٨ر٣	٣ر٨	٧ر٩	٩٢ر٧	٣ر٣	٤ر٠	٨٨ر٨	٥ر٠	٦ر٣
المجمــــوع	٣٣٤ر١	٣٩ر٨	٢٦ر١	٣٣٨ر٥	٤٥ر٠	١٦ر٥	٣٢٨ر٩	٣٧ر٦	٣٣ر٨
المتوسط العام للاتجاه نحو التغيير	٨٣ر٥	١٠ر٠	٦ر٥	٨٤ر٦	١١ر٣	٤ر١	٨٢ر٢	٩ر٤	٨ر٤
الاتجاه نحو الإبقاء على المقررات الحالية ٥/٧	٢ر٧	٨٧ر٥	٩ر٨	٢ر٠	٧٨ر١	١٩ر٩	صفر	٧٧ر٥	٢٢ر٥

ملحق رقم (٣)

صورة استمارة استقصاء

اتجاهات الممارسين المتخصصين نحو تعليم العلاقات العامة بالجامعات السعودية

١ – الاسم (اختياريا) : ....

٢ – الجهة التي يعمل بها : ....

٣ – مستوى التعليم :

عال متخصص ( ) عال غير متخصص ( )

٤ – الخبرات الوظيفية :

أقل من ٥ سنوات ( ) ٥ سنوات وأقل من ١٠ ( )

١٠ سنوات فأكثر ( )

٥ – فضلا ضع رأيك في العبارات التالية :

٥/١ الدراسة المتخصصة في الجامعة نظرية ولا تفيد في العمل :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٢ رؤسائي في العمل لا يقدرون الممارس المتخصص وأنا أشعر أنهم ليسوا على حق :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٣ الحياة العملية تختلف تماما عن الدراسة النظرية المتخصصة الموجودة في الجامعة :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٤ هناك بعض الاختلاف بين العلاقات العامة التي تمارسها والعلاقات العامة التي تدرس في الجامعة ولكن التعليم في الجامعة يساعد على سهولة التعامل مع هذه الاختلافات :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٥ التعليم الجامعي المتخصص ليس مفيدا ولا يوفر المهارات المطلوبة في الحياة العملية :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٦ التعليم الجامعي المتخصص لازم لاكتساب الخبرة التي تحتاجها ممارسة العلاقات العامة :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٧ التعليم الجامعي المتخصص مفيد ويوفر مهارات نحتاج إليها في حياتنا العملية :

أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٨/٥ العلاقات العامة خبرة تأتي بالممارسة ولا تحتاج إلى التعليم الجامعي المتخصص :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٩/٥ الدراسة النظرية التخصصية في الجامعة تستوعب تماما متطلبات الحياة العملية :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

١٠/٥ العلاقات العامة التي نمارسها في حياتنا العملية ليست لها علاقة إطلاقا بما يدرس في الجامعة :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

١/٥ الدراسة المتخصصة في الجامعة نظرية ، ولكنها تفيد في المواقف التي نواجهها :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

١٢/٥ رؤسائي في العمل لا يقدرون الممارس المتخصص وأنا أشعر أنهم على حق :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٦ – ما رأيك في التعديلات التالية التي اقترحها زملاؤك :

١/٦ مطلوب التأكيد على مواد التخصص الحالية بدرجة أكبر :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٢/٦ مطلوب توفير تدريب عملي على حالات واقعية داخل الجامعة :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٣/٦ مطلوب التخفيف من المواد العامة لأنها لا تفيد كثيرا :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٤/٦ مطلوب توفير تدريب عملي في الجهات الحكومية وغيرها قبل التخرج :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٥/٦ المقررات الدراسية الحالية مناسبة تماما ولا تحتاج إلى أي تعديل :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٧ – ما رأيك في الإضافات التالية التي يؤكد زملاؤك على أهميتها :

١/٧ من الضروري إضافة مقررات إدارية كصناعة القرار وإدارة الصراع ومواجهة التغيير :
أوافق ( ) لا أستطيع أن أحدد ( ) غير موافق ( )

٢/٧ من الضروري إضافة مقررات اتصالية متخصصة كإعداد البرامج الإذاعية وإعداد الخطب وإلقائها :

أوافق (   )   لا أستطيع أن أحدد (   )   غير موافق (   )

٣/٧ من الضروري إضافة مقررات فنية متخصصة كالتصوير التسجيلي والديكور :

أوافق (   )   لا أستطيع أن أحدد (   )   غير موافق (   )

٤/٧ من الضروري إضافة مقررات عملية كالبروتوكول وتنظيم الحفلات والاجتماعات والندوات :

أوافق (   )   لا أستطيع أن أحدد (   )   غير موافق (   )

٥/٧ المقررات الحالية كافية ولا تحتاج إلى إضافات :

أوافق (   )   لا أستطيع أن أحدد (   )   غير موافق (   )

Attitudes of Practicing Professionals Towards Public Relations Courses in Saudi Arabian Universities

MAHDI ISMAIL JAMAL
Assistant Professor, Mass. Comm. Dept.,
Faculty of Arts & Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah

ABSTRACT. University courses in Public Relations constitute a major course requirement in the Departments of Mass Media in Saudi Universities, but these courses suffer from the fact that they are not in line with real life. International Literature on the subject does indicate that Public Relation courses do not generally correspond with the quick and fast changes in society. Thus, it recommends basic changes in the teaching styles, content, and type of material used in these courses. Though this is established, research on the subject in Arabic did not take the matter seriously. This paper deals with this need, and the conclusion reached from the survey of professionals working in this area show discontent and urgent need for change.

تاریخ

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٨٥ - ١١٣ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

عثمان بن عبدالرحمن المضايفي
أمير الطائف والحجاز
في الدولة السعودية الأولى

إبراهيم بن محمد الزيد
أستاذ مشارك - قسم التاريخ - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

المستخلص . جرى التركيز في هذا البحث على التعرف على عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، وهو من أهم الرجال الذين برزوا في القرن الثالث عشر الهجري في غرب شبه الجزيرة العربية . فقد كان وزيراً لأمير مكة غالب بن مساعد الشريف ، وتزوج أخته فكان صفيه وأثيره . كلفه غالب بقيادة سرية واحدة على الأقل لمقاومة أتباع السعوديين ، ولما تكاثر انضمام القبائل التابعة لأمير مكة لدولة التوحيد أحس غالب أن ذلك يعود لنقض السعوديين الصلح الذي بينهم وبينه ، لذلك قرر إرسال وفد إلى الدرعية برئاسة المضايفي لإقناعهم بالالتزام بالصلح .

وفي الدرعية حدث ما لم يتوقعه غالب وهو انضمام المضايفي إلى جانب الدولة السعودية الأولى ، فتعين المضايفي بموجب ذلك أميرًا للطائف وما يليه من الحجاز وزود برسائل لقادة القبائل . وكان تعيينه ضربة لسياسة الشريف غالب لمعرفة المضايفي بجوانب الضعف والسلبيات لديه ، وقد تمكن المضايفي من الاستيلاء على الطائف وما والاه من البلدان ودعا القبائل للانضمام إلى جانبه وحارب من امتنع حتى أصبح الطائف وقبائل الحجاز تابعة للدولة السعودية الأولى ، ثم واصل جهوده للتضييق على أمير مكة وساعده في ذلك عبدالوهاب أبونقطة أمير عسير ، وسالم بن شكبان أمير بيشة وغيرهما فاضطر غالب إلى الصلح والدخول في طاعة السعوديين .

وبما أن المضايفي كان رئيس قبيلة عدوان فقد تم الحديث عن تاريخها القديم بشكل موجز . ومن أجل ربط الماضي بالحاضر جرى ذكر أفخاذ القبيلة في الوقت الحاضر ومقر سكناها قديما وحديثا مع ذكر سبب ضعف القبيلة وتشتتها .

تم في هذا البحث إيضاح انضمام غالب بن مساعد إلى قوات محمد علي باشا التي غزت الجزيرة العربية من أجل القضاء على الدولة السعودية الأولى ، ودعوته هذه القوات لدخول مكة وفتحه الأبواب لها مما أضعف مركز السعوديين حتى اضطروا للانسحاب والتراجع إلى مابعد الطائف ، كما خرج المضايفي من الطائف خوفا من بقائه في المدينة ولكنه واصل المقاومة ضد الغزاة في الضواحي القريبة من الطائف حتى تمكنت القوات الغازية من أسر المضايفي في شرق الطائف وإرساله إلى مصر ومن ثم إلى اسطنبول حيث جرى إعدامه هناك ، يرحمه الله .

مقدمة

مضت سنوات وكلما مر على الباحث ذكر عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، رئيس قبيلة عدوان اشرأبت النفس إلى معرفة المزيد عن هذا العَلَم الذي ينتمي إلى قبيلة تعتبر من أشرف القبائل ، وتذكر القبيلة ورجالها : ذي الأصبع العدواني ، وعامر بن الضرب خطيب العرب الذي لايعدلون بفهمه فهما ولايحكمه حكما ، وأبو سيارة عميلة بن الأعزل الذي يدفع بالناس في الجاهلية من عرفة . وإذا كانت القبيلة قد أحاط بها بعض الضعف وابتليت بالتشتت نتيجة لخلافات داخل القبيلة ، فإنها قد تبوأت مكانة مرموقة في القرن الثالث عشر الهجري بعد أن نبغ فيها ومنها عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، وأصبح وزيرًا يكلف بقيادة السرايا لدى شريف مكة . وعندما انضم عثمان إلى الدولة السعودية الأولى تزايدت أهمية القبيلة خاصة وقد أصبح منها أمير الطائف والحجاز .

لقد أخلص الأمير عثمان لدولة التوحيد فأعطته الثقة الكاملة فراح بحماس يقاتل ويناضل لمدة أحد عشر عامًا كان رفيقه السيف لايفارقه ولايفك حزامه ، ولايخرج من عجاج موقعة إلا ويسعى إلى غبار أخرى في حزم وصبر منقطع النظير ، تراه اليوم في موقعه في إمارة الطائف والحجاز فإذا به في اليوم التالي يقود الجيش ليستولي على القنفذة على ساحل البحر الأحمر في غرب شبه الجزيرة العربية ، وينتقل بجيشه من ذلك الميدان إلى مر الظهران (المسمى وادي فاطمة) ، وإلى الزيما وإلى السويرقية ، وإلى عشيرة . ثم تستدعي الظروف السياسية والعسكرية فيتوجه إلى الدرعية ، ويعود ليحاصر جدة التي يلجأ إليها غالب بن مساعد أمير مكة عندما يختلف مع الدرعية ، كما يتوجه لمحاصرة الحسينية في الجنوب الشرقي لمكة المكرمة وهي موقع حصين لغالب بن مساعد فيستولي عليها . ثم يفاجئك فيظهر في جنوب شبه الجزيرة العربية فتراه في ميناء الشقيق في تهامة عسير . ويندفع أكثر إلى مور واللحية والحديدة في اليمن ، ويخوض معارك هناك والمواصلات والظروف المادية صعبة كما هو معلوم . ولما بدأ حمود أبو مسمار الشريف الحسني يفعل ما يفعله غالب بن مساعد من الخضوع للدرعية ظاهرًا بينما يسر الخلاف والتمرد دخل في عراك مسلح إلى جانب عبدالوهاب أبونقطة أمير عسير ضد أبومسمار في تهامة عسير لإعادته إلى جادة الصواب ...

كل هذا جعل عثمان رمزًا للنضال والصبر والإخلاص وكلما مر على الباحث نص من النصوص التاريخية وهي مفرقة هنا وهناك . عرف الدارس أنه أمام قائد يتمتع بمزايا ومواهب قيادية وإدارية مكنته من قيادة وتوجيه آلاف الجنود ، بل إنه قائد يتمتع بقدرة على التنسيق مع القادة السعوديين الآخرين فكان يتفق معهم ولايختلف فقد كان في كل السنوات التي قضاها في إمارة الطائف والحجاز ينسجم مع زملائه أمراء الولايات الأخرى ومن أمثلة ذلك اتفاقه وانسجامه مع عبدالوهاب أبونقطة أمير عسير ، وسالم بن شكبان أمير بيشة وهادي بن قرملة ، وربيع بن زيد رئيس الدواسر . أذ المهم عنده ليس التفرد بالزعامة وقيادة الجيش ، وإنما بلوغ الهدف والانتشار السريع لدعوة التوحيد في كل مكان .

ومع عظم الدور الذي اضطلع به هذا القائد فإن المعلومات المسجلة في المصادر المتوفرة قليلة مع التشابه والتكرار ، لأن مؤرخي تلك الفترة يهتمون أكثر بالقضاة والعلماء فيترجمون لهم بتفصيل بينما يتخلون عن هذا عندما يتعلق الأمر بقائد أو والٍ مع أهمية الدور الذي قام به وغيره من الولاة . لقد تعرض المضايفي لمتاعب ومخاطر جمة في حياته فلم يساوم على المبادىء ولم يهرب من مواجهة الأخطار حتى تم ما قضاه الله من تآمر على الدولة السعودية ورجالها فتم أسره وتغريبه وقتله في تركيا يرحمه الله . ولو شاء بإذن الله لعاش هانئا وهو وزير لدى أمير مكة صهره وصفيه ، زوج أخت الأمير غالب .

وإذا قام الباحث اليوم بكتابة هذا البحث عن هذا الأمير فالشكر لحفيده الشيخ سعد بن علي بن عثمان المضايفي القاضي بمحكمة الطائف على ما قدمه من معلومات ومرافقته في التجول في مرابع الأمير عثمان التي أوحت بذكريات جمة . وأخيرا فإن الباحثين في المملكة العربية السعودية مدعوون إلى شيء من الاهتمام للأمراء وحكام الولايات في الدولة السعودية لإبراز مواقفهم في بناء الدولة . وعسى أن يقود ذلك إلى إنجاز معجم عن الأمراء والولاة في الدولة السعودية . والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،، .

١ - قبيلة عدوان

تنتمي القبيلة إلى عدوان ، واسمه الحارث بن عمرو بن قيس بن[١] عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وسمي عدوان لأنه عدا على أخيه فهم فقتله . كانت منازلهم في الطائف نزلوها بعد إياد والعمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف[٢] وسراتهم هي التي تلي جنوب الطائف وكانوا

(١) **القلقشندي ، أبو العباس أحمد** ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، بيروت دار الكتاب ١٤٠٠هـ ، ص٣٥٤ .

(٢) **القلقشندي** ، ص٣٥٤ .

مختلطين مع شبابه في سكنى أعلاها ثم تنحدر بلادهم وهم مشرقة ومن بلادهم يصاع ، والثوار وبطن قطن ، والنجار وبقران . وقد انحدرت عدوان إلى أمكنة ليست بعيدة عنها حيث تنتشر أودية الطائف قرب مغيضها بركبة في ضفاف وادي شرب والأخيضر بعد أن أجلتهم ثقيف وهم أصهارهم(٣) .

وليس بصحيح ما ذكره ابن دريد في (الاشتقاق) من أن قبيلة عدوان فنيت في الدهر الأول لبغيهم(٤) ، ولكن ينبغي أن يقال إنه وقعت بينهم وبين قبيلة خزاعة حروب أضعفت القبيلة ، ثم وقعت حرب بين فروع القبيلة نفسها فكادت تقضي عليها ، وهي التي سببت تفرقها . وسبب ذلك ابن بني ناج بن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ، فقتلت بنو ناج ثمانية وقتلت بنو عوف رجلا وتفرقوا على حرب . وكانت القتلى من بني وائلة بن عمرو بن عباد وكان سيدا فأصلح سائر القوم على الديات ورضوا إلا أن أحد بني ناج حمل قومه على رفض دية الرجل الذي قتل منهم واعتزل . فسعى ذو الأصبع العدواني للصلح وقال : قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبوا . فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقاطعوا(٥) .

وفي تفرق عدوان قال ذو الأصبع العدواني :

أبعد بني ناج وسعيك فيهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
إذا قلت معروف لأصلح بينهم يقول مرير لا أحاول ذلك
فأضحوا كظهر العود جب سنامه يدب إلى الأعداء أحدب باركا
فإن تك عدوان بن عمرو تفرقت فقد غيبت دهرا ملوكا هنالك

كما قال قصيدة أخرى ، منها :

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث برفع القول والخفض

---

(٣) **حمد الجاسر** ، في سراة غامد وزهران ، الرياض منشورات دار اليمامة ١٣٩١هـ ، ص٤٧٠ .
(٤) **محمد بن الحسن بن دريد** ، الاشتقاق ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة مطبعة ألسنة المحمدية ، ١٣٧٨هـ ص٢٦٩ .
(٥) في سراة غامد وزهران ، ص٤٧٠ .

ومنهــم كانــت الســادا ت والمــوفــون بالقــرض
وهــم بــووا ثقيــفا دا ر لاذل ولا خــفــض
لهــم كانــت أعــالي الأر ض فالســران فالعــرض
إلــى مــا جــازه الحــزن فــمــا أســهــل للخــفـض
إلــى الكفــريــن مــن نــ خــلة فالــدارة فالمــرض
لهــم كــانــت جمــام المــا ء ، لا المــزْجَــىْ ولا البــرض

وقالت أمامة بنت ذي الأصبع ترثي قومها :

كــم مــن فــتى كــانت لــه ميعــة أبــلج مثــل القمــر الزاهــر
قــد لقيت فهــم وعــدوانــهــا قــتــلا وهــلكــا آخــر الغــابــر
كــانــوا ملــوكــا ســادة فــي الــورى دهــرا لــها الفخــر علــى الفاخــر
حتــى تســاقوا كأســهــم بينهــم بغيــا فيــا للشــارب الخــاســر[٦]
بــادوا فمــن يحــلل بأوطــانهــم يحــلل برســم مقفــر داثــر

قال ابن خلدون : بعد غلبة ثقيف عليهم خرجوا إلى تهامة ، وبأفريقية لهذا العهد (أي في القرن الثامن الهجري) منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح بني هلال بن عامر أخرى[٧] . ومن عدوان رهط في خليص وقديد محالفين زبيد[٨] . ويظهر من جراء الحروب المشار إليها سابقا انضواء قسم من قبيلة عدوان في قبيلة زهران الكثيرة الفروع الحصينة البلاد ، حيث نجد الآن من هذه القبيلة فرعا كبيرا وأفخاذا عديدة ، يدعى عدوان يجاور دوس أحد فروع زهران الكبيرة . وقد يكون هناك من الصلات بين زهران وعدوان في القديم ما نجهله الآن مما دعا إلى الاتصال بينهما[٩] .

وقد استقرت قبيلة عدوان في بلادهم التي تحولوا إليها من مدينة الطائف في الشمالي الشرقي لمدينة الطائف بالقرب من سوق عكاظ التاريخي وعلى مقربة من مطار الحوية في الناحية الجنوبية الشرقية . ولقبيلة عدوان تفرعات وأفخاذ قديمة وحديثة على النحو التالي :

---

(٦) نفس المصدر ، ص ص ٤٧١ – ٤٧٢ .
(٧) **عبدالرحمن بن خلدون** ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة د.ت ، ج٢ ، ص٦٣٠ .
(٨) **عاتق بن غيث البلادي** ، معجم قبائل الحجاز ، دار مكة للنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ ، ص٣٠٢ .
(٩) في سراة غامد وزهران ، ص ص ٤٧١ – ٤٧٢ .

١ - أما ولد عدوان وتفرعاتهم في القديم فقد ولد عدوان : زيدا ، ويشكرا ، ودوسا ويقال لهم دوس الذين في الأزد ، فولد زيد ، وابشا ، وغالبا وعامرا وهوعيابة . وولد وابش هم ، الحارث ، وعبل ، وكبل . فولد الحارث سعدا ومعاوية ، وربيعة في الأزد على نسب فيهم . وولد معاوية نميرا وغزية ، فولد نمير جابرا ورؤبة ، وولد سعد بن الحارث بن وابش : خالدا ، وولد عبس بن وابش نَوْصا . فولد نَوْص : ظالما ، وكاهلا ، وعامرا ، والوارم حسيلا ، وأحمر ، والمستدر ، وهم كلهم يقال لهم : الجلام . وولد يشكر بن عدوان ، ناجا وبكرا ، وعياذا ، فولد بكر عوفا وخارجة ويثيغا ، وهم مع ثمالة في الحجاز أمهما خارجة البجلية ، وولد عوف عديا وعادية وسحيما ، ووشقة رهط يحيى بن يعمر كان قاضيا بخراسان ، وولد عياذ بن يشكر : عمرو فولد عمرو : ظربا ، وحجرا ولهبا ، ووائلة ، وربابا ، ومالكا ، وملكان ، فولد ظرب : عامرا حكيم العرب ، وثعلبة وسعدا ، وعمرا ، وصعصعة ، فولد سعد عوفا في الكوفة ، فولد عوف : دهمان ومالكا فمن ولد ناج بن يشكر ، عبسا ورهما وودا ، وعمرا ، فولد عمرو : وائلة ، وولد رهم بن ناج : جذيمة ، وعليا ، وثعلبة ، وولد ثعلبة بن رهم : الدرعاء ، والحارث ، وعوف ، وولد علي بن رهم : سعدا ، وعمرا ، وعايشا ، وأنسا ، وعديا ، فولد عمرو ناصره[١٠] .

ومن أشهر رجالهم : ذو الأصبع العدواني[١١] حكيم العرب ، وهو حرثان كان جاهليا وسمي بذي الأصبع لأن حية نهشت إصبعه[١٢] . ومنهم عامر بن الضرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان خطيب العرب وحكيمهم . وهو رئيس جاهلي ، إمام مضر وفارسها ، حرم الخمر في الجاهلية . لاتعدل العرب بفهمه فهما ، ولا بحكمه حكما . هو أول من قرعت له العصا[١٣] . ومن رجالهم أبو سيارة وهو عميلة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش ، كان يدفع بالناس في المواسم في الجاهلية من عرفة ، وكان يخطب الحجاج وهو يتقدمهم ويقول اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا ، واجعل المال في سمائحنا ، وأوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، وأقروا ضيفكم . ثم يقول : أشرق ثبير كيما نغير . فلما قوي أمر قصي صار أمر الإجازة إليه[١٤] . قام الإسلام وهو يجيز بالناس على أتان له عوراء ومكث يدفع عليها في الموقف أربعين سنة حتى أخذتها قريش[١٥] . وهو أول من جعل الدية[١٦] مائة . وله يقول الراجز :

---

(١٠) نفس المصدر ، ص ص ٣٧٣ ، ٤٧٥ ، ٣٧٦ .

(١١) نفس المصدر ، ص٤٧٠ .

(١٢) نفس المصدر ، ص٤٧٤ .

(١٣) **خيرالدين الزركلي** ، الأعلام ، ج٤ ، ص٢٠ .

(١٤) في سراة غامد وزهران ، ص٤٧٣ .

(١٥) **نادية صقر** ، الطائف في العصر الجاهلي جدة ، دار الشروق ١٤٠١هـ ، ص٣٣ .

(١٦) **أبو الفداء الحافظ بن كثير** ، البداية والنهاية ج٢ ، بيروت :مكتبة المعارف الرياض: مكتبة النصر ، ١٣٨٦هـ ، ص٢٠٦ .

خلوا السبيل عن أبي سيارة وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره[١٧]

٢ – أما قبيلة عدوان في الوقت الحاضر فتتصل حدودها بقبائل الطفحة من عتيبة ، والعصمة من عتيبة ، والأشراف . وأشهر قراهم على وادي ليه في الطائف أم الشرم ، والعبيلاء والمجنب الأعلا والأسفل ، وصلبة ، والبارد وهي آخر مزرعة لهم على وادي ليه ، وقراهم على وادي العرج : الفرايد ، والعقرب وهي لآل عثمان المضايفي .

ويقدر عددهم اليوم بألفي نسمة تقريبا . وكانت قبيلة عدوان إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري ثمانية عشر بطنا فلما وقعت الفتنة بين زعيمهم عثمان المضايفي وبين أشراف مكة بسبب انضمام عثمان إلى دولة آل سعود تفرقت بطون عدوان فلم يبق منهم الآن في مساكنهم سوى أربعة[١٨] بطون . وتنقسم القبيلة إلى البطون التالية :–

أ – الجماهرة ، ومن أفخاذهم : ذوو عبدالرحمن ، وذوو سليمان وذوو مسعود .
ب – الحزاما ، ومن أفخاذهم : ذوو دخيل الله ، وذوو علي .
جـ – ذوو بنيه .
د – ذوو شعيل .
هـ – ذوو ثنيان .
و – الجُهْبَان .

ومن عدوان في النسب الخماميش سكان وادي شرب والحوية في الطائف . وقد دخل الخماميش في قبيلة القثمة كما ذكر شيخ قبيلة عدوان منصور بن عثمان العدواني . ولهم من الأفخاذ : اللهامية ويقال لهم ذوو سالم وذوو سنان وذوو هريس وذوو مبارك وذوو سعد . وهؤلاء جميعا ينتسبون إلى جار الله بن حمود العدواني الملقب بالخماش . وذوو مسيعيد وهم أبناء عم لعقب جارالله المذكور والحرابية[١٩] .

وفي القرن الثالث عشر نبغ في قبيلة عدوان عثمان بن عبدالرحمن المضايفي فأصبح للقبيلة صيت ومكانة خاصة بعد أن تصدرت القبيلة الفيالق في نصرة دولة التوحيد التي أقامها آل سعود في الدولة السعودية الأولى ، بقيادة الأمير عثمان أمير الطائف والحجاز .

---

(١٧) في سراة غامد وزهران ، ص٤٧٣ .
(١٨) **محمد سعيد كمال** ، الأزهار النادية من أشعار البادية ، مكتبة المعارف ١٣٩١هـ ، ص١٥ ، ٨٤ ، ٨٥ .
(١٩) **عبدالله بن عبدالرحمن البسام** ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ١٣٨٩هـ ، ج١ ، ص ص ٣١٩ – ٣٢١ .

أما الشيخ سعد بن علي بن عبدالله بن عثمان المضايفي العدواني حفيد الأمير عثمان ، فقد ذكر أقسام قبيلة عدوان على النحو التالي :

الحزاما ويسكنون قرية صلبة والباردة بوادي عدوان . الدراريج ، وكانت لهم أملاك في وادي الأخيضر ، والسحامين منهم سحيم العدواني والخضارية ، وكانت لهم بلاد العريقين ، والثنايين كان يرأسهم علي بن ثنيان العدواني والجُهْبَان ، ويسكنون تهامة في ضواحي مكة ، وذوو بنيه ، والحماميش وذوو مساعد بوادي شرب ، والصلابية ومنهم ذوو شعيل ، والرواضين ، وذوو شباب[٢٠] .

ومن مشاهير قبيلة عدوان الآن الشاعر المعروف ناصر بن محمد بن عبدالله بن عثمان بن عبدالرحمن المضايفي العدواني وهو شيخ قبيلة عدوان[٢١] . ومن آل جمهور القاضي سليمان بن محمد بن منصور بن جمهور العدواني نزل أهله جلاجل في سدير ثم سكن الرياض . وهو قاض تولى القضاء في عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله في رنية ، ثم في هجرة العجمان الصرار ، ثم مستشارا شرعيا بمكة ثم في أبها[٢٢] ت ١٣٦١هـ .

وفي عالم العرب من يطلق عليهم عدوان ولكن ليس هناك دليل قاطع على أنهم من عدوان الطائف ، مثل عدوان الذين ينزلون غور نمرين من (الشونة)[٢٣] في الأردن ، وعدوان بطن من العمور من لواحق الأحسنة من عنزة في ضواحي حمص ، وعدوان من بطون الظفير .

نسب عثمان المضايفي

ينتمي الأمير عثمان بن عبدالرحمن المضايفي إلى فخذ الجماهرة من قبيلة عدوان . ولم تشر المصادر إلى شيء من حياته وطفولته وتاريخ ميلاده ومكان ذلك . غير أن حفيده الشيخ سعد بن علي بن عبدالله بن عثمان المضايفي القاضي بالمحكمة الشرعية في الطائف ذكر للباحث فقال : لقد قيل إنه ولد في نجد في وقت غير معروف . ووالده من وجهاء القبيلة ، أما والدته فهي من قبيلة العصمة من قبيلة عتيبة .

---

(٢٠) **الشريف محمد بن منصور** ، قبائل الطائف وأشراف الحجاز ، الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .

(٢١) كتب هذه المعلومات وبعثها إلى الكاتب الشيخ سعد بن علي بن عبدالله بن عثمان المضايفي القاضي بمحكمة الطائف ، وحفيد الأمير عثمان المضايفي .

(٢٢) الأزهار النادية ١٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٢٣) علماء نجد خلال ستة قرون، ج١ ، ص ص ٣١٩ – ٣٢١ .

(٢٤) **فريدريك ج بيك** ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة : بهاءالدين طوقان ، عمان : الدار العربية للنشر ، ١٣٥٣هـ ، ص٣٧٧ .

علاقة عثمان بأمير مكة المكرمة

ذكرت المصادر التاريخية المختلفة أن عثمان بن عبدالرحمن المضايفي عمل مع أمير مكة المكرمة غالب بن مساعد الشريف[٢٥] (ت ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) وسمي بالمضايفي لأنه كان وزير الشؤون الخاصة لغالب . وكان على درجة عالية من الكفاءة اقنعت الشريف غالب أن يتخذه[٢٦] وزيرًا له وأن يكون صفيه وحميمه . وقد تزوج المضايفي بأخت الأمير غالب بن مساعد ، وهذا عائد إلى مكانة الأمير عثمان في قبيلة عدوان وشرف قبيلته وكفاءة عثمان ، فقد عرف أن قبيلة عدوان لايزوجون باقي القبائل اعتقادا منهم بعدم الكفاءة في النسب[٢٧] .

وخلال عمل المضايفي مع أمير مكة برزت كفاءته القيادية والإدارية ، الأمر الذي جعل أمير مكة غالب بن مساعد يعينه قائدا لحملة عسكرية وجهها ضد من دخلوا في طاعة ابن سعود . ففي السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان بعد المائتين والألف ترأس عثمان جمعا كثيرا من الفرسان من قبيلتي البقوم وعتيبة وغيرهما وغزا بهم . فصبح جماعة ابن فيحان بن قحطان بموضع يقال له عقيلان[٢٨] وصارت بينهم ملحمة عظيمة ، وحصل على عثمان إنكسار ، ذلك أنه بعد أن أخذ جميع إبل بن فيحان وطلع الفجر صال ابن فيحان على عثمان وأحاط به وهزمه ، ولكنه لم يستطع أن ينتزع منه ما أخذه من الإبل فامتنع منه حتى رجع إلى مكة[٢٩] .

سبب انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية الأولى

اختلفت المصادر في سبب انشقاق عثمان المضايفي عن صهره غالب بن مساعد أمير مكة مع ما بينهما من قرابة :

١ – فقد أرجع ذلك مؤلف (خلاصة الكلام) إلى رغبة المضايفي في الحصول على الإمارة ، فذكر أنه في سنة ١٢١٧هـ أرسل الشريف غالب إلى الدرعية رحيمه عثمان المضايفي ، ومعه من كبار الأشراف السيد عبدالمحسن الحارث وجماعة منهم ابن حميد شيخ المقطة[٣٠] ، لأجل تجديد الصلح

---

(٢٥) **عمر رضا كحالة** ، معجم قبائل العرب ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ ج٢ ، ص٧٦٢ ، الأعلام ج٥ ، ص٣٠٤ .

(٢٦) **أحمد السباعي** ، تاريخ مكة ، نادي مكة الثقافي ، ١٣٩٩هـ ، ج١ ، ص٤٥٥ .

(٢٧) معجم قبائل الحجاز ج١ ، ص٢٠٣ .

(٢٨) ماء بين رنية وبيشة من مياه قبيلة سبيع ، عبدالله بن محمد بن عبدالشكور ، مختصر تاريخ مكة وشرفاؤها . **مجلة العرب** ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨١١ .

(٢٩) **أحمد زيني دحلان** ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٧هـ ، ص٢٣٦ .

والعهود وربط الأمر وإحكامه . فتوجهوا من الطائف فلما وصلوا الدرعية والتقوا بالإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قدموا له المكاتيب فقابلهم بالبشاشة والترحيب . فأول ما نطق به عثمان أن قال : ياعبدالعزيز بشرني بالإمارة وأبشرك بمكة تملكها ، وأطلب منك أن تخلي لي المجلس لأمور سأبديها . فحدثه بكلام طاب له وأمره على الطائف وما حوله من العربان . وكتب رسائل لمشائخ القبائل وأخبرهم فيها أنه أقام عثمان أميرا عليهم وسلمها بيده[٣١] .

وفي رأي الباحث أنه لايمكن القبول بأن التلهف على الإمارة هو سبب انشقاق المضايفي لأن عثمان كان أميرا على قبيلته ، وعلى علاقة متينة بالشريف إذ تولى عنده مرتبة الوزارة ، كما جعله قائدا لغزواته .

٢ – ذكر خيرالدين الزركلي ، أنه اختلف مع الشريف غالب ورحل إلى نجد وبايع[٣٢]الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود . ولايمكن الأخذ برواية الزركلي لأن مؤلف (خلاصة الكلام) المتوفى عام ١٣٠٤هـ ، وهو أقدم منه ، لم يذكر شيئا عن الخلاف والرحيل إلى نجد بعد ذلك وعلى أثره ، وإنما سفر المضايفي إلى الدرعية كان ضمن وفد أُرْسِل إلى هناك كما أشير إليه أعلاه ، وتغير المضايفي لم يأت إلا بعد السفر والعودة من الدرعية .

٣ – ذكر ابن بشر (ت١٢٩٠هـ) أنه في السنة السابعة عشرة بعد المائتين والألف انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي وخرج من مكة ، وترك الشريف ونابذه ، ووفد على عبدالعزيز وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة[٣٣] .

وعبارة ابن بشر ليس فيها التفصيل الذي ذكر في (خلاصة الكلام) . ويتردد الباحث في قبول أن المضايفي إنما ترك الشريف غالبا بسبب نقض الصلح ، لأن المضايفي ليس طرفا في الصلح ولا ضمانا لتنفيذه حتى يغضب لذلك ، لكن ذلك يتصل بفلسفة الحكم القائم في مكة والدرعية . وقد علق على الموضوع عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم قائلا : وتلزم معظم المصادر الأصلية الصمت إزاء خروج عثمان المضايفي عن طاعة الشريف وانضمامه إلى جانب آل سعود ، فلا تزيد على أن هذا الانشقاق حدث نتيجة لخلاف الشريف وصهره عثمان ، ولكن على أي شيء كان الخلاف بينهما فلا

---

(٣٠) **خير الدين الزركلي** ، ما رأيت وما سمعت ، تعليق : عبدالرزاق كمال ، الطائف : مكتبة المعارف ، ١٣٨٩هـ ، ص٢٠٣ .

(٣١) خلاصة الكلام ، ص ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، مختصر تاريخ مكة وشرفاؤها ، مجلة العرب ١٣٩٦هـ ، ج ١١ ، ١٢ ، ص٨٢٤ .

(٣٢) الأعلام ج٤ ، ص٢٦٩ .

(٣٣) **عثمان بن بشر** ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ على نفقة وزارة المعارف ، ١٣٩٤هـ ، ج١ ، ص١٦٢ .

تذكر شيئا من ذلك[٣٤] .

٤ – ذكر سانت جون فلبي : إن غالبا كان قد طرد رئيس وزرائه عثمان المضايفي بسبب غير معروف فتوجه عثمان رأسا إلى الدرعية يعرض خدماته وولائه[٣٥] . في الواقع أن الشريف غالب لم يطرد المضايفي من عمله لديه وإنما أوفده مع وفد من قبله للتفاهم مع الدرعية حول الصلح المبرم بين الإمام عبدالعزيز والشريف غالب كما ذكر ذلك سابقا .

ويورد بعض المؤلفين :

أ – أن الدافع الحقيقي وراء انضمام عثمان المضايفي إلى الدولة السعودية السلفية في الدرعية هو كما ذكره عبدالرحيم عبدالرحمن من أن بعض المصادر عزى ذلك إلى أن عثمان أعجب بالنظام السعودي واقتنع بمبادىء الدعوة أثناء وجوده بالدرعية موفدا من قبل الشريف غالب[٣٦] .

ب – بينما أورد الشيخ عبدالله البسام أن صدر عثمان انشرح للعقيدة السلفية فصار من أكبر أعوانها[٣٧] .

جـ – ويعزو البهكلي سبب انحياز المضايفي إلى جانب الموحدين إلى أن قلبه خالطته بشاشة الدعوة النجدية بعد أن بعثه غالب في بعض المرات إلى عبدالعزيز رسولا من قبله[٣٨] .

د – كما قال سليمان باشا كالي باشا ، حاكم عسير التركي سابقا : إن المضايفي كان مقتنعا بالوهابية خفية .

هـ – وأخيرا ذكر سعد بن علي بن عبدالله بن عثمان المضايفي القاضي بالمحكمة الشرعية بالطائف وحفيد الأمير عثمان إن سبب تحول جده عن أمير مكة غالب بن مساعد أنه قد حضر بعض علماء الدعوة السلفية من الدرعية إلى علماء مكة وشرحوا لهم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنها دعوة سلفية موافقة لما جاء في الكتاب والسنة فتيقن عثمان أنها دعوة صحيحة موافقة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فشرح الله صدره لها ، وكان من أنصارها وجاهد بماله ونفسه .

ويميل الباحث هنا إلى هذه الآراء الخمسة للواقع والمنطق الذي تقوم عليه .

---

(٣٤) **عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم** ، الدولة السعودية الأولى ، دار نافع للطباعة مصر ، ١٣٩٧هـ ، ص١٤٢ .

(٣٥) **سانت جون فلبي** ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ترجمة : عمر الديراوي ، بيروت المكتبة الأهلية ، د.ت ، ص١٠٠ .

(٣٦) الدولة السعودية الأولى ، ص١٤٣ .

(٣٧) علماء نجد خلال ستة قرون ، ج١ ، ص٣١٩ .

(٣٨) **عبدالرحمن بن أحمد البهكلي** ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي ، الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٠١ .

(٣٩) **عبدالفتاح حسن أبوعلية** ، المخطوط التركي ، الرياض ، دار المريخ ، د.ت ، ص٥٠ .

أثر انضمام المضايفي إلى الدولة السعودية في نجد

من أثر انضمام عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، يرحمه الله ، إلى دعوة التوحيد أن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، يرحمه الله ، عين المضايفي أميرًا للطائف والحجاز ، وزوده برسائل إلى مشايخ القبائل يعلمهم بهذا التعيين ، ويطلب منهم طاعته ومساعدته وإعطاء الولاء لآل سعود فأطاعوه[٤٠] . كما ذكر عبدالرحيم أن لانشقاق عثمان أثر كبير في إضعاف كفة الأشراف فبعد إعلانه الانشقاق ونزوله قرية العبيلاء[٤١] ، انضمت إليه كثير من قبائل الحجاز وأعلنت خروجها على الأشراف[٤٢] . وقد نظر أبو عليه إلى أثر انضمام المضايفي إلى الدرعية فقال : وكان لهذا أثر كبير لأن الكثيرين من مؤيدي المضايفي قد انسلخوا عن غالب[٤٣] .

أما الدكتور عبدالله العثيمين فقال : ومهما كانت الأسباب وراء تغيير عثمان المضايفي لموقفه من الشريف فإن ذلك الحدث كان كسبا عظيما للسعوديين لأن عثمان قريب من غالب وعلى علم بنقاط ضعفه العسكري[٤٤] .

مغازي المضايفي وتحركاته العسكرية

في جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والألف عقد صلح بين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (ت ١٢١٨هـ) رحمه الله ، وبين شريف مكة غالب بن مساعد بعد مكاتبات بينهما . وجعلوا حدودا للقبائل التي أطاعت كلا منهما ، فكان ممن في حدود غالب ما حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد[٤٥] وناصرة[٤٦] وبجيلة[٤٧] وغامد وزهران[٤٨] والمخواة وبارق[٤٩] ومحائل .

---

(٤٠) خلاصة الكلام ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٤١) تقع في الشمال الشرقي لمدينة الطائف وتبعد عنه ثلاثين كيلو ، ابن بشر ، ج١ ، ص١٦٢ .

(٤٢) الدولة السعودية الأولى ، ص١٤٤ .

(٤٣) **عبدالفتاح أبوعلية** ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٢هـ ، ص٥٤ .

(٤٤) **عبدالله العثيمين** ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص١٣٠ .

(٤٥) قبيلة من هوزان في الجنوب الشرقي للطائف ، **القلقشندي** ٢٩٠ ، انظر أفخاذهم في العصر الحديث في : **عبدالرحمن بن زيد المغيري** ، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ، تحقيق : إبراهيم محمد الزيد ، ١٤٠٥هـ ، ص١٨ ، قبائل الطائف ، مرجع سابق ، ص٧٢ .

(٤٦) فخذ من قبيلة بلحارث في الجنوب الشرقي للطائف ، قبائل الطائف ، مرجع سابق ، ص١٤٩ ، وفيه أفخاذهم المعاصرة .

(٤٧) وشهرتهم الآن «بنو مالك» وهم قبيلة في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف ، انظر أفخاذهم المعاصرة في المنتخب ص٤٦٥ .

(٤٨) من قبائل الأزد ، انظر أفخاذهم في المنتخب ، مرجع سابق ، صص٤٧٧ ، ٤٤٩ .

(٤٩) مدينة في تهامة منطقة الباحة ، **علي بن صالح السلوك الزهراني** ، المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، الرياض: منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ ، ص٢١٧ .

واتهم السعوديين بمخالفة الاتفاق حيث راحوا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون من يفسدهم حتى انتقض الصلح بالرغم من المسالمة ووقف الحرب . وقد سمح للسعوديين بالحج . ومن بين من كاتبهم الإمام السعودي شيخ محائل وشيخ بارق(٥٠) . وكانت هذه المراسلة سببا في دخول جميع قبائل الحجاز في دعوة التوحيد(٥١) . لذا قام غالب بن مساعد فأرسل وفدا إلى الدرعية برئاسة صهره ووزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، كما ذكر سابقا(٥٢) ولما عاد المضايفي من الدرعية راح في الطريق يمدح الدعوة لمن معه من الوفد ويرغب في الدين إلى أن وصل إلى العبيلاء(٥٣) ولديه حصن منيع على جبل فدخله ونصب له بيرقا وأظهر الإمارة ، وعزم على شن الغارات على المعارضين .

وكان بالطائف الشريف عبدالمعين بن مسأعد وكيلا عن أخيه غالب فأرسل المضايفي له رسالة يأمره بالدخول في الطاعة . وأول من أطاعه من القبائل الطفحة(٥٤) ثم النفعة والعصمة فغزا بهم على الزوران في ليه بالطائف فاستجابوا له بعد قتال ، ثم غزا بهم على عوف(٥٦) في أسفل وادي ليه وطال بينه وبينهم القتال فرجع إلى حصنه ثم خرج بمن معه على العرج(٥٧) فأخذهم وعاد إلى حصنه العبيلاء .

وفي الثامن عشر من رمضان عزم الشريف غالب أن يتوجه بنفسه فجمع الكثير من الجنود والذخائر ، فقصد العبيلاء ومعه أخوه عبدالمعين فأحاطوا بالحصن من الجوانب الأربع ورموه بالمدفع فامتنع عليهم فتحه وأدركهم العيد في العبيلاء فعيد هناك ، ثم دخل الطائف وأقام بها أياما ثم رجع إلى العبيلاء مرة ثانية وحاصرها ولم يتمكن من الاستيلاء عليها فرجع إلى الطائف .

وفي الخامس والعشرين من شوال من نفس السنة أقبل عثمان المضايفي على الطائف لكي يرد على الشريف غالب اعتداءه . وتعزز جانبه بمدد كثيف من أمير بيشة سالم بن شكبان فأحاطوا(٥٨) بالطائف ، ونشب القتال طول النهار فلما غربت الشمس تباعدوا عن السور بعد أن أثرت فيهم المدافع والقلل . وفي اليومن الثاني تواصل القتال حتى جاء الليل فرجعوا إلى خيامهم(٥٩) . وفي الليل

---

(٥٠) مدينتان في تهامة منطقة عسير .

(٥١) خلاصة الكلام ص‌ص٢٦٧ –٢٦٩ .

(٥٢) انظر هامش (٣١) .

(٥٣) تقع في الشمال الشرقي للطائف وعلي بعد ٣٠ كيلو .

(٥٤) من قبيلة عتيبة ، قبائل الطائف ، ص٧٤ .

(٥٥) من قبيلة عتيبة وهم شرق الطائف شرقي كلاخ ، قبائل الطائف ، ص١١٠ .

(٥٦) من قبيلة عتيبة وهم في القيم والأخيضر وجليل وبسل وقملة وشرب ، المؤلف ، مرجع سابق ، ص١١٤ .

(٥٧) من قبيلة ثقيف ، المؤلف ، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٥٨) قرية بالقرب من الطائف ينسب إليها الشاعر عبدالله بن عمر العرجي ، **عبدالله بن خميس** ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، تهامة للنشر ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٥٤ .

(٥٩) من الرمثين من قبيلة شهران ، إبراهيم بن عيسى ، تاريخ ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ، تحقيق : الشيخ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، د.ت ، ص١٢٩ .

حدث أن عربان الشريف تفرقوا ودخلهم الفشل ، وطلب منهم القعود ويعطيهم ما أرادوا من المال فأبوا . وظهر خلل كثير في السور والأبراج مما دعا جملة من الأشراف منهم عبدالله بن سرور إلى الرحيل عن الطائف والتوجه لمكة . وفي الصباح جاء من أخبر غالب أن عثمان المضايفي وسالم بن شكبان ومن معهم من العربات شوهدوا نازلين مع ربع التمارة(٦٠) إلى مكة فعزم أن يسبقهم غالب إلى مكة من الطريق الثاني فغادر قصره في حوايا(٦١) ومر بالطائف وحرضهم على القتال(٦٢) . وبذل المال للعسكر ومن بقي من البوادي وأعطى كل واحد عشرة مشاخصة ونزل إلى مكة عن طريق المثناه . ولما غاب عن الطائف دخل أهل البلد الفشل وذهلوا وتركوا الحصون والأسوار وجاء دخيل‌الله بن حريب من أهل الطائف(٦٣) وأخبر جنود السعوديين برحيل غالب إلى مكة فأقبلوا على الطائف وتقدمهم عبدالله البويحث مع ابن حريب ليعرف مدى القوة الباقية في السور . وجاء إلى بيت إبراهيم الزرعة وهو من الأعيان والأغنياء فاتفق معه على مبلغ من المال يدفع لسلامة أهل البلاد فخرج البويحث ليأتي بالأمان من عثمان وسالم فرمى برصاصة من منارة فمات(٦٤) . فلما علم الجيش السعودي حملوا على السور فلم يجدوا من يدافعهم فخرج من خرج هاربا وانزوى البعض في بيت الفتني وبيت الفعر ، وبيت عيسى ودخل الطائف في الطاعة . وجمعوا من الطائف أموالا كثيرة ونقلوها إلى المخيم إلا الكتب فإنهم نشروها في الأزقة والأسواق ومكثت أياما لا يرفع منها شيء(٦٥) . ورحل سالم بن شكبان بينما بقي عثمان المضايفي أميرا على الطائف . وأخبر سعود بن عبدالعزيز ، يرحمه الله ، بما حدث فسر بذلك ، وكان في الدهناء غازيا نحو العراق على بعد سبعة أيام عن الدرعية فأسرع متوجها للحجاز وخيم سعود في عرفة يوم التروية ، وكان ذلك في سنة ألف ومائتين وسبع عشرة . ومن ذلك الوقت أخذ عثمان يغزو ويجاهد تحت راية دعوة التوحيد السلفية ، وصار من أكبر

(٦٠) خلاصة الكلام ، ص٢٧٣ .

(٦١) يقع هذا الربع في الطريق بين الطائف والحوية قبل فندق انتركونتيننتال بكيلين .

(٦٢) حوايا الآن حي في الطائف ، وكان من قبل قرية بها بساتين جميلة .

(٦٣) ضاحية غرب الطائف بها أجمل البساتين تسقى من عين جارية ، أما اليوم فقد جفت البساتين بسبب صرف الماء للشرب وأصبحت الآن حيا حديثا من أحياء الطائف .

(٦٤) من الأسر المعروفة في الطائف . وهم من قبيلة جهينة .

(٦٥) علق الشيخ حمد الجاسر على هذا فقال : هذا الخبر من الأمور التي توضح أسباب ما جرى في الطائف ، مجلة العرب ، ١٣٩٦هـ ج١١ ، ١٢ ، ص٨٢٧ .

(٦٦) علق الشيخ حمد الجاسر على هذا بقوله : لو صح هذا فإن الذين دخلوا الطائف ذلك العهد كانوا من البدو ، العرب ، ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨٢٨ ، ويرد على مؤلف خلاصة الكلام بأن سالم بن شكبان أمر بجمع الكتب الدينية وعدم المساس بها خشية أن يقوم بعض المتطرفين بحرقها أو إتلافها ظنا منهم أنها من الكتب التي تروج للبدع والخرافات كما أمر عثمان وسالم بعدم التعرض للجوامع والمساجد والمدارس ، **أيوب صبري** ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة : أحمد فؤاد متولي ، والصفصافي أحمد المرسي ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ ، ج١ ، ص١٨٩ .

الأعوان وأبلى بلاءًا عظيما في الحروب مع محمد علي باشا إلى جانب الدولة السعودية(٦٧) .

وفي سنة الاستيلاء على الطائف تمكن الأمير عثمان المضايفي من الاستيلاء على ميناء القنفذة جنوبي مكة وكان تابعا لغالب أمير مكة(٦٨) . وفي السنة نفسها وصل سعود بن عبدالعزيز – يرحمه الله – إلى الطائف وانضم إليه جيش عثمان وساروا إلى عشيرة(٦٩) وعسكر في العقيق ، الوادي المعروف بالقرب من الريعان(٧٠) على بعد ثلاث مراحل من مكة ، إلى أن قضى الحجاج مناسكهم ، فغادر غالب مكة وتركها لأخيه عبدالمعين بن مساعد بعد أن شعر بعدم القدرة على مقابلة هذا الجيش ، وانسحب إلى جدة وترك مكة . فأعلن عبدالمعين استعداده لتسليم مكة على أن يبقى في شرافتها ، فقبل سعود ودخل مكة يوم السبت الثامن من محرم عام ١٢١٨هـ(٧٢) . وأرسل كتابا لأهل جدة مع علي بن عبدالرحمن أخي عثمان المضايفي يطلب منهم الدخول في طاعته . فلما لم يستجيبوا حاصرهم ولكنه ترك حصار جدة عندما وجدها محاطة بالخنادق ومسلحة بالمدافع(٧٣) .
ولم يفت هذا في عضد المضايفي بل حاول في نفس العام دخول جدة وحاصرها بعربه الخاصين دون أمر رسمي من الإمام فاستولى على آبار مياهها . ولما رأى تسلح السكان بما فيهم الأجانب تخلى عن ذلك(٧٤) .

وفي السنة نفسها دخلت قبيلة ثقيف المحيطة بالطائف في طاعة عثمان المضايفي أمير الطائف والحجاز(٧٥) . وفي هذا العام(٧٦) وصل حاج اليمن الطائف فحال عثمان بينهم وبين مكة فعاد بعضهم بينَما تسلل بعضهم إلى مكة من فجاج بعيدة(٧٧) .

ولما عاد الإمام سعود بن عبدالعزيز للدرعية خرج غالب بن مساعد من جدة ودخل مكة دون

---

(٦٧) خلاصة الكلام ، ص٢٧٣ .
(٦٨) **ابن بشر** ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢١٧ .
(٦٩) **جوهان لودفيج بوركهارت** ، موآد لتاريخ الوهابيين ، ترجمة : عبدالله العثيمين ، الرياض ١٤٠٥هـ ، ص٨٨ .
(٧٠) تابعه للطائف في الشمال الشرقي قرية قريبة من السيل الكبير .
(٧١) جبال قريبة من السيل الكبير .
(٧٢) **السباعي** ، ج١ ، ص٤٩٧ .
(٧٣) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ص ٥٤ – ٥٥ .
(٧٤) خلاصة الكلام ، ص٢٧٩ ؛ محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥٥ .
(٧٥) **بوركهارت** ، ص٩٨ .
(٧٦) خلاصة الكلام،ص ٢٨١ .
(٧٧) علق الشيخ حمد الجاسر على الحادثة فقال : قد يكون المضايفي بلغه ما كان منتشرا في ذلك العهد من الأمور المحرمة كالتوسل بالأموات والبدع فأراد استتابتهم فامتنعوا . وليس من المعقول أن يرمي أحدا بالشرك دون بينة أو أن يمنعه من الحج . مجلة العرب ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨٢٧ .

معارضة من أخيه عبدالمعين المعيّن في إمارة مكة من قبل سعود بن عبدالعزيز[٧٨] ، وقام بغزو الطائف فأحاط بالمضايفي أكثر من شهر ، فأمده الإمام سعود بالجنود عليهم سعد بن قرملة[٧٩] . فلما رأى أمير الغزو هذا الجند ارتحل إلى قرن المنازل ومنها عاد إلى مكة[٨٠].

وفي شهر محرم من العام التاسع عشر ومائتين وألف أقبل سالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان باثني عشر ألفا يريدون محاصرة جدة وأخذها . فأخذ في تحصين مكة لأنه علم أن جدة لايمكن أخذها وأعلن النفير العام [٨١] . وبعد ثلاثة أيام رجع عثمان من جدة وأخذ طريقا خلاف طريق الوادي (أي وادي فاطمة) ومعه كثير من قبيلة ثقيف وغيرهم وتمكنوا من أخذ إبل للشريف غالب[٨٢] .

وفي العام التاسع عشر ومائتين وألف في ربيع الآخر ورد الخبر بأن سالم بن شكبان حل بالطائف ومعه خمسمائة من قومه ، واستقبله عثمان المضايفي بمن معه من قومه وخيموا بالقرب من جبال بني سفيان[٨٣] في الطائف وطلبوا منهم الدخول في الطاعة فأجابوا[٨٤] . وفي نفس السنة بنى عثمان المضايفي حصنا بقرية المعدة وأنزل فيه مجموعة من قومه وأمّر عليهم ابن حجي من قبيلة عدوان . وارتحل بعده ابن شكبان أمير بيشة . وقد بايعهم أكثر العربان بأطراف مكة كالمطارفة[٨٥] وقريش وبعض هذيل والجحادلة[٨٦] ولحيان[٨٧] ولهذا جهز غالب بن مساعد غزوا في نفس السنة وجهه لقبيلة لحيان الذين دخلوا في طاعة المضايفي بشعب من وادي الطرفا ، ويسمى شعب الذئب ، فأغار عليهم . كما غزا المناعمة[٨٨] والمطارفة[٨٩] . وفي السنة نفسها علم المضايفي بتوجيه جيش من قبل غالب وفيه من فيه من شباب مكة ومعهم مدفع إلى المدرة ، فقام عثمان وأمد المحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين . وهناك نشبت معركة بين قوات عثمان وغالب بن مساعد ووقع القتل في الفريقين ، ثم عاد جيش غالب[٩٠] إلى مكة .

وفي هذه السنة أيضا جهز غالب بن مساعد غزوا واشترك فيه كثير من الأشراف والأتراك ونحو مائتين وخمسين فارسا وكثير من الرماة المشاة للإقامة في قرية المدرة لمنع الجانب الآخر من

(٧٨) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص٥٦ .

(٧٩) من قبيلة قحطان : **عبدالله بن علي بن مسفر** ، أخبار عسير ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨هـ ، ص٦٢ .

(٨٠) خلاصة الكلام ، ص٢٨١ .

(٨١) نفس المصدر ص ص٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٨٣) من قبيلة هذيل بلادهم نخلة الشامية ، معجم قبائل الحجاز ، ج٣ ، ص٤٢٤ .

(٨٦) بين مكة ومر الظهران ، معجم قبائل الحجاز ج٣ ، ١١ ، ص٤٢٨ ، خلاصة الكلام ، ص ٢٨٦ .

(٨٧) لمعرفة أفخاذهم المعاصرة أنظر المنتخب ، ص ٥١١ .

(٨٨) قبائل الطائف ، ص٥٦ . قال : جميعهم بتهامة حاضرتهم تسكن مكة وباديتهم بوادي فاطمة وهم من أبي نمي .

(٨٩) خلاصة الكلام ، ص٢٨٨ .

(٩٠) نفس المصدر ، ص٢٨٨ .

الوصول إليها ولتطمين أهل الوادي ، فاعترى جنود الأتراك مرض وسقام ومكثوا ثلاثة أشهر ورجعوا لمكة ولم يبق بالوادي سوى أربعين . فلما علم المضايفي جمع أربعة آلاف مقاتل ودهمهم بغتة فهزموا جنده ولحقوا بهم حتى الزيما .

وفي الخامس عشر من شوال من العام نفسه وصل الأمير عثمان المضايفي أمير الطائف والحجاز إلى الزيما بجنود كثيرة وانتقلوا إلى عرفة وابن شكبان ، ودخل في الدعوة قريش(٩١) وهذيل . ثم انتقلوا إلى وادي مر(٩٢) في العاشر من ذي القعدة . واستمر حصار العرب لمكة ورفض أمير الحج الشامي أن يخرج مع غالب لقتال السعوديين . وارتبط حبل المودة بين إبراهيم باشا أمير الحج الشامي وبين المضايفي(٩٣) . وفي آخر ذي الحجة كاتب بعض الأشراف عثمان المضايفي ، وانساب من في جند غالب من الأمراء والجنود انسياب السيل وهربوا في جنح الظلام وكذلك بعض شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة . ولما أشرف على مكاتباتهم سجن ابن أخيه مساعد بن مسعود وأحمد بن سرور وكثيرًا من العسكر والعبيد وقتل بعضا من رؤساء العبيد . ودخل في طاعة السعوديين كثير من الأشراف من ذوي بركات وذوي الحارث والمناعمة(٩٤) ، وقويت عزائم السعوديين واستمر خروج الناس من مكة(٩٥) .

وفي صفر من عام عشرين ومائتين وألف جمع المضايفي نحوا من أربعة آلاف مقاتل وهجم على عساكر الأتراك وبغتهم ، فولت الأعراب هربا من العساكر حتى وصلوا الزيما وخرج خلفهم أمير مكة ولم يستطع اللحاق بهم(٩٦) .

وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة ركب الشريف غالب ومعه الأتراك والعساكر إلى الطائف ، وأرسل العربان عن طريق الجبل كرا برئاسة أحمد بن مثقال فحاصروا المضايفي ، وأقام عشرة أيام . ولما لم يستطع دخول الطائف رجع إلى مكة(٩٧) . ثم دعا الإمام سعود بن عبدالعزيز في شهر جمادى الأولى لقاءا حضره الأمراء منهم عبدالوهاب أبونقطة أمير عسير ، وسالم بن شكبان أمير بيشة ، وعثمان المضايفي أمير الطائف والحجاز وغير هؤلاء من الأمراء ، وأمرهم بمحاصرة غالب بن مساعد في مكة . وقد عاد المضايفي في العشرين من جمادي الآخرة فاستقبله خواصه في

(٩١) هم بقية قريش المشهورة يقيمون في مكة وضواحيها وفي الطائف . وأكبر بلدانهم الحوية . لمعرفة أفخاذهم انظر : المنتخب ، ص٥٠٣ .

(٩٢) من بطن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلا وبها بركة للسيل ، **إبراهيم أبو إسحاق الحربي** ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ ، ٤٦٥ .

(٩٣) خلاصة الكلام ، ص٢٨٥ .

(٩٤) وهؤلاء كلهم من ذرية أبي نمي ، قبائل الطائف ، ص‌ص٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٦ .

(٩٥) خلاصة الكلام ، ص٢٨٦ .

(٩٦) مجلة العرب ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨٤٢ .

(٩٧) نفس المصدر ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨٤٢ .

الطائف[٩٨] .

وفي الثامن عشر من شعبان من العام نفسه أغار المضايفي على جدة ، وقسم جنده ووزعهم على ثلاث جهات والتقوا عند سور البلد ومعهم السلالم ومعاول الحديد ونقبوا السور وردتهم المدافع . وكان مخيمه في موضع ناء عن الرصاص ، ثم عاد إلى قرية المدرة وجعل يراسل العربان فانثالوا عليه ويقوم بإرسالهم إلى جدة لمحاصرتها . وأبقى لمحاصرة جدة وهس شيخ قبيلة زبيد[٩٩] فخيموا هناك يردون آبار غليل[١٠٠] يغيرون على البلد ويقطعون الورد والصدر ، وامتنع الوصول إلى مكة وسد الطريق . وأمر الجحادلة وبعض هذيل أن يخيموا على الشرفية[١٠٢] وقطعوا كل ما يرد عن طريق اليمن[١٠٣] . وقطع طريق الجهة الشرقية وأمر بالمخيم على وادي نعمان فتم له منع الأقوات من الثلاث جهات .

وفي الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه فنهبوا إبل الشريف في العقيشية[١٠٤] فحاول الشريف إرجاعها بالخيل فلم يتمكن[١٠٥] . وفي الخامس من رمضان من السنة المذكورة أمر عثمان أربعين من قبيلة هذيل الندوية[١٠٦] ليمكثوا بين مكة والحسينية فجلسوا عند الشرفة التي عند جبل ثور يقطعون من يمر عليهم[١٠٧] . وفي العاشر من شوال من تلك السنة رحل عثمان المضايفي من طريق جدة وقصد الحسينية فجهز الشريف غالب جماعة من الخيل والمشاة فالتقوا بالمضايفي عند بطحاء قريش بأسفل مكة فوقع القتال بينهم وقتل الشريف فواز الحسيني أمير المدينة ، ثم رجع عثمان إلى الحسينية وحارب فيها مدة يومين فملكها وهي موقع حصين . ويقال إن وكيل الشريف سهل لهم ذلك فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل ، وأرسل عثمان يبشر سعودا بذلك . ثم وصل إلى الحسينية ابن شكبان بما يزيد على خمسة آلاف من بيشة وشمران وغامد وزهران[١٠٨] وقحطان[١٠٩] .

(٩٨) خلاصة الكلام ، ٢٨٩ .

(٩٩) من قبيلة حرب مسروح يسكنون الساحل من جنوب جدة إلى ينبع ، **حمد الجاسر** ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، الرياض ، النادي الأدبي ، ١٤٠١هـ ، ص٣٠٥ .

(١٠٠) حي في جدة الآن .

(١٠١) من زبيد في الدعيجية وساحل ثول بين رابغ وجدة ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ص٨٨ .

(١٠٢) من أحياء جدة .

(١٠٣) مجلة العرب ١٤٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٨٤٢ .

(١٠٤) موضع بالحرم .

(١٠٥) خلاصة الكلام ، ص٢٨٩ .

(١٠٦) يسكنون وادي ضيم : معجم قبائل الحجاز ، ج٣ ، ص٤٩٢ .

(١٠٧) مجلة العرب ١٣٩٦هـ ، ج١١ ، ١٢ ، ص٢٥٨ .

(١٠٨) كلهم من قبائل الأزد ، المنتخب ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٠ .

(١٠٩) أنظر المنتخب ، ص٤٩٧ .

كما وصل عبدالوهاب أبونقطة بنحو عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن فأصبح عددهم مع جند عثمان بالحسينية ثلاثين ألفا فاشتد الكرب والضيق على مكة والشريف غالب .

وفي العشرين من ذي القعدة وصل من الحسينية عبدالرحمن بن نامي ت ١٢٣٤هـ[١١٠] أحد العلماء في نجد فاجتمع بغالب وتم الصلح على أن يأذن الشريف للسعوديين بالحج والدخول في الطاعة . ودخل عثمان المضايفي وسالم بن شكبان مكة لأربع بقين من شهر ذي القعدة وخيموا بالأبطح ، وفي اليوم الثامن توجهوا إلى عرفة[١١١] . وفيها ، أي في السنة العشرين بعد المائتين والألف ، انتقض الصلح بين غالب وسعود بن عبدالعزيز فسدت الطرق كلها إلى مكة جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد لأنهم كلهم رعية الإمام سعود . وأمر الإمام على عبدالوهاب أبونقطة ومن تبعه من تهامة وسالم بن شكبان ورعاياه من بيشة ونواحيها وعثمان المضايفي بجميع أهل الحجاز بالمسير إلى مكة فينزلون حولها ويضيقون على غالب . فطلب[١١٢] غالب الصلح ومواجهة الإمام سعود ومبايعته فصالحوه وأمهلوه . ودخل مكة عبدالوهاب وعثمان ومن معهم من الأمراء والأتباع ثم انصرفوا إلى أوطانهم[١١٣] .

وبدا أن غالبا كثير التبدل والتلون وعدم الثبات على الصلح وما جرى عليه الاتفاق لذا قرر الإمام سعود في فصل الخريف أن يشدد حملته على غالب فأصدر الأوامر لعبدالوهاب وابن شكبان بأن يعدوا حملة هائلة جدا على مكة وضواحيها والبقاء هناك حتى مجيء قائد الحج الشامي من الشام فيمنعونه من الدخول إن كان قدم بالأسلحة . ولما رأى غالب هذه القوة طلب الصلح وأنه مستعد بعد الحج للتوجه للدرعية ليقدم الولاء ووافقه القادة السعوديون وحج عثمان وعبدالوهاب[١١٤] .

وفي عام واحد وعشرين ومائتين وألف في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وقع بمكة قتال بين الأتراك والعبيد والشريف وكان الفائت فيه نحو من عشرين بين قتيل وجريح . ودام القتال أربعة أيام فجاء الشريف غالب وانتقم من مدبريها بالقتل والحبس والتسفير . وقد اتخذ منها المضايفي مناسبة للقدح في غالب وعدم كفايته لضبط مكة ، فركب من الطائف للدرعية ليخبر سعودا بالقضية . فكان توجهه في رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما . ولما رجع أمر العربان بقطع الطرق مشاقة لغالب لأن سعودا أعطاه إمارة العربان ، فغلت الأسعار بمكة فأرسل له سعود ومنعه وزالت الشدة بعد ثمانية أيام[١١٥] . وفي نفس العام وصل الشريف عبدالله بن سرور من اسطنبول وطلب من

(١١٠) علماء نجد خلال ستة قرون ، ج٢ ، ص٤٣٢ .

(١١١) خلاصة الكلام ، ص ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ أخبار عسير ،ص٥١ .

(١١٢) ابن بشر ، ج١ ، ص١٨٣ .

(١١٣) نفس المصدر ، ج١ ، ص١٨٣ .

(١١٤) **سانت جون فلبي** ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، بيروت : المكتبة الأهلية ، د.ت ، ص١١٣ .

(١١٥) خلاصة الكلام ، ص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

الدرعية إمارة مكة فلم يقبل سعود . ولما وصل مقبلا إلى مكة وصل لأبي الدود[١١٦] أرسل لعمه يستأذنه في الدخول فلم يأذن له . فلما سمع المضايفي أنه طلب من الدرعية إمارة الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل جماعة من عدوان وقبضوه وسجنه قريبا من ستة أشهر ثم أطلقه[١١٧] .

وفي يوم الجمعة الثاني عشرة من شوال عزم الإمام سعود على الحج للمرة الثالثة . وسير أمامه قبل خروجه عبدالوهاب بن عامر أبونقطة ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم ، وفهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيهما ، وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه ، وواعدهم المدينة المنورة . وذكر لهم منع حواج الشام واسطنبول ونواحيهما ، وذلك لأن سعودا خاف من غالب شريف مكة أن يحدث منه أو عليه حوادث بسبب دخول الحواج الشامية وأتباعهم . ثم رحل هؤلاء الأمراء من المدينة وقصدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود وحجوا واعتمروا في أحسن حال وبايعه الشريف[١١٨] . وقد ذكر فلبي أن هذا الحشد كان بسبب مسلك غالب المبهم وخوفا من أن يقرر الباب العالي إرسال جيش من الأتراك لحماية قافلة الحج السورية . وكانت الخطة التي وضعها سعود تقضي بحشد جيش كبير في المدينة يتكون من غزو عسير وبيشة ورنية ، ويقابلهم عثمان المضايفي مع سكان الجبال من منطقة الطائف بالإضافة إلى عناصر أخرى من الحجاز ، يضاف إليهم قوة القصيم تحت أمرة حجيلان بن حمد[١١٩] ، وقوات شمر[١٢٠] بقيادة الأمير محمد بن عبدالمحسن بن علي ، وجنود الوشم . وانضم إليهم في الطريق جيش كبير من قبيلة حرب بقيادة مسعود بن مضيان وجابر بن جبارة[١٢١] .

وفي جمادي الثانية من السنة الرابعة والعشرين بعد المائتين والألف حدث من حمود بن محمد أبومسمار صاحب أبي عريش[١٢٢] – وهو من نسل أحمد بن أبي نمى – عدواة لعبدالوهاب أبونقطة أمير عسير ، ولم يحصل بين ابنه وعبدالوهاب أمام الإمام سعود اتفاق . وكتب له سعود بمحاربة أهل صنعاء فلم يفعل فأمر الإمام سعود أهل النواحي الحجازية واليمنية ومن يليهم بالمسير لقتاله . وبعث من الدرعية فرسانا انتقاهم وسار علي بن عبدالرحمن المضايفي أخو عثمان من الطائف وقراه ومن بوادي الحجاز . والتقى الجمعان بوادي بيش[١٢٣] فقتل عبدالوهاب ، ثم كرت الجموع على حمود فهزموه وتراجع في هزيمة إلى حصنه فاستولى الجيش على الحصن صلحا . واستعمل سعود على تهامة

(١١٦) في غربي مكة ويسمى الآن أبو الجود .

(١١٧) خلاصة الكلام ، ص٢٩٣ .

(١١٨) نفس المصدر ، ص١٨٧ .

(١١٩) من آل عليان من تميم ، المنتخب ، ص٣٦٦ .

(١٢٠) من قبيلة طيء ، المنتخب ، ص٢٤٣ .

(١٢١) تاريخ نجد لفلبي ، ص ص ١١٧ ، ١١٨ .

(١٢٢) مدينة في منطقة جازان : **محمد بن أحمد العقيلي** ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، ١٣٩٩هـ ، ص٥٨ .

(١٢٣) من أعظم أودية تهامة ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، ص٨٠ .

والسراة طامي بن شعيب ، ابن عم عبدالوهاب[١٢٤] .

في شهر ربيع الأول[١٢٥] في العام الخامس والعشرين ومائتين وألف وصلت الأخبار بأن أمير حجاز مكة جميعة عثمان المضايفي خرج من بلده يريد اليمن . وجمع من الجنود ما يقارب خمسة آلاف وانضم إليه في الشقيق[١٢٦] طامي بن شعيب أمير عسير ومعه ثلاثة آلاف وألفان من قبيلة شهران[١٢٧] وغيرهم نحو الألف . وتوجه لليمن وكان طريقهم غربي أبي عريش بنحو فرسخين . وهمَّ الشريف حمود أبومسمار باعتراضهم ويحول بينهم وبين اليمن فلم يبلغه خبر مضيهم[١٢٨] إلا وقد نفذوا . وبقي ينتظر عودتهم . وانتهوا إلى مور[١٢٩] ثم إلى مورد الماء الذي يرده أهل اللحية المسمى العيسية نسبة إلى رجل يسمى عيسى من أهل الجامعي . وأخذوا ما وجدوا هناك من الأنعام وقتلوا رجالا يعملون في عمارة حصن بأمر حمود ، ثم عادوا ولم يتهيأ لهم دخول اللحية ، بينما يقول الفاخري إنهم دخلوا اللحية والحديدة في نفس العام ، وربما يكون ذلك في غزوة أخرى[١٣٠] . ولما رجعوا من اليمن خرج أبومسمار بنفسه ومعه الأجناد من بكيل[١٣١] وأبي ريش حتى وصل إلى غربي الوحلة ضاربا إلى جهة اليمن في موقع يسمى بربر جنوب قرية المضايا[١٣٢] بنحو كيل . ثم التفت إلى القوم فرأى سيلا جرارا وبحرا أمواجه العتاق الضمر فانبهر جند الشريف ، وصدم أبومسمار ذلك الجيش فانكسر خيله وولوا على أدبارهم وقتل منهم عالم كثير . وتعقبهم أهل الشام وأذاقوهم كأس الحمام ، وقتل[١٣٣] سعود المضايفي ابن عم عثمان وهو أكبر رؤساء جيش عثمان ، منزلته كمنزلة طامي عند عبدالوهاب أبونقطة .

---

(١٢٤) ابن بشر ، مرجع سابق ، ج١ ، ٥ ، ص١٩ .

(١٢٥) في أخبار عسير أن ذلك في ربيع الثاني ، ص‌ص ٦٦ – ٦٧ .

(١٢٦) ميناء في تهامة على البحر الأحمر ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، ص٢٣١ .

(١٢٧) قاعدتهم خميس مشيط في منطقة عسير ، المنتخب ، ص١٨٦ .

(١٢٨) وادي مور هو ميزاب تهامة الأعظم ، **الحسن بن أحمد الهمداني** ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ ، ص١٢٣ .

(١٢٩) ميناء على البحر الأحمر في اليمن .

(١٣٠) **محمد بن عمر الفاخري** ، الأخبار النجدية ، تحقيق : عبدالله الشبل ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د.ت ، ص١٣٨ .

(١٣١) من أكبر قبائل اليمن من قبيلة همدان ، المنتخب ، ص٢٣٨ .

(١٣٢) المضايا قاعدة بلاد الحكامية ، المعجم الجغرافي لجازان ، ص٣٩١ .

(١٣٣) نفح العود ، ص‌ص ٢٦٦ – ٢٦٩ ، ابن بشر ، ج١ ، ص١٩٢ .

وفي العام السادس والعشرين بعد المائتين وألف في التاسع(١٣٤) من رمضان ارتحل الجيش المصري من الحصوة ونزلوا بركة الحج . وفي الثالث عشر(١٣٥) من ذي القعدة وقع القتال بين الفريقين وفي الخامس عشر(١٣٦) من ذي الحجة وصل الهجانة للإخبار بوصول الجيش المصري إلى ينبع وقام الابن الثاني لمحمد على طوسون وهو في السادسة عشر من عمره ، وقاد حملة قوامها ثمانية آلاف من المشاة وصلوا عن طريق البحر وألفين من الفرسان عن طريق البر . ولما انحاز لهم غالب بن مساعد أشار عليهم بالتوجه للمدينة فاحتل بدرا وتابع المسير للصفراء فالتقى بالقوة السعودية بإمرة عبدالله بن سعود ، ابن إمام الدرعية ومعه خمسة عشر ألفا وكل من أمير عسير طامي بن شعيب وعثمان المضايفي أمير الطائف وهزم طوسون(١٣٧) .

وفي العام السابع والعشرين والمائتين وألف خرج أمير الطائف والحجاز ونزل وادي الحمى وهو مكان في ديار قبيلة بني كبير من غامد(١٣٨) ووقعت فيه معركة مع أبناء غامد وزهران . إلا أنه قال إن ذلك في عام ١٢٣٨هـ ويبدو أن المعركة حدثت في العام الثامن عشر بعد المائتين والألف لأن المضايفي قد أسر في عام ١٢٢٨هـ(١٣٩) .

وفي العام الثامن والعشرين ومائتين وألف من الهجرة استوحش عثمان المضايفي بعد أن وقع من غالب بن مساعد أمير مكة ما أوحش عبدالله بن سعود يرحمه الله ، فتراجع عبدالله للريعان بقرب السيل الكبير ثم العبيلاء . وأمر عثمان المضايفي أن يضبط الطائف ، وتوجه للخرمة(١٤٠) . فلما دخل طوسون مكة بعد أن دعاهم غالب بن مساعد ومالأهم على ذلك(١٤١) ، خاف المضايفي على نفسه وحرمه فخرج بعياله ونسائه وبعض خيله وما خف من أمواله ومتاعه ولحق بعبدالله بن سعود ، وكان ذلك يوم الثلاثاء لسبع بقين من محرم من العام الثامن والعشرين بعد المائتين والألف(١٤٢) . وبذلك أصبح الطريق ممهدا للترك لاحتلال الطائف . لذا سار مصطفى بك رئيس فرسان محمد علي وصهره

---

(١٣٤) تاريخ ذكر بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص١٣٥ ؛ محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد ، ص١٢٧ .

(١٣٥) خلاصة الكلام ، ص٢٩٥ .

(١٣٦) **محمد أديب غالب** ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ١٣٩٥هـ ، ص١٣٠ .

(١٣٧) **محمود شاكر** ، شبه جزيرة العرب (الحجاز) المكتب الإسلامي دمشق ، ١٣٩٧هـ ، ص١٤٤ .

(١٣٨) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران ، ص٥ .

(١٣٩) **ابن بشر** ج١ ، ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١٤٠) خلاصة الكلام ص٢١٤ .

(١٤١) **ابن بشر** ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(١٤٢) خلاصة الكلام ، ص٢١٤ .

وابن غالب إلى الطائف ودخلوه في ذلك العام[١٤٣] .

القبض على المضايفي وقتله

أعد غالب بن مساعد جائزة قيمتها خمسة آلاف دولار لمن يقبض على الأمير المضايفي لأنه يعتقد أن كل متاعبه مع السعوديين كانت بسببه . ولما خرج عثمان من الطائف لم يقف موقفا سلبيا من هذه القوات التي أبعدته من بلده وإمارته لذا كان يتجول مع فرسانه خفيفي الحركة في المنطقة من جهة إلى أخرى ، وغالبا ما قطع المواصلات مع مكة . وكان يضايق حامية الطائف بشكل كبير[١٤٥] . ويبدو أنه كان يختبر قوة دفاع الترك وفي نيته استعادة الطائف ، لذا جمع طائفة من قبيلة عدوان وغيرهم من أهل الحجاز وملك بهم قصرين أو ثلاثة من أعمال بسل[١٤٦] وفيه قلعة حصينة سبق أن بناها عثمان[١٤٧] .

ولما علم غالب بن مساعد نزوله في بسل سار إليه بعساكر كثيرة من الترك وغيرهم وحصره في ذلك الحصن ، وحاصر القصور التي حوله . وأقام على ذلك أياما[١٤٨] . ولما أشعلوا النار في الحصن أندفع عثمان المضايفي مع ثلاثين رجلا مرتدين ثيابا تشبه ثياب الطبقة الدنيا من البدو إلى أفراد العدو فشقوا طريقهم بينهم ، لكن فرسه أصيبت ولم تقدر على حمله بعيدا فسار على قدميه[١٤٩] ونجا . فلما وصل مكانا يسمى الحزم ظفر به أناس من قبيلة عتيبة يقال لهم العصمة ، وساروا إلى غالب فأمسكه أسيرا . وقتل من قرابة عثمان وأتباعه نحوا من خمسين رجلا . وكان إمساكه (يرحمه الله) لعشر مضين من رمضان في العام الثامن والعشرين ومائتين وألف . وسجن بقلعة الطائف ثم جعل في رقبته جنزير وأحضر إلى جدة .

ولابد أن أمير مكة قد ارتاح بالقضاء على خصمه اللدود إلى جانب الاعتقاد أن ذلك سوف يعزز مكانة غالب لدى الأتراك ومحمد علي باشا . وجاءت البشائر إلى محمد علي باشا بالقبض عليه في

---

(١٤٣) **ابن بشر** ، ج١ ، ص٢١٥ .

(١٤٤) بوركهارت ، ص‌ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(١٤٥) نفس المصدر ، ص١٢٧ ..

(١٤٦) **ابن بشر** ، ج١ ، ص٢١٧ ، وبسل واد كبير يقع شرقي الطائف يبعد عن الطائف ٨٠ كيلو ، به مزارع وبساتين . وسكانه اليوم هم قبيلة العصمة . وقد حصل في بسل معركة فاصلة بين فيصل بن سعود ومحمد علي باشا .

(١٤٧) **بوركهارت** ، ص١٢٨ .

(١٤٨) **ابن بشر** ، ج١ ، ص٢١٧ .

(١٤٩) **بوركهارت** ، ص١٢٨ .

شهر شوال وبعثوه إلى مصر قبل وصول محمد علي إلى جدة فلم يلتق به ، إذ توجه محمد علي في الرابع عشر من شوال ووصل إلى جدة في آخر شوال بينما وصل المضايفي إلى مصر منتصف شهر ذي القعدة(١٥٠) . وفي جدة جاء لمحمد علي رسل الإمام سعود بن عبدالعزيز - يرحمه الله - يطلبون الإفراج عن عثمان المضايفي ويفتديه الإمام سعود بمائة ألف ريال فرنسي ، فرد على الوفد أن المضايفي قد توجه إلى السلطنة(١٥١) . وهذا يدل على وفاء وتقدير من القيادة السعودية لهذا القائد الذي عمل في خدمة دولة التوحيد بكل جد وإخلاص وشجاعة . ولما طلعت الشمس ضربوا المدافع من القلعة في مصر إعلاما وسرورا بوصوله وأسره . وركب صالح بك السلحدار في عدة كبيرة وخرجوا لملاقاته ونزع الحديد عنه . وأركبه هجينا ودخل به المدينة وطلعوا به القلعة . وأدخل مجلس كتخدا وصحبته حسن باشا وطلعت باشا وباقي أعيانهم ونجيب أفندي ، وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم عثمان ليأخذه صحبته إلى دار السلطنة .

فلما دخل عليهم أجلسوه معهم فحدثوه ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب ، وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه علامات الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على مثل هذا إذا ذهب إلى اسطنبول يقتلونه . ولم يزل يتحدث معهم حصة ، ثم حضر الطعام فواكلهم . ثم أخذه كتخدا إلى منزله فأقام عنده ثلاثا حتى تمم نجيب أفندي أشغاله فأركبوه وتوجهوا به إلى بولاق وأنزلوه في السفينة وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك في يوم الاثنين من شهر ذي القعدة(١٥٢) . وهناك قدم أصغر أبناء محمد علي هذا الأسير النبيل إلى مولاه مع مفاتيح المدينتين المقدستين . وقد قتل المضايفي فور وصوله إلى هناك (رحمه الله) ففقد السعوديون بقتله أنشط وأجرأ موالٍ لهم في الحجاز(١٥٣) .

قلاع وحصون

كان للدولة السعودية الأولى اهتمام ببناء القلاع وتشييدها داخل البلدان وخارجها تشحن بالجنود والأسلحة والذخائر والمؤن الغذائية ، وهدفها عسكري وأمني . وقد تشيد من أجل التضييق على البلدان المحاصرة فيمنع عنها الوارد والصادر فتسرع إلى طلب الصلح والدخول في الطاعة . وتنسب للأمير عثمان المضايفي أمير الطائف والحجاز قلعة عالية أقامها في باب الريع في غرب المدينة القديمة علي

(١٥٠) خلاصة الكلام ، ص٢٩٦ .
(١٥١) نفس المصدر ، ص٢٩٧ .
(١٥٢) من أخبار الحجاز ونجد ، ص١٤٩ .
(١٥٣) **بوركهارت** ، ص١٢٧ .

تل رفيع وقد هدمت في عام ١٣٨٩هـ ، وكانت قلعة كبيرة محصنة قوية البنيان من الحجر ، وكانت مقرا للبوليس الحربي في الطائف في هذ الدولة . وقد بنيت في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١٥٤] . كما شيد حصن بسل المشهور[١٥٥] وحصونا في بلاد عدوان وفي مكة المكرمة والشرائع والزيمة ، وله حصون قوية خاصة به .

ومن أهم أملاكه حصنه الشامخ القوي بقرية العقرب وهو مكون من ثلاث طبقات واسع الأرجاء زاره الباحث في شهر شعبان عام ١٤١٤هـ فوجده قويا عاليا بني من حجارة محلية سوداء على ارداف جبل مشرف على القرية ، وقد حاصره فيه غالب بن مساعد ولم يتمكن[١٥٦] من اقتحامه . وكان الطابق الأول مستودعا للدروع والسيوف والرماح والأسلحة المستعملة في ذلك الوقت .

ومن الآثار التي خلفها في قريته العقرب مسجده الذي كان يدرس فيه القرآن الكريم ، وتلقى فيه المواعظ وتقام فيه صلاة الجمعة وتلقى فيه بعض الدروس في التفسير والحديث . وكان يحضر إليه بعض علماء الدرعية وأئمتهم . وممن صلى في المسجد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود والإمام سعود بن عبدالعزيز ، والإمام عبدالله بن سعود (يرحمهم الله) عندما كانوا يأتون إلى الحجاز .

ولعثمان قصر يسمى (مروان) الواقع بوادي العبل والعبيلاء ، يرى على بعد من هذه القرية . ولم يبق منه إلا الشيء القليل وقد هدمته القوات التركية بمدفع أحضروه لهذه الغاية . وتحتاج كلها إلى عناية وترميم[١٥٧] .

أقوال المؤرخين في عثمان المضايفي

١ – قال جوهان لودفيج بوركهارت (١٢٣٦هـ) : كان أنشط وأجرأ موالٍ للسعوديين في الحجاز (١٥٨) .

٢ – قال عبد الرحمن الجبرتي (ت ١٢٤٠هـ) : كان أعظم أعوان السعوديين ، وهو الذي كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ، ويوجه السرايا على المخالفين . ونما أمره واشتهر لذلك ذكره في الأقطار[١٥٩] .

---

(١٥٤) الأزهار النادية ، ج١٥ ، ص٨٤ .
(١٥٥) **بوركهارت** ، ص١٢٧ .
(١٥٦) انظر ص٨٩ .
(١٥٧) كتب للباحث بذلك حفيد الأمير عثمان ، وهو القاضي الشيخ سعد بن علي بن عبدالله بن عثمان المضايفي .
(١٥٨) **بوركهارت** ، ص١٢٩ .
(١٥٩) من أخبار الحجاز ونجد ، ص١٤٨ .

٣ – قال عبدالرحمن بن أحمد البهكلي (ت ١٢٤٨هـ) : إن عثمان المضايفي هو أحد الأمراء الكبار مع سعود ، ربما قاد المائتين من الألوف في بعض المواقع[١٦٠] .

٤ – قال إبراهيم بن أحمد الحسيل : عثمان بن عبدالرحمن المضايفي هو أحد القادة المشهورين بالولاء لآل سعود في الدور الأول[١٦١] .

٥ – قال محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور : عثمان بن عبدالرحمن العدواني المشهور بالمضايفي أحد قادة الإمام سعود بن عبدالعزيز وواحد من ذوي الرأي فيهم . تولى إمارة الطائف في عهد سعود وعبدالله وظل مخلصا حتى قبض عليه محمد علي[١٦٢] .

والله ولي التوفيق

المـــراجع

البسام ، عبدالله بن عبدالرحمن ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ١٣٩٨هـ . .

ابن بشر ، عثمان بن عبدالله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ على نفقة وزارة المعارف الرياض ١٣٩٤هـ .

البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم قبائل الحجاز ، مكة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ .

بوركهارت ، جوهان لودفيج ، مواد لتاريخ الوهابيين ، ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين ، الرياض ، طبع شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ .

الجاسر ، حمد ، في سراة غامد وزهران ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ .

الحربي ، إبراهيم أبو إسحاق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ .

الحسيل ، إبراهيم أحمد ، غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان ، دار العلم للطباعة والنشر ، د.ت .

ابن خلدون ، عبدالرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، د.ت .

ابن خميس ، عبدالله بن محمد ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، جدة ، تهامة للنشر ، ١٤٠٢هـ .

دحلان ، أحمد زيني ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٧٨هـ .

---

(١٦٠) نفح العود ، ص٢٥٠ .

(١٦١) **إبراهيم الحسيل** ، غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان ، دارالعلم للطباعة والنشر ، د.ت ، ص٤٩ .

(١٦٢) قبائل الطائف ، ص‌ص ٦٥ ، ٦٦ .

الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ما رأيت وما سمعت ، تعليق : عبدالرزاق كمال ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ١٣٩٨هـ .
الزهراني ، علي بن صالح السلوك ، المعجم الجغرافي لغامد وزهران ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ .
السباعي ، أحمد ، تاريخ مكة ، مكة ، نادي مكة الثقافي ، ١٣٩٩هـ .
شاكر ، محمود ، شبه جزيرة العرب (الحجاز) ، دمشق ، المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ .
صبري ، أيوب باشا ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة : أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي ، الرياض ، للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ .
صقر ، نادية حسني ، الطائف في العصر الجاهلي ، جدة ، دار الشروق ، ١٤٠١هـ .
عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، القاهرة ، دار نافع للطباعة ١٣٩٧هـ .
العثيمين ، عبدالله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ .
العقيلي ، محمد بن أحمد ، المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ .
أبو علية ، عبدالفتاح حسن ، المخطوط التركي ، الرياض ، دار المريخ ، د.ت .
ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، د.ت .
غالب ، محمد أديب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٥هـ .
الفاخري ، محمد بن عمر ، الأخبار النجدية ، تحقيق : عبدالله الشبل ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د.ت .
فردريك ج بيك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة : بهاءالدين طوقان ، عمان : الدار العربية للنشر ١٣٥٣هـ .
فلبي ، سانت جون ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، بيروت : المكتبة الأهلية ، د.ت .
القلقشندي ، أبو العباس أحمد ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، بيروت : دار الكتاب ، ١٤٠٠هـ .
ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ ، البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة دار المعارف ، الرياض : مكتبة النصر ، ١٣٨٦هـ .
كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ .
كمال ، محمد سعيد ، الأزهار النادية من أشعار البادية ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ١٣٩١هـ .
مجلة العرب ، ج ١١ ، ١٢ ، ١٣٩٦هـ (نشر فيها مختصر تاريخ مكة وشرفاؤها ، عبدالله بن محمد بن عبدالشكور) الرياض .
ابن مسفر ، عبدالله بن علي ، أخبار عسير ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨هـ .
المغيري ، عبدالرحمن بن حمد ، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ، تحقيق : إبراهيم محمد الزيد، الطائف ، د.ت
ابن منصور الشريف ، محمد ، قبائل الطائف وأشراف الحجاز الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ .
النادي الأدبي ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠١هـ .
الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٤هـ .

Uthman Bin Abdul-Rahman Al-Muḍayifi, Governor of Taif and Hijaz under the First Saudi Dynasty

IBRAHIM M. AL-ZAID
Associate Professor, Department of History,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT. This research is concentrating on introducing who was one of the most distinguished men during the 13th century of Al-Hijaz in the Western region of the Arabian Peninsula. It happened that Al-Muḍayifi married the Sharif Ghalib's sister and became his close bosom friend, so he appointed him as his closest assistant and a leader for a regiment to resist the followers of the Saudis. When the tribes – under the Sharif increased in joining the Saudi dynasty – Ghalib felt that this is due to the Saudis revocation of their treaty with him. So Ghalib decided to send messengers headed by Al-Muḍayifi to Diriyyah to persuade the Saudis to adhere to the peace treaty.

At Al-Dirriyah something unexpected happened: instead of persuading the Saudi leaders to abide by the treaty, he joined them.

Al-Muḍayifi then, was appointed by the Saudis as a governor of Taif and surrounding areas of Al-Hijaz. Ibn Saud provided him with letters of notification of his appointment to the leaders of the tribes, which was considered a hard blow for Al-Sharif Ghalib because Al-Muḍayifi was familiar with his weaknesses.

Al-Muḍayifi was able to capture Taif and the surrounding areas. Not only he did that but he also fought those who resisted him until all Taif are – as submitted to him under the command of the Saudi dynasty – then he exerted his efforts to harass the governor of Makkah helped by Abdul Wahhab Abu Nogta, the Emir of Asir and by Salim bin Shakban, the Emir of Bisha and some others.

This way he compelled Ghalib to request for peace-treaty and surrender to the Saudis.

As Al-Muḍayifi was the leader of the tribe of Adwan, its past history was mentioned in through this research in brief and in order to connect past and

present of tribe of Adwan this study the research referred too, to the present clans of the tribe and their inhabited areas throughout their history as well as its time of weakness and scatter.

The whole events pushed Ghalib to invite Mohammad Ali Pasha, the ruler of Egypt who sent his troops to invade the Arabian peninsula and to conquer the Saudi dynasty to enter Makkah.

The presence of Mohammad Ali forces forced the Saudis to retreat from Taif area.

Al-Muḍayifi fled away from Taif, afraid of being exterminated by the invaders, but that was not the end of it.

He continued his resistance of the invaders in the neighbouring districts of Taif, until he was finally arrested by the invading forces and sent to Egypt then to Istanbul where he was beheaded closing an interesting chapter of the contemporary Arabian history.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ١١٥ - ١٤٦ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

حوادث النهب في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر العوامل التي ساعدت على تفاقمها وموقف السلطات المغربية منها

تركي عجلان الحارثي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبدالعزيز

المستخلص . تعد حوادث النهب في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر واحدة من أخطر الظواهر الأمنية التي هددت أمن المغرب واستقراره . وفي هذا البحث محاولة للتعرف على العوامل الداخلية والخارجية التي أسهمت في بروزها وتفاقمها ، ، فمن الناحية الداخلية كان لتركيبة المجتمع المغربي العرقية والاجتماعية والسياسية والدينية وحالته الاقتصادية الأثر الكبير في بروز تلك الظاهرة .

أما من الناحية الخارجية فلقد تعرض المغرب لضغوط عسكرية واقتصادية أوروبية ساعدت على زيادة الممارسات النهبية . ففي وقت تنفيذ العمليات العسكرية الأوربية ضد المغرب وقعت بعض الحوادث النهبية في ظل انشغال السلطات المغربية ، أما الضغوط الاقتصادية فلقد قوبلت بردة فعل من بعض المغاربة زادت من أعمال النهب .

ولم تقف السلطات المغربية موقفا سلبيا تجاه الظاهرة بل حاولت الحد منها باستخدام وسائل وقائية وأساليب علاجية عدة . فمن ضمن الوسائل الوقائية حل الخلافات بين القبائل بالطرق السلمية وتأمين الطرق بين المدن ، واستخدام سياسة اللين إلى جانب سياسة الشدة في تعاملها مع مرتكبي النهب ، والحفاظ على الناحية الأمنية للأقليات وللأجانب . أما الأساليب العلاجية فتمثلت في استخدام القوة للقضاء على الممارسات النهبية وفرض عقوبات عديدة على النّهّاب .

دور أحوال المغرب الداخلية في بروز ظاهرة النهب

تعتبر ظاهرة النهب من أخطر الظواهر التي هددت أمن المغرب واستقراره خلال القرن التاسع عشر . وكان وراء ذلك عوامل داخلية عدة أسهمت في بروز تلك الظاهرة ، ومن بين تلك العوامل :

تركيبة المجتمع المغربي نفسه حيث إن المجتمع ينقسم من الناحية العرقية إلى بربر وعرب . فالبربر تمثل نسبتهم التقريبية حوالي ٦٠٪ من مجموع السكان أما العرب فيمثلون حوالي ٤٠٪[١] .

وبالطبع كان لوجود ذلك الانقسام الأثر الكبير في عدم وجود الاستقرار خاصة وان التنافس يظهر بين الجانبين من وقت لآخر ، بل ويصل ذلك التنافس إلى صراع مسلح بين الجنسين . فعلى سبيل المثال ، عندما قام السلطان سليمان بن محمد بالقبض على المتمردين من البربر نتيجة مهاجمتهم لمزارع أطراف مدينة مكناس في سنة ١٢٣٥هـ ، أودعهم السجن ، مما جعل البربر يقومون بمهاجمة مكناس تحت قيادة أبي بكر مهاوش بمحد زعمائهم . وحيث كان معظم جيش السلطان من القبائل العربية ، لذا امتد الخلاف بين البربر والسلطان إلى خلاف بين البربر والعرب في جميع أنحاء المغرب . وذكر ذلك الناصري بقوله «.... وتحزبوا (البربر) وصاروا يدا واحدة على كل من يتكلم بالعربية بالمغرب ...»[٢] . ومع أن السلطان تجاوز عما اقترفه البربر من تمردهم عليه ، حيث عفا عن مدبري الفتنة وأطلقهم من السجن ، إلا أنهم لم يكفوا عن التمادي في تمردهم حيث قاموا بنهب جيش السلطان في نفس السنة السابقة الذكر عندما كان السلطان يقوده بنفسه متوجها به من مكناس إلى فاس[٣] .

وطيلة القرن التاسع عشر ظلت النزاعات القبلية تشكل رافدا من الروافد المساعدة على النهب ، حيث إن تلك النزاعات وصلت إلى صراعات مسلحة بين القبائل البربرية والعربية أو القبائل ذات الجنس الواحد ، بل وتعدت ذلك إلى صراع بين عشائر القبيلة الواحدة أو حتى بين أفرادها[٤] . ويبدو أن المثل العربي الشائع «أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب» كان يشكل أساس العلاقات بين وحدات المجتمع المغربي السياسية والعسكرية والتي غلب عليها الطابع القبلي . وكانت معظم الخلافات التي نشأت بين القبائل تتعلق بالخلاف حول الحدود أو المراعي أو المياه ، وتتطور إلى نزاعات حادة يمارس فيها النهب من القبيلة المنتصرة على أفراد القبيلة المنهزمة .

---

(١) **Edmund Burke.** Prelude to the Protectorate in Morocco's **Precolonial Protest and Resistance 1860-1912,** Chicago: The University of Chicago, 1976, P.3.

(٢) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الجزء الثامن . الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٦ ، ص١٣٧ .

(٣) نفس المصدر . ونفس الجزء ، ص ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) **Aruther Leard.** Morocco and the Moors, Being An Account of Travels with A General Description of the Country and its People. London: Darf Publishers Ltd, 1985, PP. 215 – 217.

وكمثال على ذلك ما قامت به قبائل البربر مثل آيت يوسي وبني مقليد وزيان وشقيرن وكروان(*) وغيرهما حيث اجتمعت في حلف ضد بني مطير(**) ، واستطاعت أن تلحق بها هزيمة كبيرة سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) . حيث أشار إلى ذلك الرباطي بقوله «.... وأما آيت يوسي فجاءت مع كروان وأحاطوا بحلة بني مطير ونهبوها وتركوها شذر مذر ، وتركوهم حفاة عراة بلا خيام وبلا ثياب »(٥) .

وفي السنة التالية للأحداث السابقة الذكر حدثت اضطرابات وتصفية حسابات بين قبائل الشاوية(***) القريبة من الدار البيضاء ، وذلك نتيجة للتعديات المتكررة من نهب وحرق مزارع للأطراف المتعادية وكمثال على ذلك هجوم أولاد حريز مع المزامرة على أولاد زيان على حين غرة حيث قتلوا منهم الكثير وأخذوا في نهب أموالهم ونسائهم . وتأجج الصراع عندما دخلت فيه قبائل أخرى مثل السوالم والشهاونة ومديونة . وكان لتلك الصراعات أثرها في انتشار الفوضى وازدياد النهب وفقدان الأمن وقطع الطريق(٦) .

وظلت الصراعات بين القبائل طيلة القرن التاسع عشر من أكثر الأحداث التي مهدت للممارسات النهبية ، فعلى سبيل المثال قامت قبيلة الأخماس(****) بالاغارة على أولاد البقال(*****) في سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ونهبوهم ، ونتيجة لذلك أصدر السلطان عبدالرحمن بن هشام أوامره بعد معرفته بتلك التعديات بعدم التغافل عنها وذلك بقوله «.... وبعد فقد بلغنا أن الأخماس لا زالوا على

---

* جميع هذه القبائل من القبائل البربرية التي تقطن الأطلسي المتوسط ، أنظر : إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، الجزء الثالث ، الدار البيضاء : دار الرشاد ، ١٩٨٥ ، ص ص٢٥٨ – ٢٥٩ .

** قبيلة (مطير) من القبائل البربرية التي تقطن الأطلسي المتوسط ، انظر : عبدالوهاب بن منصور . قبائل المغرب ، ، الجزء الأول ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٦ ، ص٤٢٣ .

(٥) **محمد الضعيف الرباطي** ، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) ، تحقيق أحمد العماري ، الرباط : دار المأثورات ، ١٩٨٦ ، ص٣٥٢ .

*** (الشاوية) اسم يطلق على السهول الواقعة بين المحيط وبين الأطلسي الصغير ولكن القبائل البربرية التي تقطنها اتخذت من ذلك الاسم إسما لها فأصبحت تعرف بقبائل الشاوية . ومعظم تلك القبائل تنتسب إلى مصمودة . انظر عبدالوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص٦٦ ، ص ص ٣٢١ – ٣٢٣ .

(٦) **الرباطي** ، مرجع سابق ، ص ص٣٦٢ – ٣٦٣ .

**** قبيلة الأخماس من القبائل التي تقطن جنوب تطوان ، انظر : **المختار الهراس** ، القبيلة والسلطة : تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب ،المغرب : مطبعة الرسالة ، د.ت . ص٧٢ .

***** (أولاد البقال) لم أقف على مرجع يذكر عنهم شيئا ولكن يبدو أنهم من القبائل المحيطة بقبيلة الأخماس وهم بني حسان وبني ييسق وبني ليث وغزاوة وبني مستارة ، انظر نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

بغيهم وفسادهم وظلمهم وعنادهم ، بالضرب على جيرانهم ونهب أموالهم ، وأنهم ضربوا على أولاد البقال ونهبوهم ، وهذا مما لاينبغي التغافل عنه ....»(٧) .

ىمن الصراعات التي كانت تدور بين القبائل المغربية في مغرب القرن التاسع عشر ما حدث بين القبائل التي كانت تقطن اقليمي طنجة وتطوان ، شمال المغرب ، فلقد قامت بعض القبائل في اقليم طنجة بالاغارة على بعض قبائل اقليم تطوان في سنة ١٢٩٠هـ (١٨٦٣م) ونهبت بعض مواشيها ، فما كان من عامل تطوان إلأ أه أرسل برسالة إكم السلطان يخبره بتلك التعديات ويوضح له اخفاق عامل طنجة في التعامل بحزم مع النهَّاب . ورد عليه السلطان بقوله

> «..... وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا فيه أن فساد بني يدر ومن جاورهم من القبائل الذين هم من ايالة طنجة لما زاغوا وخرجوا عن طورهم ، وكان ما شرحت من أمرهم (حيث) كتبت لعاملهم المرة بعد المرة في شأنهم ، فلم يلتفت إليهم ، وغفل حتى وردت شرذمة فاسدة منهم على بني سالم الجوزية الذين هم من ايالتك ونهبوا لهم ما ذكرت من البقر ثمانية وعشرين ، وتبعوهم في طلبها إلى أن وصلوا إلى قبيلتهم اليدرية ، وكان من أمرهم ما بينته من الالتفات إليهم وقتلهم الرجل صاحب البقر ، ومراجعتك لعاملهم في ذلك فلم ينفذ فيهم أحكامه ... ثم إن الفساد المذكورين اجتمعوا ... وضربوا على قبيلة بني حرمز الذين هم من ايالتك وأخذوا لهم الثيران وبقرات الحليب ...» (٨).

وإلى جانب الانقسام العرقي والقبلي كان لانقسام المجتمع المغربي إلى بدو وحضر أثر في زيادة الممارسات النهبية حيث ساعد ذلك الانقسام على التنافر بين سكان المدينة والقبائل المجاورة لها . ذلك التنافر يمكن إعادته للتفاوت الحضاري بين مجتمع حضري كان له علاقته الخارجية مع العالم ، استطاع من خلالها السيطرة على التجارة ومن ثم على صنع القرار ، وبين مجتمع ريفي ساده الكثير من الركود مما جعله يشعر بامتعاض تجاه المجتمع الحضري ، إضافة إلى ذلك ، كانت المدينة تمثل السلطة المخزنية(*)والتي من خلالها تفرض الأوامر على المناطق القريبة من المدن ومن بينها الضرائب التي عادة ما تتجرد منها القبائل الساكنة لتلك المناطق(٩) .

---

(٧) رسالة من السلطان عبدالرحمن بن هشام إلى محمد أشعاش ، عامل تطوان ، ٧ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ (٥ مايو ١٨٤٠م) ، انظر **بن داود** ، تاريخ تطوان . الجزء الثامن ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٧٩م ، ص٣٣٤ .

(٨) رسالة من السلطان محمد بن عبدالرحمن إلى عبدالقادر اشعاش ، عامل تطوان ، ١٦ محرم ١٢٨٠هـ (٣ يوليو ١٨٦٣م) انظر:المصدر السابق ، الجزء السادس ، ص٧٧ .

* (السلطة المخزنية) يقصد بها الحكومة المغربية حيث إن المخزن يعني الحكومة . انظر : **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص٣٥٥ .

(٩) **المختار الهراس** ، مرجع سابق ، ص١٦٦ .

وتطور ذلك التنافر إلى عداء بين المدينة والمناطق المجاورة لها من المغرب خلال القرن التاسع عشر ، ونتيجة لذلك الاتجاه أخذت بعض القبائل في مهاجمة المدن للحصول على أموال وطعام خاصة عندما يضرب الجفاف أراضيها وتتسلل المجاعة إلى أفرادها . ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به كل من عرب عامر وزعير(*) حيث هجموا على الرباط وسلا سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) وأخذوا في ممارسة النهب وقطع الطريق حتى أن الحياة العامة تعطلت تماما ، وتطورت تلك الاعتداءات إلى قطع الطريق حول المدينتين ، مما جعل السلطان عبدالرحمن يضع حدا لتلك الانتهاكات الأمنية فقام بإرسال حملة بقيادة الباشا فرجي ، أمير فاس ، الذي استطاع القضاء عليها(١٠) .

وللاستشهاد أيضا على الهجمات التي كانت تقوم بها القبائل على المدن المغربية ما حدث مع نهاية القرن التاسع عشر حيث قامت قبيلة بني يدر(**) بالهجوم على العزائب والضيعات التابعة لأهالي تطوان وأخذوا في نهبها مما جعل أولئك المنهوبين يلوذون بالسلطات الأمنية لايقاف تلك التعديات . غير أن السلطات حاولت أن تضع حدا لتلك المارسات ونجحت إلى حد ما خاصة عندما قبضت على بعض الجناة ، إلا أن أفراد تلك القبيلة استمروا في نهبهم لأطراف المدينة بل إنهم أخذوا في الاعتداء على القوافل القادمة إليها والخارجة منها . ففي صفر من عام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) قام اليدريون بالاعتداء على إحدى القوافل التطوانية ، وقد ورد في ذلك الرسالة التي أرسلها عامل تطوان ، ادريس بن يعيش ، إلى النائب السلطاني محمد الطريس في طنجة حيث قال :

> «... وبعد فقد تشكى علينا حامليه عبدالسلام بن محمد الكارتي ومحمد راحم الغرباوي ... وانهما جلبا ... شيء من البقر وحين خرجوا مع الحمارة الذين يجلبون الزرع لهذه الحضرة التطوانية وبلغوا القنطرة وادي بوحيضحة ... وحرجوا عليهم نحو العشرين رجالا من بني يدر بكلائطهم فسلبوا جميع من كان في القافلة مما عندهم من الدراهم وتركوا لهم البهائم ... وهذا سبب انقطاع الحمارة ... وغيرهم ممن يجلبون النفع للمدينة على الوصول إليها وغلاء أقواتها . وقد طيرنا لسيادتك الاعلام بهذا الداء العضال لتبادر بعلاجه بالكلام مع عاملهم وتلزم القيام والمبادرة بحسم مادة

---

* (عرب عامر) من القبائل التي تستقر حول وهران بالجزائر ولكن دخل منها بعض الجماعات إلى المغرب ، واستقرت بالقرب من سلا والعرائش وطنجة وفاس وتقطن سهول الغرب ، أما زعير فهي من القبائل العربية أو التي استعربت وتستقر في سهول الشاوية ، انظر : **عبدالوهاب بن منصور** . **قبائل المغرب** ، الجزء الأول ، ص‌ص٣٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٤ .

(١٠) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص٦٠ .

** (بني يدر) إحدى القبائل التي تقطن جنوب غرب مدينة تطوان ، انظر : **المختار الهراس** . مرجع سابق . ص٧٢ .

الضرر والفساد فإن أهل البلد قد ضاق بهم الأمر ...»[١١] .

ومع أن الانقاسامات العرقية والقبلية والاجتماعية كان لها الدور الفعال في زيادة الممارسات النهبية إلا أن وجود أقلية يهودية داخل المجتمع المغربي زاد من تلك الظاهرة . فالأقلية اليهودية تشكل حوالي ٧٪[*] على أرجح التقديرات من مجموع سكان المغرب الأقصى والذي بلغ مابين خمسة إلى تسعة ملايين مع نهاية القرن التاسع عشر[١٢] . وكان معظم هؤلاء السكان يتركزون في أحياء معزولة داخل الكثير من المدن المغربية مثل تطوان وفاس ومكناس ومراكش وطنجة وغيرها وتعرف تلك الأحياء في كل مدينة بملاح اليهود أو حي اليهود ، وفي العادة يحيط بالملاح أسوار تقفل أبوابها أثناء الليل وهو بمثابة مدينة داخل مدينة[١٣] . أما خارج المدن المغربية الكبيرة فقد كان اليهود يقطنون بعض المناطق الريفية مثل جلماسة وقصور تافيلالت وسوس والأطلسي وحوض درعة . وكان هؤلاء عرضة لهجمات المتمردين على السلطة المركزية خاصة وأنهم كانوا يفتقرون للعصبية ، أو أنه كان ينظر إليهم على أنهم أجانب داخل القبائل التي يعيشون في كنفها بسبب وفودهم إلى تلك الأماكن من مناطق أخرى داخل المغرب[١٤] .

ومع أن السلاطين المغاربة حاولوا تأمين الحماية والأمن من خلال الاهتمام بالأسوار التي تحيط بأحياء اليهود ووضع العسس لحماية لملائهم أثناء الليل في بعض الأوقات التي يفقد فيها الأمن[١٥] إلا أن الأقلية اليهودية ظلت عرضة للنهب خلال الحروب نظرا لغياب السلطة . وللتدليل على الممارسات النهبية ما قام به الوداي[**] في فاس من نهب حارة اليهود وأسواق المدينة وذلك في سنة ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) حيث وصف الناصري ذلك بقوله :

---

(١١) رسالة من ادريس بن يعيش إلى محمد الطريس ، ٢٨ صفر ١٣١٨هـ (٢٩ يونيو ١٩٠٠م) ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٠ – ١٧١ .

* يلاحظ هنا أن هذه النسبة دينية وليست عرقية .

(١٢) **Margaret Landehberger** , United States Diplomatic Efforts on Behalf of Moroccan Jews 1880 – 1906. Ph.D, Thesis N.Y: St. Joh 's University, 1980, P.3.

(١٣) **محمد الحبيب ابن الخوجة** ، يهود المغرب العربي . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٣م ، ص ٧٣ .

(١٤) **شمعون ليفي وآخرون** ، التاريخ الحديث والمعاصر ليهود المغرب . الرباط : دار السنتوكي ، د.ت ، ص ص ٢٨ – ٣٠ .

(١٥) نفس المصدر السابق ، ص ٣١ ، ٩٢ .

** (الودايا) أحد فرق الجيش المغربي . ولقد قام بانشائها السلطان اسماعيل بن علي الشريف في أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، وكان معظم أفرادها من الودايا من عرب معقل والذين يتركزون في مكناس وفاس ، انظر : **محمد خير فارس** ، المسألة المغربية ١٩٠٠ – ١٩١٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢ .

«... وعمد الودايا بفاس إلى حارة اليهود التي بين أظهرهم بفاس الجديدة فانتهبوها واستصفوا موجودها ، وأخذوا ما كان تحت أيدي اليهود من كتان وحرير وفضة وذهب ، لتجار أهل فاس إذ كانوا يخيطون لهم ويصنعون ما تدعو الحاجة إلى خياطته وصنعته فضاعت في ذلك أموال لايحصيها قلم حاسب ... وقتلوا الأطفال ازدحاما على النهب ثم تجاوزوا هذا كله إلى حفر البيوت على الدفائن ، فوقعوا بسبب ذلك على أموال طائلة ...»(١٦) .

ومع مرور سنوات القرن التاسع عشر ظلت المدن المغربية عامة ، والأحياء اليهودية خاصة ، هدفا من أهداف المتمردين على السطات المغربية وبالذات القبائل المجاورة للمدن والتي تنظر إلى المدينة بأنها تنعم بالكثير من الخيرات وأن الذين بداخلها يتمتعون برغد من العيش(١٧) . فعندما هاجم الفرنسيون الصويرة ، على الساحل الجنوبي الغربي للمغرب ، سنة ١٨٤٤م امتدت أيدي الغوغاء الذين بداخل المدينة إلى نهب الملاح ، وتطورت الأحداث إلى قيام بعض القبائل المجاورة للمدينة كالشياظمة(*) إلى نهب سكان المدينة ومن بينهم اليهود(١٨) . وهذا يعطينا دلالة واضحة على أن هدف النهاب هو الحصول على المال دون التفرقة بين المسلمين واليهود .

ولم تتوقف أعمال النهب ضد أحياء اليهود طيلة القرن التاسع عشر ، فمع نهايته تعرضت دمنات(**) لنهب من قبيلة السراغنة المجاورة لها في سنة ١٨٩٤م ، وقد وصف ذلك أحد شهود العيان وهو محمد الفجذامي بقوله :

«... فدخلوا دمنات من باب تحت السوق كالجراد المنتشر فقصدوا الملاح للنهب ، وكان رئيس أهل دمنات إذ ذاك علي الغوات الواودنوستي ، فكان يجري يمينا وشمالا ، بباب الملاح يمنع السراغنة من النهب ، فلم يجد شيئا فما وصلت المغرب (أي حل) حتى نهبوا الملاح ؛ وسلبوا ما على اليهود من الثياب ، ونهبوا عددا من صبيانهم ، ففر جلهم لديار ارحبي حفاة عراة ...»(١٩) .

---

(١٦) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء الثامن ص١٤٣ .

(١٧) **شمعون ليفي وآخرون** ، مرجع سابق ، ص٣٢ .

* (الشياظمة) من القبائل العربية التي تنتسب إلى مصمودة وتقطن جنوب مدينة مراكش . انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص ص١٣٤ - ٣٢٤ .

(١٨) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص٣٥ .

** (دمنات) من المراكز التي تقع على السفح الشمالي الغربي للأطلس الكبير وتبعد عن مراكش حوالي ١٢٠ كم شرقا ، ويقطنها عدد من القبائل الأطلسية أهمها مشكورة ، انظر : **أحمد التوفيق** ، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان **1850-1912**) . الطبعة الثانية ، الرباط : كلية الآداب ١٩٨٣م ، ص ص٩٣ - ٩٦ ، أيضا أنظر : **شمعون ليفي وآخرون** ، مرجع سابق ، ص٨٩ .

(١٩) **أحمد التوفيق** ، مرجع سابق ، ص١٥٤ .

وإلى جانب الانقسامات العرقية والقبلية والدينية كان لقوة السلطة وضعفها الأثر الكبير على الناحية الأمنية وعلى الممارسات النهبية بالذات . فعندما يكون السلطان قويا يسيطر على على معظم أنحاء البلاد ويقل النهب ، أما عندما يكون ضعيفا فلا يسيطر إلا على ثلث البلاد أو المناطق الحضرية وتصبح المناطق السائبة(*) خارج سلطته ويكثر النهب[٢٠] . ففي أواخر عهد السلطان سليمان بن محمد (١٧٩٢ – ١٨٢٢م) نجد أن سلطة المخزن ضعفت إلى حد كبير على المناطق السائبة ، بل وصل الأمر إلى نجاح القبائل البربرية الثائرة ضد المخزن في القبض على السلطان نفسه ونهب جيشه وذلك في موقعة ظيان[٢١] سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) حيث بقي تحت الأسر حوالي ثلاثة أيام ثم اطلق سراحه . وكان نتيجة ذلك الضعف في السلطة انتشار الممارسات النهبية ليس فقط في مناطق السيبة بل تعدت ذلك إلى بلاد المخزن حيث قام أهالي فاس بالتمرد على عاملهم محمد الصفار . ولقد وصف الناصري ذلك بقوله :

> «... لما توالت هذه الفتن (ثورات البربر) على السلطان (سليمان) رحمه الله وانفتقت عليه الفتوق وصار الناس كأنهم فوضى لا سلطان لهم ، قام عامة أهل فاس على عاملهم الحاج محمد الصفار ، فأرادوا عزله وتعصبت له طائفة من أهل عدوته وافترقت الكلمة بفاس حتى أدى ذلك إلى الحرب وسفك الدماء ونهب الدكاكين ...»[٢٢] .

أما السلطان الحسن بن محمد (١٨٧٣ – ١٨٩٢م) فقد نجح إلى حد كبير في السيطرة على بلاد السيبة ومن ثم الحد من الممارسات النهبية التي تقوم بها القبائل ضد بعضها البعض[٢٣] . فمنذ أن تولى السلطة قام بإرسال الحملات المتتابعة على القبائل التي عادة ما تثير قلاقل ضد السلطة المركزية . ومن هذه الحملات على سبيل المثال حملاته على بني مطير ومجاط وبني مكيلد وآيت يوسي ، القريبة

---

* لقد قسم الكثير من المؤرخين المهتمين بتاريخ المغرب وخاصة الأوربيين منهم بلاد المغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر إلى قسمين وهما : بلاد المخزن وهي البلاد الخاضعة للسلطان ، وبلاد السيبة وهي الخارجة عن سلطة السلطان الفعلية ، انظر : **محمد خير فارس** ، مرجع سابق ، ص٢٤ .

(٢٠) **Stuart H. Schaar,** Conflict and Change in Nineteenth Century Morocco, Ph.D. Thesis, Princeton University, 1960, PP. 17 – 18.

(٢١) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ص١٣٤ – ١٣٧ .

(٢٢) نفس المصدر السابق ونفس الجزء ، ص١٣٩ .

(٢٣) على الرغم من نجاح السلطان الحسن بن محمد في إحكام قبضته إلى حد كبير على بلاد السيبة والحد من الممارسات النهبية والتي كان المخزن يعاني من انتشارها في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، إلا إن ظاهرة النهب أخذت تنحى منحى آخر حيث أخذ النهب في التزايد ضد الأجانب ومحمييهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على نحو ماسنرى في الصفحات القادمة .

من مكناس ، سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٣م) وحملاته على بلاد السوس الأقصى سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) ، وغيرها من الحملات التي شملت معظم مناطق المغرب الجبلية والصحراوية[٢٤] . وهذا يعطينا دلالة كبيرة على أن سلطة المخزن شملت معظم أنحاء البلاد خاصة وأن السلطان اشتهر عنه بأنه قضى معظم حكمه على صهوة فرسه وهي كناية عن حملاته الكثيرة[٢٥] . وبالطبع جنى ثمار حملاته المتعددة حيث أخضع تلك القبائل لسلطته ونتيجة لذلك قلت حوادث النهب .

ومن العوامل التي ساهمت في بروز ظاهرة النهب سوء الإدارة المخزنية حيث إن بعض عمال السلطان كانوا يشتطون في مطالبهم الجبائية ومن ثم يحدث التمرد ضدهم ، وعندئذ يمارس النهب من قبل المتمردين . فعلى سبيل المثال ، عندما قام السرغيني أحمد ، عامل دمنات ، سنة ١٢٨٤هـ (١٨٣٢م) بفرض ضرائب على سكانها دون النظر إلى ما تعاني منه البلاد من الجفاف الذي ضرب محاصيلهم ومن المجاعة التي استشرت في منطقتهم ، ثاروا عليه ، وتطورت الثورة إلى قيام الثوار بالهجوم على الأسواق وأخذوا في نهبها[٢٦] .

وللتدليل على سوء الإدارة ما حدث من أمين الأمناء الحاج محمد بن المدني بنيس سنة ١٨٧٣م الذي أخذ في جمع مكوس الجلد من الدباغين بفاس مع أنهم قد وُعدوا قبل ذلك بتخفيضها وذلك عند إعلانهم البيعة للسلطان الحسن بن محمد في نفس السنة . ونتيجة لذلك الاجراء ثار أهالي فاس وقاموا بنهب دار الأمين . وورد ذلك ما نصه في الرسالة التالية :

> «... وانعقدت البيعة لسيدنا ومولانا الحسن نصره الله فقام بنيس عفا الله عنه وعنا وخاض في أمر الجلد ، فاجتمع جم غفير من الدباغة مع السفلة والرعاع وقصدوا باب داره عازمين على قتله ، فاختفى فدخلوا للدار وحوصوها ولم يتركوا فيها شاذة ولا فاذة ، نسأل الله السلامة والعافية ولا حول ولا قوة إلا بالله ...»[٢٧] .

واستمرت الفتنة عدة أسابيع بسبب رفض السلطان الحسن لمطالب الثوار وإصراره على الإبقاء على الضرائب ، خاصة وأن الدولة كانت في حاجة ماسة إلى تلك المكوس ، ولم تُنهى الفتنة إلا باستخدام القوة ومعاقبة الثائرين . وأثناء تلك الثورة حدث الكثير من أعمال النهب التي ركزت على الأماكن

---

(٢٤) **أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

(٢٥) **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق . الجزء الثالث ، ص٢٥٨ .

(٢٦) **أحمد التوفيق** ، مرجع سابق ، ص١٤٤ .

(٢٧) رسالة من أحمد بن موسى ، حاجب السلطان بفاس ، إلى موسى بن أحمد البخاري ، حاجب السلطان الموافق ، ١٢ شعبان ١٢٩٠هـ (٦ اكتوبر ١٨٧٣م) ، الوثائق ، الجزء الثالث ، (جمع وتعليق عبدالوهاب بن منصور) الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٧٦ ، ص٢٨٧ - ٢٨٨ .

العامة كالأسواق والحوانيت(٢٨) .

وخلال القرن التاسع عشر كان هناك بعض التمردات من القبائل المخزنية ضد العمال الذين يعينون من قبل المخزن ، ولقد واكب تلك التمردات بعض الممارسات النهبية والتي تبدأ في العادة بنهب ممتلكات العمال وتمتد في بعض الأحيان لتشمل القبائل المتاخمة للقبائل الثائرة وللطرقات التي تربط المدن القريبة من مناطق التمرد . ومن الأمثلة على ذلك ما حدث من قبيلة الشراردة(*) عندما ثاروا على المولى المأمون أخ السلطان عبدالرحمن عامل مراكش سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) ، وعزلوا العمال الذين تم تعيينهم من قبل المخزن ، وأخذوا في نهب دورهم وفي قطع الطرقات التي كانت تصل مراكش بمن حولها . ووصف ذلك الناصري بقوله :

> «... فانبثت خيولهم في الطرقات ومخروها مخرا وانتسفوها نسفا ، وعمدوا إلى قوادهم الذين ولاهم المولى المأمون عليهم فقبضوا عليهم وأودعوهم السجن وانتهبوا دورهم ، ووصل المسافرون والتجار إلى باب السلطان مجردين عراة يشكون ما دهمهم من أمر الشراردة ...»(٢٩) .

وللتدليل أيضا على التمردات ضد العمال ، ما حدث من الجيلاني الروكي والذي ثار ضد القائد عبدالكريم بن عبدالسلام الحارثي السفياني عامل منطقة الغرب ، في سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) . وبدأت الثورة بمحاصرة دار القائد والتي تحصن فيها مع بعض إخوته وأبناء عمومته . ولكن الثوار قاموا باقتحام الدار وقتلوا من فيها ثم نهبوها حيث كانت تحوي الكثير من الأثاث والأموال . وأشار شاهد عيان لتلك الفتنة بقوله «... وضاعت نفوس في تلك الفتنة ونهبت أموال واختلط المرعى بالهمل ...»(٣٠) ، وإلى جانب تلك الثورة كان هناك الكثير من هذا النوع من الثورات والتي كانت تمثل رافدا من روافد النهب المتعددة في مغرب القرن التاسع عشر .

وتعتبر المجاعات أيضا من الروافد التي ساهمت في بروز ظاهرة النهب حيث دفعت بالناس للبحث عن الطعام بشتى الطرق حتى لووصل الأمر بهم إلى ممارسة النهب . ففي القرن التاسع عشر كان هناك الكثير من المجاعات التي حدثت في المغرب ومنها على سبيل المثال مجاعات ١٨٥٠م

---

(٢٨) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص١٢٨ ، **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص٢٥٧ .

* (الشراردة) أصلهم من عرب معقل القاطنين في الصحراء ومن أهم بطونهم : زرارة والشبانات وأولاد دليم وتكنة وذوي بلال وغيرهم ، ويتركزون غرب مراكش ، انظر : **أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق . الجزء الثامن ، ص١٦٠ .

(٢٩) نفس المصدر السابق ، الجزء التاسع ، ص ص١٧ - ١٨ .

(٣٠) نفس المصدر السابق ونفس الجزء ، ص١٠٨ .

و ١٨٨٠م و ١٨٨٩م[٣١] . ففي مجاعة ١٨٥٠م قامت قبائل الحوز القريبة من مراكش ، مثل إبن (بنو) مسكين وعبدة ودكالة(*) بالالتجاء إلى بلاد الغرب بحثا عن الطعام . وفي ذلك قال الناصري « ... وفي هذه السنة أيضا (أي سنة ١٢٦٦هـ) كان الغلاء الكبير والجوع المفرط وكان أكثره بقبائل الحوز من إبن مسكين وعبدة ودكالة وغيرهم ، فهرعت هذه القبائل إلى بلاد الغرب والفحص وأكلت الناس الجيف والميتة والنبات ...»[٣٢] ونتيجة لذلك كان هناك تعديات على ممتلكات الغير في سبيل البقاء على قيد الحياة .

ومع أن الأحوال تحسنت بعض الشيء في السنة التي تلتها إلا أن المجاعة امتدت إلى سنة ١٢٦٨هـ حيث كان الناس في أشد الحاجة إلى الطعام ، ووجدوا الفرصة سانحة عندما رست سفينتين فرنسيتين كانتا محملتين بالقمح في مرسى العدوتين(**) ، فما كان من العامة إلا أن هجموا على السفينتين وقاموا بنهبهما ، بل وتجاوزوا ذلك إلى نهب ألواح المركبين وقاموا باقتسامها[٣٣] .

أما مجاعة ١٨٨٠م فقد ضربت جنوب المغرب . ويمكن معرفة ما خلفته من آثار على الناس مما ورد في إحدى الرسائل المخزنية التي أرسلت إلى عامل أكادير والتي وبخ فيها السلطان خليفة ذلك العامل الذي سمح لرجل ألماني ومرافق جزائري بالقيام بجولة استكشافية في الجنوب ، لأن ذلك سوف يعرضهما للخطر خاصة وأن الناس كانوا في مجاعة ومن المحتمل نهب أولئك الرحالة . ولقد ورد في الرسالة ما نصه «... وإن المسافر فيها (صحراء المغرب الجنوبية) يخاطر بنفسه وماله ، وبأن الناس كيف أراد الله من قبل المسغبة ، يبيعون أولادهم ويأكلون ثمنهم ، ويهجمون على بعضهم بعضا بقصد أكل متاعهم ،...»[٣٤] . ومن هذا المقتطف ندرك حجم المعاناة التي وصلت بالناس والتي جعلتهم يبيعون أولادهم ليسدوا بثمنهم رمق الجوع .

---

(٣١) عن مجاعة ١٨٥٠م ١٨٨٩م انظر : **أحمد التوفيق** . مرجع سابق ، ص١٩١ ، أما عن مجاعة ١٨٨٠م انظر : **محمد بن عزوز حكيم** ، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية . الجزء الأول . الدار البيضاء ١٩٨١ ، ص ص ٩٦ – ٩٧ .

• (دكالة) من القبائل البربرية التي تنتسب إلى مصمودة وتنقسم إلى قسمين دكالة الحمراء ودكالة البيضاء ، وتقطن في الجنوب الغربي من المغرب بين نهر أم الربيع ووادي نسيعة . ودكالة الحمراء تقطن حول اسفي وتعرف بعبدة ، أما دكالة البيضاء فتسكن جنوب نهر أم الربيع ولا زالت تحتفظ باسم دكالة . أما (بنو مسكين) فلم أقف على تعريف لهم ولكن يبدو أنهم من عشائر دكالة من سياق نص الناصري ، وللتعريف عن دكالة وعبدة . انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص٣٢٤ .

(٣٢) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص٦١ .

•• العدوتين هما : سلا والرباط .

(٣٣) نفس المصدر السابق ونفس الجزء ، ص٦٢ .

(٣٤) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى عمر بن سعيد المتوكي ، ١٦ جمادى الآخرة ١٢٩٧هـ (٢٦ مايو

وفي مجاعة ١٨٩٨م انعدم الأمن وأخذ الناس في البحث عن الطعام بطرق غير مشروعة ومنها النهب ، وأصبح الكثير من سكان البادية معدمين تماما . ووصل الأمر بهم إلى بيع كل ما يملكونه حتى أن أهالي دمنات والمناطق المجاورة لها على سبيل المثال باعوا أولادهم ونساءهم(٣٥) . وبحق إنها مآسي عاشها المجتمع المغربي في أوقات المجاعات وكان بعضهم لا يملك الخيار ، فإما أن يبحث عن الطعام عن طريق النهب أو يموت جوعًا .

ومن الدوافع التي شجعت الكثير من القبائل المغربية على ممارسة النهب ما كان يحدث من تجرد تلك القبائل من ولائها للمخزن عند وفاة السلاطين . فعندما توفي السلطان سليمان بن محمد وبويع السلطان عبدالرحمن سنة ١٨٢٢م (١٢٣٨هـ) تمردت بعض القبائل المغربية على السلطان الجديد . وللتدليل على ذلك ما قامت به قبائل الأطلسي المتوسط من إعلان عصيانها تحت زعامة الحاج محمد بن الغازي ، وكادت الأمور تفلت من يد السلطان عبدالرحمن خاصة عندما أخذت القبائل تمارس عاداتها السيئة والمتمثلة في نهب بعضها البعض . ولم يدم ذلك التمرد طويلا حيث إن محمد الغازي طلب من السلطان اطلاق الشيخ أبا عبدالله الدرقاوي ، أحد زعماء الطريقة الدرقاوية الذي كان الغازي أحد أتباعها . ولكي يصل الغازي إلى مأربه تظاهر بولائه للسلطان الذي بالفعل قام بإطلاق الدرقاوي عندما علمت القبائل التي حالفت الغازي بما فعل الأخير اعتقدت بأنه قصد خيانتها فسعت إلى إعلان البيعة للسلطان وبذلك انفرط عقد تحالف القبائل المتمردة وعندئذ زال خطر ذلك التمرد(٣٦) .

وعندما توفي السلطان عبدالرحمن بن هشام سنة ١٢٧٦هـ (١٨٥٩م) قامت ضد السلطان محمد بن عبدالرحمن بعض الثورات ، وكان من أهمها ثورة المولى عبدالرحمن بن سليمان بن محمد الذي طالب بالحكم ، وانضمت إليه بعض القبائل وبعض عناصر الجيش ، ولكن يبدو أن تلك الثورة لم تصبح ذات خطر كبير خاصة بعدما تخلى أنصارها عن زعيم الثورة مما جعله يعدل عن مطالبته بالحكم(٣٧) . وفي واقع الأمر أن تلك الثورة لم تكن هي الوحيدة بل أعقبتها بعض التمردات ضد دفع الزكاة من قبل بعض القبائل ولكن التفاف أهل الحل والعقد حول السلطان ومساندة بعض القبائل الحضرية له جعلت القبائل المتمردة تعود إلى ولائها للسلطة . أما عن تلك التمردات التي قامت ضد

— ١٨٨٠م) الوثائق ، الجزء الثالث ، ص‌ص٤٩٨ – ٤٩٩ . أيضا انظر : **محمد بن عزوز بن حكيم** ، مرجع سابق ، ص‌ص ٩٦ – ٩٧ .

(٣٥) **أحمد التوفيق** ، مرجع سابق ، ص١٩١ .

(٣٦) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص‌ص ٦ – ٧ . **إبراهيم حركات** . مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص‌ص ١٧٤ – ١٧٥ .

(٣٧) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ٨٣ .

السلطان فلقد وردت في بعض تقارير ورسائل بعض القناصل الأجانب ، ومن تلك الرسائل ما ذكره القنصل الأمريكي في رسالة إلى حكومته مؤرخة في ٧ سبتمبر ١٨٥٩م حيث أشار إلى موت السلطان عبدالرحمن وإلى تعيين السلطان محمد وموقف القبائل من ذلك وانتشار الثورات في طول البلاد وعرضها[٣٨] . وبالطبع نتيجة لتلك الثورات أخذت أعمال النهب في التزايد وذلك بسبب انعدام الأمن وفقدان السلطة في مناطق القبائل الثائرة .

ومرة أخرى عادت الثورات إلى الظهور بعد موت السلطان محمد بن عبدالرحمن سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) ، وفتحت الأبواب على مصاريعها لأعمال النهب . وكان من أهم الثورات التي أثارت مشاكل للسلطان الحسن بن محمد ثورة أهل فاس ، وثورة المولى عبدالكبير بن عبدالرحمن ، حفيد السلطان سليمان ، وثورة أولاد يحيى من بني حسن[*] وبني مطير ومجاط وبني مكيلد وآيت يوسي وغيرهم . وللتدليل على ذلك قام أولاد يحيى بالثورة على الحكومة الجديدة ثم اعتدوا على عاملهم عبدالقادر بن أحمد المحروقي وهدموا داره ونهبوها . ولم يقتصر النهب على العمال بل أخذ الثائرون في قطع الطرقات ونهب القبائل الموالية للمغرب . ومع أن الثورات انتشرت في معظم أنحاء المغرب إلا أن السلطان الحسن بن محمد لم يهمل تلك القبائل الثائرة بل أخذ في تجريد الحملات واحدة تلو الأخرى حتى عاد الاستقرار إلى البلاد[٣٩] .

ومع أن السلطان الحسن نجح في تثبيت دعائم الأمن إلا أن وفاته سنة ١٣١١هـ (١٨٩٤م) كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت الثورة في مختلف أنحاء المغرب حيث ثارت قبائل الحوز والشاوية ودكالة والغرب[**] وامتدت إلى مناطق أخرى في جنوب المغرب وشماله[٤٠] . وأخذت تلك القبائل

---

(٣٨) رسالة من جورج ف. براون George V. Brown إلى حكومته (غير مذكور الذي أرسلت إليه) ، ٧ سبتمبر ١٨٥٩م (١٠ صفر ١٢٣٦هـ) رسائل خاصة بالقناصل الأمريكيين في طنجة ، مجموعة ٥٩ ، فيلم رقم ٢٧ ، الأرشيف القومي الأمريكي ، واشنطن . ولقد ورد نص الرسالة كالتالي :

(... I have to announce the death of Mulay Abderhman the sultan of Morocco which recently took place at Mequniez on 3d inst .

Although sidi Mohamed his eldest son had been named by the late Sultan as his successor, many of the most powerful tribes refuse to receive him and the country in nearly its entire length and breadth is in a state of revolution...).

* (بني حسن) من القبائل التي تسكن ما بين الرباط ومكناس ، ولقد حدثت على تلك الفتنة المشار إليها في منطقة صغيرة تدعى دار العامري ، انظر . **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص٢٥٨ .

(٣٩) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ص ١٢٩ - ١٣٨ .

** لقد سبق التعريف بالشاوية ودكالة ، أما الغرب والحوز فهما اقليمان تنتسب إليهما القبائل التي تقطنهما فيقال قبائل الغرب وقبائل الحوز . والغرب هو المنطقة التي تقع ما بين طنجة وسلا ، ومن القبائل التي تستقر فيها

في مهاجمة المدن ومن ثم القيام بنهبها . وللتدليل على ذلك ما قامت به القبائل القريبة من دمنات حيث هجمت على المدينة ونهبتها ووصف ذلك شاهد عيان بقوله :

> « ... واتصل النهب في مدينة دمنات ثمانية أيام بلياليها . واليوم الأول الذي نهبت فيه دار العامل وديار (هكذا) أهل القصبة والملاح . كنت حاضرا أتعجب في أحوال الناس التي ظهرت إذ ذاك على حسب الاستعداد المخلوق فيهم بدون شعور منهم بل جبرا عليهم ... فكان الرجل يحمل على كاهله مثلما تحمله الدابة ويسعى به ، فيطرحه خارج المدينة في المحل المعدود لجمع المنهوب ، فيرجع بسرعة ليأخذ شيئا آخر ، ومن الناس من يسوق عددًا من البغال ، ومنهم من يسوق عددًا من البقر والغنم ، ولما فرغوا من نهب ما فوق الأرض في اليوم الأول والثاني صاروا يحفرون الأرض يطلبون المطامير المخزون فيها الزرع والزيتون والقماش والنحاس والأواني ...»[٤١] .

وشمل النهب الكثير من الأهداف كالقوافل التجارية بل ووصل الأمر إلى مهاجمة قوى الأمن التي كانت ترسل من السلطان لتأمين طرق المواصلات بين المدن ، فلقد ذكر نائب القنصل الأمريكي في مزغان مهاجمة بعض قطاع الطرق لبعض الحاميات الصغيرة حيث ذكر أنها نهبت أمام أعينهم[٤٢] .

ولقد كان لرغبة بعض القبائل أو الجماعات في ممارسة النهب أثره على زيادة أنواع الممارسات النهبية ، وهناك الكثير من الحوادث التي يمكن الاستشهاد بها ، ولكن تجنبا للإطالة سنكتفي بمثالين يوضحان أنواعا أخرى من النهب . فمن تلك الأنواع نهب أموال الدولة ، وهذا ما حدث من بني بلال والشياظمة سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٢م) والذين نهبوا الصاكة[*] التي جمعت من مرسى الصويرة

سفيان وبني مالك والخلوط وطليق وعامر والحضين . أما الحوز فهي المنطقة الواقعة بين سلا ومراكش ويستقر فيها عدد من القبائل مثل زعير والرحامنة وغيرهم ، انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص ٤٠٨ ، ٤٣٤ .

(٤٠) **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص‌ص ٢٨٨ – ٢٩٠ .

(٤١) **أحمد التوفيق** . مرجع سابق ، ص٥٦٨ .

(٤٢) رسالة من دنيل مادن Daniel Madden ، القنصل الأمريكي في طنجة ، ١٦ أغسطس ، ١٨٩٤م (١٤ صفر ١٣١٢هـ) رسائل خاصة بالقناصل الأمريكيين في طنجة ، مجموعة ٥٩ ، فيلم رقم ٢٠ ، الارشيف القومي الأمريكي ، واشنطن ، وورد في الرسالة ما نصه :

(... Yesterday a convoy that was passing this town (Mazgan) with Muly Hamed (sic) was attacked and robbed with own sight ...)

* (الصاكة) تعني رسوم الصادرات ، أنظر : **نعيمة هراج التوازني** ، الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن ١٢٩٠ – ١٣١١هـ/ ١٨٧٣ – ١٨٩٤م . الرباط : مطبعة فضالة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٧٠ .

وكانت في طريقها إلى مراكش تحت حراسة قوة صغيرة من الجيش المغربي ، وفي الطريق هوجمت تلك القوة ونهب جميع ما معها من أموال ونفائس كثيرة[٤٣] .

تلك الرغبة الجامحة لم تقف عند حد بل وصلت إلى درجة التعرض للحجاج المغاربة ونهبهم ، وهذا ما حدث سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) عندما كان حجاج السوس والمناطق الواقعة في جنوب المغرب متوجهين إلى فاس حيث إن الحجاج المغاربة كانوا يجتمعون هناك ومن ثم يتوجهون إلى الأماكن المقدسة . وحينما كان أولئك الحجاج بالقرب من أزمور (الجديدة) تعرضوا للنهب من القبائل القاطنة لتلك المناطق مثل قبيلة الشياظمة وهشتوكة حيث جردوهم كما قال الناصري « من المخيط والمحيط»[٤٤] .

وعلى الرغم من أن الحكومة المغربية أرسلت عدة حملات لايقاف تلك الممارسات النهبية ، إلا أن جيش السلطان نفسه تعرض أكثر من مرة للنهب من قبل المتمردين . فعندما بعث السلطان سليمان سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١م) بجيش لمحاربة مهاوش الذي أعلن تمرده بعد أن انضم إليه الكثير من البربر تعرض ذلك الجيش لهزيمة كبيرة مما اضطره إلى الانسحاب إلى صفرو بعد أن جرد أفراده من سلاحهم ومن كل ما يملكون . وعندما أرسل السلطان سرايا أخرى كمدد لذلك الجيش تعرضت هي الأخرى للنهب[٤٥] .

وللتدليل على ذلك أيضا ما حدث للسلطان سليمان نفسه في معركة ظيان سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) حيث هزم شر هزيمة ومن ثم أخذ البربر في نهب جيشه حيث جرد أفراده من سلاحهم بعد سلب كل ما يملكون من ميرة وذخيرة وخلافها[٤٦] .

الضغوط الخارجية وأثرها على زيادة الممارسات النهبية

لقد كان للضغوط الخارجية التي تعرض لها المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر سواء كانت ضغوطا عسكرية أو اقتصادية أثرها المباشر وغير المباشر على زيادة الممارسات النهبية .

---

(٤٣) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق . الجزء الثامن ، ص ١٦٥ . لم يعط الناصري تقديرات لتلك الأموال المنهوبة ولم أعثر على ذلك في مرجع آخر .

(٤٤) نفس المصدر السابق ، الجزء التاسع ، ص ١٨ . **عبدالرحمن بن زيدان** ، اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، الجزء الخامس ، الرباط : المطبعة الوطنية ، ١٩٣١ ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

(٤٥) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء الثامن ، ص ١١٥ .

(٤٦) المصدر نفسه ونفس الجزء ، ص ص ١٣٥ -١٣٦ .

الضغوط العسكرية

فالضغوط العسكرية التي تعرض لها ذلك القطر بدأت جذورها باحتلال الجزائر الذي ترك أثره على المغرب منذ بداية ذلك الاحتلال . فعندما سيطر الفرنسيون على الجزائر العاصمة وبعض المدن الجزائرية الساحلية سنة ١٨٣٠م ، طالب أهالي تلمسان الواقعة على الحدود المغربية من السلطان عبدالرحمن بن هشام الانضمام إلى المغرب والدخول في بيعته خوفا من وقوعهم تحت الاحتلال الفرنسي . ولم يتردد السلطان في قبول بيعة أهالي تلمسان بل إنه قام بإرسال جيش الودايا ، إحدى فرق الجيش المغربي ، لكي يقوم بحفظ الأمن وصد أي عدوان يتعرض له الاقليم من قبل الفرنسيين . ولكن حدث مالم يكن في الحسبان حيث إن بعض زعماء ذلك الجيش وجدوها فرصة للتمرد وممارسة النهب محتجين بايقاف السلطان لعطاياهم التي كانت تدفع لهم من قبل السلطان سليمان بن محمد . وكان من القبائل التي تعرضت للنهب قبائل الزمالة والدوائر والكرغلية حيث نهبت أموالهم ومواشيهم . ونتيجة لذلك أصدر السلطان أوامره بعودة جيشه إلى المغرب ومن ثم قضى على زعماء الفتنة[٤٧] .

وكان تدخل فرنسا في المغرب فرصة لممارسة النهب ، فعندما دارت معركة ايسلي سنة ١٨٤٤م ، بين الفرنسيين من جهة وبين المغاربة والأمير عبدالقادر من جهة أخرى ، وجدت بعض العناصر فرصتها في ممارسة النهب . وأثناء المعركة أشيع بأن قائد الجيش ، سيدي محمد بن عبدالرحمن قتل ، فأخذت بعض القبائل مثل الشراردة في نهب مؤخرة الجيش . بل إن النهب امتد إلى مناطق أخرى في المغرب مثل مدينة الصويرة ، الواقعة في الجنوب الغربي للمغرب الأقصى والتي ضربت من قبل الأسطول الفرنسي . وكالعادة نتيجة لاختلال الأمن أخذ ضعاف النفوس من أهل المدينة ومن المناطق القريبة في نهب الأسواق وفي نهب ملاح اليهود[٤٨] .

وأثناء غزو أسبانيا للمغرب سنة ١٨٥٩ – ١٨٦٠م انتشرت أعمال النهب في عدد من مناطق المغرب . ففي مركز العمليات الحربية ، وبالذات عندما كان الجيش الأسباني يتقدم نحو تطوان ، أخذت القبائل القريبة من تطوان في نهب بعضها بعضا نتيجة لاختلال الأمن وانشغال المخزن بمحاربة الأسبان[٤٩] . وحينما كانت تطوان على وشك السقوط اضطر أهلها إلى الانسحاب بدون نظام مما أفسح المجال لبعض الفُسَّاد والأوباش بمهاجمة المحلات التجارية والدور وكسر أبوابها ونهب ما فيها من أثاث وسلع . بل وتطورت الأحداث إلى قتال حول الأمتعة في سبيل الحصول على أكبر قدر ممكن

---

(٤٧) نفس المصدر السابق ، الجزء التاسع ، ص‌ص ٢٦ – ٣٥ .

(٤٨) نفس المصدر السابق ، ونفس الجزء ، ص‌ص ٥٢ – ٥٣ .

(٤٩) **عبدالرحمن بن زيدان** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٤٠٢ .

من السلع المنهوبة مما أدى إلى هلاك حوالي عشرين شخصا ، ولم يحسم تلك الفتنة إلا دخول الأسبان للمدينة[٥٠] .

وأيضا لم تقتصر حوادث النهب على المناطق التي تعرضت للغزو الأسباني بل إن بعض القبائل وجدتها فرصة سانحة لانشغال الجيش المغربي بعد الاعتداء الأسباني وأخذت في التمرد على السلطة ومن ثم ممارسة النهب . ومن تلك القبائل ، على سبيل المثال ، قبيلة الرحامنة[*] والتي قام أفرادها بشن هجوم على سوق مراكش ونهبه . وعلاوة على ذلك قاموا بقطع الطريق ونهب القوافل القادمة إلى المدينة مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وأصبح الناس يعانون من قلة المواد الغذائية بل وإنعدامها[٥١] .

الضغوط الاقتصادية

ومع أن الضغوط العسكرية كان لها دورها الهام في ازدياد الممارسات النهبية إلا أن الضغوط الاقتصادية ساعدت على انتشار ظاهرة النهب . فبعد الحروب التي خاضتها الدول الأوربية مثل فرنسا وأسبانيا ضد المغرب في أواسط القرن التاسع عشر عقدت تلك الدول مباشرة اتفاقيات تجارية كانت بحق فتحا اقتصاديا للأوربيين في المغرب الأقصى[٥٢] .

ونتيجة لتنامي المصالح الأوربية الاقتصادية في المغرب ، أخذت أعداد الأجانب في التزايد في المغرب الأقصى ، فلقد كان عددهم التقريبي سنة ١٨٣٠م ٢٥٠ نسمة وارتفع هذا العدد إلى حوالي ١٥٠٠ نسمة في عام ١٨٦٠م . وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر تضاعف عددهم عدة أضعاف ، ففي سنة ١٨٨٠م كان عددهم ٣٥٠٠ نسمة وارتفع إلى أكثر من ٩٠٠٠ نسمة عام ١٨٩٤م[٥٣] .

---

(٥٠) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق . الجزء التاسع ، ص ص ٩٠ – ٩١ .

* (الرحامنة) من القبائل العربية التي تسكن الحوز بالقرب من مراكش ، انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب . الجزء الأول ، ص ٤٣٤ .

(٥١) **عبدالرحمن بن زيدان** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ص ٤٧٨ – ٤٧٩ .

(٥٢) عقدت فرنسا اتفاقية تجارية بعد حرب ايسلي ١٨٤٤م ، وعقدت بريطانيا اتفاقية سنة ١٨٥٦م ، أما أسبانيا فلقد وقعت معاهدة تجارية مع المغرب سنة ١٨٦١م ، وفي جميع تلك الاتفاقيات حصلت تلك الدول على امتيازات تجارية كتخفيض الرسوم الجمركية وفتح أسواق المغرب لمنتجات الدول السابقة الذكر . لمزيد من المعلومات عن الاتفاقيتين الفرنسية والبريطانية مع المغرب انظر : **عبدالرحمن بن زيدان** . مرجع سابق ، الجزء الخامس ص ص ١٦٣ – ١٦٥ ، ص ص ١٨٧ – ٢٠٣ ، أما عن الاتفاقية الاسبانية فانظر ، نفس المصدر ، الجزء الثالث ، ص ص ٤٩٠ – ٥١٧ .

(٥٣) **جلال يحيى** ، المغرب الكبير : العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، الجزء الثالث ، بيروت : دار النهضة ، ١٩٨١ ، ص ٣٩٤ ، ٤٩٣ .

ونظرا لذلك الوجود الأجنبي المتزايد بدأ التنافس على أشده بين تلك الدول وترجم إلى تدخلات في شؤون المغرب الداخلية . تلك التدخلات تمثلت في المقام الأول في منح حماية لرعايا مغاربة حيث أصبح أولئك الرعايا يتمتعون بحقوق مماثلة لرعايا الدولة الحامية لهم(٥٤) . ومع أن الحماية كانت لاتمنح إلا من القناصل أو نوابهم في الستة عقود الأولى من القرن التاسع عشر ، إلا أن ذلك القانون انفرط عقده عندما أصبح جميع الرعايا الأجانب يمنحون الحماية للرعايا المغاربة ، وبذلك زادت أعداد المحميين حتى وصل الأمر إلى أن قال السلطان الحسن بن محمد «... إن إدارتنا تكاد لا تجد في البلاد من هو باق تحت سلطتها من كثرة ما منحته الدول الأجنبية من حمايات غير مشروعة»(٥٥) .

وبالطبع أخذ المغاربة الذين لم يستفيدوا من الوجود الأجنبي ينظرون إلى الأجانب بنوع من الريبة والشك وأنهم السبب في مشاكل المغرب والتي أخذت تزداد يوما بعد آخر مع مرور سنوات القرن التاسع عشر . ولقد أشار إلى ذلك الناصري بقوله :

> «... واعلم أن أحوال هذا الجيل الذي نحن فيه قد باينت أحوال الجيل الذي قبله غاية التباين ، وانعكست عوائد الناس فيه غاية الانعكاس وانقلبت أطوار أهل التجارة وغيرها من الحرف في جميع متصرفاتهم لا في سككهم ولا في أسعارهم ولا في سائر نفقاتهم بحيث ضاقت وجوه الأسباب على الناس وصعبت عليهم سبل جلب الرزق والمعاش ... والسبب الأعظم في ذلك ملابسة الفرنج وغيرهم من أهل الاربا (أوربا) للناس وكثرة مخالطتهم لهم وانتشارهم في الآفاق الاسلامية ...»(٥٦) .

وتطورت تلك النظرة إلى ردة فعل من الكثير من المغاربة الذين أضر بهم الوجود الأجنبي ، وحاولوا أن يضعوا حدا للتغلغل الاقتصادي الأجنبي خاصة عندما أدركوا حجم الضغوط الأجنبية التي كان يتعرض لها المغرب حكومة وشعبا . وتمثلت ردة الفعل(*) تلك في الكثير من الهجمات على القناصل الأجانب أو رعايا الدول الأجنبية . فمن الأمثلة على التعرض للقناصل ورعاياهم ماحدث في طنجة حيث نفذت هجمات على القنصل الأسباني والايطالي ونواب قناصل البرتغال ونابلي ، وورد

---

(٥٤) من الحقوق التي منحها المحميون أسوة بغيرهم من الأجانب هو الإعفاء من الضرائب والمكوس وعدم الامتثال للقانون المغربي ، انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٢ – ٣٣ .

(٥٥) **محمد أحمد بن عبود** ، مركز الأجانب : دراسة قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله . الطبعة الثانية . تطوان : مطبعة الشويخ ، ١٩٨٠ ، ص ٧٥ .

(٥٦) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(*) يلاحظ هنا أن الأمثلة على هذه الظاهرة اقتصرت على العقدين التاسع والعاشر من القرن التاسع عشر وذلك لأن التغلغل الأجنبي وصل مداه في تلك الفترة .

ذلك على لسان السلطان بقوله «... وتكاثر النهب بطنجة وتشكى من ذلك كافة النواب ، ومن الذين سرقوا قنصلا أسبانيا وإيطاليا ، وتشكى من ذلك النواب ومنهم نائب النبريال والبردقيز ، وطرق اللصوص محال (هكذا) الأجانب خارج البلد ...»(٥٧) .

وللاستشهاد أيضا على الهجمات التي نفذت ضد بعض قناصل الدول الأجنبية أو نوابهم ما قام به بعض النهاب من نهب نائب حنس النبريال وأحد رفاقه واللذين كانا متوجهين من طنجة إلى تطوان وأدركهما الليل قبل وصولهما إلى المدينة ، وتحت ستار الظلام وجد النهّاب فرصتهم لتنفيذ عمليتهم ، ويبدو أن تلك العملية مخطط لها بسبب ما كان يرتكبه القناصل ونوابهم من تعديات ضد المغاربة ولقد ورد ذلك في رسالة من السلطان إلى عامل تطوان وذلك بقوله :

> «.... وبعد فقد وصلنا كتابك (الذي) أخبرت فيه أن الذمي نائب حنس النبريال عندكم قدم عليكم مع صاحبه من طنجة من غير المخزني الذي يأتي مع نواب الأحناس على العادة ، ولما قرب من المدينة وفاتت المغرب ، خرج عليه بعض اللصوص ونهبوا البغلة التي كان صاحبه (أي صاحب القنصل) راكبا عليها ...»(٥٨) .

واستمرت الهجمات على القناصل الأجانب وعلى رعايا الدول الأجنبية . فعلى سبيل المثال في تقرير من الوزير البريطاني مرسلا إلى الحكومة البريطانية ذكر فيه أن القنصل البريطاني في الدار البيضاء وثلاثة من الرعايا البريطانيين واثنان من الرعايا الألمان هوجموا ونهبوا في ٩ سبتمبر ١٨٩٤م من مسلحين مغاربة ينتمون إلى قبيلة زناتة ، واقترح الوزير البريطاني ارسال سفينة حربية لترابط بقرب الساحل المغربي لحماية الرعايا البريطانيين فيما لو تعرضوا لهجمات أخرى من المسلحين المغاربة(٥٩) .

---

(٥٧) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى محمد الطريس ، ٣ ذي القعدة ١٣٠٦هـ (١يوليو ١٨٨٨م) محفظة الطريس رقم ١٦ ، وهي مقتبسة من **مصطفى بوشعراء** ، الاستيطان والحماية بالمغرب ١٢٨٠ - ١٣١١هـ . الجزء الثاني ، الرباط : المطبعة الملكية ١٩٨٧ ، ص ٥٦٣ .

(٥٨) رسالة من السلطان محمد بن عبدالرحمن إلى عبدالقادر اشعاش ، ٣٠ جمادى الثانية ١٢٨٠هـ (١١ ديسمبر ١٨٦٣م) ووردت في **محمد بن داود** ، مرجع سابق . المجلد السادس ، ص ٦٠ .

(٥٩) A letter from Foriegn Office to Admiralty signed by H. Pergy Anderson, Sept. 17.1894 (16, Rabi, Al – Awal 1312), Puplic Record Office, F.O. 413/22, Great Britain.

وورد في الرسالة ما نصه :

«... I am directed by the Earl of Kimberly to inform you that Her Majesty 's Minister at Tangier has reported by telegraph that the Acting British Consul at Dar – el Bida and three other British subjects and two Germans have been stripped and robbed there on the 9th *inatat* by armed Moors belong to the znata tribe.

وأخذ بعض المغاربة في مهاجمة رعايا الدول الأجنبية ونهبهم ، وبالطبع كانت الحكومة المغربية هي المسؤولة عن تلك الهجمات أمام القناصل الأجانب الذين زادوا من انتقاداتهم بل وطالبوها بدفع تعويضات باهظة لأولئك المنهوبين . فعلى سبيل المثال قام بعض النهَّاب من الوادايا بمهاجمة بعض الرعايا البريطانيين والذين يعملون كدعاة للمسيحية بين أغادير ومراكش ، ونتج عن ذلك غرق امرأة في أحد الأنهار ونهب جميع ممتلكات أولئك المُنصَّرين . فما كان من القنصل البريطاني في الدار البيضاء إلا أن طالب الحكومة المغربية برد ما أخذه النُّهاب ، بعد أن أرفق قائمة بالأشياء المنهوبة والتي رآها أحد الرعايا البريطانيين بحوزة الوادايا(٦٠) .

وفي حقيقة الأمر أن الهجمات أخذت توجه إلى التجار الأجانب وإلى التجارة الأجنبية بالذات ، وخاصة في المناطق التي تقل فيها الحماية الأمنية . فعلى سبيل المثال ، قام السفير البريطاني بالشكوى لدى المفضل (فضول) غرنيط ، الصدر الأعظم ، من الهجمات التي تعرض لها بعض تجار الأبقار بين سلا والمهدية ، وطالب باتخاذ اجراءات صارمة لوقف تلك الهجمات والا سوف يؤثر ذلك على سلامة التجارة ، ومن ثم على أمن الطرق التجارية بين المدن المغربية . ووضع الوزير

In view of the evidence of the danger to British subjects... Mr. Satow suggested that Her Majesty 's ship (Amphion) should be sent there, calling at Tangier on the way...».

(٦٠) A letter from Consul Maclean to Mr. Satow Feb. 1, 1895 (29 Rajab, 1312). Public Record Office F.O. 314/23, Great Britain.

ولقد ورد في الرسالة ما نصه :

«... on the subject of the fatal accident in which Miss Mac Arthur ufortunately lost her life, and certain property belonging to her and her fellow Missionaries was not recovered, I have this morning received from Mr. Charles Nairn a detailed list of articles which were actually seen in the hands of the natives belonging to the tribe of Udaya, and the value of which stated to amount in the aggregate to 426.5 dollars ...»

A letter from Mr. White to Cid Emfadl Chrneet, Tangier, Aug.17.1893, (4 Safar 1311) F.O.413/20. Puplic Record Office.

ولقد ورد في الرسالة مانصه :

«... to inform Your Excellency that serious complaint has been made of the frequency with which robberies have recently occurred on the road between Salle and Mehdia, considerable numbers of cattle having now been stolen ..., and it is feard that unless decided steps are at once taken the boldness of the robbers will increase,... I have no doubt that his Sherefian Majesty, once apprised the evil, will give the necessary orders to insure the safety of goods and cattle in the district ...»

البريطاني ثقته في الحكومة المغربية وأنها سوف تتخذ خطوات إيجابية في سبيل تأمين طرق التجارة[٦١] .

وفي الواقع أن الهجمات لم تقتصر على الأجانب بل امتدت لتشمل من يتعاون معهم من المغاربة في مجال التجارة والاستثمار فيما كان يعرف باسم السماسرة أو المخالطين[*] ، والذين كما أشير من قبل بلغ التحاقهم بالحماية إلى الحد الذي أصبحت فيه الحكومة المغربية عاجزة عن ايقافها . وأخذ أولئك السماسرة والمخالطين في تجاوزاتهم على أبناء جلدتهم في غياب أو عجز الحكومة المغربية عن إنصاف رعاياها ، فما كان من بعض المغاربة إلا أن أخذوا في توجيه بعض الهجمات على أولئك المخالطين والسماسرة ، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به بعض أفراد قبيلة بني حسن وأولاد سبيطة[**] والذين نهبوا أحد المزارع التابعة للمقروط الزموري والذي كان مخالطا لأحد الفرنسيين والمدعو مازوريل Mazurel الفرنسي . ومن بين ما نهب لذلك المخالط عدد من الأبقار تتراوح مابين ثلاثة عشر إلى سبع وعشرين . وعندما أخبر القنصل الفرنسي بالرباط بذلك طالب الحكومة المغربية بدفع تعويضات لتلك الأبقار المنهوبة وذلك بمعدل خمسة وعشرين ريالا والتي سلمها بدوره للشخص المنهوب[٦٢] .

ومن الأمثلة على مهاجمة السماسرة ما قام به بعض النهّاب حيث هجموا على أحدهم والذي كان محتميا بالحماية الأمريكية ويدعي الحاج عبدالسلام الزياني وسلبوا ماله . واستنكر القنصل الأمريكي فليكس ماثيور Felix Mathews ذلك بقوله «...(إن) الحاج عبدالسلام الزياني قد هجمت عليه وسلبت ماله ليلا بعض السراق ... هذا وغير قابل مثل هذا الهجوم على مصالح (رعيتنا) (هكذا) ...»[٦٣] . ومن سياق الرسالة يتضح أن القنصل يتهم عامل السلطان بالرباط بتشجيعه

---

(٦١) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

* السماسرة والمخالطين : السماسرة جمع سمسار ، وهو الوسيط في التجارة بين المغاربة والأجانب ، أما المخالطين فجمع مخالط وهو من يشترك أو يعمل مع أجنبي في فلاحة أو تجارة .
انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد ، ص٨ .

** (بني حسن) أشير إلى ذلك من قبل بعد هامش ٣٨ ، أما (أولاد سبيطة) فهم من حوز سلا كما تشير إليه الرسالة التي أرسلها عامل سلا بخصوص الحادثة التي نحن بصددها ، انظر : **مصطفى بوشعراء** ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص٧٩٢ .

(٦٢) رسالة من فليكس ماثيور إلى محمد الطريس ، ١٠ رجب ١٣٠٨هـ (١٩ فبراير ١٨٩١) . رسائل خاصة بالعلاقات المغربية الأمريكية . المحفظة التاسعة ، مديرية الوثائق الملكية ، الرباط .

(٦٣) نفس المصدر السابق .

العمليات التي تشن على التجار والمحميين الأمريكيين ويهدد بأن ذلك سوف يضر بالمصالح بين الدولتين(٦٤) .

ومن الأمثلة أيضا على الممارسات النهبية التي قام بها بعض المغاربة ضد المخالطين ما حدث لمخالطين تابعين لنائب القنصل الأمريكي بالعرائش حيث هوجم أولئك المخالطين على حد قول القنصل والذي قدم شكواه إلى نائب السلطان في طنجة والذي بدوره طلب من السلطان بعض التعليمات ، وورد رد السلطان بأخبار الطريس بأن الشاكي يجب أن يقسم على صحة قوله والذي ادعى فيه «... بأن الفلالي خامس أناس قبضوا مخالطين له ونهبوا خمسمائة ريال وفرسين فوقهما بمائة ريال ...»(٦٥) . وبالفعل توصل محمد الطريس إلى حلول مرضية مع القنصل الأمريكي في طنجة وذلك باعادة ما نهب أو أن يقسم الفلالي وأصحابه بأنهم ليسوا هم النهّاب . ووافق القنصل الأمريكي على ذلك ولكن يبدو أن نائبه لم يكن مقتنعا بتلك الحلول ، والذي انتدب ابنه إلى السلطان مخبرا إياه بعدم رضاه بما حدث ، فما كان من السلطان إلا أن أصدر تعليماته إلى الطريس بحل القضية كما اتفق مع القنصل الأمريكي في طنجة(٦٦) .

موقف السلطات المغربية من النهب

لقد حاولت السلطات المغربية جاهدة طيلة سنوات القرن التاسع عشر القضاء على الممارسات النهبية أو التقليل منها بقدر الإمكان لكي يستتب الأمن الذي بفقدانه تنتشر أعمال النهب انتشار النار في الهشيم . وللحد من تلك الممارسات كان هناك بعض الوسائل والأساليب التي استخدمت من قبل السلطات المغربية والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين : وسائل وقائية وأساليب علاجية ، وسنحاول التعرف على بعضها مع ضرب أمثلة على ذلك .

الوسائل الوقائية

فمن الوسائل الوقائية التي استخدمت من قبل المخزن محاولة حل الخلافات بين القبائل حتى لاتتطور إلى حرب . ومن الأمثلة على ذلك ما قام به السلطان عبدالرحمن بن هشام سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) عندما تدخل في النزاع الذي حدث بين قبيلتي متيوة وغمارة(*) ، وكان مفاده أن إحدى

---

(٦٤) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى محمد الطريس ، ٢٥ ذي الحجة ١٣١٠هـ (٢٢ مايو ١٨٩٣م) ، وثائق عدلية ، محفظة ١١٠ رقم ١٣٢ ، خزانة تطوان ، تطوان .

(٦٥) نفس المصدر السابق .

(٦٦) **جرمان عياش** ، دراسات في تاريخ المغرب ، الرباط : الشركة المغربية للناشرين المتحدة ، ١٩٨٦ ، ص ١٥٨ .

* (غمارة) إحدى القبائل البربرية التي تقطن بين طنجة وسبته ، انظر : **عبدالرحمن بن زيدان** ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ص ٤٠ ، ٧٣ .

الأسر من القبيلة الثانية حاولت الالتجاء إلى قبيلة متيوة والاحتماء بها نتيجة قتل أرتكبه أحد أفراد تلك الأسرة ضد أسرة أخرى داخل قبيلة غمارة في محاولة للافلات من الأخذ بالثأر . وبناء على ذلك تدخل السلطان وأصدر أوامره إلى عامله بالريف بإلزام متيوة بأن لاتقبل بالتجاء الأسرة الغمارية لأن ذلك سيقود إلى حرب بين القبيلتين ، وعندئذ سوف يفقد الأمن ويمارس النهب من المنتصر على المنهزم(٦٧) .

ومن الأمثلة أيضا على حل الخلافات بين القبائل ما قامت به السلطات المغربية من الخلاف بين قبيلتي هنفيفة وأولاد بوسبع القاطنة بالقرب من مراكش سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) . وقد نشأ ذلك الخلاف نتيجة رحيل هنفيفة من المنطقة التي تستوطنها بعد أن ضربت أراضيها المجاعة ، وبعد غياب دام عدة سنوات تحسنت الأحوال وعادت تلك القبيلة إلى موطنها ولكنها وجدت أولاد بوسبع قد استوطنوا مزارعها ، وكادت الأمور تصل إل حرب بين الطرفين ، ولكن السلطان تدخل في النزاع حيث أرسل لجنة استطاعت أن تصل إلى حل مرض بين الطرفين وذلك بترك انتاج سنة ١٨٥٤م لأولاد بوسبع ، وعودة قبيلة هنفيفة إلى مزارعها التي تشهد آثارها بأنها كانت مستوطنة من تلك القبيلة(٦٨) . وبحل النزاع سلميا استطاعت السلطات المغربية النجاح بإيجاد حلول وقائية لحفظ الأمن وعدم إعطاء الأطراف المتنازعة فرصة للدخول في حرب ، ومن ثم ممارسة النهب .

وإلى جانب إصلاح ذات البين بين القبائل حاولت السلطات المغربية حل النزاعات بين القبائل بالحكمة والسيطرة على الأمور قبل تطورها لكي لاتصل الحالة إلى فقدان الأمن واستخدام النهب كسلاح . ففي النزاع الذي حدث بين قبيلتي مسفيوة ووريكة ، اللتين تقطنان جنوب مراكش حاول عامل السلطان بمراكش الحاج أحمدو مالك تنفيذ أوامر السلطان وذلك بتوجيه المرابط القرشي الوريكي ، والمعين شيخا من قبل المخزن ، إلى بلاط السلطان ليتقابل مع بلا آيت حموش ، أحد زعماء قبيلة مسيفوة ، لحل النزاع بين القبيلتين . ولكن بعض مثيري الشغب سمع بتلك الأوامر وأوعز إلى بعض أفراد قبيلة وريكة بالتوجه إلى دار الشيخ بعد سفره ونهبها ، وبالفعل قام أولئك الأوباش بمحاولتهم أثناء استعداد القريشي للسفر والذي طلب المساعدة من الحاج أحمدو مالك الذي أمده بقوة منعت أولئك النهّاب من تنفيذ فعلتهم . ولقد ورد ذلك على لسان السلطان بقوله :

«... وبعد فقد وصلنا كتابك جوابا عما قدمناه لك من أمرنا الشريف بتوجيه المرابط القريشي الوريكي لحضرتنا العالية بالله ليتقابل بها مع بلا آيت حموش في شأن

---

(٦٧) نفس المصدر السابق ، ص ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٦٨) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى عامل مراكش أحمدو مالك ، ١ ربيع الأول ١٢٩٧هـ (١٢ فبراير ١٨٨٠م) ، الوثائق ، الجزء السادس ، ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

ما أثاره اللعين من الفتن بين مسيفوة ووريكة ... وأنه قبل ورود أمرنا الشريف عليك بذلك بيسير بعث الحاج حمادي المسفيوي لجباله ووريكة يعلمهم بأنا وجهنا على المرابط القرشي (هكذا) ويحضهم على أنهم إذا سمعوا بسفره يأتون لداره ويستأصلونها ويأخذون ماله بها من الأمتعة ، وأنه لما ورد أمرنا الشريف بذلك وشرع المرابط في التهيؤ وسمعه الجبالة المذكورون هبطوا لداره من كل شاهق فطلب منك إعانته فأعنته عليهم ، فردهم الله منهزمين ...»(٦٩) .

ومن بين الوسائل التي استخدمتها السلطات المغربية لمنع الممارسات النهبية تشجيع القبائل الموالية للمخزن لحفظ الأمن وتأمين الطرق التجارية للقوافل . فلقد قام السلطان بإرسال رسالة إلى قبيلة الغنائمة ، القاطنة بوادي الساورة جنوب المغرب ، أثنى فيها على الجهود التي تبذل من أفراد تلك القبيلة في حماية القوافل المتنقلة بين المغرب والسودان . وورد في ذلك ما نصه «... وبعد فقد بلغنا وقوفكم في الصلاح والخير ، فنأمركم أن تدوموا على ذلك وتكونوا عند الظن بكم في حفظ الطريق ، وتأمين المارة كما ينبغي ... فكونوا عند الظن بكم أصلحكم الله ورضي عنكم ...»(٧٠) .

وعلى أن المخزن دأب على تأديب القبائل المتمردة والتي عادة ما تمارس النهب ، إلا أنه لم يحاول الاستمرار في الاصطدام بتلك القبائل بل استخدم سياسة اللين إلى جانب سياسة الشدة . فعندما تغلبت القوات المخزنية على قبيلة آية يزدك(*) قبل السلطان الحسن بن محمد وساطة شرفاء مذعرة ، إحدى المناطق في جنوب مراكش ، في العفو عن اليزدكيين وعدم الاستمرار في التضييق عليهم بنهب ممتلكاتهم في محاولة لكسب ولائهم . وورد في ذلك خطاب السلطان إلى تلك القبيلة وذلك بقوله :

«... وبعد ، فإن أبناء عمنا شرفاء مذعرة كتبوا إلى حضرتنا الشريفة العالية بالله شارحين حالكم ، واطمئنانكم الآن واعتدالكم ، وعرفونا بما لحقكم من الضرر ودهمكم من حال الوقت وشدته حتى ضاق بكم المستقر ، وذكروا أنكم احترمتم بهم وبأسلافهم ، وتطارحتم على أضرحتهم وأبوابهم ، راغبين إليهم في ما أضر بكم لعلمنا الشريف ، فقبلنا شفاعتهم ، وأجبنا طلبتهم ورغبتهم ...»(٧١) .

---

(٦٩) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى قبيلة الغنائمة كافة ، ٦ رمضان ١٢٩١هـ (١٧ اكتوبر ١٨٧٤م) ، الوثائق ، الجزء الثالث ، ص ٤١٧ .

* (آية يزدك) قبيلة كبرى تسكن جنوب المغرب على مشارف الصحراء . انظر الوثائق ، الجزء السادس ، ص ١٣٩ .

(٧٠) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى قبيلة آية يزدك كافة ، ٢٦ ربيع الأول ١٢٩٧هـ (١٧ اكتوبر ١٨٧٤م) ، نفس المصدر السابق ، الجزء السادس ، ص ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .

(٧١) انظر هامش (١٥) ص ٧ .

ولم تتوقف جهود السلطات المغربية الوقائية على إصلاح ذات البين بين القبائل وتشجيع بعض القبائل للتعاون معها في سبيل حفظ الأمن والحد من الممارسات النهبية ، بل تعدى ذلك إلى محاولة الحفاظ على الأقلية اليهودية وعدم تعرضها للنهب . فمن جهود الحكومة المغربية اهتمامها ببناء أسوار حول أحياء اليهود داخل المدن المغربية وحمايتها ببعض الجنود أو العسس[٧٢] . وزيادة على تلك الاحتياطات شدد السلاطين المغاربة على عمالهم باحترام حقوق اليهود والحفاظ على مصالحهم وعدم تعريض حقوقهم أو أموالهم للضياع ، بل إن السلاطين أعدوا إجراءات عقابية ضد من يتهاون في ذلك ، فلقد قام السلطان الحسن بن محمد بعزل عامل فاس سنة ١٨٨٠م نتيجة لتهاونه في حماية أحد اليهود والذي تعرض للقتل[٧٣] .

ورغم أن التمرد ضد العمال ونهبهم من القبائل الثائرة كان من السمات البارزة في مغرب القرن التاسع عشر ، فلقد حاول السلاطين انتقاء عمال ذوي دراية وحكمة وخبرة إدارية جيدة كي يتعاملوا مع النزاعات القبلية بنوع من الحكمة والروية وحتى لاتتطور تلك النزاعات إلى حروب ومن ثم تصل إلى قطع الطريق ونهب القبائل لبعضها البعض . فعندما أحس السلطان عبدالرحمن بن هشام بعدم قدرة سيدي محمد بن الطيب بادارة اقليم وجدة ذي الأهمية الكبيرة لكونه متاخما للحدود الجزائرية ، ولاستيطانه من قبل قبائل بربرية وعربية متنازعة ، قرر تنحيته وتعيين القائد أبي العلاء ادريس بن حمان بن العربي قائدا عليه سنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) . ومما يؤكد ذلك ما جاء في التعليمات التي أرسلها محمد بن ادريس عند تعيين الأخير حيث قال فيها «.... واجتهد في إصلاح ماولاك وأعظم ذلك وأهمه أمان الطريق وخمود الفتنة ، حتى لايصل من تلك الناحية إلا الخير فأنت من فضل الله ذو رأي بالأمور ...»[٧٤] .

ومن الوسائل الوقائية لحفظ أمن الأجانب الاهتمام بأمنهم داخل المدن المغربية وخارجها على الطرق التجارية بين المدن المغربية واصدار ضوابط تنظم العملية كوضع العسس على مخازنهم حتى لا تتعرض للنهب ، وتحذير قناصل الأجانب بأن يخبروا رعاياهم بالاحتراس من النهب وعدم ترك تجارهم يسافرون في أوقات البكور أو الغروب . ولقد وردت تلك التعليمات في إحدى رسائل السلطان إلى عماله حيث قال فيها :

---

(٧٢) **تركي عجلان الحارثي** ، «تغيير وضعية اليهود في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر وموقف الحكومة المغربية منها» . بحث تحت النشر في مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق .

(٧٣) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، مرجع سابق** . الجزء التاسع ، ص ص ١٥ - ١٦ .

(٧٤) رسالة من السلطان الحسن بن محمد إلى محمد بن الخضر السلاوي ، قائد تطوان ، ٢١ جمادى الثانية ١٢٩٩هـ (٦ يونيو ١٨٨٢م) . انظر : محمد بن داود ، مرجع سابق ، الجزء السادس ، ص ١٧٩ .

«... وبعد فبوصول كتابنا هذا إليك ، نامرك أن تقوم على ساق في ضبط أمر عسة المخزن المعتادة على مخازن التجار هناك ، وتتكلم مع قناصل الأجناس يردون بالهم . لكون الناس لحقتهم الخاصة والحاجة في هذا الوقت ، ولايبالون بارتكاب الأمور الذميمة ، ... وأن يأمروا رعيتهم وأهل حمايتهم بأن لايخرج أحد منهم من المدينة للبادية بقصد السفر إلا مع صاحبك ، وإذا خرج معه فاكتب لعمال طريقه حتى لاينتقل إلا من يد في يد ، رعاية لحال الوقت ، وأن يتركوا السفر في البكور والغروب كما هو القانون في ذلك ، وإلا فمن خرج بدون صاحبك أو سافر في الغلس أو الغروب ووقع له آفات فيكون دركه على نفسه ...»(٧٥) .

الوسائل العلاجية

ومع أن السلطات المغربية استخدمت عدة وسائل للحد من الممارسات النهبية والتقليل من حدوثها ، إلا أن تلك الوسائل لم تلاق النجاح الكبير في أكثر الأحيان . فما كان منها إلا أن أخذت في التعامل مع حوادث النهب بطرق جديدة ألا وهي الأساليب العلاجية . فمن تملك الأساليب التي استخدمت ضد القبائل أو الجماعات المنشقة فرض ذعائر(*) عليها ، أو أخذ رهائن من رجالها ، أو إرسال قبائل لغزوها والتضييق عليها ، و معاقبتها بالنهب من قبل جيش السلطان ، أو تطبيق أكثر من عقوبة عليها .

فمن الأمثلة على فرض ذعائر على القبائل المتمردة ما قامت به السلطات المغربية سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ضد قبيلة الأخماس التي اعتدت على القبائل القريبة منها ونهبت ممتلكاتها ، فما كان من السلطات إلا أن قضت عليها وفرضت ذعائر على تلك القبيلة بلغت عشرة آلاف مثقال كعقاب لها ، وكتعويض لمن تعرضوا للنهب ، وحتى لاتعود إلى ذلك مرة أخرى(٧٦) . وعندما ثار أبو عزة الهبري سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) ضد المخزن بعد أن انضم إليه عدد من القبائل مثل بنو سادان وآيت شغروسن في الشمال الشرقي لفاس ، قام السلطان بالقضاء على تلك الثورة وفرض على القبيلتين السابقتين الذكر مائة ألف مثقال وأربعمائة من الخيل والتي سلمت له دون تأجيل(٧٧) . وفي الواقع

(٧٥) **إبراهيم حركات** ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ١٧٦ .

* (ذعائر) جمع ذعيرة ، وهي كلمة مشتقة من ذعر بمعنى أذعن وانقاد وهي هنا بمعنى الضريبة التي تؤخذ دلالة على الطاعة ، انظر : **أحمد ابن محمد علي المقري** ، المصباح المنير ، (معجم عربي – عربي) ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ٧٩ .

(٧٦) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ص ١٤٢ – ١٤٣ .

(٧٧) المرجع السابق ، الجزء الثامن ، ص ١٤٢ .

أن السلطان فرض تلك الذعيرة كي يجرد القبائل من الثروة التي تملكها ومن الخيل التي تعتبر من المقومات الضرورية للحروب في ذلك الوقت . إضافة إلى أن الحصول على تلك الثروة والعتاد يساعد السلطان على بناء جيشه والذي من خلاله يمكنه القضاء على التمردات التي تقوم ضده .

ومن العقوبات العلاجية التي فرضتها السلطات المغربية عقوبة أخذ رهائن وإيداعهم في السجن حتى لا تعود القبيلة مرة أخرى للتمرد ومن ثم ممارسة النهب . ففي سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) قام السلطان سليمان بن محمد بقيادة جيشه لتأديب بعض القبائل ومن بينها قبيلة زعير[*] والتي قامت بالتمرد وقطع الطريق ، فما كان من السلطان إلا أن قضى على تلك الفتنة وقبض على مائة شخص وأودعهم السجن[٧٨] . ومن الأمثلة أيضا على أخذ رهائن من القبائل المتمردة والتي مارس بعض أفرادها النهب ماقام به السلطان الحسن بن محمد سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨٣م) ضد بني موسى[**] ، حيث قضى على تمردها ومن ثم قبض على مائة وخمسين فردا وساقهم إلى السجن[٧٩] .

ومن الوسائل العلاجية التي استخدمت ضد القبائل المتمردة والتي مارست النهب تشجيع قبائل أخرى بغزوها . وللتدليل على ذلك ما قام به السلطان محمد بن عبدالرحمن من توجيه أمره لبني عامر والحواوصة وأولاد الشرقي وأولاد صبح وأولاد وكادة[***] وغيرهم بغزو الرحامنة الذين تمردوا أثناء غزو الأسبان للمغرب سنة ١٨٥٩/١٨٦٠م ، وأخذوا في ممارسة النهب . وورد ذلك في رسالة من السلطان إلى تلك العشائر وذلك بقوله :

> «... وبعد ... قوموا على ساق الجد في جمع مؤنتكم وتأهبوا (لملاقاتنا) بقبيلتكم ، وها نحن وجهنا عاملكم خديمنا القائد علال الشرقي ، وكونوا يدا واحدة مع إخوانكم الساورة على ضرب الفسَّاد الرحامنة الذين طغوا في البلاد وحادوا عن سبيل الرشاد ، وقتلوا المسلمين وقطعوا طريقهم ، وأكلوا أموالهم ...»[٨٠] .

---

* (زعير) من القبائل العربية التي تقطن سهول الشاوية مابين الرباط والدار البيضاء ، انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص ٤٣٤ .

(٧٨) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء التاسع ، ص ٦٥ .

** (بني موسى) من القبائل التي تسكن سهول تادلا إلى الشرق من الشاوية . انظر : **عبدالوهاب بن منصور** ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، ص ٤٣٤ .

(٧٩) رسالة من السلطان محمد بن عبدالرحمن إلى بني عامر وغيرهم من عشائر قبيلة السراغنة ، ١٣ ذي القعدة ١٢٧٨هـ (١٢ مايو ١٨٦٢م) ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

*** هذه عشائر أو أسر تنتسب إلى قبيلة السراغنة التي تقطن في الشمال الشرقي من مدينة مراكش ، ويحدها شمالا نهر أم الربيع ، وشرقا بني موسى وهنيفة ، وجنوبا ولتانة وفطواكة وزمران ، ومن الغرب قبيلة الرحامنة . انظر : الوثائق ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤ .

ومن بين الأساليب التي استخدمت ضد المتمردين الذين يقطعون الطرقات ويمارسون النهب المناداة بالجهاد ضدهم واستنفار القبائل ذات الولاء للمخزن بالالتحاق بالجيش لمحاربة أولئك الخارجين . وللاستشهاد على ذلك ماقام به السلطان سليمان بن محمد سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) عندما قام الكثير من قبائل البربر بالخروج عن طاعته ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى بعض عماله يطلب المدد ، مستحثهم على تشجيع الناس بتلبية طلب السلطان واعتبار استجابتهم لذلك ومحاربتهم لأولئك المتمردين جهادًا في سبيل الله . وورد ذلك على لسان السلطان ، مخاطبا عامله في تطوان عبدالرحمن أشعاش بقوله :

> «... وبعد فقد بلغكم فعل هؤلاء الخوارج من البربر من شق العصا ، وخروجهم عن جماعة المسلمين ، ونهبهم أموال الناس وقطع الطرقات وهتك المحارم وسفك الدماء ، ولايخفاكم ما أعد الله للمجاهدين في سبيل الله ... وأذن في قبائل الجبال بالجهاد ، وناد فيهم يا عباد الله ، أعينوا اخوانكم المسلمين ، الجهاد الجهاد في سبيل الله ، واجتهد كل الاجتهاد في جمع العدد الكثير من المجاهدين ، عشرة ألف راجل أو عشرين ألفا أو ما أمكنك ...»[٨١] .

ومن الأساليب العلاجية التي استخدمت للحد من الأعمال النهبية معاقبة النهَّاب أو الجماعات أو القبال التي ينتسبون إليها بالنهب . وكان الهدف من ذلك هو استعادة ما حصل عليه النهَّاب بطريقة غير مشروعة ونهب ممتلكاتهم كعقاب لهم . ومن الأمثلة على ذلك ما قام به السلطان سليمان من نهب دور البربر القاطنين بفاس سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) وذلك بسبب نهب البربر لجيشه وهو في طريقه من مكناس إلى فاس ، كما أشير إلى ذلك من قبل . ولقد أشار الناصري إلى قرار السلطان بنهب بربر فاس بقوله «... وخلص السلطان إلى فاس وقد ازداد حنقه على البربر فلما دخلها أمر بنهب دور البربر القاطنين بفاس فنهبوا كل من فيه رائحة البربرية ...»[٨٢] .

ولم تقصر السلطات المغربية عقابها للنهَّاب على حالة من الحالات السابقة الذكر ، بل إنها استخدمت أكثر من عقاب ، فلقد شملت بعض العقوبات نهب الجناة وأخذ رهائن وفرض ضريبة مالية . فعلى سبيل المثال عندما أنزل السلطان الحسن عرب دخيسة وأولاد نصير سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) بسهل سايس والمعروف بحوز مكناس ، قام بنو مطير بمهاجمتهم ونهبهم ، بل وتطور ذلك

---

(٨٠) رسالة من السلطان سليمان بن محمد إلى عبدالرحمن أشعاش ، ٢ محرم ١٢٣٠هـ (١٥ ديسمبر ١٨١٤م) . انظر : **محمد بن داود** . مرجع سابق . الجزء الثامن ، ص‌ص ٣١ – ٣٢ ، أيضا أنظر : **إبراهيم حركات** . مرجع سابق الجزء الثالث ، ص ١٤٢ .

(٨١) **أبو العباس أحمد بن خالد الناصري** ، مرجع سابق ، الجزء الثامن ، ص ١٤٢ .

(٨٢) نفس المصدر السابق ، الجزء التاسع ، ص ص ١٦٨ – ١٦٩ .

التمرد إلى نهب المارة وخاصة القوافل التجارية مما جعل السلطان يقوم بقيادة حملة كبيرة اشترك فيها بعض القبائل المتاخمة لقبيلة مطير مثل بني مكيلد وآيت شغروسن وآيت يوسي وغيرهم . وبعد تضييق استمر عدة أسابيع على بني مطير تخلله نهب لزروعهم وأموالهم ، اضطرت تلك القبيلة للاستسلام ومن ثم ألزمها السلطان بخمسمائة شخص كرهائن وفرض عليهم مائة وخمسين ألف ريال وطالبهم برد ما نهبوه من الناس[٨٣] .

خاتمــة

وفي الختام يمكن القول بأن المجتمع المغربي بتركيبته الاجتماعية والدينية والسياسية وأحواله الداخلية أسهم مساهمة فعالة في وجود ظاهرة النهب . فانقسام السكان إلى عرب وبربر ، ووجود الأقلية اليهودية ، وضعف السلطة في بعض الأحيان ، والتنافر بين سكان المدينة والقرية ، وسوء الإدارة المخزنية ، وظهور الكوارث الطبيعية ، وحب التمرد من بعض الوحدات السياسية ، جميع هذه العوامل زادت من الممارسات النهبية في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر ، وأصبح المجتمع المغربي طيلة ذلك القرن يعاني من تلك الأمراض المزمنة .

وزادت الأمور تعقيدًا عندما بدأت الأطماع الأجنبية في التزايد يوماً بعد آخر في محاولة للسيطرة على المغرب . وتمثلت تلك الأطماع في ضغوط اقتصادية وعسكرية وسياسية عمقت من جراح المغرب . وقد أعطى التدخل الأجنبي العسكري الفرصة لبعض مثيري الشغب بممارسة النهب خاصة وقت انشغال الحكومة المغربية بصد العدوان الخارجي ، أما التدخلات الاقتصادية والسياسية فتركت آثارها السلبية على المجتمع المغربي وعندئذ ظهرت ردة فعل تجاه الوجود الأجنبي ساعدت على انتشار ظاهرة النهب أو حتى بهدف الحصول على مكاسب مالية . وبالطبع أثارت تلك الهجمات مشاكل للحكومة المغربية مع الدول الأجنبية ، وأصبحت بمثابة بوابة عبور لمزيد من التدخلات والضغوط الأجنبية .

ومع أن الحكومة المغربية حاولت جاهدة استخدام عدة وسائل وأساليب في سبيل إيقاف تلك الممارسات النهبية إلا أن النجاح لم يحالفها في كثير من الأحيان . وقد يكون لذلك ما يبرره حيث أن التغلغل الأجنبي أخذ في التزايد خلال القرن التاسع عشر مما أدى إلى إضعاف الحكومة المغربية وحد من نجاحها للتصدي لتلك الممارسات . وظلت الحكومة المغربية تعاني من مشاكل إدارية ومالية أسهمت مساهمة فعالة في فشلها في القضاء على حوادث النهب . أما المارسات النهبية نفسها فقد كان لتزايدها الأثر الكبير على أمن البلاد ، ومن ثم فتحت الباب لممارسات نهبية أخرى شتت جهود الحكومة المغربية .

المراجع

أولا : الوثائق

أ - وثائق غير منشورة باللغة العربية . ومعظم هذ الوثائق جمعت من الأرشيف المغربي وبالتحديد من المديرية العامة للوثائق الملكية بالرباط ، ومن خزانة تطوان . فمن المديرية العامة استخلصت بعض الوثائق من « الرسائل الخاصة بالعلاقات المغربية الأمريكية » والتي يبلغ مجموعها ١٤ محفظة . أما خزانة تطوان فلقد عثر على بعض الوثائق المتعلقة بموضوع البحث والتي تحمل عنوان « وثائق عدلية » وبالتحديد من المحفظة رقم ١١٠ .

ب - وثائق غير منشورة باللغة الانجليزية . ولقد جمعت تلك الوثائق من الأرشيف القومي في واشنطن The American National Archive ، ومن الأرشيف البريطاني The British Archive . فمن الأرشيف الأمريكي جمعت الرسائل المتعلقة بالقناصل الأمريكيين في طنجة والتي تبلغ في مجموعها ٢٧ فيلما ، أما الأرشيف البريطاني فلقد جمع منه بعض الوثائق المتعلقة بالمغرب وبالذات من Public Record Office ، حيث تندرج تلك الوثائق تحت الوثائق الموجودة في شعبة The Foreign Office Records وتحمل الرقم 413 والذي يتجاوز عدد الأفلام الخاصة بالمغرب فيه أكثر من ٤٠ فيلما .

جـ - وثائق منشورة باللغة العربية . جميع هذه الوثائق مقتبسة من مجموعة «الوثائق» والتي تتكون من سبعة مجلدات حيث قام بجمعها والتعليق عليها الأستاذ عبدالوهاب بن منصور ، وطبعت في الرباط : المطبعة الملكية ، خلال السبعينيات والثمانينيات .

ثانيا:المراجع العربية

بوشعراء ، مصطفى ، الاستيطان والحماية بالمغرب 1280 - 1311 (جزءان) ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٤٠٧هـ .

التوازني ، نعيمة هراج ، الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن ١٢٩٠ - ١٣١١هـ (١٨٧٣ - ١٨٩٤م) ، الرباط : مطبعة فضالة ١٩٧٩م .

التوفيق ، أحمد ، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 - 1912) ، الطبعة الثانية ، الرباط : كلية الآداب ، ١٩٨٣م .

الحارثي ، تركي عجلان ، « تغيير وضعية اليهود في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر وموقف الحكومة المغربية منها » بحث تحت النشر في مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق .

حركات ، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، (٣ أجزاء) ، الدار البيضاء : دار الرشاد ، ١٩٨٥م .

حكيم ، محمد بن عزوز ، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية ، (الجزء الأول) الدار البيضاء ١٩٨١م .

ابن الخوجة ، محمد الحبيب ، يهود المغرب العربي ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٨٣م .

داود ، محمد ، تاريخ تطوان ، ٨ أجزاء ، تطوان : المطبعة المهدية ومعهد مولاي الحسن ، ١٩٥٩ - ١٩٧٩م .

الرباطي ، محمد الضعيف ، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة) ، تحقيق أحمد العماري ، الرباط : دار المأثورات ، ١٩٨٦م .

ابن زيدان ، عبدالرحمن ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ٥ أجزاء ، الرباط : المطبعة الوطنية ، ١٩٣٠ - ١٩٣٣م .

ابن عبود ، محمد أحمد ، مركز الأجانب في مراكش : دراسة قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله ، الطبعة الثانية ، تطوان : مطبعة الشويخ ، ١٩٨٠م .
عياش ، جرمان ، دراسات في تاريخ المغرب ، الرباط : الشركة المغربية للناشرين المتحدة ، ١٩٨٦م .
فارس ، محمد خير ، المسألة المغربية ١٩٠٠ – ١٩١٢م ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٨٠م .
ليفي ، شمعون وآخرون ، التاريخ الحديث والمعاصر ليهود المغرب ، الرباط : دار الستوكي ، د.ت .
المقري ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير (معجم عربي – عربي) ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٨٧ .
ابن منصور ، عبدالوهاب ، قبائل المغرب ، الجزء الأول ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٦م .
ـــــــــــــــ مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة ١٨٨٠ ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٥م .
الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء ، الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٦م .
الهراس ، المختار ، القبيلة والسلطة : تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب ، المغرب : مطبعة الرسالة ، د.ت .
يحيى ، جلال ، المغرب الكبير : العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١م .

ثالثا : المراجع الأجنبية

Burke, Edmund, *Prelude to the Protectorate in Morocco's Precolonial Protest and Resistance 1860-1912*, Chicago: The University of Chicago, 1976.
Landenberger, Margaret, *United States Diplomatic Efforts on Behalf of Moroccan Jews 1880-1906*. Ph.D. Thesis: N.Y.: St. John's University, 1981.
Leard, Aruther, *Morocco and Moors, Being an Account of Travels with a General Description of the Country and Its People*, London: Darf Publishers Limited, 1985.
Schaar, Stuart H., *Conflict and Change in Nineteenth Century Morocco*, Ph.D. Thesis, Princeton University, 1960.

The Robbery Events in Morocco During the Nineteenth Century

TURKI AJLAN AL-HARTHI
Assistant Professor, Department of History,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah

ABSTRACT. This study traces the robbery cases in Morocco during the nineteenth century which threatened both security and stability; these cases were aggravated by internal and external situations. Internal situations such as ethnic, social, political and religious structures of the Moroccan society, along with the economic factor, played a significant role in the occurrence of these cases. Also, the foreign interventions such as Western military invasion and Western economic pressures increased the number of robberies. During the European military intervention, the robbers were given a chance to carry on their own activities while the Moroccan authorities were busy fighting the European enemies. The European economic pressure made some Moroccans react against such pressure through the increase of robbery cases, and they relied on robbery as a form of resistance against European intervention.

The Moroccan authorities did not take a negative attitude towards these cases of robberies, but rather attempted to limit them by using preventive as well as remediable measures, such as settling disputes between tribes, securing the roads connecting towns, using the lenient policy along with violent policy to deal with different circumstances, in order to secure lives and properties of minorities and foreigners. Preventive means were limited to using force to stop the robbery practices and punishing severely the robbers by applying different types of punishments.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ١٤٧ - ١٩٠ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

مظاهر النشاط الاقتصادي في مواسم الحج في العصر الأموي
(٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م)

إبراهيم عبدالعزيز الجميح
أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص . ما أثر إباحة التجارة للمسلم وهو يؤدي فريضة الحج ؟ ومتى كانت هذه الإباحة ؟ وما هي السلع التجارية السائدة والمتداولة في مواسم الحج ؟ وكيف كانت الأسواق ، بتنوعها وتعددها ، تمثل النشاط التجاري ؟ وما الذي كان يعرض فيها ؟ هل وجدت أسواق جديدة بعد الإسلام ؟ وما الذي طرأ على الأسواق القديمة ؟ ، وماهو دور الحج في ذلك ؟ .

ثم ماهي المهن والحرف السائدة في مواسم الحج ؟ وهل كان للحج دور في انتعاشها ؟ . وكيف أوجدت فريضة الحج أنماطا جديدة من المعاملات المالية ؟ وماذا عن وضع العقار في مواسم الحج ؟ .

وأخيرا ، ماهو دور الأمويين في إنعاش الحياة الاقتصادية ؟ وفيمَ يمثل هذا الدور ؟ .

هذه الدراسة هي محاولة للإجابة على هذه الأسئلة ، وذلك من خلال إلقائها الضوء على النشاط الاقتصادي ، بشقيه التجاري والمالي ، السائد في مواسم الحج في العصر الأموي .

مقدمة

تعددت الدراسات التي تعني بأهمية الحج الدينية والروحية . ولا غرو في ذلك فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وتأديته عبادة ، وهو فريضة لمن استطاع ذلك . يقول تعالى : ﴿ولله على

الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾(١) . وقد شملت هذه الدراسات التي تعني بأهمية الحج الدينية تعاليم الحج ومناسكه وطرقه ومواقيته(٢) .

وبالرغم من قيمة هذه الدراسات التي تبرز مكانة الحج وأهميته لدى المسلمين ، إلا أن مواسم الحج في العصر الأموي وما كانت تعج به من نشاط اقتصادي ، وتجاري ، ومالي ، لم تعط الأهمية ذاتها(٣) . ويبدو أن ذلك راجع لندرة المعلومات المتاحة في المصادر التاريخية عن النواحي الاقتصادية في مواسم الحج في العصر الأموي ، وتشتت هذه المعلومات في العديد والمتنوع من المصادر الإسلامية

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٧ .

(٢) انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، الدراسات التالية والتي تشير إلى أهمية الحج الدينية ، وطرقه ، ومواقيته : **عبدالرزاق نوفل** ، فريضة الحج ، ط١ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ . **نور الدين عتر** ، الحج والعمرة في الفقة الإسلامي ، حلب : المكتبة العربية ، ١٩٦٩ . **سيد عبدالمجيد بكر** ، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، ط١ ، جدة : تهامة للنشر ، ١٩٨١ . **سليمان عبدالغني مالكي** ، «طريق ركب الحج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد» ، مجلة الدارة ، سنة ٩ ، عدد ٢ ، الرياض : المحرم ١٤٠٤هـ/اكتوبر ١٩٨٣م . ص ص ٨ – ٢٧ . **سليمان عبدالغني مالكي** «طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري» ، مجلة الدارة ، سنة ١٠ عدد ٥ ، الرياض ، شوال ١٤٠٤هـ/يونيو ١٩٨٤م ، ص ص ٨ – ٢١ .

(٣) أنظر على سبيل المثال لا الحصر ، الدراسات التالية عن النواحي الاقتصادية في العصر الأموي : **عبدالله بن محمد السيف** ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، ط٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ . **محمد حسين الزبيدي** ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، بغداد : د.ن ، ١٩٧٠ . **عبدالعزيز الدوري** ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٣ ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠ . **الحبيب الجنحاني** ، دراسات في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للمغرب الإسلامي ، ط٢ ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ . **صالح محمد فياض أبو دياك** ، «السياسة المالية للدولة الأموية» . مجلة الباحث ، سنة ١٠ ، عدد ٥١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٠ – ٣٢ . **صلاح حسين العبيدي** ، «المنسوجات والملابس في الجزيرة العربية والخليج العربي في القرنين الأول والثاني الهجري» ، المؤرخ العربي ، سنة ١٦ ، عدد ٤٣ ، بغداد ، ص ص ١٨٥ – ١٨٨ . هذا ، وقد لاحظ برنارد لويس إغفال الدراسات للنواحي التجارية عن الحج ، انظر :

B. lewis, ' «Hadjdj», Encyclopedia of Islam, New ed. Leiden Brill London: Luzac, 1971, Vol. 111, p. 38.

وقد صدر حديثًا سجل يوثق للحج عن طريق تصوير الصفحات التي تتعلق بالحج من المصادر العربية والأجنبية قديمها وحديثها . انظر :

Record of the Hajj: A Documentary History of Pilgrimage to Mecca,Archive ed., British Library, Printed by Antony Rowe Ltd., Chippenham, 1993, Vol. 2.

الأخرى ، ككتب الحديث والطبقات والفقه والتفسير والأدب ، والرحلات . ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتحاول أن تملأ فجوة في التاريخ الأموي ، وذلك بإلقاء الضوء على تنوع الأنشطة الاقتصادية السائدة في مواسم الحج في العصر الأموي . وهي بذلك تحاول أن تبين بأن مواسم الحج لم تكن مقصورة على الجانب الديني فقط ، والمتمثل في أداء فريضة الحج الدينية ، بل صاحب ذلك إلتماس بعض الحجاج - بالإضافة إلى تأدية هذه الفريضة الدينية - أنواعا عديدة من المنفعة المادية ، خصوصا وأن الإسلام أباح التجارة في مواسم الحج . كما صاحب تأدية هذه الفريضة ، وما ترتب عليها من إجتماع المسلمين في بقعة واحدة وزمن واحد ، تنوع الأنشطة المالية والتجارية ، الذي تمثل في تعدد الأسواق ، وازدهار البيع والشراء فيها ، ووفرة وتنوع السلع المتاحة لحجاج بيت الله الحرام في هذه الأسواق . كما ترتب على قدوم الحجاج إلى مكة والمدينة لتأدية فريضة الحج ، وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنتعاش إقتصادي تمثل في إنتعاش العقار وازدياد الطلب على تأجير الدور والحوانيت ، ورواج مهنة كِراء الإبل لحجاج بيت الله الحرام ، سواء للقادمين إلى مكة لتأدية فريضة الحج أو للمغادرين منها .

وقد كان لفريضة الحج وما يتعلق بها من مناسك دور في الحياة الاقتصادية العامة ، حيث ارتبطت هذه الفريضة بأنواع عديدة من الأنشطة المالية والمهنية . كما ازداد التبادل التجاري بين المسلمين خلال تأديتهم لهذه الفريضة ، وذلك بما يجلبونه معهم للتجارة ، أو بما يبتاعونه من أسواق الحجاز خلال هذه المواسم العامرة . ولا يُنسى في هذه الدراسة ، دور الأمويين في إنعاش الحياة الاقتصادية في مواسم الحج ، وذلك من خلال إنفاقهم على الحجيج ومرافق الحج ، وسياستهم الحازمة في تأمين سلامة الحجيج وقوافل الحجاج .

إباحة التجارة في مواسم الحج

كان لإباحة الإسلام للحاج أن يتاجر ويتكسب وهو يؤدي فريضة الحج الأثر الكبير في إنعاش الحياة الاقتصادية في مواسم الحج . وتشير بعض الآيات القرآنية إلى هذه الإباحة ، حيث يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام . فكلوا منها واطعموا البائس الفقير﴾(٤) . ويقول تعالى : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾(٥) .

(٤) سورة الحج ، الآيتان ٢٧ - ٢٨ .
(٥) سورة البقرة ، الآية ١٩٨ .

لقد فُسرت المنافع وابتغاء الفضل في الآيات السابقة بإباحة التجارة في موسم الحج[٦] ، وهو الوقت الذي يجتمع فيه المسلمون كل سنة لأداء فريضة الحج ومناسكها . أما المنافع المذكورة في قوله تعالى : ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ فإن المقصود بها – كما ذكر المفسرون – التجارة ومنافع الدنيا ، وقيل بأنها تعني الأسواق وما فيها من بيع وشراء ، كما قيل بأنها تعني الأجر في الآخرة ، والتجارة وما ينتج عنها من ربح في الدنيا[٧] . أما إبتغاء الفضل في قوله تعالى : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾[٨] فإنه يعني إلتماس رزق الله بالتجارة ، والانتفاع بها والربح منها ، وأنه لاحرج ولا إثم على المسلمين في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده[٩] . ولهذا فقد اعتبر الزمخشري في تفسيره أن في فريضة الحج منافع دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات[١٠] .

إن إباحة الإسلام للتجارة في مواسم الحج رفع عن المسلمين التأثم والتحرج من البيع والشراء وهم محرمون ، وأجاز لمن امتنع عن التجارة وهو محرم أن يزاولها بشرط أن لاتشغله عن العبادة خلال تأديته لفريضة الحج[١١] . وبالإضافة إلى إباحة الإسلام للتجارة ، فقد كان لتعاليم الإسلام المتعلقة

---

(٦) سمي الحج موسمًا لأنه معلم يجتمع فيه الناس . انظر : **أبو الفضل محمد بن مكرم ، ابن منظور** ، لسان العرب ، بيروت : دار الفكر ودار صادر ، د.ت ، ج١٢ ، ص ص ٦٣٦ – ٦٣٧ .

(٧) **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري** ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨ ، ج١٧ ، ص ص ١٤٦ – ١٤٧ . **أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي** ، الجامع لأحكام القرآن ، ط٤ ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ ، ج١٢ ، ص٤١ .

(٨) قرأ عبدالله بن العباس ا لآية : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم ﴾ بإضافة (في مواسم الحج) . انظر : **الطبري** ، جامع البيان ، ج٢ ، ص٢٨٣ . **أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني** ، سنن أبي داود ، ط١ ، حمص : دار الحديث ، ١٩٧٠ ، ج٢ ، ص ٣٥١ . **أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري** ، القرى لقاصد أم القرى ، ت. مصطفى السقا ، ط٣ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٣ ، ص٧٩ . **السيد سابق** ، فقه السنة ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت ، ج١ ، ص ٦٤١ . وقد ذكر ابن حجر في تعليقه على هذه الإضافة بأن حكم القراءة هذه عند الأئمة حكم التفسير . وهي من القراءات الشاذة . **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني** ، فتح الباري : شرح صحيح البخاري ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت ، ج٣ ، ص ٥٩٥ .

(٩) **الطبري ، جامع البيان** ، ج٢ ، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٣ . **محمود بن عمر الزمخشري** ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ت. مصطفى حسين أحمد ، القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٧ ، ج١ ، ص٢٤٥ . **القرطبي** ، أحكام القرآن ، ج٢ ، ص ص ٤١٣ – ٤١٤ .

(١٠) **الزمخشري** ، الكشاف ، ج٣ ، ص١٥٢ .

(١١) **الطبري** ، جامع البيان ، ج٢ ، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٤ . وقد أجاز الاسلام حج من يكري ويؤجر الدواب إذا أدى جميع مناسك الحج . انظر : **الطبري** ، نفس المصدر ، ج٢ ، ص٢٨٥ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج١ ، ٢٤٥ .

بحرمة أشهر الحج دور في إ شاعة الأمن والاستقرار في مكة المكرمة وما حولها خلال مواسم الحج . وكان هذا سببًا كافيًا لازدهار التجارة وانتعاش الأنشطة الاقتصادية عامة . يقول تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث و لا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ الآية(١٢) . ويقول تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ الآية(١٣) . ولا شك أن أشهر الحج الحرام وهي ، شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة(١٤) – وهي أيام اجتماع المسلمين لتأدية مناسك الحج والعمرة – كان يتوافر فيها أكبر قدر متاح من الأمن والسلام اللازمين لتأدية هذه الفريضة الدينية وما يصاحبها من منفعة دنيوية متمثلة في التجارة . وهكذا فقد ترتب على إباحة الإسلام للتجارة وتشديده على حرمة أشهر الحج أن أصبحت مواسم الحج الدينية مواسم أيضًا للأسواق التجارية .

الأسواق وأنواعها

ترتب على قدوم الآلاف(١٥) من الحجاج سنويًا إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج أن تعددت

---

(١٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٧ .

(١٣) سورة المائدة ، الآية ٢ . وتشير آيات عديدة في القرآن الكريم إلى حرمة مكة المكرمة والأشهر الحرم . انظر : سورة الحج ، الآية ٢٥ . سورة النمل ، الآية ٩١ . سورة التوبة ، الآيتين ٥ ، ٣٦ . سورة البقرة ، الآيات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٩٨ . انظر أيضا : **محمد فؤاد عبدالباقي** ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، اسطنبول : المكتبة الاسلامية ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٩٤ ، ١٩٨ .

(١٤) حول أشهر الحج الحرم ، انظر : **الطبري** ، جامع البيان ، ج٢ ، ص ٢٥٧ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج١ ، ص ص ٢٤٢ – ٢٤٣ . **القرطبي** ، أحكام القرآن ، ج٢ ، ص٤٠٥ . **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٤١٩ – ٤٩١ . **الطبري** ، القرى ، ص ص ٨٩ – ٩٠ . **أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية** ، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة ، ت. صالح بن محمد الحسن ، ط١ ، الرياض : مكتبة الحرمين ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ج١، ص ص ٣٧٧ – ٣٨٤ .

(١٥) لاتفيدنا المصادر المتاحة باحصائية عن عدد الحجاج في مواسم الحج في العصر الأموي ، ولكن يبدو أن أعدادهم كانت هائلة وتقدر بعشرات الآلاف ، فإذا كان قد وقف مع الرسول (ص) في حجة الوداع حوالي أربعون ألفًا ، فما بالك بأعداد الحجيج في العصر الأموي وقد انتشر الإسلام واعتنقه الكثير من الأقوام والشعوب .

وتجدر الملاحظة هنا بأن الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك (٩٦ – ٩٩هـ) ، عندما حج في خلافته ورأى الحجاج بالموسم تعجب من هول أعدادهم التي لايحصيها إلا الله ولا يسع رزقهم غيره . عن حجة الوداع ، أنظر **أبو الفداء إسماعيل بن كثير** ، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ت. محمد العيد الخطراوي . ومحيى الدين مستو ، ط٣ ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٣هـ ، ص ص

الأسواق وتنوعت . وقد تميزت بعض الأسواق بأهميتها كأسواق موسمية ، كعكاظ[١٦] ومجنة[١٧] وذو المجاز[١٨] . حيث كانت تعقد في مواسم الحج ، وكان الغرض منها المتاجرة في السلع والبضائع المختلفة ، سواء ما كان منها محليًا أو مستوردًا . وكان يتوافد على هذه الأسواق كل من ير غب في شراء أو بيع أية سلعة من السلع المعروضة والمتداولة . ومن هنا سميت هذه الأسواق بالمواسم لأنها معلم لاجتماع الناس فيها حيث البيع والشراء[١٩] .

وقد ظلت هذه الأسواق مستمرة من عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الأموي وما بعده ، ثم تلاشت أهميتها كما سنرى . وكانت تقام في أشهر الحج ، فسوق عكاظ كانت تعقد في بداية شهر ذي القعدة ، وتستمر عشرين يومًا ، ثم ينتقل الحجاج بعد ذلك إلى سوق مجنة فيمضون فيها عشرة أيام ، وفي بداية شهر ذي الحجة ينتقلون إلى ذي المجاز فيمضون فيها ثمانية أيام[٢٠] .

إن أيام هذه الأسواق كانت عامرة بالحياة التجارية من بيع وشراء ومبادلة ، حتى يوم التروية

---

٢١٦ –٢١٩ . وعن حجة سليمان بن عبدالملك ، أنظر : **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي** ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (حوادث ووفيات ٨١ – ١٠٠هـ) ، ت. عمر عبدالسلام تدمري ، ط١ بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨ ، ص٣٧٩ ، ولا بد من الإشارة هنا بأن محقق كتاب الذهبي لم يقسمه إلى أجزاء بل إلى سنوات الحوادث والوفيات التي اعتمدها الذهبي ، وقد رأينا اتباع نهج المحقق في الإشارة إلى السنوات ، وذلك ليسهل الرجوع إلى الكتاب . انظر أيضًا : **أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني** ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٥ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧ ، ج٥ ، ص ٢٨٨ .

(١٦) عكاظ : هي من أشهر وأعظم أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، وتقع بين نخلة والطائف . انظر : **ياقوت بن عبدالله الحموي** ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ ، ج٤ ، ص ١٤٢ . انظر أيضًا : **علي بن جعفر بن محمد بن حبيب** ، المحبر ، ت.ت ايلزة يتختن سيتر ، بيروت : المكتبة التجارية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٦٧ .

(١٧) مجنة : سوق من أسواق العرب المشهورة ، تقع قرب جبل بأسفل مكة وهي بالقرب من عرفة وعلى أميال من مكة . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ص ٥٨ – ٥٩ .

(١٨) ذو المجاز : سوق من أسواق العرب ويقع خلف عرفة . انظر : **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٢١ .

(١٩) انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ص ٦١٦ – ٦٣٧ .

(٢٠) **أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي** ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ت. رشدي ملحس ، ط٣ ، مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٩٧٨ ، ج١ ، ص ١٨٨ . **ابن حبيب** ، المحبر ، ص ٢٦٧ . **أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ت. عبدالقادر بدران ، بيروت : دار المسيرة ، د.ت ، ج٤ ، ص ص ٤٢٧ – ٤٢٨ . **أبو الطيب محمد بن أحمد الحسني الفاسي** ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، د.ت ، ج١ ، ص٢١٣ .

وهو اليوم الثامن من ذي الحجة[٢١] . والملاحظ أن العرب قبل الإسلام ، وكذلك المسلمون في بداية الإسلام ، كانوا لا يتاجرون في يوم عرفة ولا في أيام منى حيث كان يوم التروية آخر أيام البيع والشراء عندهم[٢٢] .

وبعد ظهور الإسلام طرأ تغير كبير على مكانة الأسواق السابقة . إذ ترتب على إباحة الإسلام للمسلمين بالمتاجرة في أيام الحج ، ظهور أسواق موسمية جديدة في مكة ومنىٰ وعرفة . وبالإضافة إلى ذلك ، كان لبعض المواقيت التي حددها الإسلام للحجاج أهمية تجارية ، حيث أصبحت أسواق رائجة يتوافد عليها ويجتمع بها الحجاج قبل توجههم إلى مكة لأداء مناسك الحج والعمرة . ومن المرجح أن ظهور هذه الأسواق الجديدة نتج عنه تضاؤل دور الأسواق القديمة كعكاظ ومجنة وذي المجاز .

ولكن ما هي الأسباب التي أدت إلى تدهور الأسواق القديمة ؟ يمكن إيجاز هذه الأسباب في التالي :

١ – إن إباحة الإسلام للتجارة خلال مواسم الحج أوجد أسواقًا جديدة في مكة ومنى وعرفات ، نافست الأسواق القديمة تجاريًا ، وأدت بالتالي إلى الإستغناء عنها .

٢ – إن انتشار الإسلام وإقامة الحدود على العابثين بأمن الناس وأملاكهم ، بالإضافة إلى ما أوجده الإسلام من تحديد مواقيت معينة للحجاج ، أدى إلى تضاؤل أهمية أسواق العرب القديمة ، فلم يعد يقصدها الحجاج كسبًا للأشهر الحرم كما كانوا يفعلون قبل الإسلام ، بل أصبحوا بعد الإسلام يتجهون رأسًا إلى المواقيت المعينة لأصحاب كل مصر وإقليم ، ثم يتجهون بعد ذلك إلى مكة لتأدية مناسك الحج والعمرة[٢٣] ، لهذا فقدت السوق القديمة مكانتها الدينية والجغرافية وبالتالي التجارية .

٢ – إن تدهور الأحوال السياسية في أواخر العصر الأموي كان له دور في تدني أهمية

---

(٢١) يوم التروية هو اليوم الثامن قبل الوقوف بعرفة وقد سُمي بيوم التروية لأن الحجاج كانوا يتروون فيه من الماء ، حيث يسقون إبلهم إستعدادًا للإنتقال إلى عرفة التي لم يكن بها ماء . أنظر : **أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي** ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ت. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، ط١ ، مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج٣ ، ص١٨٩ . **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٥٠٧ – ٥٠٨ . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٤ ، ص ٣٤٧ . **عتر** ، الحج والعمرة ، ص ٢١١ .

(٢٢) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ص ١٨٨ – ١٨٩ . **الفاسي** ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ص ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢٣) **جواد علي** ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ ، ج٧ ، ص ٣٨٥ .

الأسواق القديمة . فقد أُهملت سوق عكاظ بعد قدوم الخوارج بقيادة أبي حمزة الخارجي(٢٤) إلى مكة سنة ١٢٩هـ ، حيث قام بنهب هذه الأسواق فخاف الناس من الذهاب إليها ، فتوقف النشاط التجاري فيها(٢٥) . ثم تُرِكت بعد ذلك سوقا مجنة وذو المجاز واكتفى الناس بأسواق مكة ومنى وعرفة(٢٦) . وبالرغم من استمرار الأسواق القديمة بعد الإسلام ، فالمرجح أنها فقدت مكانتها السابقة وخصوصًا منذ بداية العصر الأموي ، فالمعلومات المتاحة عنها نادرة وتكاد تكون معدومة .

ولقد ترتب على أهمية الحجاز الدينية أهمية اقتصادية ، فأصبحت بعض مدنه كمكة والمدينة أسواقًا عامرة على مدار السنة ، يأتي إليها من أراد الحج أو العمرة ، أو من جمع بين الحج والعمرة والزيارة . كما كان يقصدها - في نفس الوقت - من أراد التجارة والتكسب منها وبالتالي انتعشت الحياة الاقتصادية في مكة والمدينة وأصبحت أسواقها عامرة بالتجارة لقدوم الآلاف من الحجاج والزائرين سنويا(٢٧) .

أما موانى الحجاز كجدة والجار(٢٨) فقد أصبحت أسواقًا مزدهرة يتوافد عليها التجار ، ويجد

---

(٢٤) أبو حمزة الخارجي : هو المختار بن عوف الأزدي أحد زعماء الخوارج الأباضية ، قدم لمكة في موسم حج عام ١٢٩هـ فأخاف الحجاج وأرهبهم ، وقد قتل سنة ١٣٠هـ . انظر : **خليفة بن خياط العصفري** ، تاريخ خليفة بن خياط ، ت. أكرم ضياء العمري ، ط١ ، الرياض : دار طيبة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٣٨٤ - ٣٩٥ . **أحمد بن جعفر بن واضح اليعقوبي** ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت : دار صادر ، د.ت ، ج٢ ، ص ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢٥) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٩٠ . **الفاسي** ، العقد الثمين ، ج١ ، ص ص ٢١٣ - ٢١٣ . **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٨٠ .

(٢٦) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ١٩٠ . ويذكر الأزرقي أن سوق ذي المجاز قد حربت في العصر العباسي سنة ١٩٧هـ . انظر : نفس المصدر ، ص ١٩٢ . انظر أيضًا : **عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الجزيري** ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ت. حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة ، ١٤١٣هـ/١٩٨٣م ، ج١ ، ص ١٨٧ .

(٢٧) يشير المقدسي إلى رواج التجارة واهميتها باقليم الحجاز وذلك لوجود الأماكن المقدسة ومشاعر الحج ، حيث يذكر بأن التجارة بالحجاز مربحة لأن بها فرضتي الدنيا وسوق منى . انظر : **محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي** ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ت. دي غويه ، ط٢ ، ليدن ، ١٩٠٦ ، ص ٩٧ . وبالرغم من أن إشارة المقدسي متأخرة (ت ٣٩٠) إلا أنه يوجد ما يؤيدها في مصادر متقدمة ، انظر الهامش رقم (٣٧) فيما يلي .

(٢٨) جدة مدينة على ساحل البحر الأحمر وهي فرضة أهل مكة .. ويشير الأصطخرى بأنها مدينة عامرة كثيرة التجارات والأموال . انظر : **إبراهيم بن محمد الاصطخري** ، مسالك الممالك ، ت. دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ، ١٩٢٧ ، ص١٩ . **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٩ .

فيها حجاج البحر القادمون من مصر والمغرب واليمن والحبشة مجالًا رحبًا للبيع والشراء، حيث كانوا يقضون بها بعض الوقت قبل توجههم إلى مكة لأداء مناسك الحج والعمرة(٢٩) . كما كانت هذه الموانى مقصدًا لمن أراد التجارة وخصوصًا في أشهر الحج . وهكذا أصبحت أسواق الحجاز بعد الإسلام تتميز برواج التجارة في السلع المتعددة والمتنوعة .

التجارة والسلع المتداولة

تنوع البيع والشراء وانتعشا في موسم الحج . فقد كانت الأسواق عامرة ورائجة ، بل يمكن القول بأنها كانت مواسم اقتصادية عظيمة ومربحة لمن شارك أو ساهم فيها ببيع أو شراء . وكان يعرض في هذه الأسواق الكثير والمتنوع من البضائع وغيرها من السلع الاقتصادية ذات المنفعة والندرة النسبية . فقد كانت هناك تجارة الحبوب ، والأطعمة ، والماشية ، والدواب ، والمنسوجات والعطور ، والأدم (الجلود المدبوغة) ، هذا بالإضافة إلى تجارة الرقيق .

الحبوب والأطعمة

كانت تجارة الحبوب كالقمح والشعير والحنطة والأطعمة الغذائية من التجارات الرائجة في مواسم الحج وذلك لوجود الآلاف من الحجاج سنويًا في مكة الفقيرة في مواردها الطبيعية والغذائية مما أدى إلى ندرة السلع الغذائية المتاحة لأهل مكة(٣٠) . وكانت الحبوب والأطعمة تُجلب إلى مكة بواسطة القوافل سواء من خارج الجزيرة العربية أو من داخلها . وقد تميزت قوافل الحجيج القادمة

— أما «الجار» فهي مدينة على ساحل البحر الأحمر وبينها وبين جدة مسيرة يوم وليلة ، وقد كانت مرسى لسفن الحبشة ومصر وعدن وكان أهلها أهل تجارة . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ص ٩٢ – ٩٣ . وقد كان الجار ميناء المدينة القديم ، وكان خزانة المدينة حيث يجلب إليه الطعام من مصر ، ويعرف موقع الجار الآن باسم الرايس غرب بلدة بدر على الطريق من المدينة إلى مكة . انظر : **محمد بن إسحاق الحربي** ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، ت . حمد الجاسر ، ط٢ ، الرياض : دار اليمامة ، ص ص ٤١٩ – ٤٢٠ ، هامش (٤) . ص ٤١٣ ، هامش (٦) . انظر أيضًا : **حمد الجاسر** «حول الجار والشعيبة» ، مجلة العرب ، ملحق ١٢ ، الرياض ، ١٩٧٠ ، ص ص ١١٧٠ – ١١٧١ .

(٢٩) انظر : **أحمد بن واضح اليعقوبي** ، كتاب البلدان ، ت. دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ، ١٨٩٢ ، ص ص ٣١٣ ، ٣٣١ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ٩٩ .

(٣٠) يشير القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة حيث يقول تعالى : ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ . سورة إبراهيم ، الآية ٣٧ . انظر هنا : **أحمد إبراهيم الشريف** ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت ، ص ٧ .

من العراق بأنها كانت غنية ومحملة بالأمتعة والسلع[٣١] . حيث كان التجار العراقيون ينقلون كميات كبيرة من الحبوب كالحنطة والشعير إلى الحجاز لبيعها في مواسم الحج[٣٢] . وكان وادي القرى[٣٣] - وهو طريق تجاري قديم ويمر به الحجاج بعد الإسلام - محطة استقبال البضائع العراقية ومنها تنقل إلى مكة[٣٤] .

كما انتعشت تجارة الحبوب في موانيء الحجاز كجدة والجار التي أصبحت أسواقًا عامرة خصوصًا لحجاج البحر الذين يقيمون بها قبل انتقالهم إلى مكة . وكان بعض الحجاج المصريين يجلبون معهم بعض ما تنتجه بلادهم من سلع وحبوب لبيعها في مدينة جدة ، ثم شراء ما يحتاجونه منها قبل انتقالهم إلى مكة[٣٥] . وتشير المصادر إلى أهمية ميناء جدة كمحطة لاستقبال السفن المحملة بالحبوب ، فقد كانت هذه السفن تأتي محملة بالقمح إلى جدة في مواسم الحج[٣٦] ، ومن ثم يقوم التجار بنقل هذه الحبوب إلى مكة وذلك لبيعها والتكسب منها . ومما يدل على ذلك ما يرويه الفاكهي عن شاهد عيان إذ يقول : «رأيت تاجرًا قَدِمَ من جدة ، فدخل من أسفل مكة بأحمرة تحمل قمحًا ...»[٣٧] . وفي مكة كان التجار يتولون بالبيع والشراء المواد الغذائية وغيرها من السلع ،

---

(٣١) **حسين عطوان** ، الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٥ .

(٣٢) **علي حسني الخربوطلي** ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي : السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩ ، ص ٣٧٨ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٢١ .

(٣٣) وادي القرى : هو واد فيه قرى كثيرة ، من أعمال المدينة ويمر به حجاج الشام . انظر : **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٥ . ويُدعى وادي القرى الآن العلا . **الحربي** ، كتاب المناسك ، ص ٤١٣ ، هامش (٢) . انظر أيضًا : **الشريف** ، دور الحجاز ، ص ٧ .

(٣٤) **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ . انظر أيضًا : **عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه** ، المسالك والممالك ، بريل ، ١٨٨٩ ، ص ١٢٩ .

(٣٥) **عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ت. محمود فاخوري ، ط٤ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٦ ، ج٤ ، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٥ . انظر أيضًا : **اليعقوبي** ، كتاب البلدان ، ص ٣٣٠ .

(٣٦) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ص ٢٧٣ - ٢٧٤ . حيث يذكر أن سفيان بن سعيد الثوري (ت. ١٦١هـ) قد ركب إحدى هذه السفن المحملة بالقمح - عندما أراد أن يحج - ونزل جدة ثم ارتحل إلى مكة . وانظر ترجمة سفيان بن سعيد الثوري عند **محمد بن سعد بن منيع البصري** ، الطبقات الكبرى ، بيروت : دار صادر ، د.ت ، ج٦ ، ص ص ٣٧١ - ٣٧٤ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام ، (١٦١ - ١٧٠هـ) ، ص ص ٢٢٢ - ٢٤٢ . انظر أيضًا : هامش رقم (٣٩) .

(٣٧) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٧١ . وما يرويه الفاكهي هنا كان إبان حركة عبدالله بن الزبير : انظر : الهامش رقم (٤٦) فيما يلي .

وكانوا يقيمون بجوار المسجد الحرام خلال أيام الحج[٣٨] ، حيث يزداد الطلب على المواد الغذائية . ولا شك أن حركة التداول التجارية الكبيرة في الحبوب بميناء جدة ترتب عليها ازدهار وانتعاش الحياة الاقتصادية بهذا الميناء وبالتالي كان أهاليه يجنون أرباحًا كبيرة من هذه التجارة وغيرها[٣٩] . ولم تكن تجارة الحبوب والأطعمة مقصورة على التجار ، بل شارك فيها بعض الأمويين . فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان ساحة بمكة تسمى بين الدارين حيث كانت القوافل القادمة من الطائف والسراة[٤٠] والمحملة بالحبوب والسمن والعسل تنزل حمولتها في بين الدارين وتباع فيها[٤١] .

ويرجع قدوم القوافل والسفن المحملة بالحبوب والسلع الغذائية إلى الحجاز لازدياد الطلب عليها ، ولا سيما في أوقات الحج حيث يتوافد الآلاف على مكة التي تعتمد في غذائها على ما يرد عليها من الأمصار والأقاليم الإسلامية المجاورة . وتبين حالة تعرضت لها مكة في أحد مواسم الحج مدى اعتمادها الغذائي الكلي على ما يفد عليها من الأمصار والأقاليم الإسلامية . ففي حج عام ٧٢ هـ ، تعرضت مكة للحصار الاقتصادي الذي ضُرب عليها بهدف إنهاء حركة عبدالله بن الزبير السياسية[٤٢] ، وذلك عندما حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي[٤٣] عبدالله بن الزبير ومنع عنه

---

(٣٨) **أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني** ، كتاب الأغاني ، بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د.ت ، ج٩ ، ص ٣٢٩ .

(٣٩) كانت جدة موضعًا لتخزين الحبوب التي تنقل إلى مكة ، ولهذا أُعتبرت خزانة مكة . انظر : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٥٣ . **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٩ . وانظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ١٣٩ .

(٤٠) «السراة» جمع السروات ، واشتهرت بإنتاج الحبوب والتمور والعسل . انظر : **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ . وحول السراة وأقسامها ، انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٤١) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٩ . انظر أيضًا : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٨٨ .

(٤٢) استقل عبدالله بن الزبير بالحجاز بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ ، وأعلن نفسه خليفة ، وبويع له كأمير للمؤمنين . وقد سيطر على العراق واليمن ومصر ، وأكثر الشام ، إلى أن تم القضاء على حركته وقتله على يد الحجاج بن يوسف في خلافة عبدالملك بن مروان سنة ٧٣هـ . انظر ترجمته عند **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ص ٣٩٩ – ٥٢٦ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ص ٤٣٥ – ٤٤٧ . انظر أيضًا :

Abd al_Ameer Abd Dixon, the Umayyad Caliphate: 64 – 86/684 – 705 (A Political Study), London: Luzac, 1971, pp. 121 – 142

(٤٣) كان للحجاج بن يوسف الثقفي دور كبير في تدعيم سلطة بني أمية ومحاربة الخارجين عليها . انظر : **احسان صدقي العمد** ، الحجاج بن يوسف الثقفي : حياته وآراؤه السياسية ، ط٢ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨١ .

وأصحابه وصول الأطعمة والحبوب(٤٤) ، وقد ترتب على عدم وصول الامدادات والمؤن الغذائية إلى مكة أن غلت الأسعار وارتفعت ارتفاعًا شديدًا . ويؤكد الفاكهي ذلك حيث يروي عن شاهد عيان قوله : «رأيت الدجاجة (تُباع) بعشرة دراهم ، واشتريت مدًا من ذرة بعشرين درهمًا ،...»(٤٥) كما أصاب الناس في هذا الحصار مجاعة شديدة فأقبلوا على شراء الطعام بالسعر الذي يحدده التجار ، حيث يبدو أنه سادت حالة من الاحتكار في هذه المجاعة . فأصبح عرض السلعة خاضعا لتحكم التجار ، الذين يهدفون إلى تحقيق أقصى ربح ممكن وذلك لعدم وجود سلع بديلة ، حتى أن تاجرًا قدم من جدة باع الصاع من الحبوب بالسعر الذي يراه ، كما باع أحد الصيادين السمكة الواحدة بدرهم(٤٦) .

وفي هذا الحصار ساهمت القوافل في تأمين أصحاب الحجاج بن يوسف ، فقد كانوا مكتفين غذائيًا حيث كانت القوافل تأتي إليهم من الشام وهي محملة بالأشربة والأطعمة من سويق(٤٧) وكعك ودقيق(٤٨) . ويصف أحد حجاج ذلك العام (٧٢هـ) أصحاب الحجاج بن يوسف بقوله : «ورأيت أصحابه مخاصيب(٤٩) . ولقد ابتعنا من بعضهم كعكًا بدرهم فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة(٥٠) وإنا لثلاثة نفر»(٥١) .

---

(٤٤) **أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري** ، أنساب الأشراف ، بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٨١ ، د.ت ، ج٥ ، ص ص ٣٥٧ ، ٣٦٨ . انظر أيضًا :

J. Perier, Vie d 'al – Hadjdjaj Ibn Yousof, Paris: n.p., 1904, p. 30

(٤٥) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٣٧٠ . **البلاذري** ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص٣٦١ . وانظر أيضًا : **علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري ابن الأثير** ، الكامل في التاريخ ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨ ، ج٤ ، ص ٢٣ . **العمد** ، الحجاج بن يوسف ، ص ١٣١ .

(٤٦) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٣٧١ . وقد وصل الأمر بأصحاب ابن الزبير في هذه المجاعة إلى أكل البراذين وهي نوع من الخيول . انظر : **البلاذري** ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص ٣٦١ .

(٤٧) «السويق» : شراب يتخذ من الحنطة والشعير . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص ١٧٠ .

(٤٨) **البلاذري** ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص ٣٦٠ .

(٤٩) تعني مخاصيب أن طعامهم ولبنهم كثير . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١ ، ص٣٥٦ .

(٥٠) الجحفة : قرية على الطريق بين مكة والمدينة وهي ميقات لأهل مصر والشام . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١١١ . **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٣٨٤ – ٣٨٥ . **مالك بن أنس الأصبحي** ، الموطأ ، ت. محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٥ ، ج١ ، ٣٣٠ . وانظر : **بكر** ، دروب الحجيج ، ص ص ٧٥ – ٧٦ .

(٥١) **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري** ، تاريخ الرسل والملوك ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ج٦ ، ص١٧٥ . **العمد** ، الحجاج بن يوسف ، ص ١٣٠ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ٢١٥ .

إن دور القوافل والتجار في إمداد مكة بالمواد الغذائية خلال مواسم الحج كان دورًا فعالًا ومؤثرًا ، وقد ساهم إلى حدٍ كبير في التعويض عن النقص في المؤن الغذائية بمكة . ويلاحظ هنا ، أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دورها أيضًا في اكتفاء الحجاج غذائيًا خلال توجههم لتأدية مناسك الحج ، ومكوثهم بالمشاعر المقدسة . فقد حبب الإسلام للحاج بأن يتزود بالطعام عندما ينوي الحج لأنه يغنيه عن سؤال الناس ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ الآية(٥٢).وقد فُسر التزود هنا بأنه حَمل الحاج لما يكفيه من الطعام والشراب كالدقيق والكعك والتمر والسويق(٥٣) . ومن جهة أخرى ، يبدو أن قدوم الحجاج بطعامهم وشرابهم إلى الحجاز قد ساهم نسبيًا في زيادة التبادل التجاري بين الحجاج ، كما أدى لإدخال أصناف جديدة من الأغذية والأشربة والتي أوجدت تنوعًا وتعددًا للسلع النباتية والمنتوجات الحيوانية المعروضة في مواسم الحج .

الأغنام والدواب

إن تجارة الماشية من إبل وبقر وأغنام تجارة رائجة يزداد البيع والشراء فيها في مواسم الحج ، حيث تقدم كهدْي وأضاحي(٥٤) ، وتنحر في منى أيام التشريق(٥٥) .

وقد كانت هذه التجارة مرتبطة إرتباطًا كبيرًا بالحج ومناسكه إذ يقول تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان

---

(٥٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٧ .

(٥٣) **الطبري** ، جامع البيان ، ج٢ ، ص ص ٢٧٨ - ٢٨١ . **القرطبي** ، أحكام القرآن ، ج٢ ، ص ص ٤١١ - ٤١٢ . وقد كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون : نحن المتوكلون . فأنزل الله تعالى : ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .
انظر : **أبو داوود** ، السنن ، ج٢ ، ص ٣٤٩ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج١ ، ص ٢٤٤ . **الطبري** ، القرى ، ص ٦٦ .

(٥٤) الهدي : هو ما قلد وأشعر ووقف به بعرفة ، وحكم الهدي حكم الأضحية إلا في المكان ، فالهدي يختص بالحرم والأضحية في كل مكان . انظر : **الأصبحي** ، الموطأ ، ج١ ، ص ٣٧٩ . **الطبري** ، القرى ، ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٥٥) **الطبري** ، القرى ، ص ص ٤٤٧ - ٤٤٨ . وأيام التشريق هي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر في منى ، وسميت بذلك لأن المسلمين كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي للشمس . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص١٧٦ .

منكم مريضًا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهديْ ﴾ الآية[٥٦] . كما أن الأضاحي والهدي من شعائر الإسلام التي حث على تعظيمها ، يقول تعالى : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾[٥٧] . ويقول تعالى : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ﴾ الآية[٥٨] . ولهذا فالهدي والأضاحي لابد أن تكون كبيرة الحجم غالية السعر.ويكره المماكسة ، وهي المساومة ، عند بيعها لإنقاص ثمنها[٥٩] .

ولقد ترتب على قدوم الآلاف من الحجاج سنويًا إلى المشاعر المقدسة أن ازدهرت تجارة الإبل والأغنام والأبقار ، كما زاد المعروض منها لازدياد الطلب عليها . ولا عجب في ذلك فهي سلع اقتصادية ذات منفعة ومطلوبة في مواسم الحج . وتشير المصادر إلى انتعاش هذه التجارة وتعدد الأسواق التي تعرض فيها ، فقد اشترى عبدالله بن عمر بن الخطاب[٦٠] نجيبًا[٦١] بمال عظيم فلما أعجبه ، أناخه وأشعره ثم أدخله في البدن ، وهو ما يُهْدى من الإبل والبقر والغنم[٦٢] . وعندما

---

(٥٦) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ . وتشير آيات كثيرة إلى الهدي . انظر : سورة البقرة ، الآية ١٩٦ . سورة المائدة ، الآيتين ٢ ، ٩٧ . سورة الفتح ، الآية ٢٥ .

(٥٧) سورة الحج ، الآية ٣٢ .

(٥٨) سورة الحج ، الآية ٣٦ .

(٥٩) **الطبري** ، جامع البيان ، ج١٧ ، ص ١٥٦ . **القرطبي** ، أحكام القرآن ، ج١٢ ، ص ٥٦ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج٣ ، ص ١٥٦ . **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٥٣٥ – ٥٣٦ . والمماكسة في البيع والشراء هي المساومة لإنتقاص الثمن والحط من قيمة المعروض . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ٢٢٠ . وقد كان عمر بن عبدالعزيز لا يرى في ذلك بأسًا ، كما أن معاوية بن أبي سفيان قد ماكس تاجرًا . انظر : **عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا** ، إصلاح المال ، ت. مصطفى مفلح القضاة ، ط١ ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٦٠) عبدالله بن عمر بن الخطاب صحابي جليل توفي بمكة سنة ٧٤هـ . انظر : ترجمته كاملة عند **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٤ ، ص ص ١٤٢ – ١٨٨ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ص ٤٥٣ – ٤٦٧ .

(٦١) «النجيب» من الإبل والجمع نجائب ، وهو القوي منها والخفيف السريع . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٧٤٨ .

(٦٢) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٤ ، ص ١٦٦ . **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ج١ ، ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥ . وسمي ما يُهدى من الإبل والبقر والغنم بدنة لعظمها وضخامتها . انظر : **الطبري** ، القرى ، ص ٥٧٣ . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ص ٤٨ – ٤٩ .

أحرم عبدالله بن عمر أيضًا بالحج والعمرة من البيداء[٦٣] اشترى الهدْي من قديد[٦٤] – والتي يبدو أنها كانت سوقًا لبيع الماشية والأغنام – ثم ساق هديه إلى مكة[٦٥] . كما اشترى صفوان بن سليم[٦٦] عندما حج – بدنة بسبعة دنانير كان يملكها[٦٧] . والواقع أن تجارة الماشية كانت رائجة بسوق منى التي كانت سوقا موسمية لسلعة مطلوبة وهي الأغنام والإبل والأبقار ، حيث كان يتم التعامل فيها بالبيع والشراء خلال أشهر الحج . ففي إحدى السنوات التي حج فيها عبدالملك بن مروان اشترى بدنة من سوق منى[٦٨] . كما كان التجار يتبايعون بأموال الناس من إبل وغيرها من السلع بمنى[٦٩] . ومما يدل على انتعاش التجارة بمنى وجود منازل خاصة بالتجار يقيمون بها في منى ، وكان يطلق على من خرج للتجارة وأقام في تلك المنازل اسم الداج[٧٠] .

والملاحظ أن البيع والشراء قد عم في منى حتى وصل الأمر أحيانًا إلى تواجد الباعة بمسجد منى . وقد لقي ذلك معارضة وامتعاضًا من بعض علماء المسلمين ، فعندما حج الزهري[٧١] سنة

---

(٦٣) البيداء : أرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٢٣ .

(٦٤) قديد : موضع بالقرب من مكة . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣١٣ .

(٦٥) **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٥٤١ – ٥٤٢ ، ٥٥٠ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ٣٤٥ . **الطبري** ، القرى ، ص ٥٦٨ .

(٦٦) صفوان بن سليم : فقيه وتابعي من أهل المدينة وقد توفي بها سنة ١٣٢هـ . انظر ترجمته عند **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ص ٤٣٥ – ٤٣٦ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ – ١٤٠هـ) ، ص ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٦٧) **الأصبهاني** : حلية الأولياء ، ج٣ ، ص ١٦٠ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ص ٤٣٥ – ٤٣٦ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ – ١٤٠هـ) ، ص ٤٥٣ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٢ .

(٦٨) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٥ ، ص ٢٣٥ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٣ .

(٦٩) **الطبري** ، القرى ، ص ٥٤٢ . ويشير المقدسي بأن التجارة كانت مربحة بمنى . **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٧ .

(٧٠) سأل عمر بن الخطاب زيد بن صوحان عن مكان إقامته بمنى ، وعندما علم بأن زيدا يقيم في الجهة اليسرى من منى قال له : ذلك منزل الداج فلا تنزله . انظر : **الطبري** ، القرى ، ص ٤٧٩ .
«والداج» هم الذين يسعون في أثر الحجاج ، وقيل هم الأجراء والمكارين ونحوهم . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ص ٢٢٧ – ٢٦٣ . **الطبري** ، القرى ، ص ٤٧٩ . ويبدو أن التسمية جاءت من تحرج بعض العرب قبل الإسلام وتحريمهم التجارة أيام الحج وخصوصًا في العشرين من ذي الحجة ولهذا سموا من يخرج للتجارة بالداج . وقد استمرت التسمية بعد ذلك تطلق على من خرج لمكة أيام الحج بهدف العمل أو التجارة . انظر : **الزمخشري** ، الكشاف ، ج١ ، ص ٢٤٥ .

(٧١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب ، أحد الأعلام والحافظين . ولد سنة ٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٤هـ . انظر ترجمته عند **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ – ١٤٠هـ) ، ص ص ٢٢٧ – ٢٤٩ .

١١٣هـ ، أمر بإخراج كل بيع من مسجد منى ولم يترك فيه شيئًا يباع[٧٢] . ويبدو أن نهي الزهري عن البيع والشراء بمسجد منى راجع لكون المساجد أصلًا للعبادة وليست مخصصة للتجارة .

والملاحظ أن تجارة الإبل كانت سائدة أيضًا في عرفة ، فقد كان لجابر بن زيد[٧٣] ناقة يقف عليها بعرفة ، وقد سيمت منه بمبلغ مائتي دينار فلم يبعها[٧٤] . ولا شك أن تجارة الإبل والأغنام كانت مربحة بمكة وذات مردود مالي كبير ، فعندما قدم الشاعر الأموي كثير[٧٥] إلى مكة حاجًا ، خرج بجمل له ليبيعه وقد أُعطي فيه مبلغ مائتي درهم[٧٦] . كما كان كثير أيضًا يسوق الأغنام إلى ميناء الجار لبيعها والتكسب منها[٧٧] ، حيث كان يتوافد على هذا الميناء حجاج البحر قبل انتقالهم إلى مكة .

ولم تقتصر تجارة الماشية على ما يقدم كهدي وأضاحي ، بل شملت أيضًا تجارة البغال والحمير التي تستعمل للركوب وحمل المتاع والأثقال . وتشير المصادر إلى رواج هذه التجارة حيث يذكر مالك أن بعض تجار الحجاز كانوا يقترضون ويشترون البغال وغيرها من السلع لبيعها في موسم الحج في كل عام ، وأنه لولا هذه التجارة وأرباحها ما خرجوا إلى موسم الحج[٧٨] . كما كان الطلب يزداد على الحمير في أيام الحج ، فقد باع عبدالله بن أبي نوح حمارًا بثلاثين دينارًا في سوق الأبطح[٧٩] ، التي كانت مزدهرة بالبيع والشراء وخصوصا في أيام موسم الحج[٨٠] .

---

(٧٢) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ٢٨٩ .

(٧٣) جابر بن زيد : هو مفتي أهل البصرة وعالمهم ، توفي سنة ٩٣هـ وقيل ١٠٣هـ . انظر ترجمته عند **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٧ ، ص ص ١٧٩ – ١٨٢ . **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ، ج٣ ، ص ص ٨٥ – ٩١ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام ، (٨١ – ١٠٠هـ) ص ص ٥٢٤ – ٥٢٥ .

(٧٤) **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ، ج٣ ، ص ص ٨٦ – ٨٧ .

(٧٥) كثير : شاعر أموي مات في خلافة يزيد بن عبدالملك سنة ١٠٥هـ . انظر ترجمته عند **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٩ ، ص ص ٣ – ٣٩ .

(٧٦) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٩ ، ص ٣١ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٣ .

(٧٧) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٩ ، ص ص ٢٥ – ٢٦ .

(٧٨) انظر : **مالك بن أنس الأصبحي** ، المدونة الكبرى ، بيروت : دار صادر ، د.ت ، ج١٢ ، ص ٩٤ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٢ . وحول دخول مكة بهدف التجارة وليس للحج أو العمرة انظر : **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(٧٩) **جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ت. محمود فاخوري ، ط٤ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٦ ، ج٤ ، ص ص ٣٩٧ – ٣٩٩ . والأبطح : مسيل واسع بالقرب من مكة . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٤٤ .

(٨٠) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢ ص ٣٤٣ . انظر أيضًا : **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد** ، الكامل في اللغة والأدب ، بيروت : مؤسسة المعارف ، د.ت ، ج١ ، ص ٣٧٥ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٢ .

والجدير بالذكر هنا ، أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج ومناسكه كان لها دور في رواج هذه التجارة ، فقد أعطى الإسلام لرعاة الإبل الرخصة في ترك المبيت بمنى أيام التشريق واالمبيت بمكة[٨١] . وقد سهلت هذه الرخصة للتجار حرية التنقل للاهتمام بإبلهم وأغنامهم وعرضها في الأسواق الرائجة خلال مواسم الحج .

المنسوجات والألبسة

كانت المنسوجات والألبسة من السلع المتداولة في مواسم الحج حيث يزداد الطلب عليها . وكانت تستورد من أقاليم مشهورة بصناعة النسيج كالشام والعراق واليمن وغيرها من الأقاليم الإسلامية . وتميزت بعض المنسوجات بكثرة الطلب عليها كالبز وهو نوع من الثياب الجيدة[٨٢] . ولهذا كان تجار البز يقدمون من الشام إلى الحجاز لبيع بضاعتهم في مواسم الحج[٨٣] . كما كان البز العراقي أهم ما تستورده الحجاز لبيعه في مواسم الحج . ويشير مالك إلى تجارة البز بقوله : «وكان البز يقدم من العراق فيأتي صاحبه المدينة بتسمية متاعه وصفته فيبتاعه الناس منه ثم يبيعونه بعضهم من بعض»[٨٤] . ويفهم من هذا النص وجود نوع من التنظيم في البيع والشراء ، حيث كان تاجر الجملة يبيع بضاعته لتجار التجزئة ، الذين كانوا يمثلون دور الوسطاء حيث يتعاملون في السلع بالبيع والشراء بين الناس .

واشتهرت المنسوجات اليمنية كالحلل وهي الأردية والقمصان[٨٥] ، والوشي وهي ثياب معروفة وجيدة تكون من كل لون[٨٦] .

وكانت هذه المنسوجات تُصدّر من اليمن إلى الحجاز حيث كان الناس يفتخرون بشرائها والحصول عليها ويلبسونها في المواسم والأعياد[٨٧] . ففي أحد مواسم الحج اشترى عمر بن أبي

---

(٨١) حول هذه الإباحة ، انظر : **الأصبحي** ، الموطأ ، ج١ ، ص ص ٤٠٨ - ٤٠٩ . **الطبري** ، القرى ، ص ص ٥٤٤ -٥٤٥ .

(٨٢) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣١١ .

(٨٣) **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٨٤) **الأصبحي** ، المدونة ، ج٩ ، ص٢١٢ .

(٨٥) تشمل الحلل أيضًا منسوجات أخرى كالوشي والحرير والخز ، وقيل إن الحلل هي برود اليمن . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ١٧٢ .

(٨٦) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص ٣٩٢ .

(٨٧) **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ص ٥٩٨ - ٥٩٩ ، ٦١٣ . انظر أيضًا : **صالح أحمد العلي** ، « الأنسجة في القرنين الأول والثاني » ، مجلة الأبحاث ، ط٤ ، سنة ١٤ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦١ ، ص ٥٥٦ .

ربيعة(٨٨) – عندما كان حاجًا – ، حللًا وثيابًا من ثياب اليمن وعطرًا بألف دينار(٨٩) . كما اشترى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب(٩٠) في أحد مواسم الحج جبتي وشي بثلاثمائة دينار(٩١) . وقد كان بعض المسلمين يرتدون ثياب الخز – وهي المنسوجة من الصوف والحرير(٩٢) – وكذلك ثياب الوشي في منى بعد التحلل من الإحرام(٩٣) . وقد تميزت هذه المنسوجات بقيمتها وغلو ثمنها إذ كان يرتديها القلة الذين يملكون النقد لشرائها والتمتع بلبسها . والجدير بالذكر أن بعض أقاليم فارس كطبرستان قد اشتهرت بصناعة المنسوجات والألبسة ، ويبدو أن الكثير والمتنوع من الأكسية والثياب كانت تستورد من طبرستان وتباع في مكة(٩٤) ، حيث يزداد الطلب عليها ، وخصوصًا في مواسم الحج .

ومن ناحية أخرى ، فقد ساهم بعض الخلفاء الأمويين في إنعاش تجارة الألبسة والمنسوجات وذلك بما كانوا يولونها من إهتمام وعناية . فقد كان الخليفة هشام بن عبدالملك مولعًا بالألبسة ، ويشير إلى ذلك ابن عبد ربه حيث يروي بأنه «لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام ، خرج حاجًا فحمل ثياب طهره على ستمائة جمل»(٩٥) .

وكان الأمويون يكسون الكعبة في مواسم الحج بالمنسوجات التي كانت تُجلب من خارج الحجاز ، كالديباج والقباطي والحلل . وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من كسا الكعبة بالديباج(٩٦) .

---

(٨٨) عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة : شاعر أموي مشهور بشعر الغزل . انظر ترجمته كاملة عند : **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج١ ، ص ص ٦١ – ٢٤٨ .

(٨٩) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٩ ، ص٦٣ ، ج١ ، ص ص ١٦٦ – ١٦٧ . **المبرد** ، الكامل ، ج١ ، ص٣٧٥ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٢ .

(٩٠) عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب الهاشمي : صحابي وروى بعض الأحاديث . ولد بأرض الحبشة ، وتوفي بالمدينة سنة ٨٦هـ . انظر ترجمته كاملة عند : **ابن عساكر** : تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ص ٢٣٨ – ٣٤٧ .

(٩١) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٣٣٤ .

(٩٢) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ص ٣٤٥ – ٣٤٦ .

(٩٣) **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠ هـ) ، ص ٣٨٠ .

(٩٤) **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٦٧ .

(٩٥) انظر : **أحمد بن محمد بن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ت. عبدالمجيد الترحيني ، ط٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ ، ج٥ ، ص ١٩٢ . **علي حسني الخربوطلي** ، الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت ، ص ١٥٩ .

(٩٦) **اليعقوبي** ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

وقد كساها في عام واحد كسوتين : كسوة من الديباج وأخرى من القباطي[٩٧] . ثم كساها من بعده ابنه يزيد بن معاوية بالديباج والخسرواني[٩٨] . والديباج الذي كانت تُكسى به الكعبة هو نوع من الثياب التي كانت تتخذ من أجود الحرير[٩٩] . ومن المرجح أنه كان يستورد من أقاليم مشهورة بصناعة الديباج كأقاليم خراسان في فارس[١٠٠] . أما فيما يتعلق بكسوة القباطي ، فهي ثياب من كتان ، وكانت تستورد من مصر ، حيث كانت تصنع هناك ، وهي منسوبة إلى القبط[١٠١] . أما الحلل ، التي تتخذ لكسوة الكعبة ، فهي الأردية والبرود[١٠٢] ، وكانت تأتي من نجران المشهورة بنسج الحلل ، حيث كان أهالي نجران يؤدون هذه الحلل كضريبة أو جزية للأمويين[١٠٣] .

وكان الأمويون ينفقون الكثير على كسوة الكعبة ويمنحونها عناية فائقة . ومما يؤيد ذلك ما رواه الطبري من أن كسوة الخليفة الوليد بن عبدالملك - عندما حج عام ٩١هـ - كانت من الديباج الذي لم يُرى مثيلًا له[١٠٤] . وأخيرًا يمكن القول بأن قدوم الآلاف من الحجاج سنويًا إلى الحجاز ترتب عليه زيادة التبادل التجاري في الألبسة والثياب ، كما نتج عنه أن أصبح لأهل الحجاز معرفة بالألبسة تفوق ما لغيرهم ، فاستفادوا من اقتباس الثياب والمنسوجات التي لم تكن معروفة لديهم والتي تأتي من أقاليم إسلامية أخرى كالشام واليمن والعراق ومصر وغيرها[١٠٥] .

العطور والطيب

كانت العطور والطيب سلعًا رائجة في مواسم الحج ، ولا غرابة في ذلك فقد اشتهرت مكة

---

(٩٧) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٦٠ ، انظر أيضًا : **عبدالله عقيل عنقاوي** ، « كسوة الكعبة في العصر المملوكي » ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جدة ، مركز النشر العلمي ، ١٩٨٥ ، مجلد ٥ ، ص ٤ . **ضيف الله الزهراني** ، « نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني » ، مجلة بحوث تاريخية ، الجمعية التاريخية السعودية ، ط١ ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ع١ ، ص ٤٤ .

(٩٨) **أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري** ، فتوح البلدان ، ت. رضوان محمد رضوان ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ ، ص ٦٠ . انظر أيضًا : **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

(٩٩) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٢٦٢ .

(١٠٠) انظر : **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٤ .

(١٠١) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣٧٣ .

(١٠٢) المصدر السابق ، ج١٢ ، ص ١٧٢ .

(١٠٣) **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٦٠ .

(١٠٤) **الطبري** ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٦٧ . **عنقاوي** ، كسوة الكعبة ، ص ٤ .

(١٠٥) انظر : **العلي** ، « الأنسجة في القرنين الأول والثاني » ، ص ص ٥٥١ - ٥٥٢ . انظر أيضًا : **صالح أحمد العلي** ، « الألبسة في القرن الأول الهجري » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٣ ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٤٢ .

بعطورها التي كانت تستورد من اليمن والهند عن طريق البحر الأحمر(١٠٦) . كما كانت العطور تستورد أيضا من الطائف التي اشتهرت بأزهارها وورودها المتنوعة والتي يستخرج ويصنع منها العطور(١٠٧). وتشير المصادر إلى إزدهار تجارة الطيب والعطور، فقد اشترى عمر بن أبي ربيعة –عندما كان حاجًا– طيبًا وحللًا بألف دينار(١٠٨) . كما كانت العطور المستوردة من الطائف تباع على الحجاج في مواسم الحج(١٠٩) . ويبدو أن بعض الحجاج كانوا يجلبون معهم الطيب للتجارة ، كما كان البعض الآخر يشترونه كهدايا عند مغادرتهم لمكة والمدينة وذلك بعد قضائهم لفريضة الحج(١١٠) . ومما يدل على انتعاش تجارة العطور ما تشير إليه بعض المصادر من وجود سوق للعطارين بمكة(١١١) .

والجدير بالذكر ، أن تجار العطور كانوا يوجدون بأعداد كبيرة في المدينة . ففي موسم حج عام ٦٣هـ والذي صادف وقعة الحرة(١١٢) كان يقيم بالمدينة أربعمائة تاجر من أهل دارين(١١٣)

---

(١٠٦) **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ٢٩٣ . **نورة بنت عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ** ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ، ط١ ، جدة : تهامة ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٨ .

(١٠٧) **عبدالجبار منسي العبيدي** ، الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية ، ط١ ، الرياض : دار الرفاعي للنشر ، ١٩٨٢ ، ص ص ٥١ – ٥٢ . **نادية حسني صقر** ، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ط١ ، جدة : دار الشروق ، ص ٤٥ .

(١٠٨) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج١ ، ص ص ١٦٦ – ١٦٧ . ج٩ ، ص ٦٣ ، **المبرد** ، الكامل ، ج١ ، ص ٣٧٥ .

(١٠٩) **العبيدي** ، الطائف ، ص ص ٥١ – ٥٢ .

(١١٠) انظر : **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج٢ ، ص ص ٨٨ – ٩٠ . وهنا يذكر ابن تيمية أن الإسلام اشترط لمن يحمل الطيب للتجارة وهو محرم أن يستره ولا يشمه . فإن شمه فعليه كفارة . انظر أيضًا : **الطبري** ، القرى ، مقدمة المحقق مصطفى السقا ، ص ص ٨ – ٩ . وقد نهى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، الوليد بن عبدالملك عن استعمال الطيب قبل طواف الإفاضة . انظر : **الأصبحي** ، الموطأ ، ج١ ، ص ٣٢٩ . وعن حكم الطيب خلال الإحرام . انظر : **برهان الدين إبراهيم بن فرحون** ، إرشاد السالك إلى أفعال المسالك ، ت. محمد بن الهادي أبو الأجفان ، قرطاج : بيت الحكمة ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(١١١) انظر : **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠٢ . **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ج٧ ، ص ٣٠٤ .

(١١٢) الحرة : أرض ذات حجارة سوداء ، وفي المدينة حرتان ، إحداهما حرة واقم والتي كانت فيها وقعة الحرة المشهورة . انظر : **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٩ . وقد كانت وقعة الحرة في شهر ذي الحجة سنة ٦٣ هـ وذلك عندما قام أهالي المدينة بطرد عامل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية ، والخروج عن بيعة يزيد ، مما ترتب عليه مهاجمة جيش الشام للمدينة وإباحتها وقتل كثير من أهلها ، ومن ثم إخضاعها للخلافة الأموية . انظر : **الطبري** ، تاريخ ، ج٥ ، ص ص ٤٨٢ – ٤٩٥ . **عمر سليمان العقيلي** ، يزيد بن ـ

بالبحرين يمتهنون العطارة[(١١٤)] . وتدل كثرة العطارين بالمدينة على رواج تجارة العطور وازدياد الطلب عليها ، وخصوصًا في أشهر الحج . والملاحظ هنا أن بعض الخلفاء كانوا يصرفون الأموال على شراء الطيب والعطور ، فكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من أوجد وظيفة تطييب الكعبة سنويًا في مواسم الحج وذلك عند كل صلاة[(١١٥)] . كما كان الخليفة هشام بن عبدالملك مولعًا بالعطور والإنفاق عليها[(١١٦)] .

الأدم

الأدم هي الجلود ، وقيل هي الجلود المدبوغة[(١١٧)] . وقد اشتهرت تجارة الأدم في الحجاز وخصوصًا في أشهر الحج . ويبدو أن ذلك راجع لكثرة ما ينحر ويقدم كهدي وأضاحي في مكة من إبل وبقر وأغنام . إذ يستفيد أصحاب الأدم من جلود تلك الحيوانات بدبغها ومن ثم المتاجرة بها . وكانت تجارة الأدم رائجة في مكة ومما يدل على ذلك وجود حوانيت خاصة بأصحاب الأدم والتي كانت تُكرى في مواسم الحج بالدنانير الكثيرة[(١٠٨)] . وقد عُرفت الطائف بصناعة الأدم ودباغة الجلود وكانت تُصدر إلى الأسواق ، كسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز ، التي تعقد في مواسم الحج[(١١٩)] . كما اشتهرت سوق عكاظ بأديمها الذي عرف بين تجار الأديم بالأديم العكاظي ، بالرغم

معاوية : حياته وعصره ، الرياض : د.ن ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ص ٦٤ – ٦٩ . وحول هذه المعركة انظر أيضا :

M.J. Kister, «The battle of the Harra: Some Socio – Economic Aspects,» Study in Memory of Guston Weit, Ed., by Miriam Rosen – Ayalon, Jerusalem, 1977, pp. 93 – 129.

(١١٣) دارين : محطة للسفن وميناء بالبحرين وكان يُجلب إليها المسك من الهند . **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٢ ص ٤٣٢ .

(١١٤) **البلاذري** ، أنساب الأشراف ، ت. ماكس سكلوسنجر ، القدس ، ١٩٣٨ ، ج٤ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ . انظر أيضًا : **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص ٣٨ .

(١١٥) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٥٤ . **الطبري** ، القرى ، ص ٥٢٢ . ويذكر الفاكهي أن عبدالله بن الزبير هو أول من طيب الكعبة بالطيب . انظر : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٢١ .

(١١٦) **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٩٢ . **الخربوطلي** ، الحضارة العربية ، ص ١٥٩ .

(١١٧) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ص ٩ – ١٠ .

(١١٨) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٦٧ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٣٣٢ ، **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص١٥٩ .

(١١٩) **العبيدي** ، الطائف ، ص ص ٦٨ – ٦٩ . انظر أيضًا :

P.H Lammens, La Cite Arabe de Taif a La Vielle de L 'Hegire, Paris, 1922, pp. 10 – 11,32.

من أنه كان يُستورد إلى سوق عكاظ ويباع فيه[١٢٠] . ويبدو أن الصناعات الجلدية كصناعة النعل كانت من الصناعات النشطة بأسواق الحجاز وذلك لحاجة الحجاج إلى النعل للبسها عند تأديتهم لمناسك الحج[١٢١] . والمرجح أن بعض الحجاج كانوا يشترون النعل ، بالإضافة إلى أعواد السواك ، ويقدمونها كهدايا عند عودتهم لبلادهم وبعد تأديتهم لمناسك الحج[١٢٢] .

الرقيق

كانت تجارة الرقيق تجارة مربحة ومزدهرة في مواسم الحج . والواقع أن تجارة الرقيق كانت تجارة قديمة في الحجاز ، إذ كان يُجلب الرقيق من الأسواق الخارجية ويعرض للبيع في المواسم ، حيث يزداد الطلب عليه[١٢٣] . وتشير المصادر إلى انتعاش البيع والشراء في الرقيق خلال مواسم الحج . وكان بعض تجار الحجاز يشترون الرقيق لبيعه في موسم الحج من كل عام وكانوا يجنون من

---

(١٢٠) **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٤٢ . **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ٣٨٠ .
وقد كانت قوافل قريش عند ظهور الإسلام تجلب من الطائف الأدم ، وهي الجلود المدبوغة ، وغيرها من السلع إلى مكة . انظر : **أبو محمد عبدالملك بن هشام** ، السيرة النبوية ، ت. مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت ، ج٢ ، ص ٢٥٣ .

(١٢١) انظر : **الأصبحي** ، الموطأ ، ج١ ، ص ص ٢٣٤ – ٣٢٥ ، ٣٣٣ . كما يشير الفاكهي إلى وجود نزل خاص بالدباغين في مكة ، **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٣٤٢ .

(١٢٢) انظر : **عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا** ، كتاب الأخوان ، ت. محمد بن عبدالرحمن طوالبه ، القاهرة : دار الاعتصام ، د.ت ، ص ٢٣٨ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص ص ٢٤٣ – ٢٤٤ . انظر أيضًا : **شهاب الدين بن محمد الأبشيهي** ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ت. عبدالله أنيس الطباع ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨١ ، ص ٤٠ ، حيث يورد لأحد الشعراء البيتين التاليين :

كأن الحجيج الآن لم يقربوا منـــي ولم يحملوا منها سواكًا ولا نعـــلا
أتونـــا فمـــا جادوا بعـــود أراكـــه ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

والأراك : هو شجر السواك الذي تتخذ من عروقه وفروعه المساويك . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص ٣٨٨ .

(١٢٣) **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ٤٥٤ . **آل الشيخ** ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٥٨ . وتجدر الإشارة إلى أن أسواق الحجاز كانت رائجة بتجارة الرقيق في الجاهلية وصدر الإسلام ، فقد اشترى حكيم بن حزام بن خويلد زيد بن حارثة بأربعمائة درهم من سوق عكاظ في الجاهلية . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص ٤٥٦ . كما اشترى عمر بن الخطاب من سوق ذي المجاز عبدًا حبشيًا سنة ١١هـ . **ابن عساكر** ، نفس المصدر ، ج٣ ، ص ١٠ . كما كانت تجارة الرقيق رائجة في أسواق مكة ، فقد اشترى عبدالله بن العباس ثلاث مولدات حجازيات من عطاء بن جبير بثلاثة آلاف دينار . **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ١٠٥ . وحول وجود الرقيق بكثرة في مكة ، انظر : **الشريف** ، دور الحجاز ص ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

هذه التجارة أرباحًا عظيمة(١٢٤) . ويرجع إزدياد الطلب على شراء الرقيق إلى حاجة الحجاج لمن يخدمهم في ركوبهم وحمل متاعهم وإعداد طعامهم(١٢٥) .

والجدير بالملاحظة هنا ، أن تجار الرقيق كانوا يتخذون أساليب متنوعة للترغيب والترويج لهذه السلعة القيمة . فقد كانت الجواري تُزين وتُعرض للبيع في مواسم الحج(١٢٦) . كما كان يُطاف بهن في المواسم حول البيت في المسجد الحرام ، وقد أجاز الفقهاء لمن أراد أن يشتري النظر إليهن(١٢٧) . ولا شك أن سعر الجواري كان يحدده جودة وتنوع المعروض منه ، ولهذا يزداد الطلب عليه ، فعندما حج عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب اشترى جارية بأربعين ألف درهم(١٢٨) .

المهن والحرف

وجدت في مواسم الحج بعض المهن والحرف ذات العلاقة الوثيقة بفريضة الحج ومناسكه كالكِراء ، والحلاقة والحجامة ، والجزارة ، والحطابة ، بالإضافة إلى مهن وحرف أخرى شاركت فيها المرأة .

الكراء

كانت مهنة كِراء الرواحل(١٢٩) ، وهي الإبل السريعة والقوية ، من المهن الرائجة في مواسم الحج ، فقد كانت الراحلة هي الوسيلة المفضلة عند الحجاج لنقلهم إلى مكة لتأدية فريضة الحج(١٣٠) . وقد تميزت الرواحل بتحملها للجوع والعطش خلال قطعها للمسافات الطويلة والمتباعدة .

---

(١٢٤) **الأصبحي** ، المدونة ، ج٢ ، ص ٩٤ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٢ .

(١٢٥) **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ص ١٥٠ .

(١٢٦) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ٢٢٧ .

(١٢٧) انظر : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣١٧ ، حيث يذكر أن أحد فقهاء مكة وهو عطاء بن أبي رباح (٢٧ – ١١٥هـ) أجاز النظر إلى الجواري اللاتي يطاف بهن حول البيت للبيع لمن أراد أن يشتريهن . انظر أيضًا : **القرطبي** ، أحكام القرآن ، ج١٢ ، ص ٢٢٧ .

(١٢٨) **الأصبهاني** ، الأغاني ، ج١٧ ، ص ١٧٥ . **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ج١ ، ص ص ٢٤١ – ٢٥٠ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٣٤١ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٠٣ .

(١٢٩) **الرواحل** : جمع راحلة وهي كل بعير نجيب ، سواء كان ذكرًا أو أنثى . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ٢٧٧ .

(١٣٠) عن حج المسلمين على الرواحل ، انظر : **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٣٨٠ – ٣٨١ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٣٧٤ . **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ١٤٨ .

وكان من يتولى مهنة الكِراء يعرف باسم المُكاري ، وهو الذي يؤجر دابته من الإبل وغيرها مقابل ثمن معين(١٣١) . وتشير المصادر إلى رواج مهنة الكراء وإزدياد الطلب عليها في مواسم الحج ، فقد كانت الإبل تُكرى للحج إلى مكة وتدفع زكاتها بالمدينة(١٣٢) . وأيضا تُكرى لحجاج الشام عند مغادرتهم لمكة بعد إنقضاء موسم الحج(١٣٣) . وقد ترتب على إنتعاش مهنة الكراء في مواسم الحج ، زيادة الطلب على شراء الإبل وإزدهار هذه التجارة في أسواق الحجاز . فقد كان تجار الإبل يتجهون لتلك الأسواق كسوق المدينة لبيع إبلهم والتكسب منها(١٣٤) .

ويلاحظ أن وسيلة المواصلات هذه ، وهي الإبل ، قد حصل تطور في كيفية استعمالها وركوبها ، فإذا كان المسلمون في بداية الإسلام يحجون أفرادًا على الرواحل والزوامل ، وهي الإبل وعامة الدواب(١٣٥) ، فقد تطور الأمر بعد ذلك إلى إتخاذ المحامل وهما شقان على الإبل يُحمل فيهما الشخصين(١٣٦) . وكانت المحامل تؤجر إلى مكة ، ويعتبر الحجاج بن يوسف أول من حج بالمحامل إلى مكة(١٣٧) . كما كانت المحامل تؤجر في الشام للحج ، فعندما حج إياس بن زيد(١٣٨) ، وغيلان الدمشقي(١٣٩) من الشام ، استأجر لهما المُكاري محملًا لحجهما(١٤٠) .

---

(١٣١) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٥ ، ص ٢١٨ . **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ٥١٠ .

(١٣٢) **أبو عبيد القاسم بن سلام** ، كتاب الأموال ، ت. محمد خليل هراس ، ط٣ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨١ . ص ٣٤٣ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٧٨ .

(١٣٣) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص ٣٢٨ .

(١٣٤) المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٢٠٤ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ٢١٣ .

(١٣٥) الزوامل : هي الإبل التي يحمل عليها الطعام والمتاع ، وقيل هي الدواب عامة التي يحمل عليها من الإبل وغيرها . انظر : **ابن منظور** لسان العرب ، ج١١ ، ص ٣١٠ .

(١٣٦) **ابن منظور** ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص ١٧٨ .

(١٣٧) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤٠٢ . ج٣ ، ص٢٣٤ . انظر أيضًا : **الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري** ، الأوائل ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢١٦ – ٢١٧ . **عبدالله بن مسلم بن قتيبة** ، المعارف ، ت. ثروت عكاشة ، ط٤ ، القاهرة : دار المعارف ، د.ت ، ص ٥٥٣ .

(١٣٨) إياس بن زيد : أحد التابعين ، توفي سنة ١٢٢هـ . انظر ترجمته عند : **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٣ ، ص ص ١٧٧ – ١٨٨ .

(١٣٩) غيلان الدمشقي : زعيم فرقة القدرية بالشام ، وقد صلب في دمشق في خلافة هشام بن عبدالملك . انظر : **عبدالقادر بن طاهر البغدادي** ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، ط٣ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٩٣ – ١٩٤ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٠١ – ١٢٠هـ) ، ص ٤٤١ . وعن آراء غيلان ومعتقداته ، انظر : **حسين عطوان** ، الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي ، ط١ ، د.م : دار الجيل ، ١٩٨٦ ، ص ص ٣٤ – ٤٠ .

(١٤٠) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٣ ، ص ١٨٠ .

ومما لاشك فيه أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دور في رواج مهنة الكراء ، إذ سهلت على المُكارين تأدية مهنتهم في مواسم الحج حيث أجاز الإسلام حج من يُكرى الرواحل إذا أدى جميع مناسك الحج(١٤١) . ولا تفيدنا المصادر المتاحة عن أُجرة الراحلة المكْرية إلى مكة خلال مواسم الحج ، ولكن يبدو أن السعر كان يحدده بعد أو قصر المسافة من مكة وإليها . ويلاحظ هنا أن بعض المسلمين كان لايحبذ المساومة لإنقاص الأجرة في الكِراء إلى مكة لأنهم كانوا يعتبرون ما يدفعونه كأجرة مما يتقرب به إلى الله ، ومن هؤلاء جابر بن زيد الذي كان لا يساوم في الكراء إلى مكة(١٤٢) .

وبالإضافة إلى مهنة المُكاري الذي يؤجر الإبل ، فقد وجد في هذه المواسم من يُكري نفسه لخدمة الحجاج . وقد أجاز الإسلام حج من يُكري نفسه إذا أدى جميع مناسك الحج(١٤٣) . ولا شك أن وجود هذه المهنة كان راجعًا لعجز بعض الحجاج ماليًا عن تأدية فريضة الحج . ويلاحظ هنا أن الإسلام قد رفع عن المسلمين التأثم والتحرج من عدم المقدرة على الحج ماليًا ، وذلك بأن قيد فريضة الحج بالاستطاعة . وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ الآية(١٤٤) . فالاستطاعة شرط من شروط هذه الفريضة .

وقد فُسرت الاستطاعة بالقدرة على الزاد والراحلة(١٤٥) . وهي تتحق بالقدرة البدنية والمالية التي تعين المسلم على تأدية هذا الركن الإسلامي ، فمن كان عاجزًا بدنيًا أعفاه الإسلام من أداء هذه الفريضة . ومن لم يملك المال فإنه يُكره له أن يحج بالسؤال واستجداء الناس ، بل حبب له الإسلام أن يتكسب حتى يحصل على الزاد والراحلة ، وذلك بأن يعمل بأي صنعة ومهنة وهو في طريقه إلى الحج ، أو يُكري نفسه للحجاج ، بأن يقوم بإعداد طعامهم وحمل متاعهم عند نزولهم ورحيلهم ، مقابل ما يقدم له من غذاء(١٤٦) .

---

(١٤١) انظر : **أبو داوود** ، السنن ، ج٢ ، ص ص ٣٥٠ - ٣٥١ . **الطبري** ، جامع البيان ، ج٢ ، ص ص ٢٨٢ ، ٢٨٥ . **الطبري** ، القرى ، ص ٧٩ . **سابق** ، فقه السنة ، ج١ ، ص ٦٤١ .

(١٤٢) **ابن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ج٣ ، ص ٢٣٧ . **الطبري** ، القرى ، ص ٣٣ .

(١٤٣) **أبو داوود** ، السنن ، ج٢ ، ص ٣٥١ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٧٩ . **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج٢ ، ص ٢٥١ . **الطبري** ، القرى ، ص ٧٩ . **سابق** ، فقه السنة ج١ ، ص ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

(١٤٤) سورة آل عمران ، الآية ٩٧ .

(١٤٥) **الطبري** ، جامع البيان ، ج٤ ، ص ص ١٥ - ١٧ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج١، ص ٣٩٠ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٣٧٩ .

(١٤٦) انظر : **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ص ١٤٤ - ١٥٠ .

الحلاقة والحجامة

كانت الحلاقة والحجامة من المهن السائدة في مواسم الحج . أما عن مهنة الحلاقة فتشير المصادر إلى إنتعاش هذه المهنة في منى بعد التحلل من الإحرام[١٤٧] ، وذلك لأن حلق الشعر من مناسك الحج ، يقول تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ الآية[١٤٨] . ولهذا فقد كان الحلاقون يوجدون بكثرة في منى أيام التشريق ، حيث يقومون بحلق رؤوس المسلمين[١٤٩] . وكان المتعارف عليه عند الحلاقين أن لا يساوم في سعر الحلاقة وذلك لأن حلاقة الشعر نسك من مناسك الحج يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى[١٥٠] . وقد ارتبطت مهنة الحلاقة بمهنة الحجامة حيث يبدو أن الذي يقوم بالمهنتين شخص واحد[١٥١] . والحجامة هي مص دم الرأس بآلة كانت تسمى المحجم يُجمع فيها الدم[١٥٢] . وكانت هذه المهنة سائدة في منى بعد التحلل من الإحرام وذلك لأن الدم يفسد الحج . وقد كانت الحجامة وسيلة من وسائل التداوي والعلاج في تلك الفترة التاريخية[١٥٣] .

الجزارة

كانت مهنة الجزارة من المهن المزدهرة وذلك لعلاقتها بكثرة ما ينحر من لإيل والبقر والغنم في أيام الحج بمكة ومنى . وقد كان الجزارون يقومون بنحر هدي الحجاج بمنى ويأخذون عليه أجرًا . ومما يدل على ذلك أنه عندما حج عبدالله بن عمر بن الخطاب أعطى أحد الجزارين الذي قام بنحر هديه دراهم أجرة له[١٥٤] . ولم تقتصر مهنة الجزارين على نحر الهدي والأضاحي ، بل شملت أيضًا ذبح الإبل والأغنام التي تقدم طعامًا للحجاج خلال موسم الحج ، فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان دار

---

(١٤٧) انظر : **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٤ ، ص ص ١٥٤ – ١٥٥ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٦٨ .

(١٤٨) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(١٤٩) حلق عبدالله بن عمر رأسه على المروة . **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٤ ، ص ص ١٥٤ – ١٥٥ . وحلق معاوية بن أبي سفيان رأسه بمنى . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٤٠٩ . كما حلق الوليد بن عبدالملك رأسه بعد أن رمى الجمرة . **الأصبحي** ، الموطأ ، ج١ ، ص ٣٢٩ .

(١٥٠) **الطبري** ، القرى ، ص ٤٥٤ .

(١٥١) انظر : **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٤ ، ص ١٥٥ . **الطبري** ، القرى ، ص‌ص ٤٥٤ – ٤٥٥ .

(١٥٢) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ص ١١٦ – ١١٧ . **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ص ٥٨٣ – ٥٨٤ .

(١٥٣) ما زالت مهنة الحجامة موجودة حتى اليوم كوسيلة من وسائل التداوي . انظر : مجلة اليمامة ، عدد ١١٦١ ، الرياض ١٩٩١ ، ص ص ٢٨ – ٣١ .

(١٥٤) **الطبري** ، القرى ، ص ٥٧٠ .

بمكة فيها قدور من نحاس كانت الإبل والأغنام تذبح وتطبخ فيها ثم تقدم طعامًا للحجاج(١٥٥) . ومما يدل على انتعاش مهنة الجزارة بمكة وجود مكان خاص بالجزارين يقيمون به يسمى زقاق الجزارين(١٥٦) .

الحطابة

كانت مهنة الحطابة من المهن الرائجة بمكة . ويبدو أن هذه المهنة كانت تنتعش في مواسم الحج وذلك لكثرة الطلب على حطب الوقود لطبخ وإعداد ما ينحر من الهدي والأضاحي ، وأيضًا ما يذبح طعامًا للحاج من إبل وغنم خلال مواسم الحج . وكان الحطابون يقومون بجلب الحطب من بعض نواحي الحجاز المشهورة بحطب الوقود(١٥٧) . ومما يؤكد إزدهار مهنة الحطابة وجود سوق لبيع الحطب بمكة(١٥٨) . ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن تعاليم الإسلام المتعلقة بالحج كان لها دور في رواج مهنة الحطابة . فقد أجاز الإسلام لمن لهم منفعة وحاجة تتكرر ، كالحطابين ، دخول مكة بدون إحرام(١٥٩) . كما أباح الإسلام للحطابين أن يبيتوا بمكة ليالي منى(١٦٠) . ويبدو أن ذلك راجع لحاجة الحطابين إلى التنقل بين مكة ومنى لعرض ما لديهم من الحطب الذي يزداد الطلب على شرائه في أيام عيد الأضحى بمكة ومنى . ولم تكن إباحة دخول مكة بدون إحرام مقصورة على الحطابين فقط ، بل شملت أيضًا أصحاب المهن والحرف الأخرى ، كالحمالين والرعاة وغيرهم ، وذلك لارتباط مصالحهم بمصالح الناس ، ولأنه يصعب عليهم كلما أرادوا دخول مكة الإحرام(١٦١) .

حرف ومهن أخرى

وجدت في مواسم الحج حرف ومهن أخرى – غير السابق ذكرها – ومن هذه الحرف حرفة الخرازة حيث يقوم صاحبها بصقل الفصوص التي تكون من جيد الجوهر أو من رديئه

---

(١٥٥) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٨٧ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٧ . **الطبري** ، القرى ، ص ٤٩٣ .

(١٥٦) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٧٤ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٨ . **الطبري** ، القرى ، ص ٢٥٨ .

(١٥٧) **جواد علي** ، المفصل ، ج٧ ، ص ص ٨٦ – ٩٣ .

(١٥٨) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ١٥٤ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣ .

(١٥٩) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤١٣ ، ج٣ ، ص ص ١٧٤ – ١٧٥ . **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ٣٣٨ . **الطبري** ، القرى ، ص ٢٥٩ .

(١٦٠) **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ٥٧٨ .

(١٦١) حول إباحة دخول مكة بغير إحرام . انظر : **الفاكهي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤١٣** . **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ص ٣٥٢ – ٣٥٣ . **الطبري** ، القرى ، ٢٥٩ .

كالحجارة(١٦٢) . وتستعمل هذه الفصوص للزينة وهي حُلى عادة ما تكون في العقود أو الخواتم حيث تعمل من الأحجار الملونة الخضراء أو الحمراء من الجيد أو الرديء منها(١٦٣) . وقد كانت المرأة تبيع الخرز بسوق الجحفة(١٦٤) ، وهي قرية على طريق المدينة من مكة ، وتعتبر ميقات لحجاج الشام ومصر(١٦٥) . وفي منى ، التي كانت تزدحم بالحجيج أيام المواسم ، كانت النساء تمتهن غسل ملابس الحجاج ، حيث كانت هذه المهنة وسيلة لمعاشهن(١٦٦) .

العقار ومردوده المادي

يتمثل انتعاش العقار في بيع أو إيجار الدور والحوانيت ، ذات المردود المالي الكبير ، الذي يحصل عليه أصحاب هذه الأملاك في مواسم الحج . ولا شك أن قدوم الآلاف من الحجاج سنويًا إلى الحجاز كان له أثره في إنعاش كراء العقار من دور وحوانيت في مكة والمدينة أيام الموسم . وقد كان الحجاج يستأجرون دور مكة للإقامة بها ، كما كان التجار يستأجرون الحوانيت لعرض بضاعتهم طلبًا للكسب والربح خلال وجود الحجاج بأعداد كبيرة في تلك الأوقات .

وتشير المصادر إلى إزدهار كراء الدور والحوانيت بمكة ، فقد كان ابن أبي ذئب(١٦٧) يؤجر داره ، وكان كراء داره بمكة يأتيه بين الصفا والمروة(١٦٨) . كما كانت حوانيت مكة تُكرى أيام موسم الحج بالدنانير الكثيرة(١٦٩) . وبالإضافة إلى الكراء ، ازدهر بيع العقار بمكة ، وكان ذا مردود مالي كبير ، فقد اشترى الخليفة معاوية بن أبي سفيان دار الندوة بمبلغ مائة ألف درهم ، وكان ينزلها إذا حج ، واستمرت نُزُلًا للخلفاء الأمويين من بعده(١٧٠) . وعلى الرغم من أن كِراء الدور بمكة كان

---

(١٦٢) **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(١٦٣) انظر :

E.L. Lane, Arabic – English Lexicon, Camridge, 1984, Vol. 1, p. 721 .

(١٦٤) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص ٣١٣ .

(١٦٥) **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١١١ . انظر : **الحربي** ، كتاب المناسك ، ص ص ٤٥٧ - ٥٦٩ .

(١٦٦) **عبدالله بن مسلم بن قتيبة** ، عيون الأخبار ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت ، ج١ ، ص ٢٤٥ .

(١٦٧) ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث ، ولد سنة ٨٠هـ ، وتوفى سنة ١٥٩هـ . انظر : **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠هـ) ، ص ص ٦٠٠ - ٦٠٤ .

(١٦٨) **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٥٧ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩١ . انظر إيضًا : **عمرو بن بحر الجاحظ** ، رسائل الجاحظ ، ت. عبدالسلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت. ج٢ ، ص ١٣٠ .

(١٦٩) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٦٣ .

(١٧٠) المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦٩ . ج٢ ، ص ١١٠ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٤ ، ص ٤٢٣ .

رائجًا ومربحًا لمن يزاوله ، فقد كان هناك جدل بين الفقهاء حول كِراء بيوت مكة خلال مواسم الحج ، فقد أباحه البعض وكَرَّهَهُ البعض الآخر(١٧١) . وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ) ، أمر بنهي أهل مكة أن يأخذوا على بيوتهم أجرًا(١٧٢) . وكتب إلى عامله على مكة يأمره بأن لايُكرى بمكة شيئًا(١٧٣) . وبالرغم من ذلك ، فقد كان الكراء موجودًا ، حيث كان الناس يتكارون خفية ، أو كما قال الأزرقي : «يدسون إليهم الكراء سرًا ويسكنون»(١٧٤) .

ومن ناحية أخرى كان الكِراء مصدر دخل مالي كبير لأهالي المدينة ، التي كان يقصدها الحجاج لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى مشاهدة معالم المدينة الإسلامية . وقد كان بعض أهالي المدينة يؤجرون الدور لسكنى الحجاج والتجار . ومما يدل على أهمية الكِراء وأنه ذو مردود مالي كبير ، مشاركة بعض الخلفاء الأمويين في تأجير دور المدينة ، فقد كانوا يستثمرون أموالهم في شراء العقار وبنائه ، ومن ثم تأجيره . وكان عائد الاستثمار هذا مجزيا ومربحا ، فقد كان لمعاوية بن أبي سفيان داران بسوق المدينة وقد ضرب عليهما الخراج(١٧٥) . كما بنى هشام بن عبدالملك دارًا بسوق المدينة ، وكان يقيم فيها التجار ويؤخذ منهم الكِراء ، واستمر ذلك حتى وفاة هشام بن عبدالملك سنة ١٢٧هـ(١٧٦) .

---

(١٧١) حول اختلاف الفقهاء في كِراء بيوت مكة خلال موسم الحج ، انظر : **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ص ٥٦ – ٥٧ . **ابن حجر** ، فتح الباري ، ج٣ ، ص ص ٤٥٠ – ٤٥٢ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ٢٤٣ – ٢٥٩ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ص ١٦٢ – ١٦٦ . **المقدسي** ، أحسن التقاسيم ، ص ٧٥ . **الطبري** ، القرى ، ص ص ٢٥٨ – ٢٥٩ . وانظر تفسير الطبري والزمخشري لقوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ الآية . سورة الحج الآية ٢٥ . **الطبري** ، جامع البيان ، ج١٧ ، ص ص ١٣٦ – ١٣٨ . **الزمخشري** ، الكشاف ، ج٣ ، ص ص ١٥٠ – ١٥١ .

(١٧٢) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٥ ، ص ٣٦٤ . **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٦٥ ، **الطبري** ، القرى ، ص ٢٥٩ .

(١٧٣) **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٥٦ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٤٩ . **الطبري** ، القرى ، ص ٢٤٩ .

(١٧٤) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٧٤ . انظر أيضًا : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٥٠ .

(١٧٥) **أبو زيد عمر بن شبه** ، تاريخ المدينة المنورة ، ت. **فهيم محمد شلتوت** ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية . د.ت. ، ج١ ، ص ص ٢٧٠ – ٢٧١ . ويُقصد بضرب عليهما الخراج أنه اشتراهما فاستغلهما زمانًا أو أجرهما . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٢٥٢ .

(١٧٦) **ابن شبة** ، تاريخ المدينة ، ج١ ، ص ص ٢٧٠ – ٢٧١ . انظر أيضًا : **محمد حسن شراب** ، المدينة في العصر الأموي ، ط١ ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٧ .

المعاملات المالية

على الرغم من قصر مواسم الحج فقد كانت فترة رخاء اقتصادي ، تتسم بنشاط كبير في المعاملات المالية . فقد تعددت وتنوعت الأنشطة المالية لقدوم الآلاف من الحجاج والتقاء مصالح الناس الاقتصادية في هذه المواسم العظيمة . فليس غريبًا والحالة هذه إذا وجدت أنواع من المعاملات المالية والتجارية ، كقضاء الدين ، والمراجعة التجارية ، وسيولة ووفرة الأموال ، والادخار والاقتراض . وليس أدل على أهمية مواسم الحج من أنها كانت مناسبة إعلانية لسداد حقوق الدائنين ، فقبل أن يقسم عبدالله بن الزبير ورث والده كان ينادي بالموسم أربع سنين قائلًا : «ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضيه»(١٧٧) .

والملاحظ أن مواسم الحج كانت فرصة للتشاور والمراجعة في الأمور التجارية والمالية . فقد كان سفيان بن سعيد الثوري يستثمر رأس ماله وهو مبلغ مائتي دينار ، حيث يوزعه أجزاء على بعض رفقائه ليتاجروا له ، ثم يقابلهم في موسم الحج فيحاسبهم ويأخذ ما ربحوا(١٧٨) .

كما كان بعض الحجاج من ميسوري الحال يساهمون في رفع العَوَز والحاجة عن أهل مكة ، ففي إحدى السنوات التي حج فيها الحجاج بن يوسف الثقفي أصابه وأهل مكة مجاعة فاحتاج للطعام ، فلم يجد بدا من أن يستدين من بعض أعيان أهل العراق ممن قدموا للحج إبلًا وأغنامًا ثم قسمها على أهل مكة(١٧٩) . لقد كانت مواسم الحج تتميز بسيولة في الأموال ووفرة في تداولها ، حيث كانت تنصب على إقليم الحجاز من كافة أرجاء الدولة الإسلامية . وقد كانت هذه الأموال تأتي نقدًا مع الحُجّاج وبطرق شتى ، حتى أن الدعاة العباسيين في أواخر الدولة الأموية كانوا يلتقون بصاحب الدعوة العباسية ، إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله العباسي(١٨٠) في مكة خلال مواسم الحج حيث يحملون إليه المال ويأخذون منه الأوامر ، وقد وصل ما حملوه له في أحد مواسم الحج –

---

(١٧٧) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٣ ، ص ١٠٩ . **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص ٩١ . **ابن عبد ربه** ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص٧٣ . **ابن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ج١ ، ص ٣٤٨ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص ٣٧١ .

(١٧٨) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٦ ، ص ٣٧٢ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٦١ – ١٧٠هـ) ، ص ٢٣٥ .

(١٧٩) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ١٣٧ – ١٣٨ .

(١٨٠) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، عهد إليه والده محمد بالسير بالدعوة ، وقد قبض عليه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وقتله سنة ١٣٢هـ . انظر : **الطبري** ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٤٣٥ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام ، (١٢١ – ١٤٠هـ) ، ص ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

إلى مبلغ عشرة آلاف دينار ومائتا درهم(١٨١) .

وقد بلغ من اهتمام المسلمين بأداء فريضة الحج أن بعضهم كان يدخر ويوفر الأموال ، حيث يمتنع الفرد المسلم عن إنفاق نسبة من دخله ، وتصبح جزءاً من مدخراته يتطلع لإنفاقها على تكاليف فريضة الحج .

وتشير المصادر إلى هذا الميل للإدخار بين المسلمين ؛ فقد كان سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب(١٨٢) يقتطع جزءًا من عطائه ويعده للحج(١٨٣) . كما ادخر الليث بن سعد(١٨٤) ثلاثمائة دينار وأعدها للحج(١٨٥) . ومع أن الإسلام اشترط لوجوب الحج الإستطاعة ، وهي المقدرة المالية والبدنية ، ونهى المسلم أن يقترض للحج ، بل فضل قضاء الدين على الحج(١٨٦) ، فقد بلغ من حرص المسلمين على تأدية هذه الفريضة أن بعضهم كانوا يستدينون فيحجون ويعتمرون . فقد كان محمد بن المنكدر(١٨٧) يستدين ويحج(١٨٨) . ويذكر ابن سعد أن بعض المسلمين كان يموت ولا يُقضى عنه دينه الذي أنفقه على تكاليف فريضة الحج(١٨٩) . لقد كان في الحج إلى مكة مشقة مالية وجسمية ، ولهذا اعتبره بعض المسلمين من أفضل أعمال الخير ، يقول جابر بن زيد : «نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن : فرأيت الحج

---

(١٨١) **أبي حنيفة بن داوود الدينوري** ، الأخبار الطوال ، بيروت : دار الفكر الحديث ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٣ . **الذهبي** تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ص ص ٥٨٢ - ٥٨٣ . **عبدالمنعم ماجد** ، التاريخ السياسي للدولة العربية : عصر الخلفاء الأمويين ، ط٤ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ، ج٢ ، ص ٣٢٧ .

(١٨٢) هو أحد فقهاء المدينة توفي سنة ١٠٦هـ . انظر ترجمته عند **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٥ ، ص ص ١٩٥ - ٢٠٢ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠هـ) ، ص ص ٨٨ - ٩٣ .

(١٨٣) **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص ٥٥ .

(١٨٤) الليث بن سعد (٣ ، ٩٤ - ١٦٥هـ) : هو مفتي مصر في زمانه وقد كان ثقة كثير الحديث . انظر : **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٧ ، ص ٥١٧ .

(١٨٥) **ابن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ج٤ ، ص ٣١١ .

(١٨٦) نهى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلًا أن يقترض للحج . انظر : **الطبري** : القرى ، ص ٢٦٧ ، كما يذكر ابن تيمية بأن وجوب قضاء الدين متقدم على وجوب الحج . انظر : **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ١٥٢ .

(١٨٧) محمد بن المنكدر : هو أحد الزهاد والعابدين توفي سنة ١٣٠هـ . انظر : **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ، ص ص ٢٥٣ - ٢٥٨ .

(١٨٨) **ابن قتيبة** ، المعارف ، ص ٤٦١ . **الفاكهي** . أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤١٢ . **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ، ج٥ ، ص٦ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠هـ) ، ص ٢٥٥ .

(١٨٩) **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٥ ، ص ١٢٨ .

أفضل من ذلك كله .»[١٩٠] .

إنفاق الأمويين

إن معاناة الحاج وتكبده المشقة البدنية والعجز المالي خلال تأديته لمناسك الحج لم تغرب عن بال الأمويين ، فقد ساهم بعض الأمويين خلفاءاً وأفرادًا في الإنفاق على الحاج . وقد كان إنفاق الأمويين متمثلًا في إطعام الحاج وسقايته وفك ضائقته المالية . وكان إطعام الحاج أيام المواسم في مكة والمشاعر عادة موجودة عند العرب قبل الإسلام وهي وظيفة الرفادة ، وقد استمرت هذه العادة بعد الإسلام[١٩١] .

وفي العصر الأموي اهتم بعض الخلفاء الأمويين بإطعام الحاج وصرف المال على هذه العادة الطيبة . فقد كان للخليفة معاوية بن أبي سفيان دورًا بمكة أعدها لإطعام الحاج ومنها دار اشتراها معاوية حيث كانت الجُزر والغنم تذبح وتطبخ فيها وتقدم للحاج طعامًا أيام الموسم[١٩٢] . وعندما حج الوليد بن عبدالملك سنة ٩١ هـ ، أطعم الحجاج بعرفة ونصب لهم الموائد[١٩٣] .

كما كان الخلفاء في الدولة الأموية يأمرون ولاتهم على مكة بإطعام الحجاج ويصرفون الأموال لهذا الغرض . فعندما أراد الخليفة سليمان بن عبدالملك تأدية فريضة الحج سنة ٩٧هـ ، أمر واليه على مكة بأن ينحر جُزرًا ويقسمها ، وأن يعد طعامًا ويدعو إليه القادمين للحج[١٩٤] . كما كان الخليفة عمر بن عبدالعزيز ينفق الأموال على إطعام الحاج[١٩٥] .

والحق إن اهتمام الأمويين بإطعام فقراء الحجاج في مواسم الحج يمثل صورة للتكافل الاجتماعي الذي كانت توليه الدولة الأموية لفقراء المسلمين . كما أنه وليد للظروف الصعبة التي كان يعانيها الحجاج للحصول على المواد الغذائية . حيث كان الطريق إلى مكة في تلك الفترة التاريخية شاقا وطويلا ، كما أن الحجاز كان فقيرًا في موارده الغذائية .

---

(١٩٠) **ابن الجوزي** ، صفة الصفوة ، ج٣ ، ص ٢٣٧ . انظر أيضًا : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤١٢ .

(١٩١) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ١٩٥ ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(١٩٢) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٢٨٧ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٧ . **الطبري** ، القرى ، ص ٤٩٣ .

(١٩٣) **اليعقوبي** ، تاريخ ، ج٢ ، ص ص ٢٨٤ – ٢٨٥ .

(١٩٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٢٩٣ – ٢٩٤ . انظر أيضًا : **الطبري** ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٥٢٩ . **المالكي** « طريق حجاج الشام ومصر ... » . ص ١٠ .

(١٩٥) **الأصبهاني** ، حلية الأولياء ، ج٥ ، ص ٣٠٦ .

أما فيما يتعلق بسقاية الحجاج أيام مواسم الحج فقد كانت – أيضًا – عادة عند العرب قبل الإسلام . ويبدو أن وظيفة السقاية كانت وظيفة مُكلفة ماليًا لمن يتولاها ويقوم بها[١٩٦] . وذلك لإرتباط هذه الوظيفة بإستيراد الزبيب من الطائف قبل موسم الحج الذي كان ينبذ أي يُحلى به الماء الذي يُقدم شرابًا للحجاج[١٩٧] . ولقد إستمرت وظيفة السقاية بعد الإسلام ، وفي العصر الأموي كان يتولاها عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب[١٩٨] . ثم وليها بعده ابنه علي بن عبدالله بن العباس[١٩٩] ، الذي كان يجلب الزبيب من الطائف ويُحلي به الماء ويسقيه للحجاج[٢٠٠] . ولم تقتصر سقاية الحاج على بني العباس ، بل قام بها أيضًا بنو أمية . فقد تولى معاوية بن أبي سفيان سقاية الحجيج بالمحصب[٢٠١] ، ثم سقاهم في منى[٢٠٢] . كما كان الخليفة هشام بن عبدالملك يسقي الحجاج في مواسم الحج أسوقة محمضة ومحلاة[٢٠٣] .

والملاحظ أن بعض أفراد البيت الأموي شارك في سقاية الحجيج . فقد كان لرملة بنت عبدالله

---

(١٩٦) يشير ابن عساكر إلى كلفة وظيفة السقاية حيث يذكر بأن أبا طالب ، أخو العباس بن عبدالمطلب ، كان يستدين لسقاية الحاج في الجاهلية ، وأنه قد استدان في أحد المواسم مبلغ عشرة آلاف درهم وفي الموسم الذي تلاه مبلغ أربعة عشر ألف درهم . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٢٣٠ .

(١٩٧) **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٦٨ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ص ١١٤ – ١١٥ . والنبذ هو ماء مُحلى بزبيب بحيث يطيب طعمه . انظر : **يحيى بن شرف الدين النووي** ، صحيح مسلم ، ط١ ، بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت. ج٩ ، ص ٦٤ . وقد كان يحتاج إلى الزبيب لتحلية مياه الآبار بمكة والتي تزداد فيها نسبة الملوحة . انظر : **صقر** ، الطائف ، ص ٤٣ . ومما يدل على أهمية الزبيب أن قوافل قريش كانت تأتي محملة بالزبيب وغيره من السلع من الطائف عند ظهور الإسلام . **ابن هشام** ، السيرة ، ج٢ ، ص ٢٥٣ .

(١٩٨) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هشام : هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فقيها في الدين وتفسير القرآن . ولد قبل الهجرة بسنتين ، وتوفي سنة ٦٨هـ . انظر : **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٢ ، ص ص ٣٦٥ – ٣٧٢ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ص ١٤٨ –١٦١ .

(١٩٩) علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هشام هو جد خلفاء بني العباس ، ولد سنة ٤٠هـ ، وتوفي سنة ١١٨ هـ وقيل ١١٧هـ . انظر ترجمته عند **ابن سعد** ، الطبقات ، ج٥ ، ص ص ٣١٢ – ٣١٤ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٠١ – ١٢٠) ، ص ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .

(٢٠٠) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ص ١١٤ – ١١٥ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٧ ، ص ٢٤٠ .

(٢٠١) المحصب : هو موضع فيما بين مكة ومزدلفة ، وسمي بالمحصب من الحصباء التي في أرضه . انظر : **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٦٢ . **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣١٩ .

(٢٠٢) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(٢٠٣) **المصدر السابق** ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ٢٤٩ .

بن عبدالملك بن مروان وزوجها عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان[٢٠٤] دار في مكة وكان في دهليز[٢٠٥] هذا الدار شراب من أسوقة محلاة ومحمضة كانت تُسقى للحجاج في مواسم الحج ، وقد استمرت هذه السقاية حتى نهاية الدولة الأموية عام ١٣٢هـ[٢٠٦] .

ولم يكتف الأمويون بسقاية الحاج ، بل أنفقوا على إيجاد مصادر للمياه في مكة من العيون والآبار وتوصيلها إلى المسجد الحرام . فعندما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة أجرى في مكة عشرة عيون[٢٠٧] . كما حفر الوليد بن عبدالملك بئرًا بمكة وكان ماؤها ينقل إلى المسجد الحرام[٢٠٨] .

والجدير بالذكر أن فريضة الحج كانت مناسبة يستغلها الخلفاء الأمويون لكي يعنوا بإيصال المياه العذبة إلى المسجد الحرام . فعندما أراد الخليفة سليمان بن عبدالملك الحج كتب إلى عامله على مكة خالد بن عبدالله القسري[٢٠٩] ، يأمره أن يجري له عينًا من الماء العذب ، فبنى خالد بركة وأجراها إلى المسجد الحرام[٢١٠] .

ولم يقتصر إهتمام الأمويين على توفير المياه في مكة ، بل شمل أيضًا المدينة ، فقد اعتنى الخليفة الوليد بن عبدالملك بحفر الآبار بالمدينة وإيجاد ينابيع للماء ، وكتب إلى عامله على المدينة عمر بن عبدالعزيز يأمره بعمل ذلك . وعندما حج شاهد فوارة أجراها عمر فأعجبته ، وأمر بأن يقوم على أمرها من يصونها وأن يُسقى منها أهل المسجد[٢١١] . ولا شك أن اهتمام الخلفاء الأمويين بسقاية الحاج وتوفير المياه في مكة والمدينة ، كان راجعًا للحاجة إلى المياه وخصوصًا في مواسم الحج ، حيث يتوافد الآلاف من الحجاج ، وبالتالي يزداد الطلب على الماء القليلة مصادره . ولا تخلو المصادر من إشارات إلى شح المياه وارتفاع أسعارها وخصوصًا في مكة خلال مواسم الحج . فالطبري يروي أن

---

(٢٠٤) عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك : هو والي المدينة في عهد مروان بن محمد (١٢٧ – ١٣٢هـ) ، آخر خلفاء بني أمية . **اليعقوبي** ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٣٩ .

(٢٠٥) الدهليز : هو المكان الذي يوجد بين الباب والدار . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٤٩ .

(٢٠٦) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٤٩ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ٢٩٤ .

(٢٠٧) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٠ . انظر أيضًا :

W. Montgomery Watt, «Makka», Encyclopedia of Islam, New ed., Vo. 6, Leiden, Brill, London: Luzac, 1971, p. 38

(٢٠٨) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص ١٨ .

(٢٠٩) انظر ترجمة خالد بن عبدالله القسري عند **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص ص ٧٠ – ٨٣ .

(٢١٠) **اليعقوبي** ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٢٩٣ . انظر أيضًا : **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ١٤٩ – ١٥٠ . **ابن عساكر** ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص ٨٢ .

(٢١١) **الطبري** ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٤٣٧ .

عمر بن عبدالعزيز عندما حج سنة ٨٨هـ ، وهو أمير على المدينة ، قابله في الطريق مجموعة من قريش ، فأخبروه أن مكة قليلة الماء ، وأنهم يخافون على الحاج من العطش لقلة الأمطار[٢١٢] . كما يذكر الفاكهي أيضًا أن أهل مكة كانوا يعانون من قلة المياه معاناة شديدة ، إذ «كانت الرواية تبلغ في الموسم عشرين درهمًا أو أكثر ، وفي سائر السنة نصف دينار ، وثلث دينار ، ونحو ذلك ...»[٢١٣] .

وبالإضافة إلى شح المياه وقلة الأمطار ، فقد كانت مكة تعاني أحيانًا من السيول الجارفة في بعض مواسم الحج ، مما كان لها أثره الكبير في تدهور التجارة ، ونتائج سيئة على الأسواق . وتشير المصادر إلى العديد من السيول التي أصابت مكة[٢١٤] ، ولكن أشد هذه السيول دمارًا للأسواق وترويعًا للحجاج كان سيل الجحاف[٢١٥] ، الذي صبح الحجيج يوم التروية في موسم حج عام ٨٠هـ ، فذهب بمتاع الناس ومالهم ، وهدم الدور وقتل الهدم ناسًا كثيرًا ، حتى إن الناس تسلقوا الجبال وفروا إلى الشعاب للنجاة بأرواحهم[٢١٦] . ويروي الطبري عن شاهد عيان وصفًا معبرًا لهذا السيل وأثره ، إذ يقول : «جاء السيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكة ، فسمي لذلك عام الجحاف ، ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيلة ...»[٢١٧] .

ومن ناحية أخرى ، فقد ساهم بعض الخلفاء الأمويين في فك الضيق والعوز الذي يعانيه بعض حجاج بيت الله الحرام ، وذلك بسبب ما يتكبدونه من مشاق مالية خلال توجههم إلى مكة ، ومصاعب في إيجاد المأوى لإقامتهم ، وقد تمثل ذلك في الإنفاق المالي عليهم ، وتوفير السكن الملائم لإقامتهم . ولا شك أن عناية الأمويين بهذه النواحي ليدل دلالة واضحة على التضامن والتكافل الاجتماعي الذي كانت توليه الدولة الأموية لحجاج بيت الله الحرام . وليس أدل على ذلك من أن بيت

---

(٢١٢) المصدر السابق ، ج٦ ، ص ص ٤٣٧ – ٤٣٨ .

(٢١٣) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ١٥٢ . **السيف** ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٣٠ .

(٢١٤) أهم هذه السيول هي : سيل الجحاف ، والمخبل ، وأبي شاكر ، وحول هذه السيول وأثرها . انظر : **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ص ٦٥ – ٦٦ . **الطبري** ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٣٢٥ **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٦٨ . انظر أيضًا : **أحمد سعيد حديد** ، « السيول في منطقة مكة المكرمة» ، المجلة التاريخية ، عدد ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

(٢١٥) سمي الجحاف لأنه يجرف كل شيء ويذهب به . انظر : **ابن منظور** ، لسان العرب ، ج٩ ، ص ٢١ .

(٢١٦) **البلاذري** ، فتوح البلدان ، ص ٦٥ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ١٦٨ . **ابن قتيبة** ، المعارف ، ص ٣٥٧ . **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (٦١ – ٨٠هـ) ، ص ٣٤٢ .

(٢١٧) **الطبري** ، تاريخ ، ج٦ ، ص ٣٥٥ .

مال المسلمين ، وهو من أهم مؤسسات الدولة ، كان يقوم بالصرف على المسلمين ، وذلك بإقراض ذوي الحاجة وإعطاء العجزة والمساكين ما يكفيهم عن سؤال الناس[٢١٨] . ويتضح إنفاق الأمويين بأبرز صورة في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ) فقد كتب إلى عامله على اليمن يأمره بأن يعزل مائة ألف دينار من بيت مال اليمن وأن يقدمها إلى بعض الرجال ويأمرهم أن يقابلوا الحجاج في الطرق إلى مكة ليكسوهم ويحملوهم[٢١٩] . وفي كتاب آخر إلى عماله ، أمرهم الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن يعجلوا عطاء من أراد الحج لكي يستعد ويتجهز لحجه[٢٢٠] . أما توفير السكن والإقامة للحجاج فقد عني بذلك بعض الأمويين . فعندما قدم إلى مكة عمر بن عبدالعزيز ، وهو والي الحج في خلافة سليمان بن عبدالملك ، تصدق بدار على الحجاج والمعتمرين وأسكنهم إياها ، واستمرت تلك الدار نزلًا للحجاج إلى نهاية الدولة الأموية[٢٢١] . كما اشترت رملة بنت عبدالله بن عبدالملك بن مروان في عهد الخليفة مروان بن محمد دارًا في مكة وتصدقت بها على الحجاج والمعتمرين الذين كانوا يسكنونه إلى نهاية خلافة بني أمية[٢٢٢] .

العناية بالحجيج وقوافلهم

لقد اهتم الأمويون بسلامة الحجيج وقوافلهم ، وتمثل ذلك في تأمين طرق الحج وجعلها سالكة ، وفي إقامة الحدود على اللصوص وقطاع الطرق ، ولهذا كان الولاة الأمويون يتعقبون اللصوص وقطاع الطرق – الذين كانوا يغيرون على الحجيج وقوافلهم – وينزلون بهم أشد العقاب . فعندما عُين سعيد بن عثمان واليًا على خراسان سنة ٥٦هـ ، قام بالقبض على بعض الأعراب من تميم ، الذين كانوا يقطعون الطريق على الحجاج ببطن فلج[٢٢٣] . والجدير بالذكر أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان كان يهتم شخصيًا بسلامة الحجيج وتأمين طرقهم ، ومما يدل على ذلك موقفه الحازم حينما أغار مجموعة من قطاع الطرق على أحد الحجاج وقتلوه ، وهو في طريقه إلى الحج ، إذ

---

(٢١٨) انظر : **صالح محمد فياض أبو دياك** ، « السياسة المالية للدولة الأموية » ، مجلة الباحث ، السنة العاشرة ، عدد ٥١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ .

(٢١٩) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٤١٤ .

(٢٢٠) **اليعقوبي** ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢٢١) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٤١ . **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٣٩١ .

(٢٢٢) **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٢٢٣) **الطبري** ، تاريخ ، ج٥ ، ص ص ٣٠٥ – ٣٠٦ . **حسين عطوان** ، الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ، القاهرة : دار المعارف ، د.ت ، ص ٩٩ . وبطن فلج هو واد يسلك من طريق البصرة إلى اليمامة ومنها إلى مكة ، وفلج اسم للبلد على هذا الوادي . انظر : **ياقوت** ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٧٢ .

طلبهم الخليفة عبدالملك بن مروان أشد الطلب ، وكتب إلى عامله على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي(٢٢٤) ، وعماله الآخرين على بعض المدن ، يلح عليهم بالبحث عن هؤلاء القتلة ، وأن يجعلوا لمن يدل عليهم مكافأة ضخمة ، حتى تم القبض عليهم والقصاص منهم(٢٢٥) .

وكان تشدد الخلفاء والولاة الأمويين في تأمين سلامة الحجيج وقوافلهم يهدف إلى تدعيم سلطة الدولة الأموية وإظهار هيبتها ، وإحلال الأمن والسلام اللازمين لتأدية هذه الفريضة ، خصوصًا وأن الإسلام أجاز للحاج أن لايقدم للحج إذا كان طريق الحج غير آمن(٢٢٦) .

ومن جهة أخرى ، اهتم الخلفاء الأمويون بسلامة الحجيج عند مغادرتهم لمكة بعد إنقضاء موسم الحج ، فقد كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى عامله على مكة يأمره بأن يوقد النار ويضع المصابيح في طرقات مكة للحجاج عند رحيلهم ، وأن يحرسوهم مخافة أن يتعرضوا للسرقة(٢٢٧) . ولا شك أن هؤلاء الحجاج كانوا يغادرون مكة وهم محملون بالأمتعة والسلع مما اشتروه من الأسواق العامرة خلال مواسم الحج ، ولذلك كانوا يتعرضون لهجمات اللصوص وقطاع الطرق(٢٢٨) . وبالإضافة إلى تأمين قوافل الحجيج القادمة والمغادرة لمكة ، فقد أقام الأمويون الحدود على اللصوص خلال مواسم الحج . فعندما حج مسلمة بن عبدالملك(٢٢٩) وشهد الموسم أقام الحد على سارق سرق

---

(٢٢٤) اتبع الحجاج بن يوسف الثقفي سياسة حازمة تجاه اللصوص وقطاع الطرق . وتعكس أبيات للشاعر الأموي جرير (ت ١١٠هـ) دور الحجاج بن يوسف في تأمين أمتعة الحجيج من السرقة والنهب حيث يقول مادحًا الحجاج :

منع الرشاء وأراكم سبل الهدى ... واللص نكله عن الأدلاج
ولقد كسرت سنان كل منافق ... ولقد منعت حقائب الحجاج

انظر : **جرير بن عطية الخطفي** ، شرح ديوان جرير ، ت. ايليا حاوي ، ط١ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ ، ص ص ١١١ – ١١٢

(٢٢٥) **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج٢١ ، ص ص ٢٣٣ – ٢٢٨ . **عطوان** ، الشعراء الصعاليك ، ص ص ٥٩ ، ٨٢ .

(٢٢٦) **ابن تيمية** ، شرح العمدة ، ج١ ، ص ١٥٧ . انظر هنا أيضًا رأي مالك فيمن مُنع أو حُصر عن الحج بعدو . الأصبحي ، الموطأ ، ج١ ، ص ٣٦٠ .

(٢٢٧) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ص ١١٥ – ١١٦ . **الأزرقي** ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٨٧ . ج٢ ، ص ١٧٢ .

(٢٢٨) كانت القوافل في الطريق بين الحجاز والشام تتعرض للسرقة . انظر : **الأصفهاني** ، الأغاني ، ج١٢ ، ص ١٧١ . **عطوان** : الشعراء الصعاليك ، ص ٩٩ .

(٢٢٩) مسلمة بن عبدالملك : هو ابن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان ، شارك في حرب الثغور كما غزا الروم ، وقد توفي سنة ١٢٠هـ . انظر : **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٠١ – ١٢٠هـ) ، ص ص ٤٦٨ – ٤٧٠ .

ناقة لعبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب(٢٣٠) بما عليها من سرج ومتاع(٢٣١) .

وأخيرًا ، فقد كان الأمويون يهدفون بسياستهم الحازمة تجاه اللصوص وقطاع الطرق إلى تأمين سلامة الحجيج واستمرار قوافلهم القادمة والمغادرة لمكة . كما كانوا يقصدون إشاعة الأمن والاستقرار في ربوع الدولة الإسلامية ، مما يترتب عليه توافد الحجاج بأعداد كبيرة إلى مكة ، واستمرار للقوافل التجارية ، وبالتالي إنتعاش الحياة الاقتصادية في مواسم الحج .

خاتمـــة

وهكذا ، لم تكن فريضة الحج زهدًا وتنسكًا محْضًا ، بل راعى الإسلام في تأدية هذه الفريضة أحوال المسلمين المعاشية ومصالحهم ، بل ومنافعهم الدنيوية . وبهذا كان الإسلام واقعيًا في نظرته لأحوال المسلمين عندما أباح التجارة لهم وهم يؤدون هذه الفريضة ما لم تشغلهم عن القيام بمناسك الحج . ولا شك أن وجود الآلاف من الحجاج سنويًا في مواسم الحج كان لابد أن يصحبه إنتعاش إقتصادي ، تجاري ومالي ، فالتجارة والأجار والمهن والحرف وغيرها من الأنشطة الاقتصادية كان وجودها حتميًا لأنها حاجات إنسانية تشبع متطلبات الإنسان ولا بد أن تتم في أي تجمع بشري .

وقد ترتب على فريضة الحج تغيرات كبيرة في وضع الأسواق ، فقد تضاءل دور الأسواق القديمة إلى أن تلاشت نهائيًا ، وظهرت أسواق جديدة سواء ما كان منها مؤقتًا وينتهي بانتهاء موسم الحج كمنى و عرفة والمواقيت الجديدة التي حددها الإسلام ، أو ما كان منها دائمًا وعلى مدار السنة كأسواق مكة والمدينة ، التي تُقصد ليس للحج فقط ، بل أيضًا للعمرة والزيارة .

واكتسبت موانى الحجاز أهمية اقتصادية كجدة والجار ، لكونها محطات لاستقبال الحجاج القادمين عن طريق البحر ، وفي نفس الوقت موانى لاستقبال السلع الغذائية والتي يزداد الطلب عليها في مواسم الحج .

وإذا كانت الظروف الطبيعية من مناخية وجغرافية قد أسهمت في فقر الحجاز وقلة موارده المتاحة لأهاليه ، فقد كان لمواسم الحج دور في إمداد الحجاز ، وخصوصًا مدينتي مكة والمدينة ، بالمؤن الغذائية والسيولة النقدية التي كانت تقدم مع الحجاج والتجار . والواقع ، وكما رأينا ، فإن مواسم الحج قد أوجدت لأهالي الحجاز دخولا مالية سنوية وثابتة كانت تتوفر عن طريق تأجيرهم للدور والحوانيت وبيعهم للعقار ، بالإضافة إلى تكسبهم بالتجارة خلال أشهر الحج .

---

(٢٣٠) عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب : ثقة ، قليل الحديث ، من أهل المدينة ، توفي سنة ١٠٥ هـ . انظر : **الذهبي** ، تاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠هـ) ، ص ١٥٩ .

(٢٣١) **الفاكهي** ، أخبار مكة ، ج٣ ، ص ٣٦٤ .

إذن ، فعلى الرغم من تضاؤل دور الحجاز سياسيًا في العصر الأموي ، وذلك لانتقال مركز الخلافة إلى الشام ، فقد كان للعامل الديني المتمثل في فريضة الحج دور اقتصادي على الحجاز ، فقد بقي مهمًا تجاريًا وماليًا وذلك لمركزه الديني وكونه ملتقى للآلاف من الحجاج ، ومقصدًا للمسلمين من شتى بقاع الأرض . هذا ، وقد تمثلت أهمية الحجاز الاقتصادية بأوضح صورها في مواسم الحج .

وأخيرًا ، لعل هذه الدراسة تفتح أبوابًا جديدة لدراسات أخرى ومتنوعة عن مظاهر الحج في العصر الأموي ، وفي ذلك إثراء لمعرفتنا بتلك الفترة المهمة من التاريخ الإسلامي .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية

الأبشيهي ، شهاب الدين بن محمد ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ت. عبدالله انيس الطباع ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨١ .

ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري ، الكامل في التاريخ ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨ .

الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ت. رشدي ملحس ، ط٣ ، مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٩٨٨ .

الأصبحي ، مالك بن أنس ، الموطأ ، ت. محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٥ .

ـــــــــــ المدونة الكبرى ، بيروت : دار صادر ، د.ت .

الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٥ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧ .

الأصطخري ، إبراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، ت. دي غويه ، ط٢ ، ليدن ، بريل ، ١٩٢٧ .

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، كتاب الأغاني ، بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د.ت .

البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، ط٣ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨ .

بكر ، سيد عبدالمجيد ، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، ط١ ، جدة : تهامة ، ١٩٨١ .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، أنساب الأشراف ، بغداد : مكتبة المثنى ، د.ت .

ـــــــــــ أنساب الأشراف ، ت. ماكس سكلو سنجر ، القدس ، ١٩٣٨ .

ـــــــــــ فتوح البلدان ، ت. رضوان محمد رضوان ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ .

ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة ، ت. صالح بن محمد الحسن ، ط١ ، الرياض : مكتبة الحرمين ، ١٩٨٨ .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، رسائل الجاحظ ، ت. عبدالسلام هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت .

الجاسر ، حمد ، « حول الجار والشعيبة » ، مجلة العرب ، ملحق ج١٢ ، ١٩٧٠ .

الجزيري ، عبدالقادر بن محمد عبدالقادر ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ت. حمد الجاسر ، الرياض : دار اليمامة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
الجنحاني ، الحبيب ، دراسات في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للمغرب الإسلامي ، ط٢ ، بيروت : دار المغرب الإسلامي ، ١٩٨٦ .
ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج ، صفة الصفوة ، ت. محمود فاخوري ، ط٤ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٦ .
ابن حبيب ، علي بن جعفر بن محمد ، المحبر ، ت. ايلزة يتختن سيتر ، بيروت : المكتبة التجارية للطباعة والنشر ، د.ت .
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بيروت : دار المعرفة . د.ت .
حديد ، أحمد سعيد ، « السيول في منطقة مكة المكرمة » المجلة التاريخية ، عدد ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
الحربي ، إبراهيم بن إسحاق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، ت. حمد الجاسر ، ط ٢ ، الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٩٨١ .
الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ .
الخربوطلي ، علي حسني ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي : السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩ .
ـــــــــــــ الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت .
ابن خرداذبه ، عبيدالله بن عبدالله ، المسالك والممالك ، ت. دي غويه ، ليدن ، بريل ، ١٩٨٩ .
الخطفي ، جرير بن عبدالله ، شرح ديوان جرير ، ت. ايليا حاوي ، ط١ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ .
ابن أبي الدنيا ، عبدالله بن محمد بن عبيد ، إصلاح المال ، ت. مصطفى مفلح القضاة ، ط ١ ، المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ .
ـــــــــــــ كتاب الأخوان ، ت. محمد عبدالرحمن طوالبه ، القاهرة : دار الاعتصام . د.ت.
الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط ٢ ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٠ .
أبو دياك ، صالح محمد فياض ، « السياسة المالية للدولة الأموية » ، مجلة الباحث ، السنة العاشرة ، عدد ٥١ ، بيروت ، ١٩٨٨ .
الدينوري ، أبي حنيفة بن داوود ، الأخبار الطوال ، بيروت : دار الفكر الحديث ، ١٩٨٨ .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ت. عمر عبدالسلام تدمري ، ط ١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨ .
الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري ، بغداد : د.ن ، ١٩٧٠ .
الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ت. مصطفى حسين أحمد ، ط ٣ ، القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٧ .
الزهراني ، ضيف الله ، « نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني» ، مجلة بحوث تاريخية ، ط ١ ، الجمعية التاريخية السعودية ، الرياض ، ١٤١١هـ ، عدد ١ .
سابق ، السيد ، فقه السنة ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت .

السجستاني ، أبو داود سليمان بن الاشعث ، سنن أبي داود ، ط ١ ، حمص : دار الحديث ، ١٩٧٠ .
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، بيروت : دار صادر ، د.ت .
ابن سلام ، أبي عبيد القاسم ، كتاب الأموال ، ت. محمد خليل هراس ، ط ٣ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨١ .
السيف ، عبدالله بن محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، ط ٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ .
ابن شبه ، أبو زيد عمر ، تاريخ المدينة المنورة ، ت. فهيم محمد شلتوت ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت .
شراب ، محمد حسن ، المدينة في العصر الأموي ، ط ١ ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ١٩٨٤ .
الشريف ، أحمد إبراهيم ، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت .
آل الشيخ ، نورة بنت عبدالملك بن إبراهيم ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام ، ط ١ ، (رسالة ماجستير منشورة) . جدة : تهامة ، ١٩٨٣ .
صقر ، نادية حسني ، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ط ١ ، جدة : دار الشروق ، ١٩٨١ .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨
ـــــــــــ تاريخ الرسل والملوك ، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٤ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .
الطبري ، أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر ، القرى لقاصد أم القرى ، ت. مصطفى السقا ، ط ٣ ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٨٣ .
عبدالباقي ، فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، اسطنبول : المكتبة الإسلامية ، ١٩٨٤ .
ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، ت. عبدالمجيد الترخيني ، ط ٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ .
العبيدي ، صلاح حسين ، « المنسوجات والملابس في الجزيرة العربية والخليج العربي في القرنين الأول والثاني الهجري » . مجلة المؤرخ العربي ، سنة ١٦ ، عدد ٤٣ ، بغداد ، ص ص ١٨٥ - ١٨٨ .
العبيدي ، عبدالجبار منسي ، الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية ، ط ١ ، الرياض : دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٨٢ .
عتر ، نور الدين ، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي ، حلب : المكتبة العربية ، ١٩٦٩ .
ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط ٢ ، بيروت : دار المسيرة ، ١٩٧٩ .
العسكري ، الحسين بن عبدالله بن سهل ، الأوائل ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ .
العصفري ، خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ت. أكرم ضياء العمري ، ط ١ ، الرياض : دار طيبة ، ١٩٨٥ .
عطوان ، حسين ، الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي ، ط ١ ، د.م : دار الجيل ، ١٩٨٦ .
العقيلي ، عمر سليمان ، يزيد بن معاوية : حياته وعصره ، الرياض : د.ن ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ .
العلي ، صالح أحمد ، « الأنسجة في القرنين الأول والثاني » ، مجلة الأبحاث ، ط ٤ ، سنة ١٤ ، بيروت : دار الكاتب اللبناني ، ١٩٦١

ـــــــــــــــ « الألبسة في القرن الأول الهجري » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٣ ، بغداد ، ١٩٦٦ .
العمد ، إحسان صدقي ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، حياته وآراؤه السياسية ، ط ٢ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨١ .
عنقاوي ، عبدالله بن عقيل ، « كسوة الكعبة في العصر المملوكي » ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جدة : مركز النشر العلمي ، ١٩٨٥ ، مجلد ٥ .
الفاسي ، أبو الطيب محمد بن أحمد الحسني ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، د.ت .
الفاكهي ، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ت. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، ط ١ ، مكة المكرمة : مكتبة و مطبعة النهضة الحديثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم ، أرشاد السالك إلى أفعال المسالك ، ت. محمد بن الهادي أبو الأجفان ، قرطاج : بيت الحكمة ، ١٩٨٩ . .
ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، عيون الأخبار ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت
ـــــــــــــــ المعارف ، ت. ثروت عكاشة ، ط ٤ ، القاهرة : دار المعارف ، د.ت .
القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٤ ، د.م : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧ .
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ت. محمد العيد الخطراوي ومحيى الدين مستو ، ط ٣ ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، د.ت .
ماجد ، عبدالمنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية : عصر الخلفاء الأمويين ، ط ٤ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ .
مالكي ، سليمان عبدالغني ، « طريق ركب الحج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد . مجلة الدارة ، سنة ٩ ، عدد ٢ ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، محرم ١٤٠٤هـ/ اكتوبر ١٩٨٣م .
ـــــــــــــــ « طريق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري » ، مجلة الدارة ، سنة ١٠ ، عدد ١ ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، شوال ١٤٠٤هـ/ يونيو ١٩٨٤م .
المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، بيروت : مؤسسة المعارف ، د.ت .
المقدسي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ت. دي غويه ، ط ٢ ، ليدن ، بريل ، ١٩٠٦ .
ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت : دار الفكر ودار صادر ، د.ت .
مجلة اليمامة ، عدد ١١٦١ ، الرياض ، ١٩٩١م .
النووي ، يحيى بن شرف الدين ، صحيح مسلم ، ط ١ ، بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت .
نوفل ، عبدالرزاق ، فريضة الحج ، ط ١ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ .
ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك ، السيرة النبوية ، ت. مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، بيروت : دار إحياء التراث ، د.ت .
اليعقوبي ، أحمد بن جعفر بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت : دار صادر ، د.ت .
ـــــــــــــــ كتاب البلدان ، ت. دي غويه ، ط ٢ ، ليدن ، بريل ١٨٩٢ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Dixon, 'Abd al-Ameer 'Abd, *The Umayyad Caliphate: 65-86/684-705 (A Political Study),* London, Luzac, 1971.

Kister, M.J., *The Battle of the Harra: Some Socio-Economic Aspects, Study in Memory of Guston Wiet,* Ed. by Miriam-Rosen-Ayalon, Jerusalem, 1977, pp. 93-129.

Lammens, P.H., *La Cite Arabe de Taif a La Veille de L'Hegire,* Paris, 1922.

Lane, E.W., *Arabic-English Lexicon,* Cambridge, The Islamic Texts Society Trust, 1984.

Lewis, B., Hadjdj, *Encyclopedia of Islam,* New ed., Leiden, Brill, London, Luzac, Vol. **3,** pp. 31-38.

Perier, J., *Vie d'al-Hadjdjādj Ibn Yoūsof,* Paris, n.p.., 1904.

Watt, W. Montgomery, Makkah, *Encyclopedia of Islam,* New ed., Leiden, Brill, London, Luzac, Vol. 6, pp. 144-187.

Record of the Ḥajj: A Documentary History of Pilgrimage to Mecca, Archive ed., British Library, Printed by Antony Rowe Ltd., Chippenham, 1993, Vol. **2.**

Aspects of Economic Activity During The Pilgrimage Seasons in The Ummayad Period (41-132 A.H. / 661-750 A.D.)

IBRAHIM ABD AL-AZIZ AL-JOMAIH
Assistant Professor, Department of History,
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University,
Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT. What were the effects of allowing Muslims to trade during Pilgrimage? And when has it been allowed? And what were the common and widespread merchandise that were presented in the markets during the Pilgrimage seasons? And how did the markets, by their diverse and multiple aspects represent the commercial activity? And what goods were shown in these markets? Were there new markets after Islam? And what happened to the old markets? And what was the role of the Pilgrimage on the conditions of the new and the old markets?

Then, what were the professions and crafts that prevailed during the Pilgrimage seasons? And did the Pilgrimage play a role in their revival? How did the Pilgrimage duty establish new forms of financial dealings between Muslims. And what about the position of real estate during the Pilgrimage seasons?

Finally, what was the role of the Ummayads in the growth of economic life? And in what activities was their role prevalent?

This study is an attempt to answer the aforementioned questions by shedding light on the economic activities – in both commerce and finance – which occurred during the Pilgrimage seasons in the Ummayad period.

جغرافيا

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ١٩٣ - ٢٠٤ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

بعض مشاكل تصنيف غطاءات الأرض في المناطق الجافة باستعمال معلومات الأقمار الصناعية

سعد أبوراس الغامدي

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ص.ب ٧٥٣٨

المستخلص . إن إدارة وتنمية الموارد الطبيعية في البيئات الجافة يتطلب إعداد خرائط تفصيلية لغطاءات الأرض . ومعلومات الأقمار الصناعية الخاصة بدراسة الثروات الأرضية تعد وسيلة جيدة لعمل مثل هذه الخرائط . غير أن استخدام معلومات الأقمار الصناعية في دراسات المناطق الجافة قد ارتبط بعدد من المشاكل ، مثل غلبة درجة السطوع على ما عداها ، وتأثير الظلال ولون التربة والكريبتوغام ، وقلة المظاهر البشرية وقلة التباين في المظاهر الطبيعية . كل هذه العوامل ، أو بعضها ، تؤدي إلى إخطاء في التصنيف ، أو إلى صعوبة في استخلاص معلومات تفصيلية عن التركيب الغطائي للمناطق الجافة . أو إلى صعوبة في استخلاص معلومات تفصيلية عن التركيب الغطائي للمناطق الجافة . لذلك يجب ، عند معالجة الصور الفضائية ، أن تؤخذ هذه العوامل في الحسبان مع استخدام الوسائل الكفيلة بتحجيم تأثيرها .

مقدمة

تشكل الأراضي الجافة اليوم ما نسبته حوالي ٣٥٪ من مساحة يابس الكرة الأرضية مما يجعل من الضرورة بمكان تطوير الدراسات المتعلقة باستثمار موارد الأقاليم الجافة خاصة وأن بعضنا من دول العالم تقع كليا ضمن نطاق المناخ الصحراوي الجاف كما هو حال معظم دول الشرق الأوسط . لذلك فإن مسح وإعداد خرائط تصنيفية لغطاءات الأراضي الجافة يعتبر من الركائز الأولية التي تقوم عليها إدارة الموارد الطبيعية . ولعقود من الزمن كان المسح الحقلي والتصوير الجوي التقليدي هما

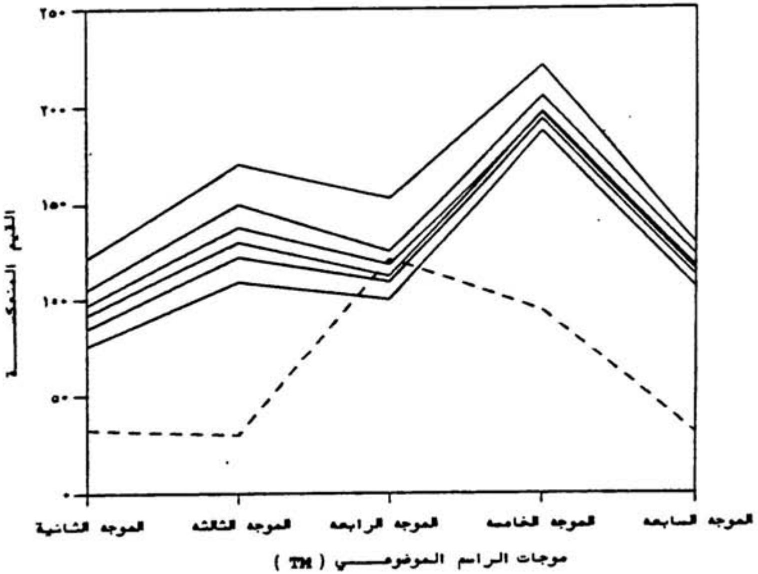
الوسيلتان الأساسيتان ، لعمل ذلك التصنيف . غير أنه في السنوات الأخيرة أشارت كثير من الدراسات إلى نجاح استخدام معلومات الأقمار الصناعية في تصنيف تلك الأقاليم خاصة وأن تلك الوسيلة لها من المميزات الطيفية والتقنية والاقتصادية ما يفوق وسائل التصوير الجوي التقليدية . إلا أن ذلك النجاح قد ارتبط بعدد من المشاكل . ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض هذه المشاكل من خلال مراجعة للدراسات المتوفرة حول ذلك ، بالإضافة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها دراسات غير منشورة للباحث جرى تطبيقها على عدد من المناطق الواقعة في غرب ولاية يوتاه الأمريكية .

مشاكل التصنيف

١ – الفصل الطيفي بين التربة والنبات

إن تصنيف الأراضي الجافة وشبه الجافة من خلال معلومات الأقمار الصناعية قد ارتبط بمشكلة الفصل الطيفي بين التربة والنبات (Satterwhite and Henely 1987; Huete et al. 1984; Graetz and Gentle 1982, Elvidge and lyon 1985;) وذلك لأن الانعكاس الصادر من التربة يسود على الانعكاس الصادر من النبات الفقير والمتبعثر في المناطق الجافة . وهذا العامل له تأثير كبير في خفض درجة التباين مما يؤدي إلى صعوبة في الحصول على معلومات تفصيلية عن النباتات في المناطق الجافة . ويمكن أن نستشهد هنا بدراسة قام بها ويلسون وتولر (Wilson and Tueller 1987) لمجموعة من الأعشاب والشجيرات الصحراوية في ولاية نيفادا الأمريكية حيث وجدا أن ٣٠٪ – ٨٠٪ من الانعكاسات الطيفية كان مصدرها التربة . وبدقة أكبر ، فقد توصل تولر في دراسة أخرى (Tueller, 1987) إلى أنه إذا كانت كثافة الغطاء النباتي أقل من ٢٥٪ – ٣٠٪ فإن التربة هي المصدر المساهم في مجموع الاستجابة الطيفية . ويتضح ذلك جليا من الشكل رقم (١) حيث تستجيب الشجيرات والأعشاب الصحراوية طيفيا على النحو الذي تتخذه التربة الجرداء ، وذلك لأن هذا النوع من المجموعات النباتية لايغطي إلا جزءا بسيطا من سطح التربة . وقد أضيف إلى الشكل البصمة الطيفية لنبات الصفصاف (Salix exigua) لكي تظهر الفوارق في الاستجابات الطيفية بين النباتات الخضراء الكثيفة (كحالة نبات الصفصاف) وبين النباتات الأخرى الفقيرة . لذلك فإن فقر النبات في المناطق الجافة وغلبة الانعكاسات الطيفية للتربة يجعل التميز الطيفي بين مجموعات الأعشاب الصحراوية ذاتها ، أو الفصل الطيفي بين التربة والأعشاب الصحراوية أمرا معضلا .

ومع ذلك ، فإن رسم البصمة الطيفية (Spectral signature plot) ربما يعين على تمييز فصائل نباتية تنتمي إلى مجموعة واحدة ، أو حتى تمييز الدرجات المختلفة لفصيلة واحدة تبعا للكثافة . فعلى



(شكل رقم ١) . بصمة طيفية لمجموعة من الأعشاب الصحراوية الفقيرة . يمثل الخط المتقطع السلوك الانعكاسي لنبات الويلو (Willow) .

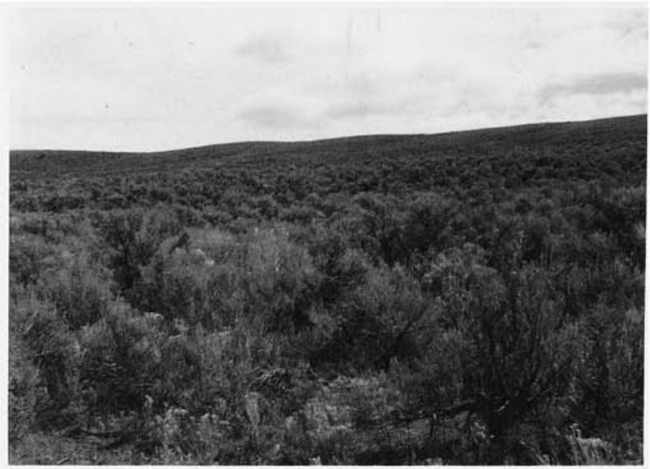
المصدر : الباحث

سبيل المثال ، يبين الشكل رقم (٢) بصمات طيفية لنوع واحد من النباتات في ثلاث حالات من حيث الوفرة أو الكثافة . هذا النبات هو Big Sagebrush (Artemisia tridentata) وهو عبارة عن شجيرات صغيرة يتراوح ارتفاعها ما بين متر إلى مترين ، وقد ينمو حتى يصبح أكثر ارتفاعا من ذلك على امتداد مجاري الأودية (صورة رقم ١) . ويتضح من الشكل (٢) أنه كلما زادت الكثافة كلما كانت الدرجات الانعكاسية أقل في النطاقات الطيفية الواردة في الشكل ، ويبدو هذا الترتيب جليا في النطاق الخامس من الراسم الثيماتي Thematic Mapper للقمر الصناعي الأمريكي لاندسات LANDSAT . وذلك يعود إلى ما ذكر سابقا من أن التربة في المناطق الجافة هي المسؤولة عن معظم الانعكاسات . لذلك فإنه كلما كانت كثافة الغطاء النباتي أقل كلما كانت مساحة التربة المكشوفة أكبر ، وكلما كانت قيم الانعكاس أو السطوع Brightness values أعلى ، والعكس صحيح .



(شكل رقم ٢) . كلما زادت كثافة الغطاء النباتي للشجيرات الصحراوية كلما قلت الدرجات الانعكاسية ، ويبدو ذلك جليا في الموجة الخامسة . (١) يمثل غطاء نباتي جيد ، (٢) يمثل غطاء نباتي متوسط ، (٣) يمثل غطاء نباتي فقير .
المصدر : الباحث

إلا أن هذه القاعدة قد تتأثر بعدد من العوامل . فقد استخدم الباحث معلومات الراسم الثيماتي –٥ والمحمول على لاندسات لتصنيف غطاء الأرض في منطقة صحراوية تسمى Sahara Desert وتقع في ولاية يوتاه الأمريكية . هذه المنطقة تغطيها أعشاب صحراوية فقيرة (صورة رقم ٢) مع غلبة لنبات Greasewood (Sarcobatus Vermiculatus) على مجموع النباتات في المنطقة (صورة رقم ٣) . وقد استخدمت المعالجة الآلية لعمل ذلك التصنيف ونتج عنه ١٥ فئة طيفية (Spectral class) تمثل مجموع ما يغطي سطح الأرض في تلك المنطقة . ويبين الشكل (٣) توزيعا طيفيا لتلك الفئات على نطاقين هما النطاق الثالث (٠,٦٣ – ٠,٦٩ ميكرون) والنطاق الرابع (٠,٧٦ – ٠,٩٠ ميكرون).. ويبدو من الشكل أن معظم الفئات تتوزع على شكل خطي على طول ما يسمى بخط التربة وذلك بسبب فقر النبات في تلك المنطقة وسيادة الانعكاسات الطيفية الواردة من التربة على ما عداها . غير



(صورة رقم ١) منظر لموقع به كثافة نباتية جيدة من نبات Big Sagebrush . وهذا النوع من النبات هو الأكثر انتشارا في المناطق الجافة وشبه الجافة من جنوب وغرب الولايات المتحدة الأمريكية .

أنه بالإمكان ملاحظة تطرف فئتان في ذلك التوزيع هما فئة ١١ نتيجة للمحتوى الرطوبي في التربة وفئة ٦ نتيجة لوجود الحزاز الكريبتوغام Cryptogams وهو نبات ذو لون داكن يتميز بأنه يمتد فوق التربة ملتصقا بها على شكل غطاء (صورة رقم ٤) . فالفئة ١١ تمثل النبات على طول امتداد المجرى المائي الرئيس في المنطقة حيث يتوفر مقدار أعلى من الرطوبة في التربة ولذلك فإن النبات يكون أكثر خضرة وأكبر حجما وبالتالي فإن القيم الانعكاسية كانت أعلى لتلك الفئة في النطاق الرابع . أما في الفئة ٦ فإن وجود الكريبتوغام كما ذكرنا آنفا أدى إلى تسجيل أقل الانعكاسات في كلا النطاقين الطيفيين . كذلك فإن الدبال (Litter) قد أدى إلى خفض القيم الانعكاسية في فئة ٥ لكلا النطاقين .

وقد يتبادر إلى الذهن أن استعمال المؤشرات الطيفية Spectal Indices ق يكون مفيدا في الفصل بين النبات والتربة . وينبغي أولا أن نذكر هنا أن الكثير من المؤشرات الطيفية الرياضية.التي تطورت لحساب درجة السطوع Brightness الدالة على التربة ولحساب درجة الخضرة Greenness الدالة على النبات . هذه المؤشرات طورت وأختبرت أصلا لمناطق زراعية أو مناطق ذات وفرة نباتية (غابات مثلا) وذلك لأن الاستجابة الطيفية للنبات تتغير في سلوك منعكس من نطاق طولي إلى آخر



(صورة رقم ٢) منظر عام لجزء من منطقة Sahara Desert حيث تغطي المنطقة أعشاب وشجيرات قزمية مختلطة قليلة الكثافة .



(صورة رقم ٣) نبات Greasewood هو النبات السائد في منطقة Sahara Desert . وينمو في الجهات الأكثر جفافا من جنوب وغرب الولايات المتحدة الأمريكية . ويتميز بلونه الرمادي ، ويبلغ متوسط ارتفاعه حوالي ٥٠ سم في منطقة الدراسة .

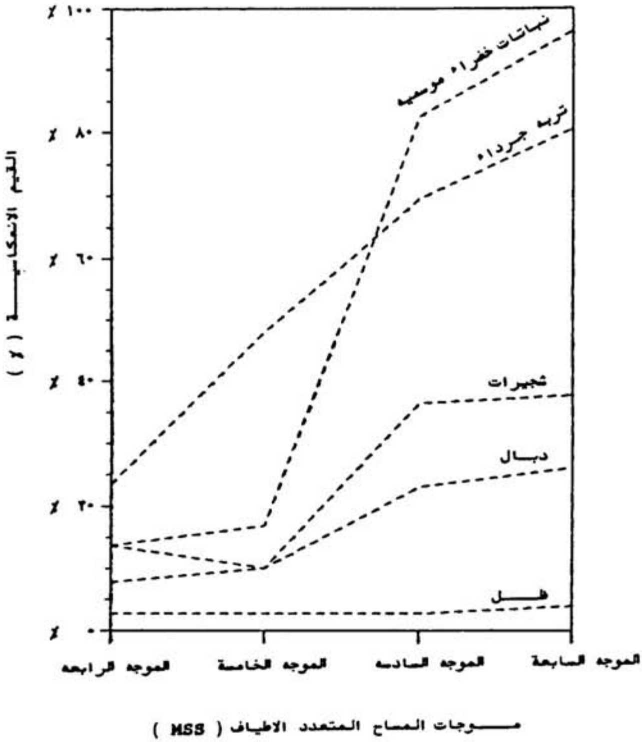


(صورة رقم ٤) يفترش الكريبتوغام الأرض على هيئة غطاء داكن في المساحات الخالية من النباتات مما يقلل من القيم الانعكاسية للطاقة الكهرومغناطيسية في هذا الموقع من منطقة الدراسة .

مما يسهل معه تصميم نموذج لمؤشر الخضرة أو الكثافة النباتية . هذه الفكرة قد لاتبدو ناجحة في المناطق الجافة حيث تقل كثافة النبات ويبدو النبات داكنا وتتغلب درجة السطوع على ما سواها في جميع النطاقات مما يجعل من اتخاذ هذه المؤشرات أساسا للتصنيف أمرا غير مجد . ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب بل إنه عند حساب مؤشر الخضرة للمناطق الجافة يصبح المؤشر سالب القيمة . (Al – Ghamdi, 1991)

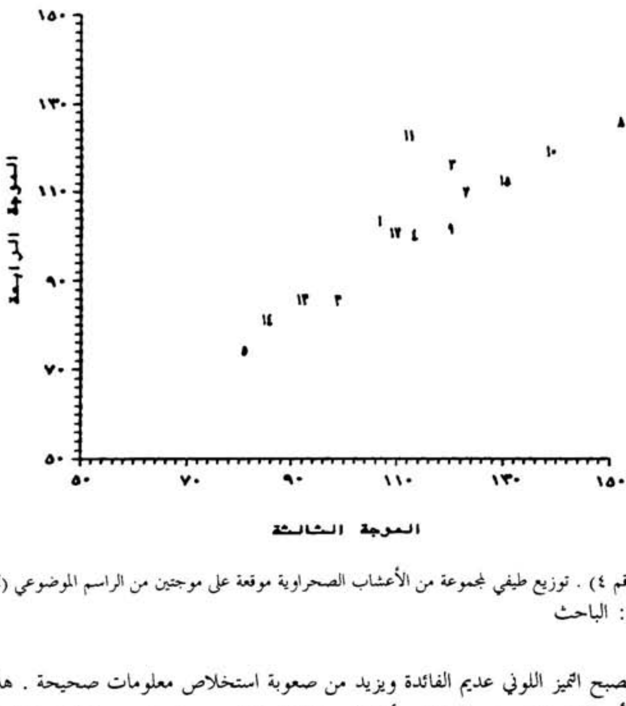
٢ - الظلال

تضيف الظلال في المناطق الجافة وشبه الجافة مشكلة أخرى فيما يتعلق بالتمييز بين الأعشاب الصحراوية وذلك لأن الظلال الناتجة سواء عن التضاريس أو النبات تقلل من القيم الانعكاسية لأجسام مختلفة الخصائص مما ينتج عنه أن الاختلافات الطيفية تصبح ضحلة . وقد يتبادر إلى الذهن أن ظل النبات قد لا يكون بذي تأثير على خلية بحجم ٣٠م × ٣٠م كما في حالة الراسم الثيماتي مثلًا . ولكن في الماطق الجافة وشبه الجافة يندر أن يكون هناك غطاء كامل من النباتات لسطح الأرض ، لذلك فإن ظلال الأشجار تغطي جزئيًا بعضًا من المساحات المفتوحة بين الشجيرات . وهذا يؤثر على مجموع الاستجابة الطيفية خاصة إذا ما علمنا بأن القيم الانعكاسية المسجلة ماهي إلا



(شكل رقم ٣) . القيم الانعكاسية المطلقة لبعض غطاءات المناطق الجافة .
المصدر : Graetz, 1982

معدل مجموع الانعكاسات في مساحة الخلية لجميع العناصر الممثلة لها . ويتضح تأثير الظلال من خلال الشكل (٤) حيث تسجل القيم الانعكاسية للظلال أدنى درجة بين أجسام مختلفة ويكاد يقل الانعكاس في حالة وجود الظل عن ٥٪ . وعلى الرغم من هذه التأثيرات السلبية للظلال إلا أنه من مميزات الظلال في المناطق الصحراوية أنها توجد درجة لونية متميزة . لذلك فإنه بالإمكان تعيين مناطق الظل كفئة مستقلة من الغطاءات ثم تصنيفها تبعا للمسح الحقلي . غير أن المشكلة تتفاقم إذا كانت في مناطق الظل غطاءات أرضية متعددة ، أو كان الهدف من التصنيف إبراز خصائص التربة ،



(شكل رقم ٤) . توزيع طيفي لمجموعة من الأعشاب الصحراوية موقعة على موجتين من الراسم الموضوعي (TM) .
المصدر : الباحث

عندئذ يصبح التميز اللوني عديم الفائدة ويزيد من صعوبة استخلاص معلومات صحيحة . هذا فيما يتعلق بتأثير الظل الناتج عن النبات . أما بالنسبة للظل الناتج عن التضاريس فإن استخدام النسبة (Ratio) تطبيق شائع (Mather 1987) حيث يمكن بهذه الطريقة أن نستبعد التأثير الطوبوغرافي الواقع على مواد سطحية مختلفة الخصائص .

٣ - لون التربة

قد يتسبب لون التربة في أخطاء في التفسير ، ومن ثم في التصنيف ، وذلك لأن التربة الداكنة اللون قد تؤدي إلى افتراض كثافة نباتية عالية بينما التربة الفاتحة تعطي انطباعا بكثافة أقل (Elvidge and Lyon 1985) . وهذا يعود إلى أن التربة الفاتحة اللون تعطي انعكاسا أعلى مما يرتبط عادة بمناطق تسودها التربة الجرداء من النبات . وقد لايكون ذلك هو واقع الحال . ويمكن التغلب على هذه المشكلة عن طريق إجراء مسح حقلي باستخدام نظام العينات الطبقية (Stratified - random sampling) مثلا ، إذ أن هذه الطريقة تتيح إجراء اختبار متوازن لكل فئة من فئات التصنيف . ومع

ذلك فإن الحصول على بصمة طيفية مميزة لفصيلة واحدة فقيرة من النبات توجد على تربات تختلف في درجتها اللونية قد يكون معضلا .

٤ - اختلاط الأعشاب والشجيرات

إن الأعشاب والشجيرات في المناطق الجافة وشبه الجافة على اختلاف أنواعها توجد مختلطة . ولذلك فإن تمييز فصيلة نباتية عن أخرى اعتمادا على القيم الانعكاسية وحدها قد لا يكون أمر سهلا لتشابه الاستجابة الطيفية للنباتات الصحراوية . وقد توجد أحيانا مناطق تغطى بنوع واحد من النبات إلا أن تصنيف المناطق الحدية (الانتقالية) قد يجعل الباحث في حيرة خاصة إذا لم يكن هناك غلبة لوجود أي نوع على الأنواع الأخرى . لهذا نجد أن بعضا ممن استعملوا معلومات الأقمار الصناعية في تصنيف المناطق الجافة قد أستخدموا تصنيفا عاما دونما تمييز للفصائل النباتية المختلفة ، كأن يقال ، مثلا ، أعشاب وشجيرات مختلطة (Ramsey and Ridd, 1988; Price, 1987;) .

٥ - التعرف على العينة في الحقل

إن قلة المظاهر البشرية كالطرق والمنشآت في المناطق الصحراوية وأيضا قلة التباين في المظاهر الطبيعية قد يمثل مشكلة في التعرف على العينة حقليا عندما يكون حجم العينة مبنيا على نظام الخلايا (Cells) . فعلى افتراض أن لدينا منظرا رقميا (Digital Image) للراسم الثيماتي المحمول على القمر الصناعي لاندسات ، ونريد التعرف على ما تمثله خلية واقعة في صف ١٠٠ وعمود ١٥٠ . هذا يعني بأن علينا أن نكون واثقين عند المسح الحقلي بأننا نقف تماما في مساحة تلك الخلية (٣٠م × ٣٠م) وهذا أمر لايمكن التأكد منه في مناطق تتسم بقلة المظاهر المتميزة طبيعية كانت أو بشرية . غير أنه بالإمكان استخدام تقنية نظام الموقع العالمي (Global Positioning System) والذي يعين على تحديد الموقع وبدرجة من الخطأ لا تزيد عن حجم الخلية .

ومن المعروف أن المعوقات لاستعمال هذا النظام تقل في المناطق الصحراوية عن غيرها ، وذلك لأن الانكشاف هناك أكبر . ومع ذلك فقد أثبت هذا النظام نجاحه حتى في أقاليم الغابات المطيرة حيث تغطي قمم الأشجار معظم السطح (Wilkie, 1989) . وقد قدر ويلكاي في بحثه ذلك درجة الخطأ بحوالي ١٥ مترا . وقد أتيحت للباحث فرصة استخدام هذه التقنية وذلك بواسطة جهاز استقبال محمول ، إلا أن التجربة أثبت أن درجة الانحراف في تحديد الموقع كانت حوالي ٥٠ مترا ، وهذا ما يعادل أقل من خليتين تقريبا . ومع ذلك فإن هذا يعد جيدا إذا ما جعلنا حجم منطقة الاختبار خليتين في مثلها (٢×٢) . ومن الجدير بالذكر أنه يتوفر حاليا بعض المستقبلات المحمولة يدويا والتي لاتزيد درجة الانحراف بها عن بضعة أمتار .

خاتمـــة

يتضح مما سبق أن هناك عددا من العوامل التي لها تأثيرها السلبي فيما يتعلق بتفسير معلومات الأقمار الصناعية عند تصنيف غطاءات الأراضي الجافة . من تلك العوامل غلبة درجة السطوع ، وتأثير الظلال ، ولون التربة ، والكريبتوغام والدبال بالإضافة إلى قلة المظاهر البشرية ، وقلة تباين المظاهر الطبيعية . ومع ذلك فإنه يمكن استخدام بعض الوسائل التي أشير إليها في هذا البحث لتحجيم تأثير هذه العوامل .

المراجع

Al-Ghamdi, S. (1991) *Estimating Runoff Curve Numbers of the Soil Conservation Service in Arid and Semi-arid Environments Using Remotely Sensed Data,* Ph.D. Dissertation, The University of Utah.

Elvidge, C. and **Lyon, R.** (1985) Influence of Rock-soil Spectral Variation on the Assessment of Green Biomass, *Remote Sensing Of Environment,* **17:** 265-279.

Graetz, R. and **Gentle, M.** (1982) The Relationships between Reflectance in the Landsat Wavebands and the Composition of an Australian Semi-arid Shrubs, Rangeland, *Photographmmetric Engineering and Remote Sensing,* **48:** 1721-1730.

———, (1987) Satellite Remote Sensing of Australian Rangelands. *Remote Sensing of Environment,* **23:** 313-331.

Huete, R., Post, D. and **Jackson, R.** (1984) Soil Spectral Effects on 4-space Vegetation Discrimination, *Remote Sensing of Environment,* **15:** 155-165.

Mather, P. (1987) *Computer Processing of Remotely-Sensed Data,* New York: John Wiley & Sons.

Price, K. (1987) *Sensitivity of Thematic Mapper (TM) Satellite Data to Soil Erosion within the Pinyon-Juniper Woodlands,* Ph.D. Dissertation, The University of Utah.

Ramsey, D. and **Ridd, M.** (1986) *The Influence of Shadow on Spectral Response in a Semi-arid Shrubs Environment,* CRCS Final Report 84-5. Produced for the U.S. Army Engineer Topographic Laboratories.

Satterwhite, M. and **Henely, J.** (1987) Spectral Characteristics of Selected Soils and Vegetation in Northern Nevada and their Discrimination Using Based Ratio Techniques, *Remote Sensing of Environment,* **23:** 155-175.

Tueller, P. (1987) Remote Sensing Science Application in Arid Environment, *Remote Sensing of Environment,* **23:** 143-154.

Wilkie, D. (1989) Performance of a Backpack GPS in a Tropical Rain Forest, *Photogrammetric Engineering and Remote Sensing,* **55:** 1747-1749.

Wilson, R. and **Tueller, P.** (1987) Aerial and Ground Spectral Characteristics of Rangeland Plant Communities in Nevada, *Remote Sensing of Environment* **23:** 177-191.

Some of the Problems Facing the Classification of Land Composition in Arid Environments Using Satellite Data

SA'D ABU RAAS
Assistant Professor, Department of Geography,
Ummul Qura University, Makkah

ABSTRACT. In order to manage and develop natural resources in arid environments, it is required to have detailed maps of land cover composition. Satellite data are valuable to construct such maps. However, the use of satellite data for classifying land cover in arid and semi-arid regions is confronted with some problems such as domination of brightness, shadow, color of soil, cryptograms, scarcity of man-made features, and homogeneity of landscape. These problems could lead to errors in classification or difficulties in abstracting detailed information about land cover composition of arid regions. Therefore, it is important to take these factors into account through the application of appropriate means which could minimize their effect.

لغَـةعرَبيّـة

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٢٠٧ - ٢٤٠ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

الإحكام المعجز في بلاغة القرآن

محجوب الحسن محمد

أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة

المستخلص . هذه دراسة موجزة لإلقاء الضوء على البلاغة القرآنية وإحكامها المعجز . ويظهر القرآن دقة وإحكاما لا يستطيع أي كاتب أن يحاكيها دعك من أن يتفوق عليها .

يحاول الكاتب أن يبرهن هذه النقطة بالتركيز على المفردات القرآنية والجمل ، لافتًا الانتباه إلى اللحن الإيقاعي للآيات .

وهناك العديد من الدراسات السابقة والكتب التي تناولت الموضوع نفسه ، إلا أن هناك من اللآلِىء اللغوية في القرآن ما يحتاج لاستخلاصه .

يقول تعالى : ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(١) . ويقول تعالى : ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ﴾(٢) .

مقدمة

القرآن الكريم كتاب محكم ، ومنهل عذب ، ومعين زاخر صاف . ومعجزة خالدة أبد الدهر ، أيد الله بها الرسول صلى الله عليه وسلم . لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد . لا

(١) هود : الآية الأولى

(٢) آل عمران : الآية ٥٨ .

تحصى علومه ، ولا تستقصى معانيه . ومن عجائبه أنه جمع بين الإعجاز والبيان ، فجاء نظمه بناء محكما متلائم الأجزاء ، في أتم تأليف وأروع تركيب ، فأعجز البلغاء والفصحاء ، وبلغ شأوا لم يبلغه كتاب آخر . وتميز بقوة ألفاظه وسلامتها ومتانة التعبير ولطافته ، وروعة الأسلوب وجاذبيته ، مما أذهل العرب الذين عاصروا نزوله في وقت قد بلغوا فيه القمة في الفصاحة والبلاغة . فلما سمعوا القرآن وقفوا مذهولين حيارى أمام بلاغته وبيانه . ولم يكن في وسعهم أكثر من أن يصفوه مرة بالسحر وتارة بالكهانة ، وطورًا بكلام الجن . ولم يكن في وسع أرباب البلاغة والبيان منهم ، إلا أن يشهدوا بإعجازه وأن يعترفوا بعلوه وسموه على غيره من الكلام .

فهاهو ذا عتبة بن ربيعة يوفده قومه ، قريش ، لإثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عما جاء به ، فيرجع إليهم بغير الوجه الذي ذهب به ، بعد سماع آيات بينات من سورة فصلت قرأها عليه النبي صلى الله عليه وسلم .

والوليد بن المغيرة يشهد للقرآن بأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه يعلو ولا يعلى عليه . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ، في إحدى الروايات ، فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام[٣] . وأبو عبيدة[٤] يذكر أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٥] . فسجد ، وقال : سجدت لبلاغته .

والقرآن نفسه يتحدث عن تأثيره في القلوب الحية ، فيقول عز وجل : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ الآية .

إن قضية الإعجاز القرآني قضية قديمة ترجع في أصولها ، إلى أوائل نزول القرآن ، حينما اخترق ببيانه وروعة أسلوبه قلوب العرب الأوائل . وتمكن من هذه القلوب والعقول ، وتحدى المعاندين بأن يأتوا بمثله متدرجا في تحديه . وظل هذا التحدي باقيا على الزمن ، إلى قيام الساعة .

ولما ثبت أن القرآن معجز وأن إعجازه غير مقصور على الذين عاصروا نزوله ، أحس علماء المسلمين بضرورة البحث عن أسباب هذا الإعجاز وأسراره . فانكبوا على دراسة القرآن في مجالات

---

(٣) وفي رواية أخرى أنه قرأ في بيت أخته آيات من سورة طه فقال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه . راجع : السيرة النبوية **لابن هشام** :١/٢٢٩ – ٢٣٤ ، والسيرة النبوية **لابن كثير** : ٢/٣٢ – ٣٨ .

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب « المجاز » الذي ألفه من أجل مسألة تتصل بالتشبيه . وله كثير من الاشارات إلى فنون البلاغة راجع : مناهج بلاغية ، ص ص ٦٣ – ٨٦ .

(٥) الحجر : ٩٤ .

(٦) الزمر : من الآية ٢٣ .

متعددة . ومن الحقائق المعلومة أن علوم العربية ؛ كالنحو والصرف واللغة وغيرها نشأت في خدمة القرآن الكريم .

والبلاغة واحدة من هذه العلوم التي كانت فكرة الإعجاز القرآني هي الموجه الأكبر لنشأتها وتطورها وازدهارها . فقد كان أولى غاياتها البحث في أسلوب القرآن لبيان خصائصه الجمالية ، وروعة تعبيره ، والوصول إلى مناط الإعجاز فيه . فاتجهت الدراسات حول نظم القرآن ، وبديع تأليفه ، وبراعة تصويره . ومن هذه الدراسات ما قام به أبو عبيدة ، والجاحظ(٧) ، وأبو هلال العسكري(٨) ، وابن قتيبة(٩) ، والباقلاني(١٠) ، والرماني(١١) ، والخطابي(١٢) ، وعبدالقاهر الجرجاني(١٣) . ومن علماء هذا العصر الرافعي ، وسيد قطب ، والدكتور أحمد بدوي ، وغيرهم .

---

(٧) هو أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ كبير أئمة الأدب . ولد بالبصرة وتوفي بها . له مؤلفات كثيرة منها « البيان والتبيين » و « الحيوان » . توفي سنة ٢٥٥هـ .
راجع : حاشية البلاغة فنونها وأفنانها ، ص١٧ ، ومناهج بلاغية ص ص ١٦١ – ١٧٠ .

(٨) هو أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل . كان عالما باللغة والشعر والأدب . له مؤلفات كثيرة منها « كتاب الصناعتين » . توفي سنة ٣٩٥هـ .
راجع : كلمة عن حياته في كتاب الصناعتين ، ص ص ٥ – ٨ .

(٩) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عالم ولغوي وناقد وكاتب . أصله فارسي من مدينة مرو ، له مؤلفات عديدة ، ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٧٦هـ ، « من : حاشية البلاغة وفنونها وأفنانها ، ص ص ٧١ – ٧٢ . وراجع : مناهج بلاغية ص ص ٥٥ – ٥٨ .

(١٠) هو أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني . وهو قاض من كبار علماء الإسلام ومن الأشاعرة . ولد بالبصرة سنة ٣٣٨هـ وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ . ومن أهم كتبه كتاب «إعجاز القرآن » ، من : حاشية البلاغة وفنونها وأفنانها ، ص ٧٣ ، راجع : مناهج بلاغية ، ص ٤٧ .

(١١) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبدالله الرماني . ولد ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة . أخذ علوم العربية وعلم الكلام عن علماء كثيرين ، وله تصانيف متعددة ومن أهمها « النكت في إعجاز القرآن » ، راجع : « رسالتان في اللغة » ص ص ٥ – ٦ ، وانظر : « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ص ١٠ وما بعدها .

(١٢) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي . له رسالة في إعجاز القرآن تسمى « بيان إعجاز القرآن » ، تحدث فيها عن فنون البلاغة في القرآن التي أعجزت العالمين . توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للهجرة . راجع : مناهج بلاغية ، ص ٤٦ .

(١٣) عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الأشعري الشافعي . نحوي متكلم . وهو من أعظم النحاة الذين أثروا في البلاغة وجهودها . من أشهر كتبه « دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة » . توفي بجرجان سنة ٤٧١هـ ، « من : حاشية البلاغة فنونها وأفنانها ، ص ١٨ ، راجع : مناهج بلاغية ص ص ١٠٢ – ١٠٥ .

وربط هؤلاء العلماء بين معرفة الإعجاز القرآني ومعرفة البلاغة . فمن تمام الإلمام بأسرار القرآن الكريم ، ومعرفة نصوصه ودقائقه معرفة البلاغة التي تعين على ذلك . يقول أبو هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) : « وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن ، من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه الله من الإيجاز والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة وجلله من رقيق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلامتها ؛ إلى غير ذلك من محاسنه التي عجزت الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها »[١٤] . وينقل السيوطي من قول السكاكي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) . « اعلم أن إعجاز القرآن لايدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة ، إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما »[١٥] .

والبلاغة كما يعرفها صاحب التلخيص أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[١٦] .
وهذا يعني أن الكلام البليغ يقتضي أن يكون :
أولا : مطابقا للموضع الذي يطلق فيه وملائما للمخاطبين .
ثانيا : فصيح العبارة باختيار الألفاظ المناسبة .
ثالثا : حسن التركيب ، صحيح البناء ، واضح المعنى .

مقامات الكلام

العرب يقولون لكل مقام مقال . ومقامات الكلام عندهم متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف . ومقام التقديم يباين مقام التأخير . ومقام الحذف يباين مقام الذكر . ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد . ومخاطبة الذكي تباين مخاطبة الغبي . وللكلمات مع بعضها مقامات وأحوال . والناس مختلفون في أحوالهم فيهم العامة وفيهم الخاصة . فما يحسن لمخاطبة طائفة قد لا يحسن لمخاطبة طائفة أخرى . ولكل فن أسبابه الداعية له . وذلك لا يدركه إلا من أوتي ذوقا سليما يدرك به جيد الكلام من رديئه ، يقول الزركشي : « اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح ، والرشيق والارشق ، والجلي والأجلى ، والعلي والأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ... وليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق ، وممن يصلح لانتقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان ، وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذلك دربة وملكة

(١٤) كتاب الصناعتين ، ص ٧ .
(١٥) الإتقان : ١٥٣/٢ .
(١٦) الإيضاح (ضمن شروح التلخيص) : ١٢٢/١ .

تامة ، فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض »[١٧] .

مقام تأكيد الكلام

والقرآن الكريم يراعي هذه المقامات حق رعاية ، فحين يقتضي المقام – على سبيل المثال – تأكيد الكلام يؤكده بما يناسبه ، فقد يؤكده بمؤكد واحد ، ، أو بمؤكدين أو أكثر من ذلك . والتأكيد فيه لا يأتي عبثًا ، ففي مقام الفزع والخوف والاضطراب يقول لسيدنا موسى عليه السلام ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى﴾[١٨] . يؤكد الكلام له بإن والضمير تأكيدا يبعث الاطمئنان والثقة بمعية الله سبحانه وتعالى ، وتقرير غلبة موسى عليه السلام . فهو في حاجة إلى ذلك . فجاء الكلام موافقا لحاله ، مؤكدا بكلمتين بمنزلة الفريدة من العقد إذا خلا التعبير من إحداهما انتفت الفائدة وانهدم البناء المحكم المتماسك الأجزاء . وللتأكد من ذلك قل « إنك الأعلى » أو قل « أنت الأعلى » وانظر كيف ينزل الكلام عن مرتبته الرفيعة وحسن إحكامه وحسن موضعه وجمال موقعه .

وهذا ما نجد نظيره في قول إخوة يوسف عليه السلام ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ﴾ الآية[١٩] استعظاما وتعجبا من حالهم لعدم معرفته مع ترددهم عليه ، ولذلك ساغ أن يأتي تعبيرهم مؤكدا .

ويتفاوت التأكيد في الكلام بحسب الداعي وقوة الحاجة إليه . إن قوة الإنكار – مثلا – نلحظها في مخاطبة رسل سيدنا عيسى عليه السلام أصحاب القرية . يقول تعالى : ﴿ واضْرِبْ لَهُم مَثَلًا أَصْحَابَ القَرْيَةِ إِذْ جَاءها المُرْسَلُونَ ❁ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُرْسَلُونَ ❁ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمٰنُ مِن شَيء إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ❁ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [٢٠].

فهذا من رشيق الكلام وبديعه ، حاز من البلاغة على نكت غزيرة ومحاسن جمة . فبعد أن كذب أصحاب القرية الرسولين خاطبهم الثلاثة فقالوا : ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ فأكدوا لهم الكلام بإن واسمية الجملة . ولما اشتد الإنكار قالوا لهم : ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ أكدوا الكلام بإن واللام واسمية الجملة ، فكثرت التأكيدات لمبالغة المخاطبين في الإنكار . وقد ورد في الإتقان أنه إذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لأن إن أفادت التكرير مرتين ، فإذا دخلت اللام صار ثلاثا . وورد فيه أيضا أن ابن جنى قال : كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى[٢١] .

---

(١٧) البرهان في علوم القرآن : ١٢٤/٢ .

(١٧) طه : ٦٨ .

(١٩) يوسف : من الآية ٩٠ .

(٢٠) يس : الآيات ١٣ – ١٦ .

(٢١) الإتقان : ٨٤/٢ و ٨٥ .

فمن محاسن الكلام وروعته ، مجيء هذه المؤكدات الكثيرة التي طلبها المقام . وبها يستقيم المعنى ، وترتبط الجملة مع بعضها ، ولو أسقط منها واحد يصبح الكلام مفككا ، ولا يتحقق المعنى . فقد روى أن خلفا الأحمر[٢٢] قال لبشار[٢٣] في بيته .

بَكِّـراً صَـاحِبَـيَّ قَبْـلَ الهَجِيـرِ   إنَّ ذَاكَ النَّجَـاحَ فِـي التَّبْكِيـر

قال خلف : لوقلت يا أبا معاذ مكان : « إن ذاك النجاح في التبكير » : « بكرا فالنجاح في التبكير » كان أحسن . فقال بشار : إنما بنيتها أعرابية وحشية فقلت : « إن ذاك النجاح في التبكير » كما تقول الأعراب البدويون . ولو قلت : «بكرا فالنجاح» لكان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذاك ولا يدخل في معنى القصيدة . فقام خلف فقبل عينيه[٢٤] .

ففي بيت بشار ربط حرف التوكيد « إن » بين الجملتين وكأنهما أفرغا في قالب واحد وسبكا سبكا منتظما . وهنا لا يصح الإتيان بالفاء . يقول الشاعر :

فَغَنِّـهَـا فَهِي لَـكَ الفِـدَاءُ   إنّ غِنَـاء الإبِلِ الحُـدَاءُ

ويقول تعالى : ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٢٥] . ويقول تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ الآية[٢٦] . حرف التوكيد « إن » يؤدي ما تؤديه الفاء العاطفة ، بجانب أن الجملة قبلها ترتبط بما بعدها وتأتلف معها وتتحد في كلام متصل دون أدنى انقطاع . والأمر هنا على تقدير سؤال كأنه قيل : لم أمروا أن يتقوا ، فقيل إن زلزلة الساعة شيء عظيم . وكأنه قيل : هل صلاة الرسول سكن لهم فقيل إن صلاتك سكن لهم . فجاءت « إن » في موضعها اللائق وهو مزج الجملتين مزجا واحدا مما أكسبهما تأكيدا قويا .

ومن لطيف المواقع وروائع الكلام وضع المضمر موضع المظهر ، وهذا يشتمل على أسرار بلاغية ولطائف بديعة ومعان عجيبة مثل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا في الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ

---

(٢٢) هو خلف بن حيان بن محرز البصري المعروف بالأحمر ، أحد رواة اللغة والشعر ، كان يصنع الشعر وينسبه إلى العرب . وكان ناقدا . توفي سنة ثمانين ومائة . راجع : بغية الوعاة : ٥٥٤/١ .

(٢٣) هو أبو معاذ ، بشار بن برد العقيلي الشاعر ، ولد سنة ٩٥هـ . أصله من طخارستان . كان ضريرا نشأ في البصرة وقدم بغداد . أدرك الدولتين الأموية والعباسية . اتهم بالزندقة . مات سنة ١٦٧هـ .

(٢٤) دلائل الإعجاز ، ص ٢١١ .

(٢٥) الحج : الآية الأولى .

(٢٦) التوبة : من الآية ١٠٣ .

يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٢٧) .

انظر إلى ضمير الشأن أو القصة في « إنها » ، وتمعن في قيمة التعبير به . فهو يأتي في صدر الجملة الخبرية للدلالة على رغبة المتكلم في أن يستعظم السامع كلامه ويفخمه . ونراه في الآية يحقق هذا الهدف ، في وروده لقصد المبالغة والتعظيم ، لبيان أهمية ما بعده والعناية به ، لكي يتمكن من النفس ويستقر فيها . وإن هذه الفوائد تذهب فخامتها وروعتها ، ويذهب معها الأثر النفسي الذي يتداعى إلى النفس عند سماع الآية ، إذا جاء الكلام خاليا من ضمير الشأن فقلنا «إن الأبصار لا تعمى» .

ويؤيد ذلك ما ذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني في قوله : إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان أفخم له من أن يذكر من غير تقديم إضمار . ويدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ﴾ فخامة وشرفا وروعة لا نجد منها شيئا في قولنا : فإن الأبصار لا تعمى . وكذلك السبيل أبدا في كل كلام كان فيه ضمير قصة . فقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾(٢٨) يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل : إن الكافرين لا يفلحون(٢٩) .

وهناك أيضا ضمير الفصل الذي يأتي في الكلام ليفيد الحصر والاختصاص والتأكيد كقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِمْ وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾(٣٠) .

ذكر اسم الإشارة ، وهو المسند إليه ، مرتين في الآية . وهذا الذكر لزيادة الإيضاح والتقرير ، ولتأكيد اختصاصه بالمسند ، فكأنه يقول : هؤلاء الذين ثبت لهم الهداية ثبت لهم الفلاح واختصوا به دون غيرهم .

فانظر كيف ارتقى المعنى باسم الإشارة وضمير الفصل الذي أفاد التأكيد والتخصيص . ولو حذف ضمير الفصل – مثلًا – وقيل « أولئك المفلحون » ، تضعف قوة الكلام ، ويقل في دلالته على المعنى وفي تثبيت الحكم .

مقام الفزع والخوف

ويستخدم القرآن ألفاظًا تبعث الفزع والخوف ، وتستدعي الوقوف والتأمل عندما يتطلب

---

(٢٧) الحج : ٤٦ .
(٢٨) المؤمنون : ١١٧ .
(٢٩) دلائل الإعجاز : ١٠٢ .
(٣٠) البقرة : ٥ ، لقمان : ٥ .

المقام ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[٣١] . فدل ذلك على معنى المجازاة والعذاب من إلّه قادر متمكن من القدرة ، ولا ترد قدرته ، فجاء التعبير مناسبا ومتسقا مع المعنى المراد ، فقوة المعنى استدعت قوة الألفاظ وقوة التركيب . وكل لفظة جاورت أخرى في جنسها .

مقام الاستعطاف

وحين يتطلب الموقف الاستعطاف والملاطفة وإثارة الوجدان يقول تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ ﴾ الآية[٣٢] .

انظر بتمعن إلى التعبير وطريقته المختلفة عن الآية السابقة . وتمعن في ما بين الخطابين من التفاوت بسبب ما نجده هنا من الرقة والرحمة وحسن الاستدراج . فقد استدعى المقام ألفاظا من نوع آخر مطابقة للمعنى المراد ، ألفاظا تستدعي الأدب مع الأب واحترامه ، وتستدعي العطف واللين والقبول ، في أسلوب أدعى إلى الانقياد حين يخاطب إبراهيم أباه بهذا النداء المحبب للنفس المرغب لفعل الخير فيقول : « يا أبت » ثم يقول : « إني أخاف » فأي كلام مؤثر في قلب الأب أكثر من هذا !؟ ثم يعقب ذلك بقوله « أن يمسك عذاب من الرحمن » فعبر بالمس دون الإحراق ، ونكر العذاب ومال بجناحه إلى الاستعطاف فاستخدم لفظ « الرحمن » . وفي كل يؤثر اللفظ الرقيق للمعنى الرقيق الذي يكون له وقع في النفس ، ويليق بالمقام .

فهذه جملة من الآيات القرآنية تناسب مقاماتها وما جاءت من أجله . وإن المطابقة والملاءمة لمقتضى الحال تستدعي وضوح المعنى وصحته وفصاحة ألفاظه . وبغير ذلك لا يكون الكلام بليغا . فالفصاحة شرط في بلاغة الكلام . كما يقول الجاحظ : « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك » .

وعلى هذا ، فالكلام عند البلاغيين يقوم على ثلاثة أشياء : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم[٣٤] . وإذا تأملت آيات القرآن تجد هذه الأشياء في غاية الشرف والفضيلة . ألفاظه أفصح ألفاظ وأجزلها ، وعباراته في الطرف الأعلى من البلاغة ، في عذوبة وتناسق وترابط لا يدانيه كلام آخر . وإن دراسة التركيب القرآني أو الجملة القرآنية تتصل اتصالا مباشرا بالمفردة القرآنية لأن المفردة أساس التركيب والجملة . وتتميز الجملة القرآنية بمميزات بلاغية مهمة منها :

---

(٣١) القمر : ٤٢ .

(٣٢) مريم : من الآية ٤٥ .

(٣٣) البيان والتبيين ١/١١٥ ، وراجع أيضا : أسرار البلاغة ١١٨ و ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣٤) الإتقان : ٢/١٥٤ .

١ – تناسب الألفاظ ودلالتها على المعنى .
٢ – اتساق الكلمات وانتظامها انتظاما كاملا مع المعنى وترابطها مع بعضها .
٣ – جاذبية النغم وحلاوته وانسجام الإيقاع لفظا ومعنى .

هذه مميزات انفرد بها أسلوب القرآن إذ إنه يرد وفق موازين معينة يتطلبها المعنى ولا يتطلب غيرها . فالقرآن معجز في جمال ألفاظه وحسن نظمه وجمال معانيه وأثره في النفوس . وهذا يستدعي الحديث أولا عن المفردة القرآنية ثم التركيب أو الجملة ؛ لأن معرفة المفرد تسبق معرفة المركب .

المفردة القرآنية : مزاياها ومحاسنها

ليس الحسن للألفاظ وحدها مجتمعة أو متفرقة ، وإنما في تعاضدها وتفاعلها وتآلفها في تأدية المعنى ، بحيث يأخذ كل منها نصيبه في البلوغ بالتعبير البياني منزلة رفيعة . ولأجل ذلك فإننا نجد العرب قد اهتموا بالألفاظ ، ووضعوا لها شروطا لتؤدي المعنى المراد كاملا برشاقة ، ووقع في النفس . وتحتل اللفظة عندهم مكانة سامقة في العمل الأدبي لتسهم داخل العبارة في نقل الأفكار والأحاسيس . وإن قوة المعنى عندهم تتطلب قوة الألفاظ . ولا يكون التفاضل بين الكلمات لذاتها ، وإنما يكون ذلك في موقعها من الجملة . يقول عبدالقاهر الجرجاني : « الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة . وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي تليها »(٣٥) . ويقول : « والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ، ويعمد بها إلى وجه دون وجه في التركيب والترتيب »(٣٦) .

إن المقاييس والموازين التي قننتها العرب لألفاظها تهدف إلى تحصين المعاني وسلامتها وإبانتها . ولكن قد يشتبه على بني البشر اختيار بعض الألفاظ ، ويخفى عليهم المفاضلة بينها . وقد فطن الجاحظ لقضية التركيب الفني في الكلام وعلاقة الألفاظ ببعضها فقال : « وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها »(٣٧) .

إن أفكار البشر ومعانيه تبع لألفاظ اللغة المحصورة وطرق تأليفها وتراكيبها المعهودة . وأما معاني القرآن الكريم فقد سخرت لها الألفاظ تسخيرا ، وجاء التعبير تابعا لها يسير في ركابها .

فالقرآن الكريم يختار من الألفاظ أسلسها وأفضلها مناسبة للمقام . وهو مبرأ ومنزه عن

---

(٣٥) دلائل الإعجاز : ص ٣٨ .
(٣٦) أسرار البلاغة : ص ٢ .
(٣٧) البيان والتبيين : ١/٢٠ .

عيوب الألفاظ مثل « الهعخع » ومثل « مستشزرات » عند امرىء القيس و « الجرشي » عند أبي الطيب المتنبي . فإذا قرأنا قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ الآية(٣٨) تجد تآلفا بين الكلمات ، وتجد أنه خص المرضعة دون غيرها ، لأنها أشد شفقة على ولدها ، وأكثر ألفة له . وهي أقرب الناس إليه وأكثرهم معرفة بحاجته واهتماما بحفظه . فالكلمة جاءت في موضعها فأكسبت المعنى براعة وأداء كاملا .

ويختار من الكلمات أصلحها وأفضلها للمقام . فهناك تفاوت في معاني المفردات التي يُظن أنها مترادفة ، وأنها بمعنى واحد ، ولكن بعضها يقصر عن بعض في أداء المعنى المراد مثل : الخشية والخوف ، والبخل والشح والضن . فهل يستقيم أن تضع لفظ الخوف مكان الخشية في قوله تعالى :

١ - ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ الله ﴾ الآية(٣٩) .

٢ - ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْه الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله ﴾ الآية(٤٠) .

وهل يروقك ويؤنسك أن تستخدم لفظ الخشية في مقام الخوف في قوله تعالى :

١ - ﴿ قُلْنَا اهبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدَىً فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٤١) .

٢ - ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ الآية(٤٢) .

٣ - ﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ الله بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾(٤٣) .

٤ - ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِن جوُعٍ وَآمَنَهُمْ مِن خَوْفٍ﴾(٤٤) .

إن القرآن يستخدم الألفاظ التي تحقق الفائدة وتبني الغرض المقصود بدلالتها على المعنى المراد . واللفظ لا يستخدم من حيث هو لفظ ، بل من حيث دلالته على المعنى . ولأجل ذلك

---

(٣٨) الحج : من الآية الثانية .

(٣٩) الحشر : من الآية ٢١ .

(٤٠) البقرة : من الآية ٧٤ .

(٤١) البقرة : ٣٨ .

(٤٢) البقرة : من الآية ١٥٥ .

(٤٣) الأعراف : ٤٩ .

(٤٤) قريش : الآيتان الثالثة والرابعة .

ورد كل لفظ من اللفظين السابقين في موضعه المناسب ، لما بينهما من فروق دقيقة في دلالتِهما ، ولكل منهما مرتبته . فقد ورد أن الخشية أعلى مرتبة من الخوف ومن ثم خُصَّت بالله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾(٤٥) .

وأما ألفاظ « البخل » و « الشح » و « الضن » فتتفاوت في معانيها أيضا ، لما بينها من فروق معنوية دقيقة . فلما كان البخل يعني الإمساك عما لا يحق حبسه ناسب أن يرد في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ ﴾ الآية(٤٦) . ولما كان الشح يعني شدة البخل ، والضن يعني البخل بالشيء النفيس قال تعالى : ﴿ وَالَّذينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُرِهِمْ حَاجَةً وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصاَصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾(٤٧) . وقال : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾(٤٨) .

إن كل كلمة من الكلمات السابقة استعملت في موضعها المناسب ، من حيث الغرض والصحة وحسن الكلام ، وتجدها لائقة في موضعها بحيث لا تستبدل بها أخرى . وقد ورد أن ابن عباس قال : الحمد لله الذي قال : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٤٩) . ولم يقل « في صلاتهم » . وأن السيوطي قال في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٥٠) . : « على » في جانب الحق و « في » في جانب الضلال . لأن صاحب الحق مستعل يصرف نظره كيف يشاء ، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ضلال منخفض لا يدري أين يتوجه(٥١) .

في الإفراد والجمع

وهكذا ترى القرآن يحكم اختيار ألفاظه ويرعى ما بينها من فروق ، يتبوأ بها من الفصاحة ذروتها ومن البلاغة صهوتها . وأظهر ما يكون ذلك أيضًا في الإفراد والجمع حين يستخدم ألفاظ السماء والأرض والريح وغيرها من الألفاظ . يقول الجاحظ : ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في مواضع العقاب أو موضع الفقر والعجز المدقع الظاهر ... وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة ، وأكثر الخاصة ، لا يفصلون

(٤٥) الرعد : ٢١ .
(٤٦) النساء : من الآية ٣٧ .
(٤٧) الحشر : ٩ .
(٤٨) التكوير : ٢٤ .
(٤٩) الماعون : ٥ .
(٥٠) سبأ : ٢٤ .
(٥١) الإتقان : ١٩٠/١ .

بين ذكر المطر وذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزل إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع . وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسماعا(٥٢) .

ويلاحظ أن لفظ **الأرض** لم يرد في القرآن جمعا ، بينما ذكرت السماء والسموات . ولكل منهما مقام لا يليق بالآخر . ولعل السبب في عدم ورود لفظ « أرضين » جمعا يعزى لثقل الجمع نفسه . وعندما أريد ذكر الجمع قال تعالى ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ الآية(٥٣) .

وأما لفظ **السماء** فقد أتى بالجمع عندما أريد العدد للدلالة على السعة والعظمة والكثرة فقال تعالى :

١ – ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية(٥٤) .

٢ – ﴿ بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية(٥٥) .

٣ – ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية(٥٦) .

٤ – ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٥٧) ...

٥ – ﴿ أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٥٨).

وعندما أريد الجهة أتى بلفظ السماء مفردا فقال تعالى :

١ – ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا والسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ الآية(٥٩) .

٢ – ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ واختِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ من مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْض لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٦٠) .

---

(٥٢) البيان والتبيين : ٢٠/١

(٥٣) الطلاق : من الآية ١٢ .

(٥٤) البقرة : من الآية ١٠٧ .

(٥٥) البقرة : من الآية ١١٧ .

(٥٦) آل عمران : من الآية ١٨٠ .

(٥٧) آل عمران : من الآية ١٩١ .

(٥٨) الأعراف : من الآية ١٨٥ .

(٥٩) البقرة : من الآية ٢٢ .

(٦٠) البقرة : ١٦٤ .

٣ – ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ ﴾ الآية(٦١) .

٤ – ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ﴾(٦٢)

٥ – ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ الآية(٦٣) .

وأما لفظ **الريح** فقد جمع في سياق الرحمة وأفرد في سياق العذاب .

قال تعالى في المفرد :

١ – ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِه الْحَياةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ الآية(٦٤) .

٢ – ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخرىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ الآية(٦٥) .

٣ – ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٦٦)

٤ – ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ ﴾(٦٧)

٥ – ﴿ وأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾(٦٨)

وقال تعالى في الجمع :

١ – ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٦٩) .

٢ – ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ الآية(٧٠) .

٣ – ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ الآية(٧١) .

---

(٦١) النحل : من الآية ٧٩ .

(٦٢) الرحمن : ٧ .

(٦٣) الملك : من الآية ٥ .

(٦٤) آل عمران : من الآية ١١٧ .

(٦٥) الإسراء : من الآية ٦٩ .

(٦٦) الأحقاف : ٢٤ .

(٦٧) الذاريات : ٤١ .

(٦٨) الحاقة : ٦ .

(٦٩) البقرة : من الآية ١٦٤ .

(٧٠) الأعراف : من الآية ٥٧

(٧١) الحجر : من الآية ٢٢

٤ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ الآية[٧٢] .
٥ - ﴿ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٧٣] .

وذُكِر أن الحكمة في جمع الرياح للرحمة وإفرادها للعذاب أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع ، فإذا هاجت ريح كسرت سورتها بأخرى فتنشأ ريح لطيفة نافعة فكانت الرحمة رياحا . وأما ريح العذاب فتأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع .

وخرج عن ذلك قوله تعالى في سورة يونس ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ والبَحْرِ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ الآية[٧٤] والعلة في ذلك أنه جاء على مقابلة ما سبق قوله ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ ، وأنه لما كان السياق خاصا بالسفينة فإن الرحمة تحدث بوحدة الريح لا اختلافها . فالسفينة لا تسير إلا بريح واحدة فإذا اختلفت عليها الرياح كان الهلاك . وزيادة على ذلك أنها وصفت بقوله ﴿ ريح طيبة ﴾ .

أرأيت كيف يكون اللفظ القرآني في تناسب واعتدال في القرآن كله . إن إعجاز القرآن في الغاية التي لا غاية فوقها . فقد ورد لفظ الريح مفردا بالمعنى الذي ذكرناه في سبعة عشر موضعا ولفظ الرياح في عشرة مواضع ، وكل ذلك في أربع وعشرين سورة إذا حذفنا التكرار . فليس في طوق البشر أن يكونوا في دقة متناهية ولو اجتمعوا لذلك . يقول العلوي « وهكذا حال الآيات القرآنية فإن فيها لمن تأملها وأمعن نظره وحك قريحته ، أسرارا علمية ولطائف إلهية يدريها من أدمن فكرته فيها ، وأتعب قلبه وخاطره في أسرار معانيها »[٧٥] .

إن سر الإعجاز القرآني في اختيار الألفاظ الموفية بالغرض ، يدرك بالذوق السليم ، القائم على التربية ، والاطلاع في لغة العرب وآدابها ، وفهم مذاهبها وطرقها في التعبير . فقد تأتلف لفظة مع لفظة وقد تحسن في وضع ولا تحسن في وضع آخر مثل كلمة « عرض » التي وردت في قول أبي تمام :[٧٦]

بِيَــوْمٍ كَطُول الدَّهْــر فِــي عَـرضٍ مَثْلِهِ ووَجَـدِي فِـي هَـذا وَهَذاك أَطْوَلُ

---

(٧٢) الروم : من الآية ٤٦ .
(٧٣) الجاثية : الخامسة .
(٧٤) يونس : من الآية ٢٢ .
(٧٥) الطراز : ٧٧/٢ .
(٧٦) أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي . ولد سنة ١٩٠هـ بجاسم من قرى حوران بسورية . ونشأ بمصر ، وهو شاعر ، توفي بالموصل سنة ٢٣١هـ . من : حاشية البلاغة وفنونها وأفنانها ، ص ٢٧ .

انتقده الآمدي فقال : فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض المحال ، وعلى أنه ما كانت إليه حاجة ، لأنه قد استوفى المعنى بقوله : « كطول الدهر » فأتى على العرض في المبالغة ... فكان بهذا اللفظ كأنه يذرع ثوبا أو يمسح أرضا أو يصف بالاجتماع والتدوير رجلا .(٧٧) .

وقد جاءت اللفظة نفسها لائقة ومتناسقة مع المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ الآية(٧٨) . فقد أصابت اللفظة المعنى وأدركت الغرض حين دلت على الانتفاع . يقولون فلان في نعمة عريضة ، وله جاه عريض ، يريدون بذلك السعة . فأنت هنا بإزاء كلمة جاءت فصيحة في موضع ، وركيكة نابية في موضع آخر . والفصاحة ، كما هو معلوم ، عائدة إلى المعنى لا إلى اللفظ ذاته ، فهنا يظهر الفرق بين تركيب وتركيب . اللفظة في القرآن متمكنة غير قلقة ، جيدة السبك ، لا تنفصل عن المعنى ، ولا تزيد عنه ولا تنقص . ألا تحس بأن المعنى هنا يفتقر إليها ، وأن لها غرضا ومقصدا به يتم التشوق والتطلع إلى الجنة ونعيمها ، خاصة وأن القرآن قد أخبر بعرضها فكيف بطولها . أورد ابن كثير من مسند الإمام أحمد أن هرقل كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إنك دعوتني إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ؟(٧٩) .

صيغ المبالغة

وهكذا تجد القرآن يتخذ لكل ضرب من الحديث ضربا من اللفظ نصل به إلى المعنى المقصود . وإذا أردت أن تتذوق هذه الفروق العجيبة فاستمع إلى قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾(٨٠) .

كلمة « نزاعة » من صيغ المبالغة على وزن فعّال ، استدعت البلاغة استعمالها ، دون غيرها من الصيغ ، لأنها مع إفادتها المبالغة ، فهي تفيد الاستمرار والتجدد والتكرار . وتدل على الصنعة والملازمة . فإذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعّال مثل علّام وصبّار يقول تعالى : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾(٨١) . أي أنه تواب رحيم يقبل التوبة ، وقوله تعالى : ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٨٢) أي أنه مستمر على

---

(٧٧) الموازنة : ص ص ١٧٦ – ١٧٨ .

(٧٨) آل عمران : من الآية ١٣٣ .

(٧٩) تفسير ابن كثير : ٤١٣/١ .

(٨٠) المعارج : الآيتان ١٥ و ١٦ .

(٨١) نوح : ١٠ .

(٨٢) إبراهيم : من الآية ٣٤ .

ذلك يزاوله ويعانيه ويجدده . وقوله : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٨٣] وهي التي تكثر من لوم صاحبها كلما فعل فعلا يستحق عليه اللوم .

الجملة الفعلية والاسمية

ومن المعلوم أن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث والاسمية تفيد الثبوت ، فعندما يكون الموقف موقف استمرار وتجدد يستخدم القرآن صيغ الأفعال فيقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ من السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية[٨٤] . هنا عدل عن اسم الفاعل « رازق » واستخدم المعنى مع الفعل الذي يفيد تجدد الرزق شيئًا بعد شيء ، ولو استخدم اسم الفاعل « رازق » لفاتت هذه الفائدة .

وعندما يستدعي الموقف الثبوت يستخدم الاسم كقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ الآية[٨٥] فهذه جملة اسمية خبرها مفرد تدل على الثبوت . عبر عن ثبوت الصفة باستعمال اسم الفاعل (باسط) وهو أنسب لبيان هيئة الكلب الذي لم يبد منه حراك وهو في فناء الكهف . ولا يخفى أنه كان في حالة لا حركة فيها . ولذا فإن استخدام الفعل المضارع لا يناسب المقام ، ولا يؤدي المقصد المراد لأنه يدل على مزاولة الكلب للبسط وعلى تجدده مرة بعد أخرى .

اتساع المفردة القرآنية لمعان متعددة

والمفردة القرآنية يتسع مدلولها حين تستعمل في عدة معان مختلفة ؛ كلفظ الأمّة بمعنى الجماعة كقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ ﴾ الآية[٨٦] ، وقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨٧] ، أي قائما مقام جماعة ، وأمة كل نبي أتباعه . وقوله ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ الآية[٨٨] أي جماعة . وبمعنى الحين في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ الآية[٨٩] أي بعد حين ، وبمعنى الدين في قوله

---

(٨٣) القيامة : الاية الثانية .
(٨٤) فاطر : من الآية الثالثة .
(٨٥) الكهف : من الآية ١٨ .
(٨٦) آل عمران : من الآية ١٠٤ .
(٨٧) النحل : ١٢٠ ، راجع : اتفاق المباني واختلاف المعاني ، ص ٢٣٤ .
(٨٨) آل عمران : من الآية ١١٣ .
(٨٩) يوسف : من الآية ٤٥ .

تعالى ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ الآية(٩٠) أي على دين مجتمع . ويروي بيت النابغة(٩١) .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً   وَهَلْ يَأْثَمَنَّ ذُو أُمَّةٍ هُو طَائِعُ

وقد تعرض كل من الزركشي والسيوطي وغيرهما للألفاظ المشتركة التي تستعمل في عدة معان ، وقد جعلها بعضهم – كما يقولان – من أنواع معجزات القرآن « حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل » ولا يوجد ذلك في كلام البشر(٩٢) . وضربا أمثلة منها لفظ « الهدى » الذي يأتي على سبعة عشر وجها ، ومعانيها – كما عند السيوطي : الثبات – البيان – الدين – الإيمان – الدعاء – الرسل والكتب – المعرفة – النبي – القرآن – التوراة – الاسترجاع – الحجة – التوحيد – السنة – الإصلاح – الإلهام – التوبة(٩٣) .

هذه الوجوه المتعددة لمعاني الكلمة الواحدة تأتي في ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم . والمعمول فيها على السياق الذي ترد فيه . ففيها دلالة على إعجاز القرآن وإحكام ألفاظه التي تتجدد فيها دلالة اللفظة الواحدة من خلال النص .

ومثال ذلك أيضًا كلمة « رأى » تكون بمعنى العلم والظن والرأي والرؤية(٩٤) .

ففي معنى العلم قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَاشَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾(٩٥) . وقوله تعالى : ﴿أَن رَآهُ اسْتَغْنَى﴾(٩٦) . وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ الآية(٩٧) .

وفي معنى الظن : قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾(٩٨) الدليل في يرونه ؛ فالكفار يشكون في يوم االقيامة ويرونه بعيدا ، والله وحده سبحانه وتعالى هو الذي يعلمه ، وقوله ﴿ نراه ﴾ يعلم قربه ووقوعه .

---

(٩٠) الزخرف : من الآية ٢٢ .
(٩١) راجع : رواية البيت في اتفاق المباني واختلاف المعاني ، ص ٢٣٥ .
(٩٢) الإتقان : ١٨٥/٢ .
(٩٣) الإتقان : ١٨٥/٢ و ١٨٦ .
(٩٤) انظر : اتفاق المباني واختلاف المعاني ، ص ص ٢٠٨ – ٢١٠ . وراجع : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ، ص ص ٨٦ و ٨٧ .
(٩٥) الكهف : ٣٩ .
(٩٦) العلق : ٧ .
(٩٧) البقرة : من الآية ١٢٨ .
(٩٨) المعارج : ٦ و ٧ .

وفي معنى الرؤية بالعين : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية[٩٩] وقوله تعالى : ﴿وَ إِذاَ رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ .[١٠٠]

وفي معنى الاعتبار : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ ﴾ الآية[١٠٢] .

وفي معنى السماع : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ الآية[١٠٣] .

وفي معنى العجب : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ إِنفُسَهُمْ ﴾ الآية[١٠٤] . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾الآية[١٠٥] .

وفي الإخبار : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى المَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية[١٠٦] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ الآية[١٠٧] وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ﴾[١٠٨] .

ولنخرج من التمثيل بالاسم إلى الفعل ولنأخذ – على سبيل المثال – الفعل ضرب لنرى اتساع التعبير فيه ، والفوائد الجمة ، الناشئة من تغيير دلالته حسب السياق ، ليستوعب المعنى المقصود .

يستخدم القرآن هذا الفعل لضرب الأمثال فيقول عز وجل : ﴿وَضَرَبَ الله مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ الآية[١٠٩] . ويقول : ﴿ ياَ أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ الآية[١١٠] .

ويستخدمه في السعي أي السير فيقول تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ والله يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ عَلِمَ أن لَن تُحْصُوه فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقرَأُوا

(٩٩) المنافقون : من الآية ٤ .
(١٠٠) الإنسان : ٢٠ .
(١٠١) النحل : من الآية ٧٩ .
(١٠٢) الملك : من الآية ١٩ .
(١٠٣) الأنعام : من الآية ٦٨ .
(١٠٤) النساء : من الآية ٤٩ .
(١٠٥) النساء : من الآية ٦٠ .
(١٠٦) البقرة : من الآية ٢٤٦ .
(١٠٧) البقرة : من الآية ٢٤٣ .
(١٠٨) الفيل : الآية الأولى .
(١٠٩) النحل : من الآية ١١٢ .
(١١٠) الحج : من الآية ٧٣ .

مَا تَيسَّرَ مِنْ القُرآن عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ الله ﴾ الآية(١١١) ﴿ وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ﴾ الآية(١١٢) .

ويستخدمه في المجاز ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾(١١٣) كما يستخدمه للضرب المعروف باليدين فيقول تعالى : ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ ﴾ الآية(١١٤) ويقول : ﴿ إذْ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلائكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلوُبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾(١١٥) .

وغير ذلك كثير في القرآن الكريم . فقد حوى من الأسرار البلاغية المعجزة التي لا يستطيع أحد حصرها . وها نحن أولاء قد رأيناه في هذا القليل من الأمثلة يحكم ألفاظه إحكاما معجزا . ويتخذ لكل ضرب من الحديث ضربا من اللفظ ، ويختار من الكلمات ما له وقع في النفس ، وتمكن من الجملة ، وقوة في الربط بحيث ترد ألفاظه عذبة ، سلسة في التركيب الذي يستلذ له السمع . وسيبدو ذلك أكثر وضوحا عند الحديث عن التركيب القرآني .

تركيب الجملة القرآنية

إن دراسة الآية أو الجملة القرآنية تتصل اتصالا مباشرا بدراسة المفردة القرآنية ، لأن هذه الأخيرة أساس تلك ومنها تركيبها . ولا يحكم على الألفاظ بالبلاغة أو عدمها لذاتها ؛ أي وهي منقطعة عن التركيب وإنما يكون الحكم للتركيب . ولهذا فرق علماء البلاغة بين الفصاحة والبلاغة وجعلوا الفصاحة من صفات الكلمة والكلمات المجتمعة ، بخلو الكلمة أو الكلمات من العيوب كالتنافر والغرابة ومخالفة القياس وضعف التأليف والتعقيد وغير ذلك ، وجعلوا البلاغة من صفات الكلمات ويعنون بذلك إحكام تركيبها ودقة تنظيمها وتناسب مكانها . ولا يكون الكلام بليغا إذا اختلت فصاحته .

ومن يرد موارد القرآن يجد أن جمله بناء أحكمت لبناته ونسقت أجزاؤه أدق تنسيق . يقول الخطابي : « واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم في التأليف

---

(١١١) المزمل : من الآية ٢٠ .
(١١٢) النساء : من الآية ١٠١ .
(١١٣) الكهف : ١١ .
(١١٤) البقرة : من الآية ٦٠ .
(١١٥) الأنفال : ١٢ .

مضمنا أصح المعاني[١١٦] » .

انظر إلى قوله تعالى : ﴿ وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١١٧] .

بالآيتين لمحات مضيئة تلقى الضوء على طريقة القرآن التي ترتبط فيها الألفاظ والمعاني ، وتتناسق في توازن يرضي النفس بإحكام المعاني وجمال المباني . فهذه حقائق واقعية ينقلها القرآن في صور متعاقبة ، تبين الاتجاه النفسي للمنافقين الذين يستعذبون أسلوب الخداع والتضليل ، بمقابلة المؤمنين بوجوه المصادقين وتضليلهم بأنهم معهم وعند مفارقتهم ومقابلة غيرهم من المنافقين يصدقون بما في قلوبهم .

وفي الآيتين صور متحركة تحركا حيا في حركات تكاد تشاهد وهمسات تكاد تسمع يقول تعالى : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ . وهذا مشهد من مشاهد المنافقين ، ومن سياق الجملة تحس بأنه إيمان اتخذ ذريعة وخداعا ونفاقا .

ويأتي المشهد الثاني مناقضا للأول ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ . وهنا يظهر ما كان مكتوما . ويستخدم القرآن فيه لفظ « خلوا » دون « لقوا » الذي سبق ، للدلالة على أنهم يبيحون ما تخفي صدورهم في حال اختلائهم بمن هم على شاكلتهم . ويظهر هنا الفرق بين مخاطبتهم المؤمنين ومخاطبة غيرهم من المنافقين . فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث « آمنا » ، بينما خاطبوا أصحابهم بالجملة الاسمية الدالة على تأكيد الثبوت والدوام (إنا معكم) ليظهروا الثابت من اعتقادهم ، فلم يقولوا للمؤمنين « إنا مؤمنون » بينما قالوا للمنافقين « إنا معكم » فأكدوا ثباتهم على الكفر ولم يؤكدوا إيمانهم لأنه كان ادعاء .

وفي قوله تعالى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ ثلاث نكات بلاغية أخرى :

أولا : المنافقون قالوا « إنما نحن مستهزئون » فقال تعالى « الله يستهزىء بهم » ولم يقل « مستهزىء بهم » ، لأن الفعل هنا يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد آخر[١١٨] .

ثانيا : القرآن يستخدم هنا أسلوب الفصل دون الوصل لئلا يكون قوله : « الله يستهزىء بهم » من مقول المنافقين ، ولأن جملة « قالوا » مقيدة بوقت خلوهم إلى شياطينهم ، وجملة « الله يستهزىء بهم » غير مقيدة بهذا القيد ، ولو وصلت لشاركت الثانية الأولى في حكمها وقيدها . وصار المعنى أن استهزاء المنافقين بهم مقيد بوقت خلوهم إلى شياطينهم ، مع أن المعلوم أن استهزاء الله بهم دائم في كل حال ولأجل ذلك وجب استخدام أسلوب الفصل .

---

(١١٦) انظر : بيان إعجاز القرآن ، « ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ص ٢٧ .

(١١٧) البقرة : الآيتان ١٤ و ١٥ .

(١١٨) الكشاف : ١٨٨/١ .

ثالثا : جاءت الآية على أسلوب المشاكلة ، فأجرى اسم الشيء على ما هو له ، أي أنه سمى العقوبة باسم الذنب ، فالمراد أن الله سبحانه وتعالى يعاقبهم على ما وقع منهم من الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم .

ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ الآية(١١٩) . سمى جزاء السيئة سيئة ليشاكل بها لفظ السيئة السابقة . وإن ما يفعله الله عز وجل ليس بسيئة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فالأولى ذنب والثانية جزاء وعقاب . ولذا قال عز وجل : ﴿فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ أي عفا عن السيئة ولم يقابلها بمثلها .

ومثل ما أطلق فيه العقاب وأريد الجزاء قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾(١٢٠) وقوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ المَكْرُ جَمِيعًا ﴾ الآية(١٢١) وقوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾(١٢٢) .

فأسلوب المشاكلة يفيد معنى آخر لا يناقض الحقيقة التي تنزه الله سبحانه وتعالى عن المشابهة . والمراد فيما سبق إنزال العقوبة ، فسمى عقاب الله لهم مكرا على طريق المشاكلة .

وبأسلوب التشبيه والاستعارة يصور القرآن المعاني التي يهدف إليها أدق تصوير ، وأبلغه وأروعه ، في عبارات تقع في موضعها وتناسب الغرض وتحققه . يقول تعالى : ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾(١٢٣) . هكذا يستمد القرآن تشبيهاته من عناصر الكون ليحقق أهدافه ومعانيه السامية . فهنا شبه سبحانه وتعالى السفن العظيمة بالجبال العظيمة . وأوثر إجراء التشبيه بالأعلام دون الجبال ، بخلاف ما نجده في قوله تعالى : ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَالِ ﴾ الآية(١٢٤) .

ولو أمعنا النظر في التشبيهين ، لبدا لنا التناسق في كل منهما من حيث الدلالة المعنوية والنفسية والشعورية التي يستدعيها كل منهما في النفس . فلما كان الموج يوحي بالضخامة والجلال ، ويبعث الخوف والرهبة في ذلك الموقف ، لعب التشبيه دورا عظيما وهاما في تصوير حالة أمواج البحر مع سفينة نوح عليه السلام .

---

(١١٩) الشورى : من الآية ٤٠ .
(١٢٠) النحل : ١٢٦
(١٢١) الرعد : من الآية ٤٢ .
(١٢٢) الأنفال : ٣٠ .
(١٢٣) الرحمن : ٢٤ .
(١٢٤) هود : من الآية ٤٢ .

والعدول عن الجبال إلى الأعلام ، في تشبيه السفن العظيمة ، يهدف إلى نوع آخر من الإيضاح والتأثير ، لا يتم إلا في ما أجرى به ، حيث أجرى سبحانه وتعالى هذه السفن العظيمة وحركها في البحر بقدرته ، فلفظ الجوار والمنشآت أي « المرفوعات الشرع » يناسبهما التشبيه بالأعلام لأنها بجانب إحضار صورة الجبال العظيمة ، وبيان ملكيته سبحانه وتعالى للكون ، فإنها توحي بصورة أخرى ، لها تأثيرها الرائع في النفس . وهي صورة الانتشار التي يستدعيها معنى آخر لمعنى الأعلام(١٢٥) ، وهي صورة أشرعة السفن وراياتها العالية المنتشرة في البحر هنا وهناك . خاصة وأن الآية استخدمت لفظ المنشآت . فأي صورة أوقع في النفس وأكثر مناسبة للغرض من صورة السفن العظيمة ، ناشرة أعلامها منتشرة هنا وهناك ، تجوب البحار وكأنها في ضخامتها وعلوها جبال عالية . فهذا من لطائف القرآن ودقائق تعابيره المعجزة التي تكشف المعنى المقصود في إيجاز يوفي بالمعنى . وهذا التشبيه بجانب خصائصه الفنية ، فإنه نص أدبي باهر تتجلى فيه أرق سمات النص الأدبي . وإن إعجازه وبلاغته في هذا التلاؤم وهذا النظم الذي به تؤدي المعاني المقصودة في جمال وقوة ، وتناسق .

ومن الاستعارة قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(١٢٦) .

هذه استعارة مرشحة ، أجزاء الكلام فيها متلائمة في بناء محكم ، على أتم تأليف وأرشق نظام . لما ذكر الشراء أردفه بذكر التجارة ونفي الربح . فهؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، وكان عليهم أن يتحصلوا على الهدى لينالوا ربحا وافرا ، فقد فاتهم ذلك الربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة . ومن لا يهتدي لطرق التجارة يضيع ماله ولا يكسب ربحا ومن لا يسلك طريق الهدى يصاب بالخسران المبين .

والقرآن معجز أيضا بلطائفه المودعة في الترتيبات والروابط ، فالكلام متصل ببعضه ومرتبط أوله بآخره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(١٢٧) .

اشتملت الآية على جملة من المجازات والاستعارات كلها متلائمة ومتناسبة مع بعضها ، فاستخدم لفظ القرية للأهل استخداما مجازيا ، واستعار الذوق في اللباس ، واللباس في الجوع ، واللباس في الخوف . وفي ذلك ترتيب في الجمل وتأثير نفسي منبعث من تبدل القرية من حال إلى

---

(١٢٥) انظر : الجمان في تشبيهات القرآن ، ص ٢٩٠ .
(١٢٦) البقرة : ١٦ .
(١٢٧) النحل : ١١٢ .

حال ، وأخضاع للغة لتحقق الهدف المناسب . فلما قدم ذكر القرية وأكسبها وصفا خاصا بذكر الأمن والرغد من الرزق ، أردف ذلك ببيان كفرها بأنعم الله ، ومن ثم أورد ما يلائم ذلك من الجوع والخوف والإذاقة في استعارة رشيقة بنيت على استعارة اللباس في الخوف والجوع مبالغة في الاشتمال والستر .

وفي جمل القرآن التقسيم وهو استيفاء أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئًا . كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الآية(١٢٨) .

إن العالم كله لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة : إما ظالم لنفسه ، وإما مقتصد وإما سابق مبادر إلى الخير . وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها . فهناك سابق يدخل الجنة بغير حساب ومقتصد يحاسب حسابا يسيرا وظالم لنفسه ، قال العلوي : فإنما قدم الظالم لنفسه لأجل الإيذان بكثرتهم وأن معظم الخلق على ظلم نفسه ، ثم ثنى بعدهم بالمقتصدين لأنهم قليل بالإضافة إلى الظالمين ، ثم ثلث بالسابقين وهم أقل من المقتصدين ، فلا جرم قدم الأكثر ، ثم بعده الأوسط ، ثم ذكر الأقل آخرا(١٢٩) .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ ﴾ وَأَصْحَابُ المَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْأَمَةِ * والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾(١٣٠) .

وهذه مماثلة للتي قبلها فأصحاب المشأمة هم الذين ظلموا أنفسهم وأصحاب الميمنة هم المقتصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات .

ومنه قوله تعالى : ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ الآية(١٣١) . وليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار ولا ثالث لذلك .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ الآية(١٣٢) . وقوله تعالى ﴿ وَإِذا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ الآية(١٣٣) . فلم تترك الآيتان قسما لم تذكره للهيئات . ولكن وقع بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبتها المبالغة . في الآية

---

(١٢٨) فاطر : من الآية ٣٢ .

(١٢٩) الطراز : ٢/٧٤ .

(١٣٠) الواقعة : الايات ٨ – ١٠ .

(١٣١) الروم : من الآية ٢٤ .

(١٣٢) آل عمران : من الآية ١٩١ .

(١٣٣) يونس : من الآية ١٢ .

الأولى المراد بالذكر الصلاة ، فوجب فيها تقديم القيام للصلاة ، ثم يلي ذلك القعود ثم الاضطجاع حسب ما تستدعي الحالة . وأما الآية الثانية فتتحدث عن الإنسان في حالات ثلاث ، فإذا أصابته الشدة والجهد قلق وجزع وأكثر من الدعاء لكشف ما به ورفعه عنه : فهو يدعو في حال اضطجاعه حينما يكون شديد المرض ، وفي حال قعوده عندما يكون المرض أقل شدة ، وحال قيامه عندما يكون المرض أقل شأنا . فإذا زال ما به أعرض ونأى بجانبه(١٣٤) ..

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لله مُلْكُ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وإِنَاثًا وَيَجعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ الآية(١٣٥) .

قسم الله سبحانه وتعالى حالات الرزق بالجنين وعدمه إلى أربعة أقسام . إما أن يهب العبد الإناث أو يهبه الذكور ، أو يجمعهما له ، أو لايهب شيئًا . فانتقل في هذه الأقسام إلى أعلى ، واستخدم لفظ الهبة في العطية وأخر الحرمان وقال فيه (يجعل) فعدل عن لفظ الهبة للتغاير بين المعاني .

والتعبير القرآني يحمل في طياته من أسرار اللغة وبدائع الأسلوب ما لايمكن أن يحل محله تعبير آخر ليؤدي دوره . فما جاء به القرآن من الفنون البلاغية لا يمكن العدول عنه لفن آخر لتبقى تلك الروعة في التعبير البياني . فإذا جاء الكلام مسوقا على سبيل الاستعارة مثلا وأردنا أن نجعله تشبيهًا ، فإن قدره ينزل ويخرج عن ديباجة بلاغته ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ الآية(١٣٦) فلا يستقيم أن تقول : اخفض لهما جانبك الذي هو كالجناح . وقوله تعالى : ﴿ الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ ﴾ الآية(١٣٧) لا يستقيم أيضا أن تقول : يخرجهم من ضلال كالظلمات إلى إيمان كالنور . فإن هذين التعبيرين من الركاكة بمكان ولا مجال لمقارنتهما بالآيتين الكريمتين ، لأن الاستعارة فيهما جاءت معتدلة تتناسب مع ما تدل عليه .

ولأجل ذلك فإن الاختلاف في طريقة نظم الكلام يصحبه اختلاف في المعنى وفي التأثير النفسي . فكل فن في مكانه يتسم بالإبداع والقوة وتتضح فيه المعاني وتقرب للأذهان .

ونظير ذلك من أسرار الإعجاز القرآني ومطابقة الكلام تمام المراد قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾(١٣٨) .

---

(١٣٤) راجع : تفسير الطبري : ٦٦/١١ ، وابن كثير : ٤٢٣/٢ و ٤٢٤ .
(١٣٥) الشورى : من الآيتين ٤٩ و ٥٠ .
(١٣٦) الاسراء : من الآية ٢٤ .
(١٣٧) البقرة : من الآية ٢٥٧ .
(١٣٨) الاسراء : ٤٥ .

وهذا كلام عظيم الموقع في البلاغة فقوله ﴿ حجابا مستورا ﴾ كنز من كنوز البلاغة يورث الكلام حسنا ويكسبه جمالا ، ويعطي المعنى قوة ، فإن إسناد اسم المفعول مستورا إلى ضمير الحجاب ، يوضح ما عليه هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ، فهم في حجاب خفي يحجب عنهم فهم القرآن ، وإدراك أسراره كما قال تعالى ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾(١٣٩) . أي مانع حائل أن يصل إلينا مما تقول شيء . وذكر أن الحجاب المستور أكنة على قلوبهم . ورجح ابن جرير أن الحجاب المستور حجاب بينهم وبين الهدى . وقيل ﴿ حجابا مستورا ﴾ بمعنى ساتر كميمون ومشؤوم بمعنى يامن وشائم لأنه من يمنهم وشؤمهم(١٤٠) .

وتنتفي هذه البلاغة وهذه المعاني القيمة إذا قلنا « حجابا ساترا » . فهو مع ما فيه من الاطمئنان القليل بوجود حائل بين المشركين وفهم القرآن ، لكنه لا يرقى إلى مستوى ﴿ حجابا مستورا ﴾ الذي تتم به الفائدة وإصابة المعنى لأن الحجاب هنا ، قوي كثيف جعل عقوبة لهم على كفرهم وعنادهم .

الإيقاع البديع

وكما أن القرآن معجز بألفاظه وتركيب جمله وآياته ، فهو أيضا معجز بما له من أثر في النفوس . فهذا الإيقاع البديع والجمال الصوتي والتناسق المتكامل ، هو أول شيء أحست به الأذن العربية ، وانجذبت إليه ، يوم نزل القرآن وتلاه المصطفى صلى الله عليه وسلم . ولم تكن من قبل قد عهدت مثله في منثور الكلام ومنظومه . فالقرآن له نغم يتخلل حروفه وكلماته ، وينتظم جميع أجزائه ، ويستريح لتآلفه السمع والصوت والنطق ، وينبعث من كل ذلك ومن تضامنه نسق جميل يتناسب مع الفكرة . والموضوع الذي تعبر عنه الآيات ، ينطوي على إيقاع رائع وجاذبية نغم ما كان ليتم لو نقصت من الجملة كلمة أو حرف أو اختلف ترتيبها بأي شكل من الأشكال . يقول الخطابي : « فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في آخر ما يخلص منه إليه ... »(١٤١) ويقول مصطفى صادق الرافعي : « فلما قرئ القرآن ، رأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جمله ، ألحانا لغوية رائعة ، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة »(١٤٢) .

---

(١٣٩) فصلت : ٥ .

(١٤٠) راجع : تفسير الطبري : ١٥/٦٦ ، وابن كثير : ٣/٤٦ .

(١٤١) بيان إعجاز القرآن ص ٧٠ .

(١٤٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢١٤ .

ويقول ابن الأثير : « ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل إليهما ، ويكره صوت الغراب وينفر منه . وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس . والألفاظ جارية هذا المجرى ، فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع ، وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع ، وهذه اللفظات الثلاثة من صفة المطر . ومن يبلغ جهله إلى أن لا يفرق بين لفظة الغصن ولفظة العسلوج وبين لفظة السيف ولفظة الخنشليل ، وبين لفظة الأسد ولفظة الفدوكس ، فلا ينبغي أن يخاطب ولا أن يجاوب بل يترك وشأنه »[١٤٣] .

استمع إلى قوله : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[١٤٤] .

بالآيات توازن في ألفاظها وعباراتها في هذا العطف المتتابع الذي ترتاح له الأذن ويبين المعنى الذي تضمنته الآيات .. تأمل تناسق الكلمات ودقق النظر وأرهف السمع للغنة التي وردت في الآيتين الأوليين ، لترى كيف تدل رناتها ونغماتها على النعمة التي يتقلب فيها هؤلاء القوم . وتأمل كيف تتآلف الحروف والأصوات وتتناوب الحركات الطويلة والقصيرة .

واقرأ قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ ﴾ الجَوَارِ الكُنَّسِ ﴾ واللَّيْلِ إذا عَسْعَسَ ﴾ والصُّبْحِ إذَا تَنَفَّسَ﴾[١٤٥] ، لتؤخذ بهمس السين المكررة التي تظلل المشاهد في خفة لها وقعها المؤثر في النفس في اتساق مع المعنى .

وأسلوب الجناس الذي تكلفه بعض الشعراء أمثال أبي تمام ومسلم بن الوليد وأجهدوا أنفسهم في طلبه ، فأبعدوه من الأصالة وأسلموه للتكلف والصنعة ، نجده في القرآن الكريم لا يفقد دلالته المعنوية من أجل الإيقاع ، لأن النغمة الإيقاعية ليست وحدها هي الجديرة بالوقوف عندها كما يتوهم كثيرون ، وإنما تأتي ملازمة في القرآن للمعنى ومبنية عليه . تأمل قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[١٤٦] . لم يقل فيه « ثمر الجنتين » .:. لأن الثمر لا دلالة فيه للالتقاط ، ولكن « جنى » يدل على الثمرة التي تجنى وتؤخذ . وهي بمعنى المجنى . ولهذا كانت أوقع من غيرها وتستهدف غاية لا تحققها لفظة أخرى . وهي – في الوقت نفسه – في نظم ملتئم يكتمل فيه المعنى بكلمة « دان » التي لا يخفى ما فيها من دلالة معنوية وعذوبة نغم . تتلقفها الأسماع لما فيها من حروف متآخية مع الجناس ، إضافة إلى ما تضيفه من أن المجنى قريب المتناول . وذكر

---

(١٤٣) انظر : المثل السائر : ١٤٢/١ و ١٤٣ .
(١٤٤) الدخان : ٢٥ – ٢٨ .
(١٤٥) التكوير : ١٥ – ١٨ .
(١٤٦) الرحمن : ٥٤ .

المفسرون بأنه قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾(١٤٧) .

والجناس ليس مقصودا لذاته كما كان يفعل بعض الشعراء في عصور الصنعة ، وإنما يرد في القرآن لأجل قوة المعنى وجزالة الألفاظ ، ولهذا تجده قد ترك عند قوة المعنى بتركه في قوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ﴾(١٤٨) . والجناس يحصل بكلمة تَدّعون – بفتح التاء والدال – عند وضعها بدل « تذرون » ولكن المعنى سينهار بالجناس ويكون العدول عنه أولى ليكون المعنى قويا . وخير من وضح ذلك الجويني(١٤٩) الذي ذكر أن يذر أخص من يدع ، وأن يدع يعنى ترك الشيء اعتناء ، بشهادة الاشتقاق ، نحو الإيداع فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها ، ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها . وأما تذر فمعناها الترك مطلقا والرفض الكلي . ولا شك أن السياق يناسب هذا دون الأول فأريد بتشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض(١٥٠) .

وتناسق الإيقاع والمعنى يجتمع في فواصل القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ والزَّيْتُونَ والرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١٥١) .

تنسجم في هذه الآيات النغمة مع المعنى وتتعانق الفواصل مع ما قبلها . وفيها ختمت الآية الأولى التي تشير إلى قدرة الله عز وجل في هذا الكون الفسيح بقوله : ﴿ يعلمون ﴾ ؛ إذ إن الاهتداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر أمر يختص بالعلم والعلماء . وختمت الآية الثانية بقوله ﴿ يفقهون ﴾ فجاءت الخاتمة مناسبة في أمر يحتاج إلى الدقة الشديدة ، لأن إدراك نشأة الإنسان من

---

(١٤٧) الحاقة : ٢٢ و ٢٣ .

(١٤٨) الصافات : ١٢٥ .

(١٤٩) هو أبو المعالي عبدالملك بن أبي عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني ، الشافعي العراقي . شيخ الإمام الغزالي ، وأعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ، صاحب كتاب « الشامل في أصول الدين » « والبرهان في أصول الفقه » : انظر : حاشية البرهان في علوم القرآن ٢٨١/١ و ٢٦٣/٢ و ١٠٣/٣ ، انظر : الصافات : ١٢٥ .

(١٥٠) انظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٥٣/٣ .

(١٥١) الأنعام : ٩٧ – ٩٩ .

نفس واحدة وتطوره في مستقره في الأصلاب والأرحام مما يحتاج إلى فقه وتدبر . وختمت الآية الأخيرة بقوله ﴿ يؤمنون ﴾ بعد أن تحدثت عن نعم الله الجليلة التي أنعم بها على عباده ، وما أخرج لهم من الثمرات بالماء المنزل من السماء ، فاخضرت الأرض وتنوعت فوائدها ، ويستدعى المقام أن تختم الآية بالإيمان الداعي إلى شكر الله وحمده على نعمه الكثيرة التي لاتحصى .

ومما يروى في تناسق جمل الفواصل وإتمامها وورودها في موضعها ، أن الأصمعي كان يقرأ قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١٥٢) . فقرأ سهوا والله عفور رحيم فسمعه أعرابي كان معه فقال له . كلام من هذا ؟ فقال الأصمعي كلام الله . فقال الأعرابي : أعد فأعاد الأصمعي والله غفور رحيم . ثم تنبه فقال : «والله عزيز حكيم » فقال الأعرابي : الآن أصبت فقال الأصمعي : كيف عرفت . قال الأعرابي : يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع . فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع(١٥٣) .

وروى أن الرسول صلى اللهعليه وسلم أملى على زيد بن ثابت قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ثُمَّ خلقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أنشأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ...﴾ فقال معاذ بن جبل : « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ » فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال معاذ مم ضحكت يارسول الله ؟ قال : بها ختمت(١٥٤) .

وحكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ : « فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم » . ولم يكن يقرأ القرآن ، فقال : إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه(١٥٥) . فهناك مؤاخاة معنوية في فواصل الآي فطن لها الأعرابي بذوقه السليم . وهذه المؤاخاة تتوافر في كل آية من آيات القرآن الكريم .

ندرك من هذا كله أن الآيات القرآنية اجتمعت لها كل صفات الجودة بالإيقاع والنغم المعجب المنبعث من تآخي الألفاظ والمعاني وتآلفها . فليس هناك نغم لا يتعانق مع المعنى ، فاقرأ على سبيل المثال لا الحصر سورة النجم من أولها إلى آخرها ، لتجد فيها نظاما توفيقيا من حلاوة الجرس واللفظ والمعنى . وتجد في هذه السورة ما يعرف عند البلاغيين بأسلوب السجع ، ولكن العلماء يقفون بين مؤيد ومعارض للقول بوجود السجع في القرآن . فالرماني والباقلاني مثلا ينفيان السجع في القرآن

---

(١٥٢) المائدة : ٣٨ .

(١٥٣) التفسير الكبير ، ٢٢٩/١١ .

(١٥٤) الإتقان : ١٢٩/٢ ارجع لسورة المؤمنون : الآيات ١٢ - ١٤

(١٥٥) المصدر السابق . ارجع إلى الآية ٢٠٩ بالبقرة فقد ختمت بقوله تعالى ﴿فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾ .

ويقولان إن بالقرآن فواصل ليست من السجع في شيء ، لأن السجع يقع في تكلف وصنعة في الكلام . ويطلق العلماء على نهاية الآيات لفظة «الفاصلة » استنادا على قوله ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ الآية(١٥٦) . ويرون أن الرسول صلى الله عليه وسلم كره السجع عندما قضى في جنين إمرأة ضربتها الأخرى فسقط ميتا ، بغرة في عاقلة الضاربة ، فقال رجل منهم : كيف ندى من لا شرب ولا أكل و لا صاح فاستهل ، ومثل دمه يطل . فقال صلى الله عليه وسلم : « إياك وسجع الكهان »(١٥٧) .

وأما الذين يقولون بالسجع أمثال ابن سنان الخفاجي وابن الأثير ويحيى بن حمزة العلوي فيرون أن السجع فيه المحمود وفيه المذموم . وأن سجع القرآن أعلى من كلام البشر ، وفي نظم من الكلام يؤدي إلى المعنى المراد دون تكلف أو قصد ، وينسجم فيه اللفظ والمعنى بالنغم . ويرون أن الرسول صلى الله عليه وسلم كره سجع الكهان ولم يكره مطلق السجع . يقول أبو هلال العسكري : ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعا لقال : أسجعا . ثم سكت(١٥٨) .

ويذكر الجاحظ في معرض حديثه عن الأسجاع ، وما هو متكلف وما هو مطبوع منها ، أن عبدالصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي قيل له : لم تؤثر السجع على المنثور ، وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن ، فقال : إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ، فالحفظ إليه أسرع والأذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر من ما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ، و لا ضاع من الموزون عشره(١٥٩) .

نصل من ذلك كله إلى أن آيات القرآن بريئة مما يوصف به سجع الكهان . فلا مجال للمقارنة هنا – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – ففي سجع الكهان منغصات كثيرة تخرجه عن دائرة البلاغة ، فهو مذموم ولا يحقق الملاءمة بين اللفظ والمعنى وجرس الكلمات ، فيه من التكلف والصنعة . فاللفظ فيه يقصد لذاته ثم يحال المعنى عليه ، ويعتمد على الإيقاع الرنان والأسلوب الموهم الخداع ، فانظر إلى قولٍ لبعض الكهان : ... والأرض والسماء ، والعقاب الصقعاء واقعة ببقعاء ، لقد نفر المجد بين العشراء ، للمجد والسناء(١٦٠) ... ما أقبح هذا الكلام وما أضعفه ، لا تناسب بين أصواته ، ولا علاقة بين ألفاظه ومعانيه . ضعف في التأليف ، وركاكة في التعبير ، وإكثار من

---

(١٥٦) فصلت : من الآية الثالثة .

(١٥٧) راجع : البيان والتبيين : ٢٨٧/١ .

(١٥٨) انظر : كتاب الصناعتين : ص ٢٨٦ .

(١٥٩) البيان والتبيين : ٢٨٧/١

(١٦٠) البيان والتبيين : ٢٩٠/١ .

التكرار الممجوج ، وخلو من المعاني القويمة الرصينة ، في الدرك الأسفل من الكلام .

والقرآن الكريم مقدس ومنزه عن النقص وعن أن يكون مشابها لكلام البشر ، وإن كان من جنسه في كلماته ، وحروفه ، فهو قد بلغ القمة في البلاغة ولا يقصد النغم فيه لذاته ، وإنما تدل نغماته على المعاني دلالة واضحة بحيث تجد ألفاظه مستقرة في موضعها مع المعنى المراد ، في تجانس وحلاوة واتزان مع النغم .

خاتمــة

هذه دراسة موجزة عن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، تؤكد أن القرآن معجز في نظمه البديع ، وتأليفه المتقن وتنسيقه وائتلافه في ألفاظه وجمله ونغمه الصوتي الذي تهتز له النفوس . وقد تضمن فنونا بلاغية عديدة خضعت في طريقة عرضها لأغراضه وتميزت بخصائص فنية قيمة . ولأجل ذلك كله فقد تمت – بحمد الله وعونه – مناقشة أشياء ثلاثة مهمة وهي : اللفظة المفردة ، والجملة ، والايقاع البديع ، لبيان مدى الاصابة في اختيار الألفاظ وتمكنها في موضعها من الجملة وارتباط الجملة بأجزائها ارتباطا حوى جميع المعاني المرادة ، وكان الحديث عن الإيقاع البديع لنصل به إلى أن القرآن الكريم ، في نظم بديع لا انفصام فيه بين المضمون والشكل والنغم ، فيما تعرض له من موضوعات .

ولذلك فإن الطالب لفهم القرآن ، عليه أن يدرك أن القرآن متفرد بتركيب فني ذي أبعاد صوتية ونفسية ، تتجاوب فيه الألفاظ والمعاني ، ولذا لزمه أن يتتبع ألفاظه ومعانيه والوقوف على مقاصدها . وينظر إلى دقائق الكتاب العزيز وحقائقه ، بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ، ومراعاة الإعراب والتأليف . فالقرآن الكريم في القمة من الفصاحة والبلاغة . وله خواص في التراكيب وأسرار في الأساليب ولطائف في المعاني ، وله روعة وأثر في النفوس . وهذا ما أحسه العرب أيام نزوله الأمر الذي جعلهم يصفونه بأنه شعر وغير ذلك من النعوت . ولكن سرعان ما عاد بلغاؤهم وفصحاؤهم إلى العدول عن ذلك فيما يروي عن الوليد بن المغيرة أنه قال : « فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن . والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا . وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته »[١٦١] .

وعلى هذا لا مطمع لأحد مهما عظم حاله وفاق بيانه الإحاطة بجميع أسرار القرآن ومزاياه ،

---

(١٦١) الإتقان : ١٥٠/٢ .

وما فيه من عجائب الألفاظ ودقائق التعبير ، وما حوى من كنوز متنوعة . وكل ذلك يدل على شرفه وقمته وتفوقه على سائر الكلام بحيث لا يدانيه كلام .

المراجـــع

ابن الأثير ، ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج ١ ، الرياض : منشورات دار الرفاعي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

الأصفهاني ، أبو القاسم الحسن بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، الموازنة ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة العلمية بيروت لبنان ، د.ت .

أمين ، أحمد ، النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ .

الباقلاني ، القاضي أبو بكر ، إعجاز القرآن « بهامش الإتقان » ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت .

بدوي ، أحمد ، من بلاغة القرآن ، مكتبة نهضة مصر ، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م .

البغدادي ، ابن ناقيا ، الجمان في تشبيهات القرآن ، الاسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٧٨م .

التفتازاني ، سعد الدين ، مختصر سعد الدين « ضمن شروح التلخيص » ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٧٥م .

الجرجاني ، عبدالقاهر ، أسرار البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت : ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

ــــــــــــــــ ، دلائل الإعجاز ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م .

ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ، منتخب قرة العيون والنواظر في الوجوه والنظائر ، الاسكندرية : منشأة المعارف ١٩٧٩م .

الحوفي ، أحمد محمد ، مع القرآن الكريم ، دار نهضة مصر ، ١٩٧١م .

أبو حمدة ، محمد علي ، من أساليب البيان في القرآن الكريم ، ط ٢ ، عمان : مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م .

الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ، بيان إعجاز القرآن « ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م .

الدامغاني ، الحسين بن محمد ، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ط ٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

الدباغ ، مصطفى محمد زكي ، وجوه من الإعجاز القرآني ، ط١ ،مكتبة المنار ، ١٩٨٢ ، الزرقاء ، الأردن .

الدسوقي ، : محمد بن عرفة ، حاشية الدسوقي على شرح السعد « ضمن شروح التلخيص » ، دار الكتب العلمية ، بيروت – د.ت .

الدقيقي ، سليمان بن بنين ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، ط ١ ، عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان : ١٩٨٥م .

ـــــــــــــ ، التفسير الكبير ، ط١ المطبعة البهية المصرية ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م .

الرافعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت .

الرضى ، الشريف ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، ط ١ ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، رسالتان في اللغة عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م .

الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القرآن ، ط ٣ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، الكشاف ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت .

الزملكاني ، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب ، بغداد : إحياء التراث الإسلامي ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

السبكي ، بهاء الدين ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح « ضمن شروح التلخيص » ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت .

السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، الإتقان في علوم القرآن ، بيروت : دار المعرفة ، د.ت .

ـــــــــــــ ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د. ت .

ـــــــــــــ ، بغية الوعاة في طبقات النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

شيخون ، محمود السيد ، الإعجاز في نظم القرآن ، ط١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

الصابوني ، الشيخ محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط ٦ ، بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، مصر المحمية : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ١٣٢٧ .

عباس ، فضل حسين ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ط ٢ ، عمان ، الأردن : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

عتيق ، عبدالعزيز ، علم المعاني ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م .

عرفة ، عبدالعزيز عبدالمعطي ، من بلاغة النظم العربي ، ط ٢ ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ، كتاب الصناعتين ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الطراز ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

ابن العماد ، محمد بن محمد بن علي ، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ، الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

القزويني ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن شرح التلخيص في علوم البلاغة ، ط٢ ، بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، الإيضاح « ضمن شروح التلخيص » بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ط ٢ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
المغربي ، أبو يعقوب ، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح « ضمن شروح التلخيص » بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت .
مطلوب ، د. أحمد ، مناهج بلاغية ، ط١ الكويت : نشر وكالة المطبوعات ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
أبو موسى ، د. محمد ،خصائص التراكيب ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبدالملك ، السيرة النبوية ، تحقيق الدكتور سهيل زكاو ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

The Miraculous Precision of the Rhetoric of Koran

MAHGOUB AL-HASSAN MOHAMED
Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts & Humanities, King Abdulaziz University

ABSTRACT. This is a brief study about the Koranic rhetoric highlighting its miraculous precision. The Koran exhibits an exactness and precision that no writer can imitate, let alone to surpass.

The writer seeks to prove this point by focusing on the Koranic lexemes as well as sentences, drawing attention to the melodious rhythm of the verses.

Many previous studies and books have dealt with the same subject but there are always linguistic gems to be extracted from the Koran

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٢٤١ - ٢٧٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

الحواجز النفسية في الإرشاد التعليمي
بحث ميداني

بلقيس ناصر بن علي الشريف
أستاذ مشارك (علم النفس) ، قسم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص . اهتم البحث بدراسة بعض الحواجز النفسية التي لها آثار سلبية في العلاقة بين المرشدة التعليمية والطالبة وهي : الاشاعة ، والرفض أو عدم التقبل ، والضغط النفسي . واعتمد البحث على عينتين ، وهما : ٥٠ مرشدة تعليمية و ٢٠٠ طالبة ، أخذتا عشوائيا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز .

وفرضيات البحث الرئيسة هي : ١ - طالبات الجامعة يتداولن فيما بينهن معلومات غير موثوق منها عن صعوبة بعض المواد الدراسية وصعوبة بعض الأستاذات ، ٢ - الطالبة الجامعية لديها اتجاهات تتضمن رفضها لمرشدتها التعليمية . والمرشدة التعليمية تحمل مفاهيم واتجاهات تتضمن رفض الطالبة لارشادها ، ٣ - المرشدة التعليمية تحمل مفاهيم تتضمن رفضا لعملية الارشاد التعليمي بوضعه الحالي الذي يشمل القيام ببعض أعمال التسجيل الروتينية المستنفدة للوقت والجهد بالإضافة إلى التوجيه والارشاد التعليمي ، ٤ - تعرض الطالبة والمرشدة التعليمية إلى التوتر والضغط النفسي أثناء فترة الارشاد والتسجيل . ولقد أعدت الباحثة استبيانين لجمع المعلومات اللازمة من العينتين .

وكانت النتائج مؤيدة للفرضيات الأولى والثالثة والرابعة بجميع فروعها ، ولأربعة فروع من الفرضية الثانية التي تتكون من سبعة فروع . وقد نوقشت النتائج

واقترحت التوصيات اللازمة في ضوء الآثار السلبية لتلك الحواجز كما ثبتت في دراسات أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية .

مقدمـــة

تتضمن عملية الإرشاد التعليمي عطاءًا متميزًا له أهميته في نظام الساعات المعتمدة في الدراسة الجامعية ، ويتعلق بالتوجيه والإرشاد ووسائله المتنوعة والذي تقدمه المرشدة التعليمية للطالبة لتنتفع به في مساعيها للنجاح خلال مرحلة الدراسة الجامعية . وقد تتفاوت درجة الانتفاع بهذا العطاء من طالبة إلى أخرى كما يتفاوت العطاء نفسه من مرشدة إلى أخرى . ومهما تكن درجة الانتفاع أو نوعية العطاء فإن هناك بعض العوامل المتداخلة التي قد يكون لها آثار سلبية . ومن هذه العوامل الحواجز النفسية ، وهي حالات نفسية تنطلق من مثيرات ورواسب مختلفة قد تعيق تحقيق أهداف العملية الإرشادية بالصورة المطلوبة .

وقد تكون الطالبة أو المرشدة التعليمية مصدر هذه الحواجز . ونحن كمرشدات تعليميات نسعى لأن يكون مستوى الإرشاد التعليمي عاليا بحيث يحقق الهدف المطلوب ، لذا فعلينا أن نهتم بمعرفة هذه الحواجز النفسة وأن نستطيع تحديدها لنعرف أسبابها وأبعادها سواء أكانت متوطنة فينا أو في الطالبة التي نرشدها أو تكون في البيئة الدراسية . ولذا فإن هدف هذه الدراسة هو معرفة بعض الحواجز النفسية التي تعيق عملية الإرشاد التعليمي سواء أكان مصدرها الطالبة الجامعية أو المرشدة التعليمية أو البيئة الدراسية .

والافتراضات التي إعتمدت عليها الدراسة هي : ١ - الشائعات المتداولة في الجامعة عن صعوبة أو عدم كفاءة بعض الأستاذات في التدريس أو في أداء دور المرشدة بما يحقق الفائدة للطالبة ويأخذ بيدها إلى النجاح . ٢ - مستوى الإرشاد التعليمي الضعيف الذي تصادفه بعض الطالبات فعلا مما أدى إلى تعرضهن لمواقف كان لها الأثر الفعال في تأخرهن الدراسي وتزايد نسبة المفصولات بينهن . ٣ - عدم اقتناع بعض الطالبات بما تقدمه لهن المرشدة التعليمية من توجيه وتأثرهن برأي زميلاتهن . ٤ - تكليف المرشدة التعليمية ببعض أمور التسجيل الروتينية لطالباتها مما يستنفد وقتها وجهدها . وعليه فقد اهتم هذا البحث بالحواجز النفسية التالية : الإشاعة ، الرفض أو عدم التقبل ، والضغط النفسي .

مصطلحات البحث

١ - الإشاعة Rumor

من الظواهر التي تلاحظ أثناء فترة التسجيل أن المرشدة التعليمية غالبا ما توجه طالباتها للتسجيل في مادة معينة ولكن الطالبات يتفادين التسجيل فيها أو يحاولن تأجيلها قدر الاستطاعة استنادًا لمعلومات تصلهن من زميلاتهن عن صعوبة المادة أو صعوبة الأستاذة التي تدرس تلك المادة .

وقد تثار تساؤلات عن مدى صحة هذه المعلومات التي تتداول بين الطالبات ، ومما يدعم الشك في صحتها هو أن مواد البرامج الجامعية قد وضعت من قبل مختصين ، وبما يناسب قدرات واستعدادات طلاب المستوى الجامعي ، وأن أي مادة لا تخلو من طالبات وطلاب يجتازونها بتفوق مما ينفي ما يقال عن صعوبة المادة أو صعوبة الأستاذة . لذا فقد تكون كفة الاشاعات كمصدر لهذه المعلومات هي الراجحة .

ويرى روزنو (Rosnow) أن الإشاعة هي « استعداد الفرد للاعتقاد بما يذكر عن موضوعات انتشرت بدون تحقيق يعتمد عليه » (Rosnow , 1988 p . 14) . كما يشبه تداول الإشاعة بالهواء ، إذ تدور الإشاعة على تياراته خلال روتين الحياة اليومية وأزماتها . فالإشاعة هي خبر يتمثل فيه عدم الدقة وعدم التأكد ، أو قد تكون رواية غير صحيحة أساسا تنقل عادة في المجتمع شفهيا ، وتحدث خلال فترات الضغط أو التوتر النفسي . وعادة ما تتعلق الإشاعة بأشخاص مهمين أو أحداث لها أهمية كبيرة ولكن المعلومات عنهم أو عنها تكون ضئيلة غير محددة وغير مؤكدة (Reber , 1985) . أي أن الحدث المهم ، والأشخاص المهمين في حياة الفرد ، وغموض المعلومات ، والضغط النفسي هي عوامل أساسية في الإشاعة . كما أن هناك من يضيف عاملًا آخر وهو سرعة التصديق (Rosnow , 1988) أي السطحية في التفكير . ووجود الإشاعات في الوسط الدراسي يشير إلى احتمال وجود هذه العوامل أو بعضها فيه .

وعلى أي حال ، فإن موضوع تداول معلومات غير صحيحة بين الطالبات ليس بالسهولة التي قد يظنها البعض ، فهو موضوع تتضح أهميته الكبيرة في عمق الأسباب والنتائج والآثار النفسية غير السليمة . ففي دراسة أجراها ناب (Knapp) وجمع خلالها ألف إشاعة وجد أن نسبة الإشاعات الإيجابية كانت ٤٪ فقط . في حين أن إشاعات الخوف كانت الثلث ، والبقية كانت إشاعات عدوانية (Rosnow , 1988) . وأكدت أحداث دراسة لاسبوسيتو (Esposito) أن القلق وعدم الثقة شرطان ضروريان في إحداث الإشاعة (Esposito, 1987) ، كما أن التغيير أو التحريف من الآثار السيئة للإشاعة ، إذ أنه كثيرًا ما تتعرض الأخبار إلى التغيير أثناء تناقلها من فرد إلى آخر . ففي منتصف الأربعينات (١٩٤٥م) أجرى البورت (Allport) و (Postman) دراسة مشهورة عن

الإشاعة وفيها اختبرا كيفية تغيير الخبر عندما ينقل من شخص إلى شخص آخر ، فوجدا أنه غالبًا ما يحصل تغيير في وصف حدث ما خلال عملية النقل (Treadway, et al., 1987) .

٢ - عدم التقبل أو الرفض Rejection

يعرف عدم التقبل أو الرفض نفسيًا بأنه إتجاه سلبي نحو رأي ، أو عقيدة (Drever, 1967) . ويستعمل المصطلح غالبًا في دراسة الشخصية وفي علم النفس الاجتاعي حيث يمثل القطب السالب من السلسلة التي تمتد بين الرفض والقبول ، في حين يمثل القبول القطب الإيجابي . فالرفض هو الاتجاه العكسي أو الضدي للقبول ، ومن خصائصه عدم الاهتمام والسلبية (Eysenck, et al.,) .

ومن المشاكل التي يعاني منها الإرشاد التعليمي في جامعتنا السلبية وقلة أو عدم الإهتمام . ففي دراسة استطلاعية لباحثين في كلية التربية بالمدنية المنورة (منسي وغوني ١٤٠٦) عن مشكلات الإرشاد التعليمي أظهرت أن المرشد التعليمي لا يهتم بالطلاب إلا وقت التسجيل في بداية كل فصل دراسي . وفي بحث ميداني أجري في قسم الطالبات من قبل محاضرات كلية الاقتصاد والإدارة (سلوى فتحي والزميلات ١٤٠٦) أشار البحث إلى عدم رغبة عضو هيئة التدريس في ممارسة الارشاد كإحدى سلبياته ، وأوصت الباحثات بضرورة إيجاد الرغبة الذاتية لدى المرشدين التعليميين ، ودفعهم نحو الاقتناع بالارشاد لتأمين إرشاد تعليمي كفء وفعال .

ومن مشكلات الإرشاد التعليمي أيضا قيام بعض الطلاب بالتسجيل والحذف دون الرجوع إلى مرشديهم (الخضري ١٤٠٦) ، أي رفض الطالب للمرشد التعليمي وعدم رغبته في الاستعانة به (سلوى فتحى والزميلات ١٤٠٦) .

ولقد اهتم هذا البحث بدراسة احتمال رفض المرشدة التعليمية لمهمة الإرشاد ورفض الطالبة لمرشدتها كعائق نفسي له تأثير على سير عملية الإرشاد .

٣ - الضغط النفسي Stress

الضغط النفسي هو حالة من الجهد الجسمي أو النفسي (Chaplin, 1968) ، وتتضمن الشعور بعدم الراحة نتيجة لخبرة أجبر الفرد فيها على الابتعاد عن النمط الطبيعي أو المرغوب فيه لأداء العمل . كما تتضمن عبء العمل وتعقده وصراعات وغموض مسؤوليات وصلاحيات العمل (Summers et al., 1989) . فهي حالة من التوتر النفسي الناشئة من قوى وضغوط نفسية واجتماعية ، أي أن الضغط النفسي هو سبب لحالات نفسية كما أنه نتيجة لها في نفس الوقت (Rober, 1985 p. 737) .

وتتضح خطورة الضغط النفسي في أنه يستدعي جهدًا إضافيًا ونشاطات تكيفية جديدة قد لا يكون للفرد إستعداد لتحملها ، أو أنه لم يهيأ تربويًا لكيفية التعامل مع مواقف الضغط إيجابيًا . كما أن

الضغط الشديد والطويل المدى يرهق إمكانيات الفرد ، وقد يؤدي إلى مرض معين في القلب تكون نتيجته إنهيار الوظائف العضوية (Goldenson, 1970) .

وبعض مشاكل الإرشاد التعليمي في الجامعة تتضمن توترًا وضغطًا نفسيًا . ومن هذه المشاكل كثرة عدد الطلاب بالنسبة لكل مرشد تعليمي (سلوى فتحي والزميلات ١٤٠٦) ، وازدحام الطالبات لدى المرشدة حيث أن مكان الإرشاد أو مكتب المرشدة لا يتناسب مع عدد طالباتها . كذلك عدم تناسب الساعات المكتبية للمرشدة مع ساعات فراغ الطالبة (سلوى فتحي والزميلات ١٤٠٦) ، مما يخلق توترًا لدى الطالبة حيث لا تستطيع أن تلتقي مع مرشداتها لتحل مشاكلها .

ومن مصادر الضغط والتوتر النفسي لدى المرشدة تعرضها لبعض المواقف التي لاتستطيع إيجاد حل لها كتكرار عدم استطاعة طالباتها التسجيل في بعض المواد الإجبارية ومن ثم تأجيلها فصلًا بعد فصل وذلك بسبب سرعة نفاد الأمكنة في شعب تلك المواد .

كما أن إسناد بعض أعمال تسجيل الطالبات للمرشدة (كجزء من أعمال التوجيه والارشاد التعليمي) وفقًا لخطة تسجيل لم تشارك في وضعها أو إبداء المرئيات فيها ، مصدر آخر للضغط النفسي (Lindquist & Whitehead, 1986) .

الفرضيات

إن هدف هذا البحث هو متابعة وجود هذه الحواجز النفسية الثلاث التي تعيق عملية الإرشاد التعليمي في قسم الطالبات بالجامعة . وفي ضوء ذلك اختيرت الفرضيات التالية :

أولا : طالبات الجامعة يتداولن معلومات معينة عن :

١ – صعوبة مادة معينة تطلب المرشدة من الطالبة أن تسجل فيها ، في حين تريد الطالبة أن تؤجلها .

٢ – صعوبة أستاذة معينة تطلب المرشدة من الطالبة أن تسجل في مادتها في حين تحاول الطالبة أن تتفاداها .

٣ – صعوبة التفاهم مع المرشدة .

ثانيا : الطالبة غير متقبلة ، أي ترفض مرشدتها بصورة غير مباشرة . ويتضح ذلك بطريقتين :

(أ) كما تعبر عنه الطالبة من خلال مفاهيم واتجاهات تحملها تجاه مرشدتها وهي :

١ – أن مرشدتها تجهل نظام الساعات المعتمدة وما يتعلق به من أمور التسجيل .

٢ – عدم اهتمام مرشدتها بعملية الإرشاد التعليمي لانشغالها المتواصل بالنواحي التعليمية الأخرى .

٣ – أن مرشدتها لا تستطيع حل مشاكلها الدراسية .
٤ – أن آراء ونصائح زميلاتها في أمور التسجيل يعتمد عليها في التوجيه والإشاد .
(ب) كما تعبر عنه المرشدة التعليمية من خلال مفاهيم واتجاهات تحملها المرشدة تجاه طالباتها وهي :
١ – تأثر الطالبة بآراء زميلاتها وانقيادها لهن .
٢ – الطالبة تفرض رأيها وتتمسك به .
٣ – الطالبة ترفض المساعدة التي تقدمها لها المرشدة .
ثالثا : رفض المرشدة التعليمية لعملية الإرشاد التعليمي كما يستنتج من مفاهيم معينة تحملها المرشدة .
١ – أن جهدها الذي تكرسه للارشاد التعليمي يتداخل مع النواحي التعليمية والعلمية كالتدريس والبحث العلمي وما يتعلق بهما .
٢ – أن ما تقوم به من أمور التسجيل هو من أعمال عمادة التسجيل وليس من مهامها .
رابعا : تعرض المرشدة التعليمية والطالبة للتوتر والضغط النفسي أثناء فترة التسجيل كما يلي :
١ – الطالبة تشعر بتوتر وضغط أثناء فترة التسجيل .
٢ – المرشدة تشعر بتوتر وضغط أثناء فترة الإرشاد والتسجيل .
٣ – الإرشاد التعليمي لعدد كبير من الطالبات يصاحبه شعور بالتوتر والضيق لدى المرشدات .

منهج البحث

العينة

اعتمدت الدراسة على عينتين متطوعتين ، وكان عددهما ٢٠٠ طالبة و ٥٠ مرشدة تعليمية من مختلف الأقسام العلمية في كلية الآداب أخذتا بطريقة عشوائية . وكان أكبر عدد للعينتين من قسم الاجتماع (للطالبات والمرشدات) حيث أن عدد هذا القسم يفوق أعداد بقية الأقسام . وفيما يلي توزيع العينتين على الأقسام المختلفة :

القسم	الطالبات	المرشدات
الاجتماع	٩٧	١٤
التاريخ	٢٨	٨
المكتبات	٢١	٢
الدراسات الإسلامية	١٢	١١

الجغرافية	١٠	٢
اللغة الإنجليزية	٩	٧
اللغة العربية	٩	٤
غير مذكور	٣	—
المجموع	٢٠٠	٥٠

أدوات البحث

أعدت الباحثة إستبيانين أحدهما للطالبة والآخر للمرشدة التعليمية . واشتمل كل استبيان على أسئلة تهدف للحصول على المعلومات التالية :

معلومات عامة عن الطالبة : السن ، القسم الدراسي ، المستوى الدراسي ، المعدل التراكمي ، الحالة الاجتماعية ... الخ .

معلومات عامة عن المرشدة : الشهادة الدراسية ، عدد سنوات التدريس في الجامعة ، عدد طالبات الإرشاد ، مدة العمل كمرشدة تعليمية .

العلاقة بين المرشدة والطالبة : تضمن استبيان الطالبة سؤالين بغرض معرفة فكرة الطالبة عن نوعية العلاقة بينها وبين مرشدتها ، كان الأول عن العلاقة السائدة بينهما من حيث تبادل التفاهم والاهتمام ، والثاني عن التفرقة أو المساواة في المعاملة . أما استبيان المرشدة فقد تضمن سؤالا عن العلاقة السائدة بينها وبين طالباتها ومدى كونها علاقة أداء واجب فقط أو اهتمام متبادل (جدول رقم ١) .

إتاحة الفرصة للطالبة في إختيار المواد : تضمن استبيان الطالبة عن مدى مراعاة المرشدة لرأي الطالبة في إختيار المواد التي تسجل فيها . وكذلك تضمن استبيان المرشدة سؤالا عن مدى حثها لطالباتها على إبداء الرأي واتخاذ القرار في اختيار المواد التي يرغبن التسجيل فيها (جدول رقم ٢) .

المعلومات الخاصة بفرضيات البحث

جمعت الباحثة معلومات من بعض المرشدات التعليميات والطالبات عن سلبيات الإرشاد التعليمي وذلك بطريقة عرضية غير مباشرة . وبناء على تلك المعلومات وعلى ملاحظات الباحثة وخبرتها كمرشدة تعليمية لعدة سنوات تم إعداد أسئلة الاستبيان للطالبات وللمرشدات بغرض التوصل إلى المعلومات التي تم من خلالها اختبار فرضيات البحث كما يلي :

فرضيات الإشاعة : تضمن استبيان الطالبة ثلاثة أسئلة عن مدى سماعها لمعلومات عن طريق زميلاتها بخصوص : (أ) صعوبة مادة إجبارية معينة ، (ب) صعوبة أستاذة معينة ، (ج) صعوبة

التفاهم مع المرشدات التعليميات . ويلي كل سؤال أربعة اختيارات للإجابة المناسبة (جدول رقم ٣) .

كما تضمن إستبيان المرشدة التعليمية سؤالين عن مدى سماعها من طالباتها عن : (١) صعوبة مادة إجبارية معينة ويرغبن في تأجيلها . (٢) صعوبة أستاذة معينة يرفضن التسجيل معها . ويلي كل سؤال أربع اختيارات أيضا من الإجابات (جدول رقم ٤) .

فرضيات عدم التقبل : تضمن استبيان الطالبة أربعة أسئلة لمعرفة ما إذا كانت الطالبة تحمل مفاهيم فيها رفض وعدم ارتياح للمرشدة التعليمية ، أو العكس أي تقبل وارتياح (المجموعة الثانية من الفرضيات) وهي عن مدى : (أ) معرفة مرشدتها التعليمية لنظام الدراسة وأمور التسجيل ، (ب) اهتمامها بعملية الإرشاد التعليمي ، (ج) مساعدتها لها في حل مشاكلها الدراسية ، (د) اعتمادها على آراء ونصائح زميلاتها الطالبات . ويلي كل سؤال ثلاث إجابات لاختيار الإجابة المناسبة منها مع اختيار رابع تذكر فيه الطالبة إجابتها المناسبة إذا لم تجدها في الإجابات الثلاثة . وقد صنفت الإجابات المكتوبة كما هو موضح في (جدول رقم ٥) .

وتضمن استبيان المرشدة ثلاثة أسئلة لنفس الغرض السابق وهو عن مدى : (أ) تأثر طالباتها بآراء زميلاتها في أمور الإرشاد والتسجيل ، (ب) تمسك الطالبات بآرائهن الشخصية ، (ج) رفض الطالبات المساعدة التي تقدمها لهن . ويلي كل سؤال أربعة إختيارات كالمذكورة سابقا (جدول رقم ٦) .

كما تضمن استبيان المرشدة سؤالين بغرض معرفة ما إذا كانت المرشدة التعليمية نفسها تحمل مفاهيم فيها رفض أو عدم ارتياح لعملية الإرشاد التعليمي وما يتعلق بها من أعمال التسجيل أو العكس (المجموعة الثالثة من الفرضيات) وهما عن مدى كون : (١) الجهد الذي تبذله في عملية الإرشاد التعليمي هو جهد في محله ، أو يؤسف له ، إذ أنه يتداخل مع جهود التدريس والمشاركات العلمية ، (ب) أعمال التسجيل للطالبات التي تكلف بها المرشدة وما يتعلق بها من أعمال الأساتذة أو من أعمال موظفات القبول والتسجيل (جدول رقم ٧) .

فرضيات الضغط النفسي : تضمن استبيان الطالبة سؤالين بغرض معرفة مدى شعور الطالبة بالقلق والتوتر : (أ) أثناء الاختبارات ، (ب) أثناء الإرشاد التعليمي والتسجيل . ويلي كل سؤال خمس إجابات متدرجة من إجابة « لا يوجد » إلى إجابة « كبير جدًا » كما يوضح ذلك (جدول رقم ٨) .

وتضمن استبيان المرشدة سؤالين بغرض معرفة مدى : (أ) شعورها بالضيق والتوتر أثناء فترة

الارشاد التعليمي والتسجيل ، (ب) : تعرضها للتوتر بسبب عدم مشاركتها في وضع خطة التسجيل التي تقوم بتنفيذها (جدول رقم ٩) .

الإجراءات

عرضت الباحثة مسودة الاستبيان على ثلاثة من عضوات هيئة التدريس في قسم الاجتماع وتم في ضوئها تصحيح بعض العبارات والصيغ قبل الطباعة النهائية للاستبيان . ثم قامت الباحثة ، وبمساعدة محاضرتين ومعيدة من قسم الاجتماع وإحصائية نفسية من عمادة شؤون الطالبات ، بتجميع عينات الطالبات عن طريق إعلانات وضعت في أماكن مختلفة من الكلية بأسماء الطالبات اللاتي تم اختيارهن عشوائيًا ، أو عن طريق اللقاء العشوائي مع الطالبات المتجولات في أماكن مختلفة من كلية الآداب والتحدث معهن عن أهمية المشاركة في بحث علمي مهم . فمن أبدت رغبة في التطوع أخذت فورا إلى المكان المخصص ، ووزع الاستبيان عليهن في مجموعة لا تزيد على الخمسة عشر طالبة بإشراف الباحثة أو المساعدات .

أما عينة المرشدات فقد حدد معهن موعد للقاء في مكتب الباحثة مع من تطوعت في المشاركة ، حيث تم تعبئة الاستبيان بإشراف الباحثة وبعدد لا يزيد عن ثلاثة في كل لقاء . وعدد قليل من المرشدات أخذن الاستبيان لتعبئته في مكاتبهن . وعندما أعادته المرشدات للباحثة راجعته مع كل واحدة قبل مغادرتها للتأكد من حسن التعبئة .

وقبل بدء العينة في الإجابة على أسئلة الاستبيان أعطيت لأفرادها التعليمات اللازمة ، ومنها عدم ذكر الاسم ، والالتزام بالواقعية ، والموضوعية ، وتجنب الإجابات المثالية .

ولقد تم تفريغ البيانات وإجراء الإحصائيات بمركز الحاسب الآلي من قبل بعض خريجات قسم الحاسب الآلي بقسم الطالبات . واستخدم كا٢ (chi – square) لقياس الفروق بين النتائج التي تحتاج إلى مقارنة لاثبات الدلالة الإحصائية ، كما استخدم تصحيح « ييتس » (Yate 's correction) في معادلة كا٢ لتوخي الدقة في النتائج عندما تكون درجة الحرية مساوية لواحد كما هو متبع إحصائيا . (Minium, 1970)

النتائج

المعلومات العامة عن عينة البحث

الطالبات

السن : أعلى عدد من طالبات العينة كان من فئة ٢٠ – ٢٢ سنة حيث بلغ ١٠٢ طالبة (٥١٪) ، ويليه فئة ٢٣ – ٢٥ سنة حيث كان ٦٨ طالبة (٣٤٪) ، ثم من فئة ١٧ – ١٩ سنة فكان ١٧ طالبة

(٨,٥٪) . أما من فئة ٢٦ – فما فوق فقد كان العدد ١٢ طالبة (٦٪) ، وطالبة واحدة لم تذكر سنها .

المستوى الدراسي : عدد طالبات المستوى الدراسي الأول كان ٣٨ طالبة (١٩٪) ، والمستوى الثاني كان ٣٩ طالبة (١٩,٥٪) . أما المستوى الثالث والرابع فقد كان ٧٢ طالبة (٣٦٪) و ٥١ طالبة (٢٥,٥٪) على التوالي .

المعدل التراكمي : كانت أغلبية الطالبات ، وهي ١١٤ طالبة (٥٧٪) ، ممن حصلن على معدل تراكمي بين ٢ – ٢,٩٩ أي تقدير جيد ، ويليه عدد ٥١ طالبة (٢٥,٥٪) بمعدل تراكمي ٣ – ٣,٩٩ أي جيد جدا . أما المجموعة التي كان معدلها أقل من ٢ فقد بلغت ١٥ طالبة (٧,٥٪) . في حين أن مجموعة الامتياز ، أي معدل ٤ فما فوق ، كا عددها ٨ طالبات (٤٪) . وعدد من لم يذكرن معدلهن التراكمي كان ١٢ طالبة (٦٪) .

الحالة الاجتماعية : كانت معظم طالبات العينة من فئة غير المتزوجات حيث بلغ عددهن ١١٥ (٥٧,٥٪) . والمتزوجات كن ٢٦ (١٨٪) والمخطوبات ٢٩ (١٤,٥٪) . أما المنفصلات والمطلقات فقد كن ٣ طالبات (١,٥٪) و ٤ طالبات (٢٪) على التوالي . في حين أن ١٣ طالبة (٦,٥٪) لم يذكرن شيئًا عن حالتهن الاجتماعية .

الرضا عن الجهود الدراسية : بخصوص الرضا عن الجهود الدراسية أفادت ١٠٠ طالبة (٥٠٪) بأنهن راضيات و ٣١ طالبة (١٥,٥٪) أنهن راضيات جدا . في حين ذكرت ٤٥ طالبة (٢٢,٥٪) أنهن قليلات الرضا ، و ٢٤ طالبة (١٢٪) غير راضيات .

المرشدات

السن : عدد المرشدات من سن ٣٠ – ٣٤ كان ١٦ مرشدة (٣٢٪) ، وكذلك من سن ٣٥ – ٣٩ كان أيضا ١٦ مرشدة . في حين أن فئة ٤٠ فما فوق كانت ١٠ مرشدات (٢٠٪) وفئة ٢٥ – ٢٩ بلغت ٧ مرشدات (١٤٪) ، أما سن أقل من ٢٥ فما فوق كانت واحدة فقط (٢٪) .

الشهادة الدراسية : عدد حاملات شهادة الماجستير كان ٢٨ مرشدة (٥٦٪) ، والدكتوراه كان ١٤ مرشدة (٢٨٪) ، أما حاملات البكالوريوس فقد كان ٨ مرشدات (١٦٪) .

عدد سنوت التدريس في الجامعة : عدد من درّسن بالجامعة من ٦ – ٩ سنوات كان ١٤ مرشدة (٢٨٪) . وكذلك من ٢ – ٥ سنوات كان ١٤ أيضا . ومن درّسن من ١٠ – ١٣ سنة كان ١٣ مرشدة (٢٦٪) . في حين أن من درّسن ١٤ سنة فما فوق كان ٥ مرشدات (١٠٪) ، ومن درّسن أقل من سنتين كان ٤ مرشدات (٨٪) .

عدد سنوات العمل كمرشدة تعليمية : عدد من عملت كمرشدة تعليمية من ٢ – ٥ سنوات كان ٢٣ (٤٦٪) ، ومن ٦ – ٩ سنوات كان ١٦ (٣٢٪) . أما عدد من عملت لمدة ١٠ سنوات فما فوق فقد كان ٦ (١٢٪) ، ومن عملت أقل من سنتين كان ٥ (١٠٪) .

عدد طالبات الإرشاد التعليمي لكل مرشدة : عدد المرشدات اللاتي يرشدن عددا كبيرا من الطالبات (من ٥١ طالبة فما فوق) كان ٢٢ مرشدة (٤٤٪) ، ومن يرشدن عددا متوسطا (٣١ – ٥٠ طالبة) كان ١٩ مرشدة (٣٨٪) . أما من يرشدن عددا قليلا (١ – ٣٠ طالبة) فقد كن ٩ مرشدات (١٨٪) .

العلاقة بين الطالبة والمرشدة : يوضح الجدول رقم (١) إجابات الطالبات والمرشدات على الأسئلة الخاصة بالعلاقة بينهما . ففي السؤال الأول وجد أن الفرق بين مجموعة الطالبات التي أجابت بأن العلاقة السائدة بينهما هي التفاهم والاهتمام (٤٠,٥٪) والمجموعة الأخرى التي أجابت أن عدم التفاهم والاهتمام هو السائد (١٢٪) كان ذا دلالة إحصائية كبيرة كا^{٢} = ٣٠,٩٣ ، درجة الحرية ١ ، مما يثبت أن العلاقة السائدة هي علاقة التفاهم والاهتمام التام . وفي السؤال الثاني (الجدول رقم ١ أيضا) فإن الفرق بين مجموعة الطالبات التي أجابت بأن مرشدتهن تفضل بعض الطالبات على الأخريات (١٢,٥٪) والمجموعة التي أشارت إلى أن مرشدتهن تعامل جميع الطالبات بالتساوي (٨٣,٥٪) كان أيضا ذا دلالة إحصائية كبيرة إذ أن كا^{٢} = ١٠٥,٠٢ ، درجة الحرية ١ ، مما يثبت أن الطالبات يرين أن المرشدات يتصفن بالعدالة .

أما في السؤال الثالث (بنفس الجدول) الخاص بالمرشدات فإن الفرق بين مجموعة المرشدات التي إختارت إجابة (إهتمام متبادل) (٥٨٪) عن العلاقة بينهن وبين طالباتهم والمجموعة الأخرى التي ذكرت بأن العلاقة هي (إهتمام من ناحيتها فقط) (١٠٪) كان ذا دلالة إحصائية عالية كا^{٢} = ٦٦,٩١ ، درجة الحرية ١ . مما يثبت أن العلاقة السائدة هي علاقة الاهتمام المتبادل كما تراها المرشدات .

إتاحة الفرصة للطالبة في اختيار المواد : يوضح الجدول رقم (٢) إجابات الطالبات والمرشدات على سؤال إتاحة الفرصة للطالبة في إبداء الرأي أثناء التسجيل وكان الفرق بين مجموعة الطالبات التي إختارت إجابة أن « مرشدتها تأخذ رأيها في إختيار المواد أثناء التسجيل » (٤٤,٥٪) والأخرى التي اختارت إجابة « لا تأخذ برأيها » (٢١٪) ذا دلالة احصائية عالية حيث ان كا^{٢} = ١٦,٨٦ ، درجة الحرية ١ .

والفرق بين مجموعة المرشدات التي أجابت « بنعم دائمًا » (٦٠٪) والأخرى التي أجابت « بنعم نادرا » (٢٪) وذلك في إتاحة الفرصة للطالبات بإبداء الرأي كان ذا دلالة إحصائية عالية جدا كا^{٢} = ٦٦,٩١ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتائج تدل على أن إتاحة الفرصة للطالبة لإبداء الرأي باختيار المواد هو السائد .

جدول (١)

إجابات الطالبات والمرشدات عن الأسئلة الخاصة بالعلاقة بينهما

السؤال	العدد	٪
١ – من خبرتك مع مرشدتك الأكاديمية فإن العلاقة السائدة بينكما :		
١ – التفاهم التام والاهتمام .	٨١	٤٠,٥
٢ – شيء من التفاهم والاهتمام .	٨٩	٤٤,٥
٣ – عدم التفاهم والاهتمام .	٢٤	١٢,٠
٤ – شيء آخر ، يذكر (تفاهم من غير اهتمام) .	٦	٣,٠
المجمــوع	٢٠٠	
٢ – من خبرتك في الإرشاد والتسجيل فإن مرشدتك :		
١ – تفضل بعض الطالبات وتهتم بهن أكثر من البقية .	٢٥	١٢,٥
٢ – تفضلك شخصياً وتهتم بك دون كثير من الطالبات .	٠	٠,٠
٣ – تعامل جميع طالبات الإرشاد بالتساوي .	١٦٧	٨٣,٥
٤ – شيء آخر ، يذكر (لا أدري) .	٧	٣,٥
٥ – غير مذكور .	١	٠,٥
المجمــوع	٢٠٠	
٣ – في اعتقادك أن العلاقة التي بينك وبين طالباتك في الإرشاد التعليمي بصورة عامة هي علاقة :		
١ – أداء واجب كلفت به أو تحاولين أن تقومي به .	١٤	٢٨,٠
٢ – اهتمام متبادل .	٢٩	٥٨,٠
٣ – اهتمام من ناحيتك فقط .	٥	١٠,٠
٤ – شيء آخر ، يذكر (اهتمام من فئة وفئة أخرى اتكالية) .	٢	٤,٠
المجمــوع	٥٠	

الفرضيات

الإشاعة

يوضح الجدول رقم (٣) عدد الطالبات والنسبة المئوية في إجاباتهن على اختيارات الأسئلة الثلاثة الخاصة بما يسمعنه من زميلاتهن . ففي السؤال الأول أفادت ٧٧ طالبة (٣٨,٥٪) أنهن قد

جدول (٢)
إجابات الطالبات والمرشدات عن سؤال إتاحة الفرصة للطالبة
لإبداء الرأي في اختيار مواد التسجيل

السـؤال	العدد	٪
١ - هل مرشدتك الأكاديمية تأخذ برأيك في اختيار المواد التي تسجلين فيها ؟		
١ - نعم ، دائماً .	٨٩	٤٤,٥
٢ - نعم ، أحياناً .	٦٧	٣٣,٥
٣ - نعم ، نادراً .	—	—
٤ - لا .	٤٢	٢١,٠
٥ - غير مذكور .	٢	١,٠
المجمـوع .	٢٠٠	١٠٠,٠
٢ - هل تحثين طالباتك على إبداء الرأي في المواد التي يرغبن التسجيل فيها ؟		
١ - نعم ، دائماً .	٣٠	٦٠,٠
٢ - نعم ، أحياناً .	١٨	٣٦,٠
٣ - نعم ، نادراً .	١	٢,٠
٤ - لا .	—	—
٥ - غير مذكور .	١	٢,٠
المجمـوع	٥٠	١٠٠,٠

سمعن من عدد كبير من زميلاتهن عن صعوبة مادة إجبارية معينة مما جعلهن يرغبن في تأجيلها ، في حين أن مرشدتهن تطلب منهن أن يسجلن فيها . أما من لم تسمع ذلك فقد كان عددهن ٤٦ طالبة (٢٣٪) . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية على مستوى ٠,٠١ حيث أن كا^{٢} = ٧,٨١ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الأولى من فرضيات الإشاعة التي تؤكد أن الطالبات يسمعن من زميلاتهن عن صعوبة مادة معينة .

وفي السؤال الأول من الجدول رقم (٤) ، إجابات المرشدات بخصوص نفس السؤال المذكور سابقا ، أفادت ١٧ مرشدة (٣٤٪) أن عددا كبيرا من طالباتهن في الإرشاد يرددن ما يسمعنه من زميلاتهن عن صعوبة مادة إجبارية معيّنة ويرغبن في تأجيلها في حين تطلب المرشدة أن يسجلن فيها .

جدول (٣)

إجابات الطالبات عن الأسئلة الخاصة بالمعلومات التي يسمعنها من زميلاتهن

السـؤال	العدد	٪
١ - هل سمعت من زميلاتك عن صعوبة مادة إجبارية معينة مما جعلك ترغبين في تأجيلها ، مع أن مرشدتك الأكاديمية تطلب منك أن تسجلي فيها ؟		
١ - نعم ، من عدد كبير من الطالبات .	٧٧	٣٨,٥
٢ - نعم ، من عدد متوسط من الطالبات .	٣٨	١٩,٠
٣ - نعم ، من عدد قليل من الطالبات .	٣٧	١٨,٥
٤ - لا ، لم اسمع .	٤٦	٢٣,٠
٥ - لا توجد إجابة .	٢	١,٠
المجمـوع	٢٠٠	
٢ - هل سمعت من زميلاتك عن صعوبة إستاذة معينة تدرس مادة إجبارية مما جعلك ترفضين التسجيل في مادتها مع أن مرشدتك الأكاديمية تطلب منك أن تسجلي فيها ؟		
١ - نعم ، من عدد كبير من الطالبات .	٨٨	٤٤,٠
٢ - نعم ، من عدد متوسط من الطالبات .	٣٨	١٩,٠
٣ - نعم ، من عدد قليل من الطالبات .	٣٦	١٨,٠
٤ - لا ، لم اسمع .	٣٦	١٨,٠
٥ - لا توجد إجابة .	٢	١,٠
المجمـوع	٢٠٠	
٣ - من خبرتك أثناء الإرشاد الأكاديمي والتسجيل ، هل سمعت من زميلاتك عن صعوبة التفاهم مع المرشدات الأكاديميات ؟		
١ - نعم ، من عدد كبير من الطالبات .	٤١	٢٠,٥
٢ - نعم ، من عدد متوسط من الطالبات .	٥٤	٢٧,٠
٣ - نعم ، من عدد قليل من الطالبات .	٦٠	٣٠,٠
٤ - لا ، لم اسمع .	٤٥	٢٢,٠
المجمـوع	٢٠٠	

ويلاحظ أن مرشدة واحدة فقط (٢٪) قد أفادت بعدم حصول ذلك . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية على مستوى ٠,٠١ حيث أن كا٢ = ١٢,٥ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم أيضا نفس الفرضية (أي الفرضية الأولى) من فرضيات الإشاعة .

في السؤال الثاني من الجدول (٣) أفادت ٨٨ طالبة (٤٤,٠٪) أنهن قد سمعن من عدد كبير من زميلاتهن عن صعوبة أستاذة معينة تدرس مادة إجبارية مما جعلهن يرفضن التسجيل في مادتها مع أن مرشدتهن تطلب منهن أن يسجلن فيها . أما من لم تسمع منهن عن ذلك فقد كان عددهن ٣٦ طالبة (١٨,٠٪) . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية كبيرة على مستوى ٠,٠١ حيث أن كا٢ = ٢١,٨١ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثانية من فرضيات الإشاعة التي تؤكد تداول معلومات بين الطالبات بخصوص صعوبة أستاذة معينة .

أما إجابات المرشدات الأكاديميات عن نفس السؤال فإن السؤال الثاني من الجدول رقم (٤) يوضح أن ١٣ مرشدة (٢٦٪) قد أفدن أن عددا كبيرا من طالباتهن يذكرن صعوبة أستاذة معينة ، وأن ٢١ مرشدة (٤٢٪) ، قد ذكرن أن عددا متوسطا من طالباتهن يذكرن نفس الشيء في حين أن ٣ مرشدات فقط (٦٪) ذكرن أن ذلك لم يحصل . وكان الفرق بين الفئة الأولى والأخيرة ذا دلالة احصائية على مستوى ٠,٠٥ حيث إن كا٢ = ٦,٣١ ، درجة الحرية ١ ، كما أن الفرق بين الفئة الثانية والأخيرة ذا دلالة إحصائية على مستوى ٠,٠١ حيث أن كا٢ = ١٣,٥ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتائج تدعم أيضا نفس الفرضية (أي الفرضية الثانية من فرضيات الاشاعة) .

جدول (٤)

إجابات المرشدات عن الأسئلة الخاصة بالمعلومات المتداولة بين طالبات الإرشاد

الســـــؤال	العدد	٪
١ – هل طالباتك في الإرشاد بصورة عامة يرددن ما يسمعنه من زميلاتهن عن صعوبة مادة إجبارية معينة ويرغبن في تأجيلها في حين تطلبين أنت أن يسجلن فيها ؟		
١ – نعم ، من عدد كبير من الطالبات ..	١٧	٣٤,٠٠
٢ – نعم ، من عدد متوسط من الطالبات .	٢١	٤٢,٠٠
٣ – نعم ، من عدد قليل من الطالبات .	١١	٢٢,٠٠
٤ – لا ، لم يحصل .	١	٢,٠٠
المجمـــوع	٥٠	

٢ – هل طالباتك في الإرشاد التعليمي بصورة عامة يذكرن صعوبة أستاذة معينة تدرس مادة إجبارية ويرفضن التسجيل معها مع أنك تطلبين أن يسجلن فيها ؟		
١ – نعم ، من عدد كبير من الطالبات .	١٣	٢٦,٠
٢ – نعم ، من عدد متوسط من الطالبات .	٢١	٤٢,٠
٣ – نعم ، من عدد قليل من الطالبات .	١٣	٢٦,٠
٤ – لا ، لم يحصل .	٣	٦,٠
المجمـــوع	٥٠	

في السؤال الثالث من الجدول رقم (٣) أفادت ٤١ طالبة (٢٠,٥٪) بأنهن سمعن من عدد كبير من زميلاتهن عن صعوبة التفاهم مع المرشدات و ٥٤ طالبة (٢٧٪) أشرن إلى أنهن قد سمعن ذلك من عدد متوسط من زميلاتهن . أما من لم تسمع منهن شيئا من ذلك فقد كن ٤٥ (٢٢,٥٪) وكان الفرق بين الفئة الثانية والأخيرة ليس بذي دلالة احصائية حيث إن كا^{٢} = ٠,٨٢ ، درجة الحرية ١ . وعند ضم الفئة الأولى مع الفئة الثانية (فئة سمعت من عدد كبير وفئة سمعت من عدد متوسط) أصبحن ٩٥ (٤٧,٥٪) كان الفرق بينها وبين الفئة الأخيرة (فئة لم تسمع) ذا دلادلة احصائية كبيرة على مستوى ٠,٠١ حيث إن كا^{٢} = ١٧,٨ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثالثة من فرضيات الإشاعة عن تداول معلومات بين الطالبات بخصوص صعوبة التفاهم مع المرشدات .

الرفض :

يوضح الجدول رقم (٥) عدد الطالبات والنسبة المئوية في إجاباتهن على اختيارات أربعة أسئلة تنطوي على مفاهيم أو اتجاهات تتضمن الرفض أو القبول تجاه المرشدة الأكاديمية كما تعبر عنه الطالبة ، ففي السؤال الأول ، وهو عن مدى معرفة مرشدتها لأمور التسجيل ، إختارت ٨٩ طالبة (٤٤,٥٪) الإجابة التي تؤكد أن معرفتها جيدة جدًا ، و ٨١ طالبة (٤٠,٥٪) اخترن إجابة بأنها « جيدة » ، و ٢٥ طالبة (١٢,٥٪) اخترن إجابة بأنها « قليلة » . والفرق بين الاختيار الثاني والثالث كان ذا دلالة إحصائية كبيرة وعلى مستوى ٠,٠١ حيث إن كا^{٢} = ٢٩,٥٨ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة لا تدعم الفرضية الأولى (قسم أ من فرضيات رفض الطالبة) عن مفهوم الطالبة عن مرشدتها من أنها تجهل نظام الدراسة وأمور التسجيل .

جدول (٥)
إجابات الطالبات عن الأسئلة التي تنطوي على
مفاهيم واتجاهات رفض أو قبول الطالبات لمرشدتهن

السؤال	العدد	٪
١ - معرفة مرشدتك التعليمية لنظام الدراسة في الجامعة ولأمور التسجيل :		
١ - جيدة جدًّا .	٨٩	٤٤,٥
٢ - جيدة .	٨١	٤٠,٥
٣ - قليلة .	٢٥	١٢,٥
٤ - شيء آخر ، يذكر (لا أدري) .	٥	٢,٥
المجموع	٢٠٠	
٢ - مرشدتك التعليمية :		
١ - تهتم جدًّا بالإرشاد الأكاديمي وتتفرغ له .	٨٦	٤٣,٠
٢ - مشغولة دائماً بالنواحي العلمية الأخرى ولا تهتم بالإرشاد .	٢٠	١٠,٠
٣ - تهتم أحياناً بالإرشاد وأحياناً أخرى تكون مشغولة بأمور أخرى .	٩١	٤٥,٥
٤ - شيء آخر ، يذكر (لا أدري) .	٣	١,٥
المجموع	٢٠٠	
٣ - مرشدتك التعليمية :		
١ - تحاول أحياناً مساعدتك لحل مشاكلك الدراسية ومشاكل التسجيل .	١٠٦	٥٣,٠
٢ - تساعدك دائمًا في حل مشاكلك التي تحتاجين إلى مساعدة فيها .	٢٢	١١,٠
٣ - لا تحل مشاكلك الدراسية ومشاكل التسجيل .	٦٣	٣١,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر (لم أتعرض لأي مشكلة ولم اطلب المساعد) .	٩	٤,٥
المجموع	٢٠٠	
٤ - من خبرتك الدراسية فإن آراء ونصائح زميلاتك هي :		
١ - صحيحة ويعتمد عليها في الإرشاد أثناء التسجيل .	١٥	٧,٥
٢ - غير صحيحة ولا يعتمد عليها .	٣٧	١٨,٥
٣ - أحياناً صحيحة ويعتمد عليها .	١٤٦	٧٣,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر (أحياناً صحيحة ولكن لا أعتمد عليها) .	٢	١,٠
المجموع	٢٠٠	

وفي السؤال الثاني من نفس الجدول (رقم ٥) ، وهو عن مدى اهتمام مرشدتها بالإرشاد التعليمي ، أشارت ٨٦ طالبة (٤٣٪) بأن مرشدتهن تهتم جدا بالإرشاد التعليمي و ٢٠ طالبة (١٠٪) أشرن إلى أنها لا تهتم . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية كبيرة في مستوى ٠,٠١ حيث إن كا٢ = ٤١,٠٩ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة لا تدعم أيضا الفرضية الثانية (قسم أ من فرضيات رفض الطالبة) عن مفهوم الطالبة بأن مرشدتها لا تهتم بعملية الإرشاد التعليمي .

وفي السؤال الثالث من نفس الجدول (جدول رقم ٥) ، وهو عن مدى مساعدة المرشدة للطالبة في حل مشاكلها الدراسية ومشاكل التسجيل ، اختارت ٢٢ طالبة (١١٪) إجابة إنها (أي المرشدة) تساعد دائما في حل مشاكلها الدراسية ومشاكل التسجيل ، في حين إختارت ٦٣ طالبة (٣١,٥٪) الإجابة التي تذكر أن مرشدتها لا تحل لها تلك المشاكل . وكان الفرق بين المجموعتين ذا دلالة إحصائية كبيرة في مستوى ٠,٠١ . حيث إن كا٢ = ٢٠,٢٦ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثالثة (قسم أ من فرضيات رفض الطالبة) التي تؤكد أن المرشدة التعليمية لا تستطيع حل المشاكل الدراسية للطالبة .

وفي السؤال الرابع من نفس الجدول ، وهو عن مدى إعتماد الطالبة على آراء ونصائح زميلاتها ، اختارت ٣٧ طالبة (١٨,٥٪) الإجابة التي تقول أن تلك الآراء غير صحيحة ولا يعتمد عليها ، في حين إختارت ١٤٦ طالبة (٧٣٪) الإجابة التي تقول أنها أحيانا صحيحة ويعتمد عليها . وكان الفرق بين المجموعتين ذا دلالة إحصائية عالية في مستوى ٠,٠١ . حيث إن كا٢ = ٦٥ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الرابعة (قسم أ من فرضيات رفض الطالبة) .

يوضح الجدول رقم (٦) عدد المرشدات والنسبة المئوية في إجاباتهن على اختيارات ثلاث أسئلة تنطوي على مفاهيم واتجاهات رفض أو قبول الطالبات تجاه المرشدة التعليمية كما تعبر عنه المرشدة نفسها . ففي السؤال الأول عن مدى تأثر الطالبات بآراء زميلاتهن ، إختارت ٣١ مرشدة (٦٢٪) الإجابة التي تذكر بأن طالباتها يتأثرن أحيانا بآراء زميلاتهن في أمور الإرشاد والتسجيل وينفذن بعضها ، في حين اختارت ٧ مرشدات (١٤٪) إجابة : « لا يتأثرن بتلك الآراء وإنما ينفذن توجيهاتها وارشادها » . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية عالية في مستوى ٠,٠١ حيث إن كا٢ = ١٥,١٨ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الأولى (قسم ب) من فرضيات رفض الطالبة .

وفي السؤال الثاني من نفس الجدول (رقم ٦) اختارت ٦ مرشدات (١٢٪) الإجابة التي تذكر أن طالباتهن يتمسكن بآرائهن غير الصحيحة في أمور التسجيل ويحاولن تنفيذها ، في حين اختارت ١٨ مرشدة (٣٦٪) الاجابة التي تذكر أن طالباتهن يتقبلن توجيهاتهن وإرشاداتهن وينفذنها ، و٢٦

جدول (٦)

إجابات المرشدات الأكاديميات عن الأسئلة التي تنطوي على مفاهيم واتجاهات رفض أو قبول الطالبات لمرشدتهن

السؤال	العدد	٪
١ - بصورة عامة فإن طالباتك في الإرشاد التعليمي :		
١ - يتأثرن كثيرًا بآراء زميلاتهن في أمور الإرشاد والتسجيل وينفذنها .	١٢	٢٤,٠
٢ - يتأثرن أحياناً بآراء زميلاتهن في أمور الإرشاد والتسجيل وينفذن بعضها .	٣١	٦٢,٠
٣ - لا يتأثرن بآراء زميلاتهن وإنما ينفذن توجيهاتك وإرشادك .	٧	١٤,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر .	—	—
المجمـــوع	٥٠	
٢ - بصورة عامة فإن طالباتك في الإرشاد التعليمي :		
١ - يتمسكن بآرائهن الشخصية غير الصحيحة في أمور الإرشاد والتسجيل ويحاولن تنفيذها بشتى الطرق .	٦	١٢,٠
٢ - يتقبلن توجيهاتك وإرشاداتك وينفذنها .	١٨	٣٦,٠
٣ - يحاولن أحيانًا التمسك بآرائهن وإقناعك بها .	٢٦	٥٢,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر .	—	—
المجمـــوع	٥٠	
٣ - من خبرتك في الإرشاد التعليمي هل تلقيت من طالباتك بصورة عامة رفضا للمساعدة التي تقدمينهاأو تودين تقديمها لهن :		
١ - نعم ، من عدد كبير .	١	٢,٠
٢ - نعم ، من عدد متوسط .	٣	٦,٠
٣ - نعم ، من عدد قليل .	١٦	٣٢,٠
٤ - لا ، لم يحصل .	٣٠	٦٠,٠
المجمـــوع	٥٠	

مرشدة (٥٢٪) اختارت إجابة « إن طالباتهن يتمسكن أحيانا بآرائهن » وعند إضافة المجموعة الأولى إلى المجموعة الثالثة أصبح المجموع ٣٢ مرشدة (٦٤٪) ممن طالباتهن يتمسكن أو يحاولن التمسك بآرائهن . والفرق بينهم وبين المجموعة الثانية « التي تتقبل طالباتهن التوجيهات » كان ذا دلالة إحصائية في مستوى ٠,٠٥ . حيث كا^{٢} = ٤ ، وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثانية (قسم ب) من فرضيات رفض الطالبة .

وفي السؤال الثالث من نفس الجدول (رقم ٦) اختارت مرشدة واحدة (٢٪) الإجابة التي تذكر أنها (أي المرشدة) تلقت رفضا للمساعدة من عدد كبير من طالباتها ، و ٣ مرشدات (٦٪) اخترن إجابة « من عدد متوسط » ، و ٣٠ مرشدة (٦٠٪) اخترن إجابة « لا لم يحصل » وكان الفرق بين المجموعة الثانية والأخيرة ذا دلالة إحصائية عالية على مستوى ٠,٠١ . حيث أن كا^{٢} = ٢٢,٠٩ . وهذه النتيجة لا تدعم الفرضية الثالثة (قسم ب) من فرضيات رفض الطالبة التي تقول إن الطالبة ترفض المساعدة المقدمة من مرشدتها

يوضح الجدول رقم (٧) إجابات المرشدات عن سؤالين ينطويان على مفاهيم أو اتجاهات تدل على رفضهن أو قبولهن لعملية الإرشاد التعليمي . ففي السؤال الأول وافقت ١٤ مرشدة (٢٨٪) على بذل الجهد في الارشاد التعليمي و ٧ مرشدات (١٤٪) لم يوافقن على ذلك . في حين أن ٢٨ مرشدة (٥٦٪) ذكرن أن الجهد الذي يبذل في الإرشاد التعليمي يتداخل أحيانا مع الجهود الأخرى . والفرق بين المجموعة الأولى والثانية لم يكن ذا دلالة إحصائية ، إذ أن كا^{٢} = ٢,٣ ، درجة الحرية ١ . أما الفرق بين المجموعة الأولى والثالثة فقد كان ذا دلالة إحصائية في مستوى ٠,٠٥ حيث إن كا^{٢} = ٥ ، درجة الحرية ١ . وعند ضم المجموعة الثانية (وهي التي ترفض الإرشاد التعليمي بوضوح) إلى المجموعة الثالثة (وهي التي ترى أن الإرشاد يتداخل أحيانا مع النشاطات العلمية ، أي أن هناك شيئا من الرفض) فيكون المجموع ٣٥ (٧٠٪) . وبمقارنته مع المجموعة الأولى (التي توافق على عملية الإرشاد التعليمي) فإن الفرق كان ذا دلالة إحصائية في مستوى ٠,٠١ إذ أن كا^{٢} = ٩,١ ، درجة الحرية ١ . والنتيجتان الأخيرتان تدعمان الفرضية الأولى من فرضيات رفض المرشدة التي تؤكد رفض المرشدة التعليمية لعملية الإرشاد التعليمي . وفي السؤال الثاني من نفس الجدول (رقم ٧) أشارت ٢١ مرشدة (٤٢٪) إلى مشاركة موظفات عمادة القبول والتسجيل مع الأستاذات في أعمال توجيه الطالبات للتسجيل وما يتعلق بذلك و ١١ مرشدة (٢٢٪) وافقن على أن تلك الأعمال من ضمن العمل الأكاديمي للأستاذات ، في حين أن ١٨ مرشدة (٣٦٪) رفضن أن يكون ذلك من أعمالهن ولكن من أعمال موظفات القبول والتسجيل . وكان الفرق بين الفئة الموافقة والفئة الرافضة ليس ذا دلالة إحصائية إذ إن كا^{٢} = ١,٤٦ ، درجة الحرية ١ . وعند إضافة الفئة الرافضة إلى الفئة التي تطلب مشاركة موظفات القبول والتسجيل في أعمال التوجيه للتسجيل يكون

العدد ٣٩ (٧٨٪) . وبإجراء المقارنة بينها وبين الفئة الموافقة كان الفرق ذا دلالة إحصائية عالية على مستوى ٠,٠١ حيث إن كا٢ = ١٥,٧٠ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثانية من فرضيات رفض المرشدة وهي أن المرشدة التعليمية ترى أن أعمال التسجيل التي تكلف بها هي من أعمال عمادة القبول والتسجيل .

جدول (٧)

إجابات المرشدات الأكاديميات عن السؤالين اللذين ينطويان على مفاهيم واتجاهات تدل على رفضهن أو قبولهن لعملية الإرشاد الأكاديمي

السـؤال	العدد	٪
١ - من خبرتك كمرشدة أكاديمية لمجموعة من الطالبات فإن الجهد الذي تبذليه في عملية الإرشاد التعليمي هو جهد :		
١ - في محله إذ أن الأكاديميات خير من يقمن بالإرشاد التعليمي .	١٤	٢٨,٠
٢ - يؤسف له إذ كان يجب أن يكرس للناحية العلمية فقط من تدريس وأبحاث وما يتعلق بها .	٧	١٤,٠
٣ - يتداخل أحيانا مع الجهود الأخرى من تدريس وتحضير ومشاركات علمية مما يؤثر على سيرها .	٢٨	٥٦,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر (ما ذكر لا يتعلق بالسؤال) .	١	٢,٠
المجمـوع	٥٠	
٢ - إن قيامك بأعمال التوجيه للتسجيل في الإرشاد التعليمي لطالباتك وما يتعلق بذلك من سجلات الملفات الخاصة بكل طالبة هو من :		
١ - أعمال الأستاذات ولكن بالمشاركة مع موظفات عمادة القبول والتسجيل .	٢١	٤٢,٠
٢ - ضمن العمل الأكاديمي للأستاذات .	١١	٢٢,٠
٣ - أعمال موظفات القبول والتسجيل وليس الأكاديميات .	١٨	٣٦,٠
٤ - شيء آخر ، يذكر .	—	—
المجمـوع	٥٠	

التوتر والضغط النفسي

يوضح الجدول رقم (٨) عدد الطالبات والنسبة المئوية لإجابات الطالبات على اختيارات سؤالي التوتر والضغط النفسي . ففي السؤال الأول سجلت ١١٦ طالبة (٥٨٪) في إجابة « التوتر العالي » (كبير + كبير جدا) و ١٥ طالبة (٧,٥٪) « في التوتر » أثناء الاختبارات ، والفرق بين الفئتين كان ذا دلادلة إحصائية كبيرة في مستوى ٠,٠١ . إذ أن كا^{2} = ٧٧,٨٦ ، درجة الحرية ١ . وفي السؤال الثاني من نفس الجدول سجلت ٨٠ طالبة (٤٠٪) في التوتر العالي و ٢٨ طالبة (١٤٪) في التوتر القليل أثناء فترة الإرشاد والتسجيل . والفرق بين الفئتين كان ذا دلالة إحصائية كبيرة في مستوى ٠,٠١ . إذ أن كا^{2} = ٢٥,٠٤ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الأولى من فرضيات الضغط النفسي التي تذكر تعرض الطالبة لحالة من التوتر والضغط النفسي أثناء فترة الإرشاد والتسجيل .

جدول (٨)

إجابات الطالبات عن سؤالي التوتر والضغط النفسي

السؤال	العدد	٪
١ – ما مدى شعورك بالقلق والتوتر أثناء فترة الاختبارات ؟		
١ – كبير جداً .	٦٢	٣١,٠
٢ – كبير .	٥٤	٢٧,٠
٣ – متوسط .	٦٠	٣٠,٠
٤ – قليل .	١٥	٧,٥
٥ – لا يوجد .	٩	٤,٥
٦ – غير مذكور .	–	–
المجموع	٢٠٠	
٢ – ما مدى شعورك بالتوتر أثناء الإرشاد التعليمي والتسجيل ؟		
١ – كبير جداً .	٤٤	٢٢,٠
٢ – كبير .	٣٦	١٨,٠
٣ – متوسط .	٥٨	٢٩,٠
٤ – قليل .	٢٨	١٤,٠
٥ – لا يوجد .	٣٠	١٥,٠
٦ – غير مذكور .	٤	٢,٠
المجموع	٢٠٠	

يوضح الجدول (رقم ٩) أن ٢٠ مرشدة (٤٠٪) قد اخترن إجابة « التوتر العالي » (الكبير + الكبير جدا) ، و٨ مرشدات (١٦٪) إخترن إجابة « التوتر القليل » . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية على مستوى ٠,٠٥ . حيث إن كا^{٢} = ١٦,٥ ، درجة الحرية ١ . وهذه النتيجة تدعم الفرضية الثانية من فرضيات الضغط النفسي التي تذكر تعرض المرشدة لحالة من التوتر والضغط النفسي أثناء فترة الإرشاد والتسجيل .

جدول (٩)

إجابات المرشدات الأكاديميات عن سؤالي التوتر والضغط النفسي

السؤال	العدد	٪
١ - ما مدى شعورك بالضيق والتوتر أثناء فترة الإرشاد التعليمي والتسجيل ؟		
١ - كبير جداً .	٧	١٤,٠
٢ - كبير .	١٣	٢٦,٠
٣ - متوسط .	١٦	٣٢,٠
٤ - قليل .	٨	١٦,٠
٥ - لا أشعر بذلك .	٦	١٢,٠
المجموع	٥٠	
٢ - هل تطلب الإدارة عادة من الأكاديميات المشاركة في وضع خطة التسجيل أو طرح الاقتراحات لها ؟		
١ - نعم ، دائمًا .	٢	٤,٠
٢ - نعم ، أحيانًا .	١٢	٢٤,٠
٣ - نعم ، نادرًا .	١٠	٢٠,٠
٤ - لا أدري .	٤	٨,٠
٥ - لا ، أبدًا .	٢١	٤٢,٠
٦ - غير مذكور .	١	٢,٠
المجموع	٥٠	

وفي السؤال الثاني من نفس الجدول سجلت مرشدتان (٤٪) في إختيار « نعم دائما » عن مدى اشراك الإدارة لها في وضع خطة التسجيل ، في حين سجلت ٢١ مرشدة (٤٢٪) في اختيار « لا أبدًا » . وكان الفرق بين الفئتين ذا دلالة إحصائية كبيرة في مستوى ٠,٠١ . حيث إن كا^{٢} = ١٥,٧٣ ، درجة الحرية ١ .

في الجدول رقم (١٠) الذي يضم إجابات المرشدات عن سؤال الشعور بالتوتر أثناء فترة الإرشاد التعلمي والتسجيل (المذكور في الجدول رقم ٩) ، مع إجابتهن عن السؤالين اللذين ينطويان على مفاهيم وإتجاهات تدل على رفضهن أو قبولهن لعملية الإرشاد التعليمي (المذكورين في الجدول رقم ٧) نجد في السؤال الأول أن الفئة التى أقرت بأن الإرشاد من عمل الأستاذات قد سجلت ٣ مرشدات (٢١,٤٣٪) في « التوتر العالي » (كبير + كبير جدا) و ٣ أيضا في « التوتر القليل » و ٥ مرشدات (٣٥,٧١٪) في « لا يوجد توتر » ولم يكن للفرق بين المجموعتين الأولى والثانية دلالة إحصائية إذ أن كا^{٢} = ٠,١٦ ، درجة الحرية ١ . وكذلك الفرق بين المجموعتين الأولى والثالثة لم يكن له دلالة إحصائية حيث كا^{٢} = ٠,٠٦٢ ، درجة الحرية ١ .

أما الفئة التي ذكرت أن الإرشاد التعليمي يدخل مع الجهود الأخرى فقد سجلت ١٥ مرشدة (٥٣,٥٨٪) في « التوتر العالي » (كبير + كبير جدا) و ٥ مرشدات (١٧,٨٦٪) في « التوتر القليل » ومرشدة واحدة فقط (٣,٥٧٪) في مجموعة « لا يوجد توتر » . ولم يكن للفرق بين المجموعة الأولى والثانية دلالة إحصائية أيضا (إلا أنه أعلى بكثير من النتيجتين السابقتين) كا^{٢} = ٥,٠٤ ، درجة الحرية ١ . أما الفرق بين المجموعتين الأولى والثالثة فقد كان له دلالة إحصائية عالية في مستوى ٠,٠١ . كا^{٢} = ١٣,٣١ درجة الحرية ١ .

وفي السؤال الثاني من الجدول رقم (١٠) أيضا نجد في الفئة التي أفادت أن التوجيه للتسجيل في الإرشاد التعليمي من أعمال القبول والتسجيل وقد سجلت منهن ٩ مرشدات (٥٠٪) في « التوتر العالي » (كبير جدا + كبير) ومرشدة واحدة (٥,٥٥٪) في « التوتر القليل » وكان للفرق بين المجموعتين دلالة إحصائية في مستوى ٠,٠٥ . حيث كا^{٢} = ٦,٥٠ ، درجة الحرية ١ . ومن الفئة التي أفادت أن التسجيل من ضمن العمل التعليمي للأستاذات سجلت مرشدتان (١٨,١٨٪) و ٣ مرشدات (٢٧,٢٧٪) في « التوتر العالي » و « القليل » على التوالي . ولم يكن للفرق بين المجموعتين دلالة إحصائية كا^{٢} = ٠,٠٤ ، درجة الحرية ١ .

وفي السؤال الأخير من الجدول رقم (١٠) نجد أن فئة المرشدات اللاتي يرشدن عددًا كبيرًا من الطالبات (٥٠ – فما فوق) قد سجلت ١٠ مرشدات (٤٥,٤٦٪) في « التوتر العالي » (كبير جدا + كبير) ومرشدة واحدة (٤,٥٥٪) في « لا يوجد توتر » . وكان للفرق بين المجموعتين دلالة إحصائية في مستوى ٠,٠١ . كا^{٢} = ٧,٤٤ ، درجة الحرية ١ .

وفي فئة المرشدات اللاتي يرشدن عددا منخفضًا (١ – ٣٠) سجلت ٣ مرشدات (٣٣,٣٣٪) في « التوتر العالي » (كبير جدا + كبير) ومرشدتان (٢٢,٢٢٪) في « التوتر القليل » . ولم يكن للفرق بين الفئتين دلالة إحصائية كا^{٢} = ٠,٠٤ ، درجة الحرية ١ .

جدول (١٠)

استجابات المرشدات على سؤال الشعور بالضيق والتوتر أثناء فترة الإرشاد الأكاديمي والتسجيل (المذكور في جدول رقم ٩) مع إجاباتهن عن السؤالين اللذين ينطويات على مفاهيم واتجاهات تدل على رفضهن أو قبولهن لعملية الإرشاد الأكاديمي (المذكورين في الجدول رقم ٧) وعن عدد طالباتهن في الإرشاد الأكاديمي

الشعور بالتوتر ← / الاستجابات	كبير جداً		كبير		متوسط		قليل		لا يوجد		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
١ – عن الجهد الذي يبذل في عملية الإرشاد												
١ – الإرشاد من عمل الأستاذات .	١	٧,١٤	٢	١٤,٢٩	٣	٢١,٤٢	٣	٢١,٤٢	٥	٣٥,٧١	١٤	٢٨,٠٠
٢ – جهد يؤسف له .	٢	٢٨,٥٧	٠	٠٠,٠٠	٥	٧١,٤٢	٠	٠٠,٠٠	٠	٠٠,٠٠	٧	١٤,٠٠
٣ – يتداخل مع الجهود الأخرى .	٤	١٤,٢٩	١١	٣٩,٢٩	٧	٢٥,٢٠	٥	١٧,٨٦	١	٣,٥٧	٢٨	٥٦,٠٠
٤ – غير مذكور	٠	٠٠,٠٠	٠	٠٠,٠٠	١	١٠٠,٠	٠	٠٠,٠٠	٠	٠٠,٠٠	١	٢,٠٠
المجموع	٧	١٤,٠٠	١٣	٢٦,٠٠	١٦	٣٢,٠٠	٨	١٦,٠٠	٦	١٢,٠٠	٥٠	١٠٠,٠٠
٢ – عن أعمال التسجيل في الإرشاد التعليمي :												
١ –التسجيل من أعمال الأستاذات بالمشاركة مع موظفات القبول والتسجيل	٢	٩,٥٢	٧	٣٣,٣٣	٥	٢٣,٨١	٤	١٩,٠٥	٣	١٤,٢٩	٢١	٤٢,٠
٢ – من ضمن العمل الأكاديمي	١	٩,٠٩	١	٩,٠٩١	٣	٢٧,٢٧	٣	٢٧,٢٧	٣	٢٧,٢٧	١١	٢٢,٠٠
٣ –من أعمال موظفات القبول والتسجيل	٤	٢٢,٢٢	٥	٢٧,٧٨	٨	٤٤,٤٤	١	٥,٥٥	٠	٠,٠٠	١٨	٣٦,٠٠
المجموع	٧	١٤,٠٠	١٣	٢٦,٠٠	١٦	٣٢,٢٠	٨	١٦,٠٠	٦	١٢,٠٠	٥٠	١٠٠,٠٠
٣ – عدد طالبات الإرشاد												
١ – عدد منخفض من طالبات الإرشاد (١–٢٠)	٢	٢٢,٢٢	١	١١,١١	٢	٢٢,٢٢	٢	٢٢,٢٢	٢	٢٢,٢٢	٩	١٨,٠٠
٢ – عدد متوسط من طالبات الإرشاد (٢١–٥٠)	٢	١٠,٥٢	٥	٢٦,٣٢	٦	٣١,٥٨	٣	١٥,٧٩	٣	١٥,٧٩	١٩	٣٨,٠٠
٣ – عدد كبير من طالبات الإرشاد (٥٠ فما فوق)	٣	١٣,٦٤	٧	٣١,٨٢	٨	٣٦,٣٦	٣	١٣,٦٤	١	٤,٥٥	٢٢	٤٤,٠٠
المجموع	٧	١٤,٠٠	١٣	٢٦,٠٠	١٦	٣٢,٠٠	٨	١٦,٠٠	٦	١٢,٠٠	٥٠	١٠٠,٠٠

وهذه النتائج تدعم الفرضية الثالثة من فرضيات الضغط النفسي التي تذكر أن الإرشاد التعليمي لعدد كبير من الطالبات يصاحبه شعور بالتوتر والضيق للمرشدات .

المناقشـــة

الإشاعة :

أظهرت نتائج الدراسة صحة فرضية الإشاعات الثلاث والتي تؤكد أن طالبات الجامعة يتداولن فيما بينهن معلومات غير موثوقة وغير متأكد منها ، حيث إن نسبة عالية من عينة الطالبات قد أفادت أنها سمعت معلومات من زميلاتهن بخصوص المواد الدراسية والأستاذات والمرشدات (جدول رقم ٣) .

ومن الدراسات التي أكدت ظاهرة سماع ونقل الإشاعة دراسة سكاكتر (Schachter) وبردك (Burdick) . وفي دراسة حديثة على عينة من طلاب وطالبات الجامعة أجراها ووكر (Walker) وبلاين (Blaine) وجد أن عدد الأفراد الذين ينقلون الإشاعات المخيفة أو البغيضة أكثر من الذين ينقلون الإشاعة المرغوبة ، وأن المرأة ميالة لنقل الإشاعة المخيفة أكثر من الرجل (Walker & Blaine 1991.) .

أما أسباب حدوث الإشاعة وتناقلها فقد أوضحها اسبوسيتو (Esposito) حيث أشار إلى إصطلاحي « إشاعة القلق الخاص » « وإشاعة عدم التأكد الخاص » ، ويميزهما عن إشاعة القلق وعدم التأكد العام ، وبين أن في الإشاعة الخاصة تنتاب الفرد مشاعر الخوف والشك من محتوى أو مضمون الإشاعة (Esposito, 1987) . فمثلا في حالة الطالبة التي تريد أن تؤجل التسجيل في مادة إجبارية سمعت عنها بأنها مادة صعبة فإن حالة من مشاعر القلق وعدم التأكد من قدرتها في إجتياز تلك المادة تسيطر عليها ، ومن ثم تسعى لنقل الإشاعة للآخرين تخفيفا لتلك المشاعر . إذ يرى بعض الباحثين أن الأفراد الذين ينقلون الإشاعة المقلقة لهم إلى غيرهم فإنهم بذلك يجدون من يشاركهم في قلقهم وعدم ثقتهم مما يخفف أو يصرف عنهم مشاعر الضيق وعدم الراحة المستحدثة من القلق وعدم الشعور بالثقة والأمان (Rosnow, et at., 1988) . أي أن القلق وعدم الشعور بالأمان له دور في الإشاعة ، إذ كلما زاد عنصر التهديد الذاتي في الموقف الذي يتعرض له الفرد كلما ساعد ذلك على إحداث إشاعة ونشرها . وقد وجد اسبوسيتو (Esposito, 1987) علاقة قوية بين إشاعة القلق الخاص أو إشاعة عدم التأكد الخاص وبين تداول الإشاعة ونشرها . كما وجد تأييدًا لعامل أهمية الموضوع في نقل الإشاعة ، أي كلما كان لموضوع الإشاعة علاقة باهتمام الفرد كلما زاد نقلها . وكذلك وجد أنطوني (Antony) أن القلق المزمن والاضطراب يزيدان من نقل الإشاعات ، وأن عدد الطلاب ذوي القلق

العالي الذين يبلغون سماعهم الإشاعة كان أكبر من عدد الطلاب الهادئين . وفي دراسة تتبعية أجراها جيكر (Jaeger) وزملاؤه أثبت ما وجده أنطوني . وبالإضافة إلى ذلك فإن الطلاب يكررون الإشاعة التي يسمعونها من زملائهم (Rosnow, 1988) .

من هذا نستطيع أن نقول إن تداول الإشاعة بين طالباتنا قد يشير إلى تعرضهن لحالات من القلق وعدم التأكد مما هيأ مناخا لإحداث الإشاعة وتداولها فيما بينهن . بالإضافة إلى ذلك ، فإن عوامل الإشاعة الأخرى مثل غموض المعلومات والأشخاص المهمين والحدث أو الموضوع المهم قد يكون لها دور أيضا مع طالباتنا . فقد تضمن تفسير سكاكتر (Schachter) وبردك (Burdick) للإشاعة أن قوة الإشاعة ناتجة من غموضها وأهميتها ، وأن الغموض عامل أساسي في إنتشارها (Rosnow, 1988) ، أي المعلومات والأحداث التي يكتنفها الغموض وعدم الإيضاح الكافي تكون عرضة للتأويل والتداول .

ولو تأملنا المجتمع الدراسي للطالبات في الجامعة لوجدنا وضوح تلك العوامل في فترات الضغط النفسي أثناء الإختبارات وأثناء التسجيل ، وهي أحداث هامة بالنسبة للطالبة . كما أن الأستاذات والمرشدات يمثلن الأشخاص المهمين في حياتها ، ووجود الإشاعات في هذا الوسط الدراسي يشير إلى عدم وضوح المعاملات التي تصدر من هذه الأحداث أو الأشخاص المهمين .

وكما رأينا ، أن تداول الإشاعة يساعد على خفض الإحساس بالقلق وعدم الثقة ولكن هناك آثارها البعيدة المدى كما يراها روزنو (Rosnow) ، وهو أن تكرار نقلها يدعم الاعتقاد بها بصورة أكثر في كل مرة يتم نقلها أو المشاركة في الحصول على معلوماتها المتداولة (Walker, 1987) . ومن ذلك تتضح آثارها السيئة عندما يتم الاعتقاد بها وتصبح جزءا من اتجاهات وأفكار الفرد ، ومن ثم تسيطر على سلوكه . ويرى روزنو أن للإشاعة آثار أخرى عند ثبوت زيفها . فإن متلقيها يشعر بالاستياء والحقد تجاه مروجيها لأنهم أزعجوه وأخافوه بدون سبب ، هذا في حالة الإشاعة المزعجة ، أما في حالة الإشاعة المبهجة فإن ثبوت زيفها يؤدي إلى شعور متلقيها بالإحباط لاتخاذه أملًا وتوقعًا زائفين (Rosnow & Esposito, 1988) .

الرفض

أظهرت النتائج تأييدًا للفرضيتين الثالثة والرابعة من فرضيات رفض الطالبة لمرشدتها (قسم أ) ، وهي عن رفض الطالبة لمرشدتها ويستدل عليه من بعض المفاهيم والاتجاهات التي تحملها الطالبة تجاه المرشدة . ففي الفرضيتين الأولى والثانية (جدول رقم ٥) نجد أن نسبة عالية من الطالبات (٨٥٪) إيدت أن مرشدتهن ملمة بنظام الدراسة . كما أيدت أنها تهتم بعملية الإرشاد التعليمي (٤٣٪ تهتم دائما ، و ٤٥٪ تهتم أحيانا) . أما في الفرضيتين الأخيرتين (الثالثة والرابعة) ، فإن الفروق الإحصائية

أظهرت أن الطالبة لديها مفهومان ينطويان على رفض لمرشدتها . فالمفهوم الأول هو أن المرشدة لا تحل مشاكلها الدراسية والثاني أنها (أي الطالبة) تعتمد أحيانا على آراء زميلاتها في الإرشاد أثناء التسجيل .

وفي قسم (ب) من فرضيات الرفض أظهرت نتائج الفرضية الأولى والفرضية الثانية منها تأييدًا لها وهي عن رفض الطالبة لمرشدتها ويستدل عليه من خلال بعض المفاهيم والاتجاهات التي تحملها المرشدة تجاه الطالبات (جدول رقم ٦) . فالمرشدة في الفرضية الأولى لديها مفهوم بأن طالباتها يتأثرن بآراء زميلاتهن وينفذنها في أمور الإرشاد والتسجيل . ومفهومها في الفرضية الثانية هو أن طالباتها يحاولن التمسك بآرائهن في تلك الأمور . أما الفرضية الثالثة وهي عن رفض الطالبة للمساعدة المباشرة التي تقدمها المرشدة فإنها لم تثبت .

إن تأثر الطالبة بآراء زميلاتها ومحاولة تنفيذ تلك الآراء فيه تجاوز وإهمال لآراء مرشدتها ، فالرفض هنا بطريقة غير مباشرة . ولكن للرفض في كلتا الحالتين المباشرة وغير المباشرة آثار غير حميدة . فقد أثبتت دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن رفض المساعدة له آثاره السلبية على المانح والرافض بنفس الوقت ، فالمانح تهتز ثقته بنفسه كما أنه ينفر من الرافض ويكون تقويمه له تقويما سلبيا ليس في صالحه (Rosen, 1987) .

ومن النتائج المهمة التي أظهرها البحث أن العلاقة بين الطالبة ومرشدتها كما تراها الطالبة والمرشدة معًا ، هي علاقة يسودها الاهتمام والتفاهم . وترى الطالبة أيضا أن مرشدتها تعامل جميع طالباتها بعدالة ومساواة (جدول رقم ١) ، ولكن النتائج أيدت فرضيتي رفض المرشدة وهي أن المرشدة التعليمية ترفض عملية الإرشاد من خلال بعض الاتجاهات التي تحملها (جدول رقم ٧) إذ أنها ترى أن الجهود التي تبذلها في الارشاد التعليمي تتداخل مع جهودها في التدريس وما يتعلق به . كما أن أعمال التسجيل الذي تقوم به في فترة الإرشاد والتسجيل هو من أعمال عمادة القبول والتسجيل وليس من مهامها .

وهذه النتائج تدل على اهتمام المرشدة بطالباتها شخصيًا ولكنها غير مهتمة أو قليلة الاهتمام ببرنامج الارشاد التعليمي وما يتعلق به من أمور التسجيل . ولا شك أن قلة الاهتمام بهذا البرنامج لها تأثير غير مباشر على الطالبات . فقد أشار بعض العلماء إلى أن الاهتمام يعتبر دافعًا ومقررًا للسلوك ، فإذا افتقد الاهتمام في أي عمل فإن عوامل أخرى مثل الحماس والانهماك والابداع تفتقد أيضا . والعطاء المتوقع من المرشدة للطالبة في حالة سلبية الرفض يكون مختلفًا عنه في حالة إيجابية القبول والاهتمام سواء في ناحية الوفرة (الكمية) أو في مستوى الكفاءة (النوعية) . وفي دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية وجد أن زيادة الاهتمام بالبرامج والنشاطات الجامعية له تأثيره في اقتناع الطالب بكليته وفي إنجازاته الدراسية (Schlossberg, 1989) .

الضغط النفسي

أظهرت النتائج دعمًا لفرضيات الضغط النفسي الثلاث ، ففي الفرضية الأولى منها وجد أن الطالبة تشعر فعلًا بالضغط النفسي أثناء فترة الإرشاد والتسجيل كما هو الحال أثناء فترة الاختبارات (جدول رقم ٨) . أي نستطيع أن نقول إن الطالبة لديها استعداد للشعور بالقلق والضغط النفسي مما يشير إلى أن المواقف التي تتعرض لها في فترة الإرشاد والتسجيل مدعمة لمشاعر القلق التي تنتابها أثناء الاختبارات ، والجامعة كمؤسسة تربوية تهدف إلى تهيئة جو ينمي ويدعم مشاعر الثقة والاطمئنان لدى الطالبات ويبعد عنهن مسببات القلق النفسي الذي يعيق التحصيل الدراسي ويؤخره . وقد وجد أن الإنجازات في متطلبات المادة الدراسية لطلاب الكلية الذين يتصفون بالقلق المنخفض متفوقة عن إنجازات زملائهم الذين يتصفون بالقلق العالي (Gage & Berliner, 1984) .

وفي الفرضية الثانية وجد أن المرشدة التعليمية تتعرض أيضًا للضغط النفسي أثناء تلك الفترة وبسبب تنفيذها لخطة تسجيل لم تشارك في وضعها (جدول رقم ٩) حيث أظهرت النتائج نسبة عالية (ذات دلالة إحصائية) للمجموعة التي أفادت بأنها لا تشارك أبدا (٤٢٪) في وضع تلك الخطة تزيد على المجموعة التي أفادت بأنها تشارك دائما (٤٪) . ولقد وجد أن عدم المشاركة في قرارات العمل قد يسبب ضغطًا نفسيًا يؤدي إلى الإجهاد الذي يتضمن توترًا وتهيجًا وشعورًا بالتعب (Lindquist & Whitehead, 1986) . ومن النتائج التي وجدت أيضًا أن المرشدات اللاتي يوافقن على أن الإرشاد من عمل الأستاذات لايشعرن بالتوتر أثناء فترة الإرشاد التعليمي . أما المرشدات اللاتي يحملن إتجاهات تدل على رفضهن لعملية الإرشاد التعليمي فإنهن يشعرن بالتوتر والضغط النفسي أثناء فترة الإرشاد والتسجيل . وكذلك بالنسبة لإرشاد عدد كبير من الطالبات فإنه يؤدي إلى نفس الشعور لديهن (جدول رقم ١٠) . إن ضغط العمل له نتائج غير حميدة . فقد وجد أن له علاقة ببعض الأمراض الجسمية وبالحالات النفسية المتردية مثل الشعور بالاكتئاب ، ويؤدي إلى ضآلة في الإنتاج (Chemers, et al., 1985) . ويرى أحد الباحثين أنه يؤدي إلى الشعور بالملل وإلى استنفاد الطاقة (Lindquist & Whitehead, 1986) . وأن له نتائج خطيرة على الفرد وعلى المؤسسة اجتماعيا وسلوكيا وجسميا (Summers,et al., 1989) .

الخلاصة والتوصيات

اهتم هذا البحث بدراسة الإشاعة والرفض (أو عدم التقبل) والضغط النفسي كحواجز نفسية بين الطالبة والمرشدة التعليمية فوجد :

١ – دعمًا للفرضيات الثلاثة الخاصة بالإشاعة ، أي أن طالبات الجامعة يتداولن معلومات يسمعنها من زميلاتهن عن مواد دراسية معنية وأستاذات بعض المواد ، وعن صعوبة التفاهم مع

المرشدات . وهي معلومات غير موثوق بها وغير متأكد منها ولكنها تؤثر على الاتجاهات والمفاهيم التي تحملها الطالبة ومن ثم تتحكم في سلوكها وتعاملها مع المرشدة التعليمية .

٢ – دعمًا لفرضيتين من أربع فرضيات تشير إلى أن الطالبات يحملن اتجاهات تدل على رفض أو عدم تقبل المرشدة التعليمية . كذلك دعمًا لفرضيتين من ثلاث فرضيات عن أن المرشدة لديها اتجاهات تشير إلى أن الطالبة ترفضها كمرشدة تعليمية .

٣ – دعمًا لفرضيتي رفض المرشدة اللتان تشيران إلى أن المرشدة التعليمية تحمل اتجاهات تدل على رفضها لعملية الإرشاد التعليمي بوضعه الحالي ، ومن ثم عدم اهتمامها به .

٤ – دعمًا لفرضيات الضغط النفسي الثلاثة التي تشير إلى أن الطالبات والمرشدات يتعرضن للتوتر والضغط النفسي أثناء فترة الإرشاد التعليمي والتسجيل .

وفي ضوء نتائج الدراسات التي أجريت في الغرب عن أسباب نشوء الإشاعة وتناقلها ، وعن آثار ونتائج التوتر والضغط النفسي على الفرد ، ووضع الإرشاد التعليمي والتسجيل الحالي ، فإن التوصيات بخصوص التقليل من الظواهر السلبية في البيئة الجامعية هي :

أولا : الاهتمام بدراسة أسباب إثارة مشاعر القلق وعدم الثقة لدى الطالبات لتفادي وجودها قدر الاستطاعة في جو الجامعة ، إذ أن الإشاعة كما رأينا ترتفع في الأحداث المثيرة للقلق .

ثانيا : الإهتمام بأن تكون المرشدة التعليمية والأستاذة والإدارية مرجع ثقة للطالبة ، بحيث تزود دائما بالمعلومات الواضحة وتبصر بالأمور التي تريد أن تستوضح عنها فتدعم بذلك وتصان من التعرض للقلق والتخبط الذي يحصل لها أثناء تغلب عامل الغموض في المعلومات المهمة وهو – كما وجدنا – من العوامل المسببة للإشاعة .

ثالثا : إعداد برنامج للطالبات يهدف إلى تعميق مفاهيم الطالبة وتوسيع مداركها كي لا تكون عرضة لسرعة التصديق لكل ما تسمع ، والتي هي أيضا من عوامل تداول الإشاعة . كما يهدف البرنامج إلى تنمية صفات إيجابية أخرى مثل الإقدام والثقة والثبات في مواجهة المشاكل الدراسية لدى الطالبة بحيث تستطيع أن تكون رأيها الشخصي ولا تتأثر وتنقاد لآراء زميلاتها .

رابعا : إعادة النظر في مسؤوليات المرشدة التعليمية بحيث يقتصر إرشادها على النواحي التعليمية العلمية فقط ولا تكلف بأعمال التسجيل الروتينية التي تستطيع أي إدارية القيام بها ، كما يقلل عدد طالباتها في الإرشاد بحيث لا يزيد على ثلاثين طالبة ويستحسن إشراكها في وضع أو إبداء الرأي في خطط القسم والكلية مما يشجع على المساهمة الفعالة من قبلها أثناء التنفيذ .

خامسا : إجراء أبحاث أخرى تتناول دراسة تلك الحواجز النفسية بطرق أخرى ومواقف مختلفة . كذلك دراسة الظواهر السلبية الأخرى بهدف إرساء الأسس الإيجابية السليمة وتحقق مشاعر الصحة النفسية في جو الجامعة وضمان تقدمها وازدهارها المطرد بإذن الله .

المراجع

أولا : المراجع العربية

١ – **الخضري جلال** : أهداف وأساليب الإرشاد التعليمي ، الندوة الأولى للإرشاد الأكاديمي ٧ – ٩ رجب ١٤٠٦ ، ١٧ – ١٩ مارس ١٩٨٦ ، مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبدالعزيز .

٢ – **فتحي ، سلوى/ راجخان ، حياة/ حريري ، خديجة/ سلامة ، مريم** : الإرشاد العلمي ، مفهومه ومعوقاته ، دراسة تحليلية وتطبيقية . الندوة الأولى للإرشاد الأكاديمي ٧ – ٩ رجب ١٤٠٦ ، مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبدالعزيز .

٣ – **منسي ، محمود عبدالحليم وغوني ، عبدالفتاح رضا** : الإرشاد الأكاديمي ، مفهومه ومشكلاته . الندوة الأولى للإرشاد الأكاديمي ٧ – ٩ رجب ١٤٠٦ ، مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبدالعزيز .

ثانيا المراجع الأجنبية

Chaplin, J.P. (1968) *Dictionary of Psychology*, New York: Dell Publishing Co., Inc.

Chemers, Martin M.; Hays, Robert B.; Rhodewalt, Frederick and **Wysocki, Jay** (1985) A Person Environment Analysis of Job Stress: A Contingency Model Explanation, *Journal of Personality and Social Psychology*, Vol. **49** No. 3, 628-635.

Drever, James (1967) *A Dictionary of Psychology*. Baltimore, Maryland, Penguin Books.

Esposito, James L. (1987) Subjective Factor and Rumor Transmission: A Field Investigation of the Influence of Anxiety, Uncertainty, Importance, and Belief on Rumormongering, Ph.D. dissertation (unpublished), Temple University, USA.

Eysenck, H.J.; Arnold, W.H. and **Meili, R.** (1975) Encyclopedia of Psychology, Vol. **2,** Fontana/Collins, in association with Search Press (Great Britain).

Gage, N.L. and **Berliner, D.C.** (1984) *Educational Psychology*, Third Edition, Boston: Houghton Mifflin Company.

Goldenson, Robert M. (1970) *The Encyclopedia of Human Behavior: Psychology, Psychiatry, and Mental Health*. Vol. **II,** Garden City, New York: Doubleday and Company, Inc.

Lindquist, Charles A. and **Whitehead, John T.** (1986) Burnout, Job Stress and Job Satisfactions Among Southern Correctional Officers: Perceptions and Causal Factors, *Journal of Offender Counseling, Services and Rehabilitation* (USA), Vol. **10**(4), Summer 1986.

Minium, Edward W. (1970) *Statistical Reasoning in Psychology and Education,* New York: John Wiley and Sons, Inc.

Rober, Arthur S. (1985) *Dictionary of Psychology*, New York: Viking Penguin Inc.

Rosen, Sidney; Mickler, Susan and **Collins II, James** (1987) Reactions of Would-be Helpers whose Offer of Help is Spurned, *Journal of Personality and Social Psychology*, Vol. **53,** No. 2, 288-297.

Rosnow, Ralph L. (1988) Rumor as Communication: A Contextualist Approach, *Journal of Communication*, **38**(1), Winter, pp. 12-26.

Rosnow, Ralph L.; Esposito, James L. and **Gibney, Leo** (1988) Factors Influencing Rumor Spreading: Replication and Extension. *Language and Communication* (USA) Vol. **8**(1), 29-42.

Schlossberg, Nancy K. (1989) Marginality and Mattering: Key Issues in Building Community. New Directions for Student Services, No. **48,** San Francisco: Jossey-Bass, Winter 1989.

Summers, Timothy P.; DeNisi, Angelo, S. and **DeCotiis, Thomas A.** (1989) Attitudinal and Behavioral Consequences of Felt Job Stress and its Antecedent Factors; A Field Study Using a New Measure of Felt Stress. *Journal of Social Behavior and Personality*, (USA), Vol. **4,** No. 5, 503-520.

Treadway, Molly and **McCloskey, Michael** (1987) Distortions of the Allport and Postman Rumor Study in the Eye Witness Testimony Literature, *Law and Human Behavior,* (USA), Vol. **II,** No. I.

Walker, Charles J. and **Beckerle, Carol A.** (1987) The Effect of State Anxiety on Rumor Transmission, *Journal of Social Behavior and Personality* (USA), Vol. **2,** No. 3, 353-360.

Walker, Charles J. and **Blaine, Bruce** (1991) The Virulence of Dread Rumors: A Field Experiment. *Language and Communication*, 1991, Vol. **II**(4), 291-297.

Psychological Barriers in Academic Advising: A Field Study

BALKIS NASSIR ALI ALSHARIF
Associate Professor, Department of Psychology,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

ABSTRACT. This research aims to study three psychological barriers that exist between the students and their academic advisors, which are identified as: (1) rumors, (2) rejection, and (3) stress.

The study is based on two samples: (a) 50 academic advisors, and (b) 200 students. Both samples selected randomly from the College of Arts and Humanities at King Abdulaziz University, Women Campus, Jeddah, Saudi Arabia.

The main hypotheses of the study were: 1 – University female students transmit rumors between themselves about the difficulty of certain academic courses and certain instructors, 2 – The students hold attitudes of rejection towards their advisors, and the advisors perceive this rejection, 3 – The academic advisors hold some attitudes that refer to their rejection of the present academic advisors system which require the advisors to carry routine registration tasks that demand additional effort and time, 4 – The students and the advisors are exposed to conditions of stress during academic advising and registration period.

The data was collected from two questionnaires, one administered to the students and the other to the academic advisors.

The results supported all parts of the first, third and fourth hypothesis. As regards the second hypothesis, four parts (out of seven) were supported.

Discussion and recommendations brought out the negative effects of these psychological barriers and also confirmed previous research findings.

مَكتبات وَمعلومَات

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م٧ ، ص ص ٢٧٥ - ٣١٢ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

واقع الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات من وجهة نظر الطلبة الحاصلين على درجة الماجستير من أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية

هشام بن عبدالله العباس

الأستاذ المشارك بقسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

المملكة العربية السعودية

المستخلص . تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تقويم طلبة الدراسات العليا الحاصلين على درجة الماجستير من أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية لأوضاع الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات وبرامجها ولوائحها والتسهيلات المتاحة لها . وقد استخلصت الدراسة أهم سمات الطلبة ، وكذلك أهم نقاط القوة والضعف في أوضاع الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية .

المقدمـــة

إن ظهور برامج تعليم المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية قد جاء نتيجة لمتطلبات وضرورات ملحة دعت إليها الحاجة الشديدة والماسة ، واستلزمت ضرورة إيجاد فئة مهنية متخصصة تحمل على عاتقها مسؤوليات سد النقص الذي تعاني منه أجهزة المعلومات ومرافقها المختلفة ، وتعمل على الارتقاء بها على النحو الذي يواكب ظروف التنمية التي تعيشها المملكة في شتى المجالات . لذلك كان لزاما ، وبعد مرور فترة طويلة تقارب خمسة عشر عاما على برامج الدراسات العليا في

المكتبات والمعلومات في المملكة ، قياس فعالية وقدرة تلك البرامج على تحقيق أغراضها ووظائفها داخل المجتمع لتفادي المعوقات والسلبيات التي أثرت على تلك البرامج في المملكة ، أو التي قللت من قيمتها وفعاليتها ودورها في سد إحتياجات أجهزة المعلومات ومرافقها من الأيدي العاملة ذات المستويات والكفاءات العالية .

تساؤلات البحث

- ما مدى إفادة الطلبة من برامج الماجستير في أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية ؟
- ما مدى تأثير الخبرات المهنية على الطالب ؟
- ما علاقة نظام الدراسة ومدتها بمتطلبات التخرج وبمعدلات الطالب أثناء الدراسة ؟
- ما مدى تأثير برامج الماجستير في حصول الطالب على وظيفة متخصصة في المجال نفسه بعد التخرج ؟
- ما علاقة توافر فرص العمل المتخصصة بإقبال الطلبة على برامج الماجستير ؟ وإلى أي مدى يؤثر سوق العمل في الإقبال على البرامج ؟
- ما مدى إقبال الطلبة من تخصصات أخرى على برامج الماجستير ؟
- ما مدى إقبال الطلبة الأجانب على برامج الماجستير في المكتبات والمعلومات في المملكة ؟
- ما مدى تأثير تفرغ الطلبة على مدة الدراسة ؟
- ما علاقة الحالة الاجتماعية والسن بإقبال واستمرار الطلبة في برامج الماجستير ؟
- ما مدى تأثير الفترة التي يمضيها الطالب بين الحصول على درجة البكالوريوس والالتحاق ببرامج الماجستير في الاستمرار في الدراسة ؟
- ما علاقة توافر أعضاء هيئة التدريس وانشغالهم بأعمال خارجية وزيادة أعداد الطلبة في البرامج بمدة الدراسة والاستمرار فيها ؟
- ما مدى وفاء البرامج باحتياجات سوق العمل ؟

أهداف البحث

يحاول الباحث رسم صورة واضحة عن طلبة الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية من زوايا معينة مثل مبررات الالتحاق بالبرامج ، وعلاقته بالحالة الاجتماعية ، وسوق العمل ، وخبرات الطلبة ومقدار توافقهم مع هذه البرامج . هذا إلى جانب محاولة التعرف على مدى إفادة الطلبة من برامج الماجستير التي تقدمها أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية وذلك من خلال المستفيد نفسه وهو الطالب . ويمكن حصر هذه الأهداف فيما يلي :

١ – معرفة ملامح البرامج التي تقدمها أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية .
٢ – معرفة الأبعاد التي تحكم هذه البرامج .
٣ – معرفة أهم العومل والظروف المؤثرة في برامج الماجستير .
٤ – معرفة مدى وفاء البرامج الحالية باحتياجات ومتطلبات سوق العمل السعودي .
٥ – معرفة أهم الصعوبات والمشاكل التي يواجهها الطلبة والبرامج الحالية .

خطة البحث ومنهجه

اعتمد الباحث على المنهج المسحي والوصفي في التعرف على ملامح برامج ماجستير المكتبات والمعلومات بالمملكة العربية السعودية والأبعاد التي تحكمها ، وفي التعرف أيضا على أهم العوامل والظروف المؤثرة في الدراسة .

واتبع الباحث أساليب متعددة لتجميع البيانات والمعلومات كالقراءة والاطلاع على أدبيات البحث ، وملفات بعض الطلبة ، ومقابلة بعضا من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس ، بالإضافة إلى استخدام الاستبانة معُ الطلبة .

وقد حاول الباحث – قدر المستطاع – تجنب الأسئلة المفتوحة ، أي التي تحتاج إلى إجابات كتابية مطولة ، وذلك لصعوبة تفضيلها من قبل المجيبين على الأسئلة . لذلك اقتصرت أسئلة الاستبانة ، وإلى حد كبير ، على تعبئة الفراغات واستخدام كلمة نعم أو لا .

وقبل توزيع النسخة المنقحة الأخيرة من الاستبانة ، قام الباحث باختبار أولي **Pilot Study** لأسئلة الاستبانة ، بأن وزعها على مجموعة من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس ، اختارها اختيارا عشوائيا ، وذلك بغرض تنقيحها وتصحيحها . وبالفعل فقد قام الباحث – في ضوء الإجابات الأولية – بتعديلات قليلة وذلك قبل أن تتم طباعة الاستبانة في شكلها النهائي، ومن ثم توزيعها على الطلبة الحاصلين على درجة الماجستير في أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات السعودية . وبالانتهاء من تجميع البيانات ، استخدم الباحث النسبة المئوية (٪) في تحليل إجابات أسئلة الاستبانة . وقد تلقى الباحث إجابات ٣١ طالبًا وطالبة من أصل ٣٥ ، أي بنسبة ٨٦٪وهي نسبة مشجعة على إجراء دراسة موضوعية .

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من أهمية دراسات الإفادة وخاصة الدراسات التقويمية التي ترتكز على المستفيد كمحور أساسي للكشف عن مدى الإفادة من البرامج الحالية ، وذلك بالتعرف عل ملامحها

والأبعاد التي تحكمها والكشف عن واقعها ، لكي يتمكن المسؤولون من تطوير الجيد منها فيسعون إلى تحسينه والارتقاء به ورفع مستوى الهابط منها وتحسين أدائه ليكون لها دور بارز في الحياة التنموية للمملكة . ومما يزيد من أهمية هذا البحث أيضا أن كل الدراسات السابقة التي تناولت أوضاع الدراسات العليا المتخصصة في المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية ، أو حتى الجامعات العربية ، تناولت الموضوع من وجهة نظر الأساتذة ، أو البرامج أو الأقسام الأكاديمية ، أو الرسائل العلمية التي يعدها الطلبة . ولم يسبق دراسة هذا الموضوع بالتركيز على الطلبة أنفسهم .

حدود البحث ومجاله

يقتصر هذا البحث على الطلاب والطالبات الحاصلين على درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز ، وقسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، منذ بدء الدراسة في القسمين وإلى نهاية عام ١٤١٢هـ .

بعض الدراسات السابقة

لم تحظ الدراسات التقويمية لبرامج الدراسات العليا في مجال المكتبات والمعلومات من حيث العوامل والظروف المحيطة والمؤثرة في الطالب ودراسته ، إلا بقدر ضئيل من الاهتمام ؛ حيث توجد بضع دراسات على مستوى العالم ، من أهمها :

■ دراسة دانتون[١] Danton في عام ١٩٥٩م . وتعد من أوائل الدراسات في هذا الصدد ، إذ قام بمراجعة شاملة لبرامج دكتوراه المكتبات في الولايات المتحدة حيث وجد أن مجموع الحاصلين على درجة الدكتوراه حتى شهر يونيه من عام ١٩٥٩ ، مائة وتسعة وعشرون طالبًا غالبيتهم من مدرسة شيكاغو – التي تعد أول مدرسة مكتبات وضعت برنامجًا للدكتوراه في حقل المكتبات عام ١٩٢٩/٢٨م – حيث بلغ عددهم تسعة وثمانين طالبا بنسبة ٦٩٪ . ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن حوالي ٣١ طالبا من أصل ٣٥ ممن تخرجوا بدرجة الدكتوراه ، قد عملوا في مدارس وكليات تعليم المكتبات والمعلومات والبقية الباقية في المكتبات الأكاديمية . واختتم دانتون دراسته بحصر بعض الصعوبات التي يواجهها عمداء المدارس وبعض القيادات الأكاديمية الأخرى والتي من أهمها : الشكوى العامة من قلة أعداد المنح الدراسية والبحثية المخصصة للطلبة . هذا إلى جانب قلة وظائف المعيدين للالتحاق ببرامج الدكتوراه .

---

(١) **J.P. Danton,** Doctoral Study in Librarianship in the United States, *College and Research Libraries*, v **20** (Nov. 1959): 435-53.

■ دراسةجي ماركو[٢] Guy Marco في عام ١٩٦٥م . وجاءت نتائجها مختلفة عن نتائج دراسة دانتون السابقة وعلى الأخص في مجال العمل بعد التخرج ، حيث وجد ماركو أن حوالي ٥٩ ممن تخرجوا بدرجة الدكتوراه قد انخرطوا في سلك التدريس في مدارس المكتبات والمعلومات ، مقابل ٦٢ خريجا عملوا في مجال إدارة المكتبات الأكاديمية ، أي أن من عملوا في السلك الأكاديمي قد بلغت نسبتهم ٤٨,٨٪ من إجمالي الخريجين . ومن الواضح أن هذه الدراسة والدراسة السابقة قد ركزتا على المستقبل المهني لطلبة مرحلة الدكتوراه .

■ دراسة كاربنتر وكاربنتر[٣] Carpenter & Carpenter في عام ١٩٦٨م ونشرت عام ١٩٧٠م . وكان هدفها الرئيس دراسة وتحليل بعض المتغيرات والعوامل المرتبطة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع طلبة برامج الدكتوراه في الولايات المتحدة . وأما الهدف الآخر فكان تقويم برامج تعليم المكتبات .

وقد قام كل من كاربنتر و كاربنتربالفعل بمسح شامل لكل من طلبة برامج دكتوراه المكتبات ، وعمداء أربع وأربعين مدرسة مكتبات ، كما شمل المسح نماذج مختارة من أعضاء هيئة التدريس تصل المائة . وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الغالبية العظمى لطلبة برامج الدكتوراه من الذكور الذين تزيد أعمارهم على ٤٠ سنة ، وغير متزوجين ، ومن عائلات تعمل في مجالات مهنية مختلفة أوفي أعمال تجارية مما كان له أثره في المستوى الإداري أو الوظيفي الذي التحقوا به بعد التخرج حيث عينوا في مناصب إدارية عليا وبالتحديد مدراء ، وأن الدخل السنوي لأكثر من ٨٠٪ من طلبة مرحلة الدكتوراه مرتفع عن متوسط دخل الفرد العادي في المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت . واختتما دراستهما بعدد من التوصيات والملاحظات ، من أهمها :

١ – إن قلة برامج الدكتوراه لسد احتياجات البلد ، يدعو إلى المطالبة بزيادة الدعم المادي للدراسات العليا .

٢ – لابد أن تبدأ عمليات تطوير برامج الدكتوراه في المراحل الأولى من عمر الشباب .

٣ – إن عدد برامج الدكتوراه آنذاك غيركاف .

٤ – تأثير كل من الحالة الاجتماعية والعمر والدخل العام للفرد على عينة من الطلبة في الدرسات العليا .

ومن الانتقادات التي وجهت لهذه الدراسة اعتبار كل من مدرسة شيكاغو واللينوي ورتجرز وكولمبيا من الأوائل في الترتيب والمرتبة .

---

(٢) **G. Marco,** Doctoral Programs in American Library Schools, *Journal of Education for Librarianship,* v **8** (Summer 1967): 6-13.

(٣) **R.L. Carpenter** and **P.A. Carpenter,** The Doctorate in Librarianship and an Assessment of Graduate Library Education, *Journal of Education for Librarianship,* **11,** (Summer 1970): 3-45.

■ دراسة كل من شلاشتر وتومسون[٤] Schlachter & Thomison التي قامت بتحليل حوالي ٦٦٠ رسالة دكتوراه في المكتبات منحتها ٨٦ مدرسة مكتبات خلال الأعوام من ١٩٢٥م - ١٩٧٢م . واحتوت على رسائل - إضافة إلى الرسائل التي حصل أصحابها على درجة دكتوراه الفلسفة - درجات دكتوراه أخرى مثل دكتوراه التربية ED. D ، وكذلك على درجات منحتها مدارس غير معترف بها من جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) . كما اهتمت الدراسة بالسيرة الذاتية لطلبة درجة الدكتوراه ، وبالتعرف أيضا على المدة الزمنية للانتهاء من الرسالة .

ومن القضايا الساخنة المطروحة للمناقشة التي أفردت لها عدد من الدراسات ، قضية مشاركة المرأة في تلك البرامج ، حيث لاحظت مجموعة من الباحثين أن النساء لم يحصلن على حصة متساوية في برامج الدكتوراه بالرغم من وجود أعداد كبيرة منهن يعملن في المكتبات . فقد قامت ديل[٥] Dale في دراستها لأوضاع أمينات المكتبات الحاصلات على درجة الدكتوراه بمسح شامل لثلاثمائة أمينة ممن يحملن درجة الدكتوراه وذلك بهدف التعرف على شخصياتهن وملامح الوظائف التي يعملن فيها . هذا بالإضافة إلى محاولة الكشف عن أدلة واضحة للتحيز ضد المرأة .

وفي دراسة إحصائية للحاصلين على درجة الدكتوراه ، وجد كيلبلا[٦] Kilpela أن نسبة الذين منحوا درجة الدكتوراه في المكتبات قد ازدادت لتصل إلى ٦٥,٩٪ في عام ١٩٧٨م . بعد أن كانت النسبة ٣٢,١٪ في عام ١٩٦٠م . كما لاحظ أن أعداد المدارس التي تمنح درجة الدكتوراه قد ازدادت لتصبح ٧٠ مدرسة ، وأن النساء قد احتللن غالبية الوظائف في مدارس المكتبات في ١٩٦٠م . إلا أن الذكور ظلوا يشكلون غالبية أعضاء هيئة التدريس في عام ١٩٧٨م . نظرا لأن درجة الدكتوراه أصبحت من متطلبات العمل الأكاديمي .

ومنذ عام ١٩٨٠م . ظهر العديد من الدراسات الأخرى ذات العلاقة بالموضوع ، منها دراسة بوبنسكي[٧] Bobinski عن برامج دكتوراه المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة وكندا استهدفت :

١ - تتبع التطورات التي ألحقت ببرامج درجة الدكتوراه .

٢ - التعرف على وضع برامج الدكتوراه والتي بلغ عددها ٢٤ برنامجا في عام ١٩٨٥م .

---

(٤) **G. A. Schlachter** and **D. Thomison,** The Library Science Doctorate: A Quantitative Analysis of Dissertations and Recipients, *Journal of Education for Librarianship,* **15** (Fall 1974): 95-111.

(٥) **D.D. Dale,** Career Patterns of Woman Librarians with Doctorates, *Occasional Papers No. 147* (Urbana-Champaign, 111: Graduate School of Library Science, Univ. of Illinois, 1980).

(٦) **R. Kilpela,** Library School Faculty Doctorates: A Statistical Review, *Journal of Education for Librarianship,* **23** (Winter 1983): 173-92.

(٧) **G.S. Bobinski,** Doctoral Programs in Library and Information Science in the United States and Canada, *Library Trends,* **34** (Spring 1986): 714-697.

٣ – اقتراح السبل الكفيلة بتطوير البرامج مستقبلا .

وقد أكد بوبنسكي في نهاية الدراسة أن برامج دكتوراه المكتبات تمر بمرحلة تحولات لم تسمح بتأسيس أي برامج جديدة منذ عشرين عاما ، اللهم إلا ثلاثة برامج دكتوراه تمت جدولتها فيما بعد .

كما أكد على ضرورة قيام مدارس المكتبات والمعلومات بحملة إعلامية للتعريف ببرامجها للدكتوراه .

■ دراسة ويتبك(٨) Whitbeck المبنية على نتائج الدراسة السابقة لبوبنسكي ، وتعد تحديثا للدراسات سابقة الذكر عن تعليم المكتبات والمعلومات . ففي عام ١٩٩١م قام ويتبك بمسح شامل لكل مدارس المكتبات والمعلومات التي تمنح درجة الدكتوراه بهدف تقديم صورة واضحة عنها . ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ازدياد أعداد الطلبة الأجانب الملتحقين ببرامج الدكتوراه في عام ١٩٩٠م ، وخاصة في المدارس الصغيرة التي تحتوي على نسبة كبيرة منهم . كما وجد أن غالبية الخبرات الملتحقة ببرنامج الدكتوراه ممن يعملون في مكتبات متخصصة ، وأن هناك تناقصًا في أعداد الخبرات العاملة في مجال المكتبات العامة والمدرسية والأكاديمية . ومن نتائج الدراسة استياء الطلبة من مشكلة نقص الدعم المادي لهم .

■ وأخيرا دراسة ريلنج(٩) Reeling في عام ١٩٩٢م ، التي تهدف إلى مقارنة السمات الشخصية لطلبة برامج دكتوراه المكتبات والمعلومات بطلبة البرامج الأخرى من غير المكتبات والمعلومات ، عل المستوى الوطني للولايات المتحدة الأمريكية . مع العلم بأن هذه الدراسة هي أول دراسة من نوعها حيث لم يسبق لأحد أن قام بمثلها .

لذلك فقد استهدفت هذه الدراسة الكشف عن عدد من المتغيرات مثل التوجهات في أعداد درجات الدكتوراه الممنوحة سنويا في المكتبات ، والعوامل المتصلة بجنس الطلبة ، وجنسياتهم ، وتخصصاتهم في مرحلة البكالوريوس ، ومدارس الدراسات العليا التي التحقوا بها ، وخطط برامج الدكتوراه . كما تحاول الدرراسة التعرف على أوجه الاختلاف بين الطلبة الذين يخططون للالتحاق بالسلك التدريسي وأولئك الذين ينوون الانضمام للوظائف المهنية الأخرى ...

أما على مستوى العالم العربي ، فرغم كثرة الإنتاج الفكري الذي تعرض لتعليم المكتبات

---

(٨) **G.W. Whitbeck,** Doctoral Programs in Library and Information Science, An Update, *Journal of Education and Library and Information Science,* **32** (Fall/Winter 1991): 178-87.

(٩) **P.G. Reeling,** Doctorate Recipients in Library Science: How They Compare with Doctorate Recipients in Other Disciplines, *Journal of Education for Library and Information Science,* **33** (Fall 1991): 311-329.

والمعلومات التي قدرتها دراسة سابقة بحوالي ٣٠٠ دارسة مختلفة حتى عام ١٩٩٠م .[١٠] ، إلا أن أيًّا من هذه الدراسات لم يتناول واقع تعليم المكتبات والمعلومات على مستوى الدراسات العليا من وجهة نظر الطلبة . وقد لفتت الدراسة الانتباه إلى نقص الدراسات الشاملة والحديثة عن أوضاع تعليم المكتبات والمعلومات في العامل العربي ، كما أشارت إلى أن كل الكتابات تقريبا دراسات وصفية للتعليم في دولة واحدة أو مؤسسة واحدة ، أو أنها تناولت جانبا واحدا مثل أوضاع هيئات التدريس أو الامكانات المتاحة .

ولعل أقرب وأحدث الدراسات التي لها علاقة بهذا البحث هي دراسة أسامة السيد[١١] عن تعليم المكتبات والمعلومات على مستوى الدراسات العليا في الجامعات العربية ، حيث ركزت في الأساس على المقررات الدراسية . هذا إلى جانب تناولها لموضوعات مثل تاريخ وتطور تعليم المكتبات والمعلومات ، والأهداف الموضوعة لبرامج الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه ، وأعداد الطلبة وأنظمة الدراسة ... الخ .

كما أن دراسة أخرى أعدها محمد أمين مرغلاني[١٢] تناولت مناهج البحث التي استخدمها طلبة الدراسات العليا في رسائل الماجستير المجازة من قسمي المكتبات والمعلومات بجامعتي الملك عبدالعزيز والإمام محمد بن سعود الاسلامية حيث حلل مناهج البحث المستخدمة في ٢٩ رسالة علمية ، لكنه لم يتعرض بشكل أوبآخر لأوضاع الدراسات العليا أو دوافعها ، وخاصة من وجهة نظر الطلبة .

ومن الدراسات الأخرى غير المتخصصة عن المكتبات والمعلومات والتي لها صلة بالموضوع بشكل أو بآخر ، الدراسة التي قام بها فريق من الباحثين بجامعة الملك عبدالعزيز[١٣] للتعرف على

(١٠) **أسامة السيد محمود علي** ، تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية (١٩٥١ - ١٩٩١)، دراسة لواقع التعليم على مستوى الدرجة الجامعية الأولى) ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الآداب والعلوم الإنسانية ، م ٥ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ ، ص ص ٢٠١ - ٢٣٤ .

(١١) **أسامة السيد محمود** ، « تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية ، ١٩٥١م - ١٩٩١م ، دراسة لواقع التعليم في مرحلة الدراسات العليا » ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س١٣ ، ع٢ ، ابريل ١٩٩٣م ، ص ص ٥ - ٩٥ .

(١٢) **محمد أمين مرغلاني** ، « دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض » ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، م٤ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، ص ص ١٩٣ - ٢١٢ .

(١٣) **عباس صالح طاشكندي وآخرون** ، « تقويم أوضاع الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز ، التقرير النهائي للمشروع ٤٠٨/١٧٦ » ، أبحاث الجامعة المدعمة ، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، م١ ، ١٤١٠هـ .

أوضاع الدراسات العليا في الجامعة نفسها . وقد تناولت هذه الدراسة كل الجوانب المتعلقة بالدراسات العليا والمستفيدين منها بغض النظر عن التخصصات .

برامج الدراسات العليا في حقل المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية

إن التاريخ الثقافي العريق للمملكة العربية السعودية ، ومركزها قبلةً للمسلمين ، واحتواءها الحرمين الشريفين ، واعتبارها منبعا للإسلام ومبعثا للرسالة الإسلامية قد هيأ لها رصيدا ضخما من المصادر في الثقافة الإسلامية والعربية ، وجعل من بعض مراكزها الثقافية الدينية أوعية ثرية بمصادر التراث المتجمع عبر أزمنة بعيدة وأجيال متعددة . ولم يخل تاريخها الإسلامي الطويل قط من وجود المكتبات وخزائن الكتب التاريخية مثل المكتبات التاريخية التي ألحقت بالحرمين الشريفين ، أو التي أوقفت لطلاب العلم في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة .

لذلك فقد ارتبط تأسيس المكتبات بشكل عام في المملكة العربية السعودية بالمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وخاصة مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة - كما هو الحال في معظم البلاد الإسلامية - حيث اعتاد الناس أن يودعوا في المساجد عددا من نسخ القرآن الكريم ، وغيره من الكتب الدينية والنافعة وقفًا لإفادة المطالعين والمصلين .

كما عرفت البلاد المكتبات العامة منذ زمن بعيد يرجع إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري حيث تأسست أول مكتبة عامة[١٤] ثم تطورت تلك المكتبات مع مرور الزمن وتضاعفت حتى وصلت أعدادها في الوقت الحالي إلى سبع وستين مكتبة بنهاية عام ١٤١٢هـ[١٥] . كما عرفت البلاد المكتبات المدرسية منذ عام ١٣٧٩هـ في بعض مدارسها المختلفة ، وفي عام ١٤١٠هـ أصدر خادم الحرمين الشريفين أمره بتأسيس مكتبة وطنية أطلق عليها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ، وقد تأسست في الأصل لتكون معلما تذكاريا يخلد ذكرى تولي خادم الحرمين الشريفين لمهام الحكم في عام ١٤٠٢هـ وقد أسهم أهالي مدينة الرياض في تكاليف إنشائها ، وأشرفت أمانة مدينة الرياض على تنفيذها[١٦] . وقد بلغ عدد مقتنياتها من أوعية المعلومات ٢٢١,٣٤٦ مادة ويعمل بها ١٥٠

---

(١٤) **يحيى الساعاتي** ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، استبطان للموروث الثقافي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ . ص ٢٣ .

(١٥) **هشام عبدالله عباس** ، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ . ص٢٣ .

(١٦) « خادم الحرمين الشريفين يوجه بتخصيص عشرين منحة لموظفي مكتبة الملك فهد الوطنية للدراسة العليا في المكتبات والمعلومات » ، أخبار المكتبة ، ع١ ، ربيع الآخر ١٤١٢هـ . ص١ .

موظفًا أغلبهم من المتخصصين في المكتبات والمعلومات[١٧] . وكانت أوفر المكتبات حظا هي المكتبات الجامعية حيث تمتد جذورها في المملكة إلى عام ١٣٧٧هـ حينما تأسست أول مكتبة جامعية في جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقا) ، ومع مرور الزمن تضاعفت أعدادها حتى وصلت إلى سبع مكتبات جامعية . هذا إلى جانب العديد من المكتبات الأكاديمية الأخرى المنتشرة في كليات البنات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات وفي المعاهد العليا المختلفة ، وقد بلغ مجموع مقتنيات المكتبات الجامعية في عام ١٤٠٠هـ ٢٥٣٤٢٥٤ وعاء[١٨] .

ويشهد قطاع المكتبات المتخصصة في المملكة هو الآخر نموا حثيثا كما وكيفا . وذلك على الرغم من نشأتها المتأخرة نوعا ما ، إذ لا يكاد يتجاوز عمر أقدمها عشرين عاما[١٩] . هذا وقد بلغ عددها أربعا وثلاثين مكتبة متخصصة في عام ١٤٠٨هـ[٢٠] .

كما شهدت البلاد إنشاء مراكز متطورة للمعلومات تعتمد على أحدث الأساليب التقنية الحديثة لمعالجة المعلومات وتحليل البيانات ، ومن أمثلتها مركز المعلومات بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (المركز الوطني للعلوم والتقنية سابقا) التي أنشئت في عام ١٣٩٧هـ ، والمركز الوطني للمعلومات الاقتصادية بوزارة المالية .

ولعل هذا الانتشار السريع للمكتبات في المملكة قد استلزم إعداد جيل من المتخصصين المؤهلين للقيام بإدارتها وتنظيمها بعد إزدياد الطلب على المعلومات واستخدام التقنيات الحديثة في حفظها واسترجاعها ، الأمر الذي جعل المسؤولين عن التعليم يدركون أهمية توفير مجالات تعليم المكتبات للراغبين من الجنسين سواء عن طريق التدريب السريع ، أو عن طريق التعليم المنتظم في المراحل دون الجامعية والعليا .

وقد ارتبطت بداية الاعداد الرسمي لاختصاصي المكتبات والمعلومات في المملكة أساسا بإنشاء قسم المكتبات والمعلومات ، بجامعة الملك عبدالعزيز في عام ٩٣ – ١٣٩٤هـ إلا أن المحاولات الأولى للإعداد المهني سبقت إنشاء القسم بزمن قليل بتنظيم بعض الدورات التدريبية التي قام بها معهد

---

(١٧) نشرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية ، ص٥ .

(١٨) **يحيى محمود الساعاتي** ، « الاختيار والتزويد في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية » ، (رسالة دكتوراه) قسم المكتبات والوثائق ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٣٠٣ .

(١٩) **شعبان عبدالعزيز خليفة** ، أوراق الربيع في المكتبات والمعلومات ، المجلد الأول ، ١٩٦٢ –١٩٧٩ ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٠ .

(٢٠) **علي عوض المروعي** ، المكتبات المتخصصة العلمية والتكنولوجية بمدينة الرياض ، دراسة مسحية تحليلية (رسالة ماجستير) ، قسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ١٤٠٨هـ ، ص ص ٥٥ – ٥٧ .

الإدارة العامة بالرياض منذ عام ٨٨ – ١٣٨٩هـ وتلا قسم جامعة الملك عبدالعزيز افتتاح قسم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٩٤ – ١٣٩٥هـ ، ثم في جامعة الملك سعود عام ١٤٠٦هـ ، وجامعة أم القرى عام ١٤٠٧هـ . وأخيرا كلية الآداب بالرياض التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات عام ١٤٠٤هـ .

أما الدراسات العليا فقد بدأت عام ١٣٩٦هـ ببرنامج للماجستير في علم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز ، وقد بلغ عدد الحاصلين على درجة الماجستير منذ إنشاء القسم إلى نهاية العام الجامعي ١٤١٢هـ اثنين وثلاثين خريجا[٢١] . وتلاه برنامج للماجستير في علم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ ، وقد بلغ عدد الحاصلين على درجة الماجستير بنهاية عام ١٤١٢هـ خمسة خريجين[٢٢] . وفي العام نفسه بدأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برنامج الدكتوراه . أما كلية الآداب بالرياض التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، فقد بدأت برامجها لدرجة الماجستير في المكتبات عام ١٤١٠هـ .

بالإضافة إلى ذلك فإن معهد الإدارة العامةقد تخصص في تقديم كثير من الدورات التدريبية مثل برنامج موظفي المكتبات ، وبرنامج أمناء المكتبات ، وبرنامج دبلوم دراسات المكتبات . كما أن بعض الهيئات الحكومية قد اهتمت بإقامة بعض الدورات والدراسات وبرامج دورات مكتبات قصيرة بهدف تدريب غير المؤهلين ممن يعملون في مكتباتها ، وكذلك الذين ترغب في إعدادهم لمزاولة هذه المهنة للمرة الأولى .

نظام الدراسة في مرحلة الماجستير
في المكتبات والمعلومات
في المملكة العربية السعودية

أولا : نظام الدراسة ومدتها في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز[٢٣] :

تتبع خطة الدراسة في القسم نظام الساعات حيث يقضي الطالب المتفرغ كليا للدراسة ثلاث

(٢١) **جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم المكتبات والمعلومات** ، دليل رسائل الماجستير المجازة من قسم المكتبات والمعلومات حتى عام ١٤٠٩ ، ١٤١٣هـ .

(٢٢) **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم المكتبات والمعلومات** ، قائمة برسائل الماجستير المجازة من قسم المكتبات والمعلومات ، ١٤١٣هـ .

(٢٣) **جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية** ، دليل قسم المكتبات والمعلومات ، جدة : مركز النشر العلمي بالجامعة ، ١٤٠٩هـ ، ص ٨ .

سنوات ، وأربع سنوات للطالب المتفرغ تفرغا جزئيا . وعلى مدى ٦ – ٨ فصول دراسية ، يقضي الطالب ما بين سنة وسنة ونصف منها في دراسة عدد من المواد الدراسية التي تساوي في مجموعها ٣٠ ساعة معتمدة للمتخصص ، و ٤٠ ساعة معتمدة لغير المتخصص ، حيث يقوم بدراسة عشر ساعات إضافية في المكتبات والمعلومات لتؤهله لدراسة ثلاثين ساعة أساسية . هذا بالإضافة إلى ٦ ساعات ، وفيما بعد أصبحت ٩ ساعات ، معتمدة للرسالة . ويتطلب الاستمرار في الدراسة احتفاظ الطالب بمعدل عام لا يقل عن جيد جدا .

المقررات الدراسية : يتضح من الجدول رقم(١) أن عدد المواد الدراسية قد بلغ ٤١ مادة دراسية ، منها ١٤ مادة من المواد المبتدئة والمساعدة و ٢٧ من المواد المتقدمة تم تقسيمها على أربع مجموعات رئيسة هي : مصادر المعلومات ، الببليوجرافيا ، العمليات الفنية ، والخدمات المكتبية . وهي موزعة كالتالي :

جدول رقم (١)
المقررات الدراسية لبرامج الماجستير
في جامعة الملك عبد العزيز

١ – المواد المساعدة للمتخصصين (١٠ ساعات مختارة) :

المادة	رقمها	عدد الساعات
الإحصاء العام	٦٠٠	٢
الحاسبات الآلية	٦١٠	٢
علم النفس الاجتماعي	٦٢٩	٢
مبادىء الإدارة العامة	٦٣٠	٢
العلوم عند العرب	٦٤٠	٢
العلاقات الإنسانية	٦٧٠	٢
موضوع خاص عن الوثائق	٦٩٠	٢

٢ – المواد المكتبية المبتدئة لغير المتخصصين (٢٠ساعة إجبارية) :

المـــادة	رقمها	عدد الساعات
مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات	١١٠	٣
الفهرسة الوصفية	١٢١	٣
المراجع العامة	١٤٠	٣
التصنيف والفهرسة الموضوعية	٢٢٥	٣
مناهج البحث في علوم المكتبات	٣٠٠	٣
الإجراءات الفنية في المكتبات	٣٢٠	٣
الببليوجرافيا	٣٣٠	٣

٣ – الدراسات المكتبية المتقدمة (مشتركة) : تنقسم هذه المواد إلى أربع مجموعات يختار الطالب ٢٠ ساعة من المجموعتين الأولى والثانية ، أو الثالثة والرابعة كما يلي :

المجموعة الأولى (مصادر المعلومات) وتشمل :

المـــادة	رقمها	عدد الساعات
الدوريـات	٥٢٣	٣
المواد الخاصة	٥٢٤	٣
المراجع والخدمة المرجعية	٥٤٠	٣
المخطوطات	٥٦٥	٣
المطبوعات الحكومية	٥٦٧	٣

المجموعة الثانية (الببليوجرافيا) وتشمل :

المـــادة	رقمها	عدد الساعات
تاريخ الكتب	٥١٠	٣
الببليوجرافيا الوصفية	٥٣١	٣
الببليوجرافيا التاريخية	٥٣٢	٣
الببليوجرافيا النقدية	٥٣٣	٣
الببليوجرافيا القومية والتجارية	٥٣٤	٣
الببليوجرافيا الإسلامية	٥٣٥	٣
النشر والطباعة	٥٧٥	٣

المجوعة الثالثة (العمليات الفنية) وتشمل :

المـــادة	رقمها	عدد الساعات
التزويد	٥٢٠	٣
الفهرسة المتقدمة	٤٢١	٣
رؤوس الموضوعات	٥٢٢	٣
نظرية التصنيف	٥٢٥	٣
تصنيف متقدم	٥٢٦	٣
التكشيف والاستخلاص	٥٢٨	٢
حلقة بحث في الفهرسة والفهارس	٥٢٩	٣

المجموعة الرابعة (الخدمات المكتبية) وتشمل :

المـــادة	رقمها	عدد الساعات
إدارة المكتبات	٥٥٠	٣
المكتبات المدرسية	٥٥١	٣
المكتبات العامة والأطفال	٥٥٢	٣
المكتبات الجامعية المتخصصة	٥٥٣	٢
المكتبات القومية	٥٥٤	٢
ميول القراءة	٥٥٥	٢
الإرشاد والإعارة	٥٥٦	٢
علم المكتبات المقارن	٥٥٨	٢

ويلاحظ على مواد البرنامج أن هناك نوعا من التوازن حيث تتوزع المقررات على كل مجالات تخصص المكتبات والمعلومات ولكن بنسب متفاوتة حيث بلغت مقررات التخصص ٢٦ مقررا يختار الطالب مابين ١٢ – ١٥ مقررا فقط موزعة كالتالي : ٥ مقررات في أوعية ومصادر المعلومات ، ٨ مقررات من المقررات الوظيفية ، و ٤ مقررات من مقررات المؤسسات و ١ مقرر من مقررات المستفيدين و ٦ مقررات من مقررات النظم ، وعلى عدد من مقررات القضايا الجارية كالحاسبات ، وعلى عدد من المقررات الأخرى كالنشر والطباعة والإحصاء .

وهذا البرنامج – كما تبين من دراسة أسامة السيد(٢٤) –يعد من أكثر برامج الدراسات العليا في المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية تطورا ، ومن أكثر البرامج ملاحقة للتطورات الجارية في الخارج ، ومن أكثرها تنوعا في المواد المقررة ، ومن ثم أكثرها اتاحةً لفرص تعدد الخيارات أمام الطلبة . ومما هو جدير بالذكر أن قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز قد جدد برنامجه مؤخرا ليساير التطورات التقنية الحديثة . وهو الآن في طريقه للاعتماد من الجهات المختصة في الجامعة .

(٢٤) **أسامة السيد محمود** ، مرجع سابق ، ص ص ١٨ – ٤٩ .

دورة اللغة الإنجليزية : مدتها عام كامل لكل طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية باستثناء طلبة اللغات الأوروبية وآدابها . واجتيازها شرط أساسي من شروط البدء في برنامج الماجستير . وقد ألغيت هذه الدورة بتاريخ ١٤٠٥/٧/٥هـ لعدم جدواها .

الاختبار الشامل : وكان يفترض إجتيازه بعد إنهاء ما لايقل عن ٥٠٪ من المقررات الدراسية وفي حالة عدم اجتيازه للمرة الأولى ، يعاد مرة ثانية فقط . وقد ألغي هذا الاختبار بتاريخ ١٤١٠/٩/١هـ لعدم جدواه .

الرسالة ومناقشتها : ويمكن للطالب أن يسجل مشروع رسالته بعد إنهاء ما لايقل عن ٥٠٪ من المقررات الدراسية . وذلك بعد موافقة مجلس القسم على المشروع وترشيحه مشرفا أو مشرفين من بين أعضاء هيئة التدريس فيه ، على أن لاتقل المرتبة العلمية للمشرف عن أستاذ مساعد أمضى عامين في التدريس كحد أدنى . كما يمكن أشراك مشرف من أقسام أخرى أو جامعات أخرى وفقا لما تتطلبه طبيعة البحث ، كما يجوز إشراك مشرف من خارج الجامعات من ذوي الخبرة المتميزة أو المكانة العلمية المرموقة في مجال البحث .

إجراءات مناقشة الرسالة : ويتطلب الأمر في كل الأحوال موافقة مجلسي القسم والكلية على :

١ - مشروع الرسالة .

٢ - تعيين المشرف أو المشرفين .

٣ - تعيين اسماء أعضاء لجنة المناقشة والحكم على الرسالة .

كما يتطلب الأمر موافقة المجلس العلمي في الجامعة على إجازة الرسالة للمناقشة ، ويقوم بدوره بإرسالها لبعض أعضاء هيئة التدريس بالكلية أو الجامعة في أوقات سابقة للتأكد من خلوها من المعتقدات الهدامة وما يتعارض مع الشريعة الإسلامية .

هذا بالإضافة إلى عرض مشروع الرسالة (بعد إقراره من مجلس القسم وقبل عرضه على مجلس الكلية) أولًا على لجنة الدراسات العليا سابقا ، ولجنة المشاريع في الوقت الحاضر .

ولتكون الرسالة جاهزة للمناقشة لابد أيضًا من رفع تقارير من أعضاء لجنة المناقشة ، وبالذات من الممتحنين الداخلي والخارجي ، بصلاحيتها للمناقشة .

وفي حالة إقرار صلاحيتها للمناقشة ، يحدد موعد خلال شهر واحد على الأكثر لمناقشة الرسالة .

أما إجازة الرسالة ومنح الدرجة ، فقد كانت في السابق تجاز بدرجات أو مع رتبة الشرف الأولى أو الثانية ، أما في الوقت الحالي فإنها تجاز بدون درجات ومراتب شرف ، بل يشترط لإجازتها

إجراء التعديلات التي تحددها لجنة المناقشة في تقرير مرفق ، ويلزم الطالب بإجرائها في مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر لكي يمنح الدرجة .

ثانيا : نظام الدراسة ومدتها في قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(٢٥)

تتبع خطة القسم نظام السنوات الدراسية حيث يقضي الطالب من سنتين إلى ثلاث سنوات دراسية قسمت كل منها إلى فصلين دراسيين . يقضي الطالب السنة الأولى منها في دراسة مقررات المرحلة المنهجية (ويطلق عليها تمهيدي ماجستير) التي تنقسم إلى شعبتين شعبة للمكتبات وأخرى للمخطوطات ، يدرس الطالب خلالها عددا من المواد الدراسية التي تساوي في مجموعها ١٤ ساعة .

ويتطلب اجتياز المرحلة المنهجية حصول الطالب في كل مادة على ٧٠٪ على الأقل وأن لا يقل تقديره عن « جيد جدًا » لكي يتمكن من إعداد الرسالة . وفي حالة رسوب الطالب في أكثر من ٥٠٪ من مجموع المواد يفصل . ولمجلس الكلية النظر في الحالات الخاصة بناءًا على توصية مجلس القسم . وإن تخلف في ٥٠٪ فأقل عقد له إمتحان في أول العام الدراسي التالي فيما تخلف فيه فإن رسب أعاد سنة أخرى فقط .

مرحلة إعداد الرسالة : وهي المرحلة التي يقضي فيها الطالب على الأقل سنة واحدة وبحد أعلى لا تزيد على سنتين . وعند الضرورة يمكن تمديدها سنة أخرى . ويجوز لمجلس الكلية منح الطالب مدة أخرى بحيث لا تزيد المدة في جميع الأحوال على أربع سنوات من تاريخ تسجيل الرسالة .

المقررات الدراسية : يتضح من الجدول رقم (٢) أن برنامج الماجستير ينقسم إلى شعبتين متخصصتين : واحدة للمكتبات وأخرى للمخطوطات . وقد بلغ عدد المقررات الدراسية ٧ مقررات موزعة على النحو التالي المبين في الجدول رقم (٢) .

ويلاحظ على مواد البرنامج عدم التوازن حيث لا تشمل المقررات كل مجالات المكتبات والمعلومات ، فقد اقتصرت على مواد دون أخرى ، هذا إلى جانب وجود مقرر واحد من خارج التخصص وهومقرر الثقافة الإسلامية . كما أن شعبة المخطوطات تم تجميدها حاليا لعدم توافر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في هذا الموضوع .

---

(٢٥) **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، دليل الدراسات العليا ، الرياض ، إدارة الدراسات العليا ، ١٤٠١هـ ، ص ص ٤٥ – ٤٦ .

جدول رقم (٢)

المقررات الدراسية في برنامج الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شعبة المكتبات	عدد الساعات	شعبة المخطوطات	عدد الساعات
١ - مشكلات فنية وإدارية	٢	مشكلات فنية وإدارية	٢
٢ - مناهج البحث في علوم المكتبات	٢	مناهج البحث في علوم المكتبات	٢
٣ - النشر ومؤسساته	٢	النشر ومؤسساته	٢
٤ - نصوص بالإنجليزية في علوم المكتبات	٢	نصوص بالإنجليزية في علوم المكتبات	٢
٥ - الثقافة الإسلامية	٢	الثقافة الإسلامية	٢
٦ - موضوع خاص في المكتبات	٢	موضوع خاص في المكتبات	٢
٧ - نظم المعلومات	٢	قضايا تراثية	٢

الرسالة ومناقشتها : ويمكن للطالب أن يسجل موضوع الرسالة والخطة بعد نجاحه في جميع المقررات في المرحلة التمهيدية - ولمجلس الجامعة إعفاء بعض الشخصيات العلمية من المرحلة التمهيدية - وذلك بعد موافقة مجلسي القسم والكلية على الخطةوترشيح مشرفا لاتقل مرتبته العلمية عن أستاذ مشارك باستثناء بعض الحالات الضرورية . ولا يجوز لعضو هيئة التدريس الإشراف على أكثر من أربع رسائل في وقت واحد . ويحسب تاريخ تسجيل الرسالة من تاريخ موافقة مجلس الكلية وليس القسم . ويمكن منح الطالب مهلة لتسجيل موضوع الرسالة مقدارها ستة أشهر تحسب من تاريخ النجاح في مرحلة الدراسة المنهجية .

إجراءات مناقشة الرسالة :

- تؤلف لجنة المناقشة برئاسة المشرف وعضوية عضوين آخرين يعينهما مجلس الكلية بناء على اقتراح مجلس القسم مشفوعا بتقرير من المشرف عن صلاحية الرسالة . ويكون عضوا المناقشة من الأساتذة أو الأستاذة المشاركين . ويجوز للمجلس تعيين غيرهما إذا اقتضى الأمر ذلك على أن يكون أحدهما من خارج الجامعة ما أمكن .

- لا تناقش الرسالة قبل مضي سنتين على الأقل من تاريخ تسجيل الطالب في الدراسات العليا . ولا يجوز أن تزيد المدة على أربع سنوات .

- تكون الرسالة صالحة للمناقشة إذا أجمع أعضاء لجنة المناقشة على صلاحها وترد إذا قرر مناقشان عدم صلاحها . أما إذا ردها أحد الممتحنين فيترك الفصل في الأمر لمجلس الكلية بناء على توصية مجلس القسم .
- يحدد لمناقشة الرسالة موعد لايتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ تسليمها لأعضاء لجنة المناقشة .
- تكون المناقشة علنية . وتعلن النتيجة بأغلبية آراء أعضاء اللجنة .
- تمنح درجة الماجستير وفقا للتقديرات الآتية :
٤٠٪ للدراسة المنهجية .
٦٠٪ للرسالة .

ولمجلس الكلية في الحالات الخاصة رفع توصية لمجلس الجامعة بتعديل هذه النسبة .
- تقدم اللجنة إلى مجلس الكلية بعد انتهاء المناقشة تقريرا مفصلا عن الرسالة مبينا فيه ما تضمنته من إضافات جديدة للعلم ، ومدى قدرة الطالب على البحث والفهم والاستنباط والمناقشة العلمية ، وتوافر صفة الباحث فيه والدرجة العلمية التي استحقها .
- وإذا ردت رسالة الطالب فلا يجوز قبولها إلا بعد ثلاثة أشهر على الأقل من تاريخ ردها . ولا تزيد المدة عما حددته لجنة المناقشة ووافق عليه مجلس الكلية .

عرض وتحليل البيانات

بلغ مجموع الطلبة الحاصلين عى درجة الماجستير خلال الخمسة عشر عاما الماضية من عام ١٣٩٧هـ إلى ١٤١٢هـ ٣٥ منهم ٦ طالبات و ٢٩ طالبا غالبيتهم من جامعة الملك عبدالعزيز و ٦ فقط من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وقد قام الباحث بتحليل إجابات ٣١ طالبا وطالبة من أصل ٣٥ بنسبة ٨٦٪ ، وهي الأعداد التي أجابت بالفعل على الاستبانة .

يتضح من الجدول رقم(٣) أنه يمكن تقسيم جنسيات الملتحقين ببرامج ماجستير المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية إلى فئتين : فئة السعودين وهم الغالبية العظمى حيث وصلت أعدادهم إلى ٢٣ طالبًا وطالبة بنسبة ٧٤,٢٠٪ منهم ٥ طالبات بنسبة ٢١,٧٥٪ وهي نسبة ضئيلة جدا لأن المرأة السعودية تأخرت في اقتحام هذا التخصص ، للنظرة الضيقة للمجتمع لهذا التخصص وتوافر فرص العمل الأخرى ، حيث تخرجت أول دفعة منهن ببرنامج الماجستير في عام ١٤٠٥هـ ، أي بعد خمس سنوات من إنشاء البرنامج ، وكان عدد المتخرجات طالبتين .

والفئة الثانية فئة غير السعوديين حيث تصل إلى ٨ طلاب بنسبة ٢٥,٨٪ منهم ٧ طلاب وطالبة واحدة من البحرين . ومعظم الطلبة الأجانب من أصل عربي باستثناء طالب واحد من

جدول رقم (٣)
أعداد الملتحقين بدرجة الماجستير حسب الجنسية

الجنسية	عـدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
سعودي	١٨	٥	٢٣	٧٤٫٤٠
لبناني	٢	–	–	٦٫٤٦
يمني	٢	–	–	٦٫٤٦
سوري	١	–	–	٣٫٢٢
مصري	١	–	–	٣٫٢٢
روسي	١	–	–	٣٫٢٢
بحريني	–	١	–	٣٫٢٢
الإجمالي	٢٥	٦	٢٣	١٠٠

روسيا . وتتساوى أعداد اللبنانيين واليمنيين بحيث وصلت إلى طالبين لكل من الجنسيتين . كما يتساوى المصريون والسوريون والبحرانيون في الأعداد حيث تصل إلى واحد فقط .

وهكذا نجد أن أعداد الطلبة غير السعوديين الذين يتركزون في جامعة الملك عبدالعزيز قلة ، بينما نجد جميع طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سعوديين ، وقد بلغ عددهم ثلاثة طلاب . كما يلاحظ عدم التحاق غير السعوديين من الطلاب والطالبات ببرنامج المكتبات بالجامعات السعودية ، وهذا راجع إلى الشروط التي تحد من غير السعوديين .

ويشير الجدول رقم (٤) إلى تفوق أعداد الطلبة غير المتزوجين حيث يصل عددهم إلى ١٩ بنسبة ٣٨,٧٪ ، وجميعهم من الذكور . كما أن غالبية المتزوجين من الرجال والنساء لديهم أطفال تتراوح أعمارهم بين ١ – ٤ سنوات حين التحاقهم بمرحلة الماجستير بالمكتبات والمعلومات . وهذا أمر طبيعي لأن أعمار معظم الملتحقين تتراوح بين ٢١ – ٣٠ سنة وهي الأعمار المفضلة لدى الشباب السعودي والعربي للزواج .

جدول رقم (٤)

أعداد الملتحقين بدرجة الماجستير حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
متزوج	٦	٦	١٢	٣٨٫٧
أعزب	١٩	–	١٩	٦١٫٣
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

ويلاحظ هنا بوضوح أن غالبية الطلاب بنسبة ٦١,٣٪ من العزاب . وربما كان ذلك مؤشرا على زيادة إقبال الطلاب على الدراسات العليا قبل زواجهم خوفا من تأثير الارتباطات والمسؤوليات الاجتماعية للأسرة على تحصيلهم العلمي .

جدول رقم (٥)

أعداد الملتحقين بدرجة الماجستير حسب العمر

العمر بالسنوات	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
٢١–٣٠	١٨	٦	٢٤	٧٧٫٥٠
٣١–٤٠	٥	–	–	١٦٫١٤
أكثر من ٤٠	٢	–	–	٦٫٣٦
الإجمالي	٢٥	٦	٢٤	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٥) أن غالبية الطلبة تتراوح أعمارهم ما بين ٢١ - ٣٠ سنة بنسبة ٧٧,٥٪ ، معظمهم من الذكور . وتأتي في المرتبة الثانية فئة الأعمار التي تتراوح بين ٣١ - ٤٠ سنة وهم ٥ طلاب ذكور فقط . وإن أكبر الأعمار التحاقا بالتخصص عددهم اثنان تزيد اعمارهم على ٤٢ سنة وهما مصري وسوري . ويؤكد ذلك ما ذكرناه سابقا في الجدول رقم (٤) ولاحقا في الجدول رقم (١١) من أن معظم الشبان السعوديين يقبلون على الدراسات العليا عقب تخرجهم مباشرة وقبل تحملهم مسؤولياتهم الاجتماعية بعد ذلك وانشغالهم بالعمل ، أو ترك المدينة التي فيها الجامعة إلى مدينة أخرى والاستقرار فيها طبقا لظروفهم الوظيفية ، وهذا بلا شك أمر طبيعي بل واقع جبل عليه الإنسان بصفة عامة .

جدول رقم (٦)

المعدل العام لطلبة مرحلة الماجستير في أقسام المكتبات والمعلومات

المعدل	عدد الطلبة عند الالتحاق بالماجستير		الإجمالي	٪	عدد الطلبة حين الحصول على الماجستير		الإجمالي	٪
	طلاب	طالبات			طلاب	طالبات		
٣-٣,٩٩	٢٠	٣	٢٣	٧٤	١٨	٢	٢٠	٦٤,٥
٤-٥	٥	٣	٨	٢٦	٧	٤	١١	٣٥,٥
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠	٢٥	٦	٣١	١٠٠

يلاحظ من الجدول رقم (٦) أن غالبية الطلبة تتراوح معدلاتهم في البكالوريوس بين ٣ - ٣,٩٩ بنسبة ٧٤٪ من بينهم ثلاث طالبات ، وأن قلة منهم لا تزيد على ٨ طلاب ترتفع معدلاتهم لما بين ٤ - ٥ ، منهم ثلاث طالبات .

كما أن الأمر ينطبق على الطلبة الحاصلين على درجة الماجستير إذ أن أعدادهم متقاربة مع من حصلوا على معدلات تتراوح بين ٣ - ٣,٩٩ في البكالوريوس حيث تصل الأعداد في مرحلة الماجستير إلى ٢٠ بنسبة ٦٤,٥٪ ، منهم طالبتان ، بينما الفئة الأكثر تفوقا وتميزا ، والتي تتراوح معدلاتها بين ٤ - ٥ ، لا تزيد على ١١ طالبا ، غالبيتهم من الذكور .

وبمقارنة معدلات البكالوريوس والماجستير للطلبة ، فإننا نجد ارتفاع أعداد الطلبة الحاصلين على معدلات عالية تتراوح بين ٤ - ٥ في مرحلة الماجستير عنها في مرحلة البكالوريوس حيث تصل

إلى ١١ مقابل ٨ . كما يلاحظ تناقص الأعداد الحاصلة في مرحلة الماجستير على معدلات أقل من ٤ بأقل من ثلاثة طلاب منهم طالبة واحدة .

جدول رقم (٧)

تخصصات الطلبة عند الالتحاق بمرحلة الماجستير

التخصصات	عـدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
مكتبات ومعلومات	٩	٥	١٤	٤٦
شـريعة	٤	–	–	١٢
إعـلام	٢	–	–	٦
لغة عربيـة	٢	–	–	٦
إدارة أعمـال	٢	١	٣	١٢
لغة فرنسـية	١	–	–	٣
لغة إنجليزية	١	–	–	٣
محاسبة	١	–	–	٣
هندسة مدنية	١	–	–	٣
كيمياء / أحيـاء	١	–	–	٣
تاريـخ / جغرافيا	١	–	–	٣
الإجمـــالي	٢٥	٦	١٧	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٧) أن نصيب تخصص (مكتبات ومعلومات) عالٍ جدا حيث يصل عدد الطلبة الحاصلين على بكالوريوس مكتبات ومعلومات عند الالتحاق بمرحلة الماجستير إلى ١٤ بنسبة ٤٦٪ غالبيتهم من الذكور ، وأن تخصص معظم الطالبات (مكتبات ومعلومات) باستثناء طالبة واحدة فتخصصها (إدارة أعمال) ، ويأتي في المرتبة الثانية تخصص الشريعة بـ ٤ طلاب ، ثم في المرتبة الثالثة تخصص (إدارة أعمال) ويليه تخصصات (الإعلام) و (اللغة العربية) بطالبتين لكل منهما .

كما يلاحظ أن القائمة احتوت على تخصصات علمية متنوعة ، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة علم المكتبات والمعلومات في معالجة القضايا الخاصة بالمصادر وخدماتها ، وإلى أنه حقًا من التخصصات المتداخلة .

جدول رقم (٨)

أعداد الطلبة حسب تاريخ الالتحاق ونوع التفرغ الدراسي

تاريخ الالتحاق بالسنوات	نوع التفرغ الدراسي						الإجمالي
	كلي		٪	جزئي		٪	
	طلاب	طالبات		طلاب	طالبات		
١٣٩٧ هـ	١	–	–	–	–	–	–
٩٨	–	–	–	١	–	–	–
٩٩	٢	–	٣٣٫٥	٤	–	٦٦٫٥	٦
٤٠٠	١	–	٢٥	٣	–	٧٥	٤
٤٠١	٣	–	–	–	–	–	–
٤٠٢	١	–	٣٣٫٥	٢	–	٦٦٫٥	٣
٤٠٣	–	–	–	١	٢	–	–
٤٠٤	١	١	٥٠	–	٢	٥٠	٤
٤٠٥	–	–	–	٢	–	–	–
٤٠٦	–	–	–	١	١	–	–
٤٠٧	–	–	–	–	–	–	–
٤٠٨	١	١	–	–	–	–	–
الإجمالي	١٠	٢	–	١٤	٥	–	١٧

يوضح الجدول رقم (٨) أن البرنامج بدأ بطالب واحد متفرغ تفرغا كليا للدراسة ، وأن السنوات الست الأولى اقتصرت على الذكور دون النساء حيث تأخرن كثيرا في الالتحاق ببرنامج الماجستير ، إذ يعد عام ١٤٠٣هـ أول عام تلتحق به الطالبات وبعدد ضئيل جدا لا يزيد على

طالبتين ، وهما من أوائل المعيدات في القسم . كمايلاحظ أن أعداد الطلاب تتزايد من سنة إلى أخرى ، بينما عدد الطالبات لا يزال قليل جدا .

كما يتضح أن عام ١٣٩٩هـ . قد حظي بأكبر عدد من الملتحقين وكان عددهم ٦ طلاب ذكور فقط . كما يلاحظ أن أعداد المتفرغين جزئيا أكثر من أعداد الطلبة المتفرغين كليا خاصة في السنوات الخمس عشرة الماضية ١٨ لـ ١٣ .

ويمكن القول بأن الأعداد المتقدمة والمختارة في تلك السنوات أعداد كبيرة إلا أن كثيرا منهم لا يستمر في البرنامج لأكثر من فصل أو سنة لأسباب كثيرة منها توافر فرص العمل الجيدة والمغرية ماديا واجتماعيا ، فمثلا في الفصل الأول من عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ قُبل ٣٠ طالبا من تخصصات مختلفة ، أكمل ثمانية منهم دراسة الساعات المطلوبة ، وشرع خمسة منهم في مرحلة كتابة الرسالة ، وكذلك تم قبول ٣ طالبات . وكان عدد الطلبة الذين أكملوا متطلبات التخرج والحصول على درجة الماجستير فيما بعد خمسة فقط.

جدول رقم (٩)

الجامعات التي حصل منها الطلبة على درجة البكالوريوس

الجامعات	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
الملك عبدالعزيز	١٩	٦	٢٥	٨٠ر٥
الإمام	٣	–	–	٩ر٦
الملك فهد	١	–	–	٣ر٣
القاهرة	١	–	–	٣ر٣
الملك سعود	١	–	–	٣ر٣
الإجمالي	٢٥	٦	٢٥	١٠٠

يتبين من الجدول رقم (٩) تنوع واختلاف الجامعات التي تخرج فيها الطلبة الذين التحقوا ببرنامج ماجستير المكتبات والمعلومات حيث يصل عدد هذه الجامعات إلى خمس جامعات معظمها محلية باستثناء جامعة واحدة هي جامعة القاهرة .

كما يلاحظ أن غالبية الطلبة في البرنامج ممن تخرجوا في جامعة الملك عبدالعزيز ، أي أن نسبة كبيرة تقدر بـ ٨٠,٥٪ قد التحقوا بالجامعة نفسها التي تخرجوا منها بدرجة البكالوريوس . كما يلاحظ أن جامعة الملك عبدالعزيز هي الجامعة الوحيدة بالمملكة آنذاك التي أمدت أقسام المكتبات والمعلومات بالعنصر النسائي ، إذ بلغ عددهن ٦ طالبات ممن حصلن على درجة البكالوريوس في حقل المكتبات والمعلومات من جامعة الملك عبدالعزيز بنسبة ١٩,٣٥٪ . ويلي جامعة الملك عبدالعزيز جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث وصل العدد إلى ٣ طلاب . وتتساوى الجامعات الأخرى الثلاث في الأعداد بحيث يصل العدد إلى طالب واحد فقط لكل منها .

جدول رقم (١٠)

الجامعات التي حصل منها الطلبة على درجة الماجستير

الجامعة	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
الإمام	٣	—	٣	٩,٦٧
الملك عبدالعزيز	٢٢	٦	٢٨	٩٠,٣٣
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

يتبين من الجدول رقم (١٠) أن غالبية الطلبة الحاصلين على درجة الماجستير قد تخرجوا في جامعة الملك عبدالعزيز باستثناء ٣ طلاب ذكور فقط بنسبة ٩,٦٧٪ ، كانوا من خريجي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وذلك لأن جامعة الملك عبدالعزيز قد سبقت الجامعات الأخرى في تعليم المكتبات والمعلومات على المستويين : مستوى البكالوريوس والدراسات العليا .

يلاحظ من الجدول رقم (١١) أن كثيرا من الطلبة لا يمضي على تخرجهم عام كامل إلا وقد التحقوا بالدراسات العليا ، حيث وصل عددهم إلى ٢٢ بنسبة ٧١٪ منهم أربع طالبات . وهذا يدل دلالة واضحة على رغبة الكثيرين من الطلبة في مواصلة التعليم دون انقطاع . إلا أن من سلبياته عدم اكتساب الخبرة المطلوبة بتطبيق ما تعلموه من نظريات ، حيث إن البرامج المتاحة ينقصها كثير من التطبيقات العملية والمعملية .

جدول رقم (١١)
الفترة التي يمضيها الطلبة مابين الحصول على درجة البكالوريوس والالتحاق ببرنامج الماجستير

الفترة بالسنوات	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
أقل من سنة	١٨	٤	٢٢	٧١
١ - ٢	٣	٢	٥	١٦
٣ - ٤	٣	-	٣	١٠
٥ - ٦	١	-	١	٣
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

كما يشير الجدول نفسه إلى ازدياد الفترة ، فقد وصل عدد الطلبة الذين أمضوا ما بين السنة والسنتين إلى ٥ بنسبة ١٦٪ منهم طالبتان ، ثم ازدادت الفترة لتصل إلى ما بين ٣ - ٤ سنوات ، وبعدد ٣ طلاب فقط . وكانت أكبر فترة أمضاها طالب منذ تخرجه لحين التحاقه بدرجة الماجستير بالمكتبات والمعلومات ٥ - ٦ سنوات وهو مصري الجنسية تخرج من جامعة القاهرة وله خبرة طويلة في أعمال الفهرسة والتصنيف . وعموما فإنه يلاحظ على عدد الطلبة السعوديين قلة الخبرة بسبب التحاقهم المبكر والسريع ببرامج الماجستير بعد التخرج من مرحلة البكالوريوس . كما يمكن التأكيد بأن طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد انفردوا بفترة ٣ - ٤ سنوات بين التخرج والالتحاق بالدراسات العليا وعددهم ثلاثة طلاب ذكور فقط .

أما فيما يتعلق بالخبرات المهنية للطلبة الملتحقين يالبرنامج ، فيبين الجدول رقم(١٢) أنها خبرات يغلب عليها النمط الإداري ، ولم يزد عدد الذين التحقوا بالبرنامج وسبق لهم العمل في المكتبات على٩٠ بنسبة ٣٠٪ . وهي نسبة ضئيلة وقد اقتصرت أعمالهم على الأعمال البسيطة غير المتخصصة . وكان نصيب جامعة الإمام منهم طالبين ، ونصيب جامعة الملك عبدالعزيز خمسة طلاب منهم طالبة واحدة فقط .

جدول رقم (١٢)
الخبرات المهنية للطلبة الملتحقين بالبرنامج

نوع العمل	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
موظف إداري	١١	١	١٢	٣٨٫٥
معيد	٣	٤	٧	٢٢
موظف بالمكتبات	٨	١	٩	٣٠
بدون عمل	٣	—	٣	٩٫٥
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

كما كان لجامعة الملك عبدالعزيز نصيب الأسد من المعيدين ، إذ وصل عددهم إلى ٦ من بينهم أربع معيدات . كما يمكن القول بأن هناك نسبة بسيطة جدا تصل إلى ٣ طلاب لم يكتسبوا أي نوع من الخبرات ، بنسبة ٩,٥٪ .

جدول رقم (١٣)
الخبرات المهنية للمتخصصين في المكتبات والمعلومات
عند الالتحاق بمرحلة الماجستير

نوع المكتبة أو مركز المعلومات	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
أكاديمية	٤	—	٤	٤٤٫٤٤
متخصصة	٣	—	٣	٣٣٫٣٣
مدرسية	١	١	٢	٢٢٫٢٣
الإجمالي	٨	١	٩	١٠٠

يركز الجدول رقم (١٣) على الخبرات المهنية للمتخصصين في المكتبات والمعلومات والبالغ عددهم ٩ كما جاء في الجدول السابق رقم (١٢) ، وعلى نوع المكتبة أو المركز الذي عملوا فيه قبل الإلتحاق بمرحلة الماجستير ، فيتضح أن نسبة كبيرة منهم كانت تعمل في مكتبات أكاديمية بنسبة ٤٤,٤٤٪ ، ويليها ٣ طلاب في مكتبات متخصصة ، واثنين من الطلبة بمكتبات مدرسية أحدهما سيدة من البحرين ، وهذا يتفق مع اتجاهات وخبرات الطلاب والطالبات بالخارج أيضا إذ لوحظ من استعراض الدراسات السابقة الأجنبية في بداية البحث أن غالبية طلبة الدراسات العليا ينتمون إلى المكتبات الأكاديمية البحثية .

جدول رقم (١٤)

نوع العمل بعد الحصول على درجة الماجستير

نوع العمل	عدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
موظف مكتبات	٥	١	٦	١٩
محاض أو معيد بأقسام المكتبات	٩	٤	١٣	٤٢
موظف إداري	١١	١	١٢	٣٩
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

ويشير الجدول رقم (١٤) إلى أن أغلب الخريجين وهم ١٩ خريجًا ممن عملوا في وظائف تخصصية بنسبة ٦١,٥٪ منهم ٦ في وظائف متخصصة في المكتبات المختلفة ، و ١٣ عينوا محاضرين أو معيدين غالبيتهم من الطلاب ، وذلك لدعم العملية التعليمية في أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات بكوادر بشرية مؤهلة تأهيلا عاليا . وكان نصيب جامعة الملك عبدالعزيز من المحاضرين والمعيدين ٦ يليها جامعة أم القرى ٤ ومحاضرًا ومعيدًا واحدًا في كل من جامعات الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة القاهرة والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .

وهذه الأعداد منطقية لحد ما خاصة إذا وضعنا في الاعتبار تفوق من يعين على وظيفة معيد ، ومعرفته النسبية للمهارات البحثية المنهجية مقارنًا بزملائه في مرحلة البكالوريوس ، وعمله في وسط

أكاديمي ، وتوافر علاقات شخصية مباشرة بينه وبين أعضاء هيئة التدريس ، ثم التنظيمات الجامعية التي تحتم عليه استكمال دراساته العليا .

كما يلاحظ أن هناك أعدادًا متساوية تقريبًا لتلك التي عينت في الأقسام الأكاديمية أو الجامعات الأخرى في وظائف إدارية غير متخصصة في المكتبات والمعلومات حيث بلغ عددهم ١٢ بنسبة ٣٩٪ منهم طالبة واحدة فقط .

جدول رقم (١٥)

الفترة التي يمضيها الطلبة في الدراسة المنهجية في مرحلة الماجستير

الأعوام	المتخصصون		الإجمالي	غير المتخصصين		الإجمالي	المجموع الكلي	٪
	طلاب	طالبات		طلاب	طالبات			
١ — ١٫٥	٥	٤	٩	٤	٢	٦	١٥	٤٨
٢ — ٣	٤	١	٥	١١	—	١١	١٦	٥٢
الإجمالي	٩	٥	١٤	١٥	٢	١٧	٣١	١٠٠

يوضح الجدول رقم (١٥) تساوي أعداد الطلبة في الفترة التي يقضونها في الدراسة المنهجية . فحوالي ١٥ طالبا وطالبة بنسبة ٤٨٪ يقضون قرابة سنة ونصف السنة ، بينما يقضي ١٦ آخرون بنسبة ٥٢٪ ، قرابة ثلاث سنوات ، مع ملاحظة أن الطلبة غير المتخصصين يقضون فترة أطول من غيرهم حيث أمضى ١١ منهم فترة سنتين إلى ثلاث سنوات في الدراسة المنهجية ، وأن الغالبية العظمى من المتخصصين يقضون فترة أقل من سنتين حيث يبلغ عددهم ٩ طلاب وهكذا . وإنه لأمر طبيعي لغير المتخصص أن يقضي فترة أطول من غيره حيث يدرس ٤٠ ساعة بينما يدرس المتخصص ٣٠ ساعة .

كما يمكن القول بأن غالبية الطلبة الذكوروالبالغ عددهم ١٥ طالبًا ، بنسبة ٦٠٪ ، أمضوا فترة أطول في الدراسة المنهجية ، إذ تراوحت ما بين ٢ — ٣ سنوات .

وفي كل الأحوال فإن الفترة التي يمضيها الطلبة في الدراسة المنهجية وبشكل عام ، طويلة نوعا ما ، إذ أن لائحة الدراسات العليا في جامعة الملك عبدالعزيز قد حددت سنة إلى سنة ونصف للمقررات الدراسية ، بينما حددت لائحة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المدة بسنة واحدة فقط .

جدول رقم (١٦)

الفترة التي يمضيها الطلبة في إعداد رسالة الماجستير

الأعوام	المتخصصون		الإجمالي	غير المتخصصين		الإجمالي	المجموع الكلي	٪
	طلاب	طالبات		طلاب	طالبات			
١ – ١٫٥	٣	٣	٦	٥	–	٥	١١	٣٦
٢ – ٢٫٥	٤	١	٥	٥	١	٦	١١	٣٦
٣ – ٣٫٥	١	١	٢	٣	١	٤	٦	١٩٫٣٥
٤ – ٥	١	–	١	٢	–	٢	٣	٩٫٦٧
الإجمالي	٩	٥	١٤	١٥	٢	١٧	٣١	١٠٠

يتبين من الجدول رقم (١٦) أن هناك تماثلا في المدة التي يمضيها الطلبة في إعداد الرسالة . فبينما يمضي ١١ منهم فترة لاتقل عن سنة ونصف ، فإن هناك عددا مساويا له يمضي فترة لا تقل عن السنتين ونصف السنة . كما أن عدد الطلبة غير المتخصصين على مستوى البكالوريوس يزيد على عدد المتخصصين في طول فترة إعداد الرسالة ، والتي تراوحت بين ٢ – ٥ سنوات ، حيث تبلغ أعدادهم ١٢ غير متخصصين و ٨ متخصصين .

كما يمكن القول أن غالبية الطلاب الذكور والبالغ عددهم ١٦ يقضون ما يقارب من ٢ – ٥ سنوات في إعداد الرسالة معظمهم غير متخصصين حيث بلغت أعدادهم ١٠ طلاب .

وبشكل عام فإنه يلاحظ طول الفترة التي يمضيها الطلبة في إعداد الرسالة حيث أن غالبيتهم وعددهم ٢٠ بنسبة ٦٤,٥٪ ، يمضون فترة أطول مما هو محدد في لوائح الجامعات . وهذا يتفق مع دراسة أخرى أجريت على الفترة الزمنية التي يقضيها طلاب مرحلة الماجستير في المكتبات في جامعة القاهرة وتبين منها أن حوالي ٦٠٪ إلى ٧٠٪ يتجاوزون الفترة النظامية المحددة وهي خمس

سنوات[٢٦] . وأرجعت هذه الدراسة أسباب ذلك إلى قلة عدد المشرفين ، وانشغال الطلاب بالأعباء الوظيفية والاجتماعية ، وقلة المصادر الأساسية المتاحة للبحث .

جدول رقم (١٧)

الفترة التي يمضيها الطلبة في إكمال متطلبات درجة الماجستير

الفترة	عـدد		الإجمالي	٪
	الطلاب	الطالبات		
٣ – ٤	١٢	٤	٢٥	٨٠ر٧
٤ – ٥	٣	٢	٥	١٦ر٢
٥ – ٦	١	–	١	٣ر١
الإجمالي	٢٥	٦	٣١	١٠٠

يوضح الجدول رقم (١٧) أن غالبية الطلبة ، وهم ٢٥ بنسبة ٨٠,٧٪ معظمهم من الطلاب ، استطاعوا إكمال متطلبات درجة الماجستير في حدود ٣ – ٤ سنوات وهي السنوات المسموح بها نظاما في الجامعات لطلبة التفرغ الكلي والجزئي ، بينما أمضت البقية الباقية وعددهم ٦ بنسبة ١٩,٥٪ ، مدة أكثر من ٤ سنوات ، وهي فترة طويلة تتخطى الفترة المسموح بها .

ومن الملاحظ أن الفترة الزمنية التي يستغرقها الطالب في الحصول على الدرجة طويلة ، وتتجاوز المدة الزمنية في الدول الأخرى ، وذلك لعدة أسباب منها :

١ – دورة اللغة الإنجليزية ، وقد الغيت في عام ١٤٠٥هـ وكان الطالب يمضي فيها قرابة السنة .

٢ – الاختبار الشامل الذي قد يمتد لعام واحد في حالة إعادته . وقد ألغي هذا الاختبار في عام ١٤٠١هـ .

---

(٢٦) **أسامة السيد محمود** ، المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة والنامية ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م ، ص ٢٤٤ .

٣- عدم تفرغ الطلاب للدراسة وانشغالهم بالعمل الوظيفي الحكومي والخاص ، وخاصة خلال سنوات الطفرة الاقتصادية التي شهدتها المملكة .

٤ - قلة عدد المشرفين وزيادة أعبائهم التدريسية وزيادة عدد الرسائل التي يشرف عليها كل منهم .

٥ - انشغال عدد من أعضاء هيئة التدريس بأعمال أخرى داخل الجامعة وخارجها .

٦ - ضعف التكوين العلمي لعدد غير قليل من الطلاب ، وقلة مهاراتهم البحثية مثل اللغات ، والعمل الميداني ، وفهم أساسيات المنهج العلمي ومناهج البحث .

٧ - كثرة الإجراءات الإدارية واستغراقها وقتا طويلا في عمليات التسجيل والمناقشة واعتماد الرسائل . كما أن لوائح الدراسات العليا تسمح بتمديد مدة الدراسة للطالب بعد إجراءات روتينية من قبل المجالس المختصة . وعادة ما تحصل التمديدات لمعظم الطلاب بسهولة .

٨ - قلة مصادر المعلومات المتاحة وخاصة الدوريات الأساسية أو المحورية في تخصص المكتبات والمعلومات .

نتائج البحث

ونتيجة لما سبق بحثه ودراسته فإن الباحث قد توصل إلى عدة نتائج من أهمها :

- أن غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير سعوديون ، وقلة قليلة منهم أجانب ، معظمهم عرب .

- أن غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير كانوا من الذكور ، حيث بلغ عددهم ٢٥ من أصل ٣١ .

- أن غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير متزوجون ولديهم أطفال ، وبالأخص الذكور منهم .

- أن غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير ممن تراوحت أعمارهم بين ٢١ و ٣٠ سنة وقد بلغ عددهم ٢٤ من أصل ٣١ ، واثنان منهم تزيد أعمارهم على ٤٣ سنة ، وهم عرب غير سعوديين .

- أن غالبية الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير تراوحت معدلاتهم في البكالوريوس ما بين ٣ - ٣,٩٩ ، وقلة قليلة لا تزيد على ٨ تراوحت معدلاتهم بين ٤ - ٥ ، منهم ثلاث طالبات .

- أن غالبية الطلبة يحتفظون بالمعدلات نفسها عند مقارنة وضعهم في مرحلة البكالوريوس بوضعهم في مرحلة الماجستير ، حيث تتقارب أعداد الطلبة الذين تتراوح معدلاتهم مابين ٣ - ٣,٩٩ : ٢٣ في مرحلة البكالوريوس ، وبنقص ثلاثة طلاب في مرحلة الماجستير . وأما الفئة المتميزة والحاصلة على معدل ٤ - ٥ فهي أكثر عددا في مرحلة الماجستير عنها في مرحلة البكالوريوس ، وهي تمثل ١١ طالب ماجستير مقابل ٨ طلاب بكالوريوس .

– إن غالبية الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير من تخصصات أخرى غير المكتبات والمعلومات فهم يمثلون ١٧ طالب غير متخصص مقابل ١٤ طالب متخصص مكتبات ومعلومات .

– إن تخصصات الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير تنوعت بين علمي وأدبي ، إلا أن أغلبهم من ذوي التخصصات الأدبية فهم يمثلون ثلاثة من طلاب العلمي مقابل ١٤ من طلاب الأدبي .

– أن غالبية الطالبات الملتحقات بمرحلة الماجستير متخصصات في المكتبات والمعلومات باستثناء طالبة واحدة كان تخصصها في إدارة الأعمال .

– أن الطالبات تأخرن في الالتحاق ببرنامج الماجستير إذ لم يتم قبولهن إلا بعد مرور ست سنوات من بدء البرنامج .

– أن هناك تفاوتًا في أعداد الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير . فبعد أن وصلت الأعداد إلى ذروتها في عام ١٣٩٩هـ ، فإنها بدأت في التناقص الملحوظ بسبب التسرب ووجود فرص عمل طيبة في السوق المحلي .

– أن أعداد الطلبة المتفرغين للدراسة تفرغا جزئيا ، وعلى الأخص في السنوات الاثني عشر الماضية ، تمثل أكثرية في العدد .

– تنوع واختلاف الجامعات التي تخرج فيها الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير حيث يصل عددها إلى خمس جامعات معظمها محلية ، باستثناء جامعة واحدة غير سعودية وهي جامعة القاهرة .

–أن غالبية الطلبة الملتحقين بمرحلة الماجستير كانوا من خريجي قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة .

– أن غالبية الحاصلين على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبدالعزيز باستثناء ثلاثة منهم من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

– أن غالبية الحاصلين على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات من الطلاب بينما لا تزيد أعداد الطالبات عن ست .

– قلة خبرات الملتحقين بمرحلة الماجستير إذ أن غالبيتهم التحقوا بالبرنامج قبل مضي عام كامل على حصولهم على درجة البكالوريوس وقد بلغ عددهم ٢٢ منهم أربع طالبات . إلا أن الأمر قد اختلف في الفترة الأخيرة حيث تزايدت المدة لتصل إلى أكثر من عامين .

– أن خبرات غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير خبرات إدارية وليست في تخصص المكتبات والمعلومات .

– أن غالبية الملتحقين بمرحلة الماجستير من الحاصلين على درجة البكالوريوس في المكتبات والمعلومات وعددهم ٩ منهم طالبة واحدة ، ممن عملوا في مكتبات أكاديمية . ويليهم الذين عملوا في المكتبات المتخصصة والمدرسية .

– أن غالبية الحاصلين على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات قد عملوا في وظائف متخصصة عقب تخرجهم وهم ١٩ منهم ٦ عملوا في المكتبات ومراكز معلومات و ١٣ في وظائف معيد أو محاضر في أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات بينما البقية في وظائف إدارية .

– طول الفترة التي يمضيها الطلبة في الدراسة المنهجية ، إذ تراوحت بين ١ – ٣ سنوات ، فقد أمضى حوالي ١٥ طالب منهم فترة أمتدت من سنة إلى سنة ونصف ، و ١٦ طالبا من سنتين إلى ثلاث سنوات .

– أن غالبية الطلبة المتخصصين في المكتبات والمعلومات أمضوا فترة أقل من الفترة التي أمضاها الطلبة غير المتخصصين في الدراسة المنهجية لأن حصتهم من المواد أكثر عددا .

– طول الفترة التي يمضيها الطلبة في إعداد رسالة الماجستير حيث تراوحت بين سنة إلى ٥ سنوات ، إذ أمضى ١١ منهم فترة لا تقل عن سنة ونصف ، في حين أمضى ١١ آخرين فترة لاتقل عن سنتين ونصف .

– يمضي الطلبة غير المتخصصين في إعداد الرسالة مدة تتراوح من ٣ إلى ٥ سنوات .

– أن غالبية الطلاب الذكور والبالغ عددهم ١٦ أمضوا ما يقارب من ٢ إلى ٥ سنوات في إعداد الرسالة .

– أن غالبية الطلبة وعددهم ٢٥ قد أمضوا ما يقارب من ٣ إلى ٤ سنوات في إكمال متطلبات درجة الماجستير ، و ٦ طلاب أمضوا فترة تراوحت بين ٤ و ٦ سنوات .

التوصيات

وبناء على نتائج البحث ، فإن الباحث يوصي بما يلي :

– التوسع في قبول التخصصات الأخرى ، وخاصة العلمية منها في ظل التوجهات العلمية الحديثة لعلم المكتبات والمعلومات وتأثيرات التقنية الحديثة ، ولكونه من العلوم المتداخلة مع العلوم الأخرى .

– التوسع في قبول النساء ليتسنى سد احتياجات البلد من المتخصصات المدرسات أو أمينات مكتبات ومعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات الخاصة بالسيدات .

– تطوير البرامج الحالية لأقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية لتتفق مع التطورات التقنية الحديثة خاصة وإن بعضها قد مرت عليه فترة طويلة دون أي تعديل أو تطوير .

– تمكين أكبر عدد من العاملين في مجال المكتبات والمعلومات من الالتحاق ببرنامج الماجستير بفتح باب التفرغ الجزئي دون التأكيد على التفرع الكلي .

– تنويع المؤسسات والخبرات الملتحقة ببرنامج الماجستير بحيث لاتقتصر على المتخرجين أو العاملين في مكتبات معينة أو جامعات معينة .

– الاهتمام بالتعليم التعاوني مع المؤسسات المهتمة بالمعلومات بحيث يسمح للطالب بقضاء فترة التدريب في تلك المؤسسات لاكتساب خبرات عملية مميزة .

– اهتمام الجهات المعنية بالدولة بتوفير فرص العمل المتخصصة للحاصلين على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات .

– زيادة أعداد أعضاء هيئة التدريس ذوي التخصصات الفرعية المختلفة في تخصص المكتبات والمعلومات لسد النقص والتقليل من أعبائهم التدريسية ، ومن ثم توفير عدد كاف من المشرفين على الرسائل العلمية تمكين الطلبة من التخرج في الوقت المحدد والمخصص للدرجة .

– اهتمام قسم المكتبات والمعلومات وخاصة على مستوى البكالوريوس بإيجاد الحلول العلمية لضعف التكوين العلمي للطلبة وقلة مهاراتهم البحثية مثل التركيز على اللغات والعمل الميداني وفهم أساسيات المنهج العلمي ومناهج البحث .

– الإقلال من الإجراءات الروتينية الإدارية المملة التي تستغرق وقتا طويلا في عمليات التسجيل والمناقشة واعتماد الرسائل .

– العمل على توفير مجموعة من مصادر المعلومات الأساسية في المكتبات الجامعية السعودية ترتبط بخطط بحوث الطلبة .

المراجـــع

أولًا : المراجع العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، دليل الدراسات العليا ، الرياض ، إدارة الدراسات العليا ، ١٤٠١هـ .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم المكتبات والمعلومات ، قائمة برسائل الماجستير المجازة من قسم المكتبات والمعلومات ، ١٤١٣هـ .

جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، دليل قسم المكتبات والمعلومات ، جدة : مركز النشر العلمي بالجامعة ، ١٤٠٩هـ .

جامعة الملك عبدالعزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم المكتبات والمعلومات ، دليل رسائل الماجستير المجازة من قسم المكتبات والمعلومات ، حتى عام ١٤٠٩هـ ، ١٤١٣هـ .

« خادم الحرمين الشريفين يوجه بتخصيص عشرين منحة لموظفي مكتبة الملك فهد الوطنية للدراسة العليا في المكتبات والمعلومات » ، أخبار المكتبة ، ع١ ، ربيع الآخر ١٤١٢هـ .

شعبان عبدالعزيز خليفة ، أوراق الربيع في المكتبات والمعلومات ، المجلد الأول ، ١٩٦٢ –١٩٧٩ ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ .

يحيى محمود الساعاتي ، « الاختيار والتزويد في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية » ، (رسالة دكتوراه) قسم المكتبات والوثائق ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م .

يحيى الساعاتي ، الوقف وبنية المكتبة العربية ، استبطان للموروث الثقافي ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ .

طاشكندي ، عباس صالح ، عزام محمد فؤاد ، توفيق ، محمود عبد القادر والجفري ، محمد الصادق . « تقويم أوضاع الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز ، التقرير النهائي للمشروع ٤٠٨/١٧٦ » ، أبحاث الجامعة المدعمة ، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، م١ ، ١٤١٠هـ .

عباس هشام عبدالله ، الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤هـ .

علي ، أسامة السيد محمود ، « تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية ١٩٥١ – ١٩٩١ ، دراسة لواقع التعليم على مستوى الدرجة الجامعية الأولى » مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الانسانية ، م٥ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، ص‌ص ٢٠١ – ٢٣٤ .

محمـــود ، أســامة الســيد « تعليم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية ، ١٩٥١م – ١٩٩١م ، دراسة لواقع التعليم في مرحلة الدراسات العليا » ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، س١٣ ، ع٢ ، ابريل ١٩٩٣م ، ص ص ٥ – ٩٥ .

ــــــــــــــــ ، المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة والنامية ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م .

مرغلاني ، محمد أمين « دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض » ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مج٤ ، ١٤١١هـ . ١٩٩١م . ص ١٩٣ – ٢١٢ .

المروعي ، علي عوض ، المكتبات المتخصصة العلمية والتكنولوجية بمدينة الرياض ، دراسة مسحية تحليلية (رسالة ماجستير) ، قسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، ١٤٠٨هـ .

نشرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية .

ثانيا : المراجع الأجنبية

Bobinski, G.S., Doctoral Programs in Library and Information Science in the United States and Canada, *Library Trends,* **34** (Spring 1986): 697-714.

Carpenter, R.L. and **Carpenter, P.A.**, The Doctorate in Librarianship and an Assessment of Graduate Library Education, *Journal of Education and Librarianship,* **11** (Summer 1970): 3-45.

Dale, D.D., Career Patterns of Woman Librarians with Doctorates, *Occasional Papers No. 147 (Urbana-Champaign, Ill.*, Graduate School of Library Science, Univ. of Illinois, 1980.

Danton, J.P., Doctoral Study in Librarianship in the United States, *College and Research Libraries,* **20** (Nov. 1959): 435-530.

Kilpela, R., Library School Faculty Doctorates: A Statistical Review, *Journal of Education for Librarianship,* **23** (Winter 1983): 92-173.

Marco, G., Doctoral Programs in American Library Schools, *Journal of Education for Librarianship,* **8** (Summer 1967): 6-13.

Reeling, P.G., Doctorate Recipients in Library Science: How They Compare with Doctorate Recipients in Other Disciplines, *Journal of Education for Library & Information Science*, **33** (Fall 1992): 311-329.

Schlachter, G.A. and **Thomison, D.,** The Library Science Doctorate: A Quantitative Analysis of Dissertations and Recipients, *Journal of Education for Librarianship*, **15** (Fall 1974): 95-111.

Whitbeck, G.W., Doctoral Programs in Library and Information Science: An Update, *Journal of Education for Library and Information Science*, **32** (Fall/Winter 1991): 87-178.

Effectiveness of Masters Degree Programmes in Library and Information Science in Saudi Universities: An Evaluation and Feedback of Postgraduate Students

HISHAM A. ABBAS
Associate Professor, Dept. of Library & Information Science, Faculty of Arts & Humanities, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT. This study seeks to present a descriptive and analytical review of selected socio-economic variables characterizing the present post-graduate student population, and to provide a subjective evaluation of the library and information science programmes in Saudi Universities as well as student reactions, attitudes, ambitions and expectations.

القسم الإنجليزي

General

- A periodical issued by KAU in the fields of Arts and Humanities and annually published by the KAU Scientific Publishing Centre. Original works are published in this periodical, review articles, letters to editor and book reviews. Materials to be sent to:

Editor-in-chief, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University,
P.O. Box 9032, Jeddah 21413, Saudi Arabia.

- All materials are submitted to referees.
- Materials submitted should represent original works not previously published, not being considered for publication elsewhere, and if accepted not to be published in the same form in any language without written consent of the editor-in- chief.

Typescript

- TS should be submitted in triplicate, double spaced, on only one side of A4 size paper.
- Leave one inch margins on all sides.
- Consecutively number TS including tables and figures.
- Abstracts, footnotes, tables, captions and references should be submitted in separate sheets.

Writing

- Paper should include:

1) Title: Concise and expressive.
2) Authors(s) name(s).
3) Affiliation of author(s) as a mailing address.
4) Abstract.
5) Text: to be divided to main sections each with its own heading, according to the method used (*e.g.*, Introduction, Results, Discussion, Conclusion, References), taking into consideration the levels of sub- and sub-sub-headings.

- Two Abstracts, one in English, the other in Arabic, each not exceeding 200 words should be submitted. An Abstract should summarize the main facts and conclusions of the work. International rules for Abstract writing should be followed. Abstract should be self-contained and understandable in isolation.
- The metric system and standard abbreviations following (SI), avoiding full stops after abbreviations, should be used.
- Footnotes: These should be consecutively numbered through the text. Any source cited for the first time should be given a full reference. When cited later, use the proper cross-reference terms (op. cit., loc. cit., ibid., id.). An alphabetically list of references is mandatory. Some authors are entitled to use Name/Date/Page system. Rules of the usage of this system should be thoroughly followed.
- References: The list of references should be alphabetically arranged according to author(s) surnames. References to the same author(s) should be chronologically arranged. All the bibliographic elements of a reference should be complete, following the standard rules of writing and arrangement. Never use *et al.* in the list. Make sure that all the sources cited in text are listed. References other than those cited in the text should not be listed.

Tables

- Tables should be consecutively numbered, each having a short self-explanatory title above. Indicate the position of each in pencil in the margin. Avoid unnecessary or too detailed data.

Illustrations

- Original illustrations should be submitted flat in protective envelopes and not folded.
- Indicate, in pencil, the position of each in the margin of the text, and stick a copy of each in the right position of the text.
- Line drawings should be drawn in Indian ink on calc paper, not exceeding 12×18 cm or half or double that size.
- Photographs, black & white, should be of high quality glossy original prints of maximum size 13×18 cm or half or double that size.
- Coloured figures are not acceptable, unless colours have a scientific indications.

Proofs

- Two sets of proofs, one galley and one page proof, have to be checked by the corresponding author, in 72 hours at maximum.
- No alteration is allowed, especially on the page proofs.

Reprints

- 50 free reprints per paper will be supplied.
- Additional reprints could be ordered on returning page proofs, according to the rates of the Publishing Centre.

IN THE NAME OF ALLĀH,
THE MERCIFUL,
THE MERCY-GIVING

Annual Subscription

- Local : SR 5
- External : $ 5 (including postage)

Subscription

Scientific Publishing Centre, King Abdulaziz University
P.O. Box 1540, Jeddah 21441, Saudi Arabia.

Exchange

Deanship of Library Affairs, King Abdulaziz University
P.O. Box 3711, Jeddah 21481, Saudi Arabia.

King Abdulaziz University Press

English Section

JKAU: Arts and Humanities, **Vol. 7**, pp. 1-16 (1414 A.H. / 1994 A.D.)

Verbal Self-disclosure In A Middle Eastern Arab Community

NASIR M. AL-JEHANI
Associate Professor of Linguistics, English Department,
Faculty of Social Sciences, Umm Al Qura University,
Makkah, Saudi Arabia

ABSTRACT. 100 males and 100 females took part in this study of verbal self-disclosure in the speech community of Makkah, Saudi Arabia. The results show that there are topical priorities as well as target preferences with regard to verbal self-disclosure for both males and females. The patterns of the two sexes, though very similar, were not identical. The results also show a general low level of verbal self-disclosure in this community; especially for females. The findings of this study reflect the peculiar sociocultural setting of this speech community.

Introduction

According to Sermat and Smyth (1973:322) self-disclosure is defined as "... the explicit communication to others of some personal information which the others would be unlikely to acquire unless the person himself disclosed it, and which is of such a nature that the individual is not likely to disclose it to everyone who asks for it."

When such information is communicated verbally, the process is called verbal self-disclosure (VSD hereafter). VSD is a process that is socioculturally constrained. Who says what, to whom, and to what extent, is controlled by social and cultural norms, rules, and values. For one thing, society and culture determine to whom one may or may not speak. Barnlund (1979:84) states that

> Each person and each culture generates criteria for the selection of communicative partners. Any personal quality – age, sex, occupation, education, status, power, talent, beauty – may contribute to, or detract from the potential attractiveness of another human being.

Society and culture also mediate conversational topics. Barnlund (1979:85) says :

> Cultures not only influence the choice of acquaintances, but mediate also the content of conversation. Each society, to some extent, expresses its values by encouraging or discouraging the exploration of certain subjects. Some topics are approved and freely discussed while others are literally forbidden.

Different topics are not only talked about with different people, but also, a topic is talked about to different extents with different people. Barnlund (1979:85) expresses this notion by saying :

> No matter what topic happens to be in focus, comments may reflect varying degrees of personalization; the extent to which the self is revealed in any remark.

The study of VSD is of significant value to knowledge of "... the structure of human relationships and the norms that govern interpersonal communication". (Barnlund, 1979:83). It is of great importance to social psychology and psychotherapy (Sermat and Smyth, 1973; Wolkon *et al.*, 1973). In fact, it is important to social science as a whole. Jourard and Lasakow (1958:91) maintain that

> Since much of social science is founded upon the self-disclosures of respondents, the conditions and dimensions of self-disclosure bear directly upon the validity of many purported facts in the social sciences ... systematic analysis of self-disclosure holds promise of yielding information that is relevant to diverse areas of theory and method.

However, research on VSD is slim; especially where different cultural patterns are at play. Gudykunst and Kim (1984:181) state that

> ... the area of cultural/racial differences in self-disclosure is given only cursory attention in existing research to date.

The literature reveals that most of the research on VSD took place within Western, Latino or Oriental cultural contexts. (see for example Olson and Johnson, 1991; Snell *et al.*, 1989; Woll and Young, 1989; Friedlander and Schwartz, 1985; Ward *et al.*, 1985, Gudykunst and Kim, 1984; Davidson *et al.*, 1983; Gudykunst and Nishida, 1983; Tolstedt and Stokes, 1983; Elliot, 1982; Milholland and Avery, 1982; Amerikaner, 1980). Only one single study of VSD was found that considers a different cultural context; that of the Middle East. This is the study of Melikian (1962).

Most of the studies on VSD examined the difference between males and females. Some studies found that there were no significant differences between the sexes (e.g. Barnlund, 1979; Gudykunst and Nishida, 1983). Others found that females disclosed more than males (e.g. Snell *et al.*, 1989; Gilbert, 1976; Littlefield, 1974; Sermat and Smyth, 1973; Jourard and Lasakow, 1958). Although a cultural context other than these in which the above-mentioned studies were conducted might reveal different results, Melikian (1962), unfortunately, did not examine VSD of both males and females. Only male respondents were considered in Melikian's study.

This study tackles the issue of VSD in a rather different speech community; namely, that of the Holy city of Makkah, Saudi Arabia. The culture is not only Mid-

dle-Eastern, like Milikian's (1962), but particularly Arabian. Also, the social rules of this community, as is the case for all of Saudi Arabia, dictate social segregation by sex. Males and females do not mingle; and as women cover their faces with veils, a man can see only his immediate kins. Talk is also restricted but not as much as seeing. It is only in very special cases, as in a hospital with a female physician, that a male can see and talk to a woman. A different culture and a peculiar social setting might reveal different results.

The contribution of this study is multifold. It contributes to research on VSD; particularly as it examines VSD in a different culture and a peculiar social setting. The results of this study will also be beneficial to physicians – as VSD to male and female doctors is explored – to psychotherapists, to social psychologists, to communication theorists, to communication ethnographers, to sociolinguists, to anthropological linguists, to cross-cultural communication specialists, and to many other areas of knowledge in both theory and practice.

Data Collection and Methodology

To elicit information on VSD in the speech of males and females in the speech community of Makkah, we used the VSD scale developed by Jourard and Lasakow (1958), abridged by Barnlund (1979), and translated to Arabic and very slightly modified by this researcher so that it suits the community under investigation. The VSD scale consists of thirty items, each five of them reveal information about the self with regard to one of six broad categories: attitudes and opinions, tastes and interests, study, financial matters, personality aspects, and the body. Following are the thirty items included in the scale :

Attitudes & Opinions :

1. My personal views regarding religious activities, ideas, and beliefs.
2. My personal views regarding social traditions and norms.
3. My personal views regarding social services – health, education, ...
4. My personal standards of beauty and attractiveness in women – what I consider to be attractive in a woman.
5. Characteristics I regard as desirable for a man to be – what I look for in a man.

Tastes & Interests :

1. The kinds of parties of social gatherings preferable to me, and the kind that would bore me or that would not interest me.
2. The house style and the kinds of furniture that are preferable to me.
3. My favorite ways of spending spare time.
4. My taste in clothing.
5. My favorite foods, the ways I like food prepared, and the foods I do not like.

Study :

1. My ambitions and goals in my study.
2. My true feelings about my colleagues.
3. My feelings about the choice of my area of specialization – whether or not I am satisfied with that choice.
4. What causes the worst pressures and strains in my study.
5. My shortcomings that constrain my study and my progress in it as I like to.

Financial Matters :

1. The amount of my monthly allowance and where I get it from.
2. Who I owe money to at present, or who I have borrowed from in the past.
3. Whether or not others owe me money; the amount, and who owes it to me.
4. Whether or not I am in a pressing need for an amount of money, and what I need that amount for.
5. My financial worth – money, savings, shares, real-estate, jewelry, ...

Personality Aspects :

1. The aspects of my personality that I dislike, worry about, and that I regard as a handicap to me.
2. My desire in marriage.
3. Things in the past or present that I feel ashamed or guilty about.
4. Things that make me real worried, anxious, and afraid.
5. Things that hurt my feelings deeply.

Body :

1. Whether or not I have continuous worries or fears about my health – ulcer, cancer, heart problems ...
2. Whether or not I now have health problems – trouble with sleep, headache, digestion, ...
3. Whether or not I have health problems in the sexual organs.
4. My feelings about the appearance of my face; things I like and things I do not like about my face – nose, eyes, hair, teeth, ...
5. My present physical measurements – height, weight, ...

Respondents were asked about their disclosure with regard to these thirty items to six persons, called target persons. These were father, mother, favorite sibling, favorite friend, male doctor, and female doctor; with favorite sibling and favorite friend being of the same sex as the respondent. Respondents were instructed to read each item and give a rating of their disclosure about that specific item to each of the six target persons as follows :

0 – Have told the person nothing about this aspect.
1 – Have talked in general terms about this aspect.
2 – Have talked in full and complete detail about this aspect.
x – Have lied or misrepresented myself with regard to this aspect.

The VSD scale was covered with a sheet of instructions to the respondents informing them of what the research is about and how they would fill in their responses to each item for every target person. If it never happened that a specific item was the topic of conversation with any of the six target persons, respondents were instructed that had it happened, to what extent they would have disclosed of themselves regarding that item to that target person.

The questionnaire was given to 100 males and 100 females. These are all Makkan natives who were born and raised in Makkah. All of the respondents were students at Umm al-Qura University in Makkah. All were single and were between 18 and 23 years of age. Respondents were given unlimited time to finish the questionnaires.

Results were calculated using the following scoring system: an answer of zero or X was given the value of zero, an answer of 1 was given the value of 1, and an answer of 2 was given the value of 2 (see Barnlund, 1979). Using a Microsoft Excel computer program, scores were calculated and averages were extracted from the responses of males and those of the females (see Appendix). The score for each response varies between 0 and 2. However, following Barnlund (1979), we converted raw scores into whole numbers by multiplying raw scores by 100. This is done for the sake of simplification of the presentation of the results. As such, a score of 0 indicates that respondents have said nothing about that item to that target person; a score of 100 indicates that they have talked in general terms about that item to that target person; and a score of 200 indicates that respondents have talked in complete and full detail about that item to that target person. A score between 0 and 100, therefore, indicates a low level of VSD and a score between 100 and 200 indicates a high level of VSD.

Findings

Topical Priorities

The results of our analysis show that both males and females do not verbally self-disclose about different conversational topics to the same extent. Rather, VSD on different conversational topics forms a hierarchy for males as well as for females. Table 1 shows that the hierarchy of VSD with regard to the different topics for females is as follows : tastes and interests, study, body, attitudes and opinions, financial aspects and finally personality. For males, the hierarchy is: study, tastes and interests and body, attitudes and opinions, financial aspects, and finally personality. Three topical categories were placed at the same levels in the hierarchies of both males and females: attitudes and opinions, financial matters, and personality matters. In both hierarchies, these are placed as the fourth, fifth and sixth or last categories, respectively. For males, the other three categories were placed at almost the same level: Tastes and interests, study, and body scored 110, 111 and 110, respectively. For females, these three topical categories were hierarchically placed as follows: Tastes and interest, study, and finally, body.

TABLE 1. Average disclosure on conversational topics to all persons.

	Females	Males
All topics	80	102
Attitudes & opinions	80	107
Tastes & interests	95	110
Study	90	111
Financial	72	88
Personality	62	87
Body	83	110

Barnlund (1979:92) states that

> ... it may be more representative of a culture to consider the level of communication only with "trusted acquaintances". ... Disclosure to untrusted people, too seems to constitute a special rather than typical instance of personal interaction.

Although we cannot call the target persons of male and female doctors "untrusted acquaintances"; they are simply "non-intimates". Disclosure to these target persons, "constitutes a special rather than typical instance of personal interaction". As such, we recalculated the scores of VSD of the male and female respondents on the different topics but only to intimate target persons; namely father, mother, favorite sibling, and favorite friend. The results, as seen on table 2, show that we have different hierarchies of topical priorities for both male and female respondents. The two hierarchies of males and females are almost identical. Both place tastes and interests, study, attitudes and opinions, and financial matters in the first, second, third, and fourth positions, respectively. However, while males place personality and body in the fifth and sixth place, respectively; females place them in the reverse order.

TABLE 2. Average disclosure on conversational topics to intimates.

	Females	Males
All topics	109	122
Attitudes & opinions	112	131
Tastes & interests	134	137
Study	125	135
Financial	106	122
Personality	85	105
Body	95	100

Topics, as such, have priorities in the VSD of Makkan males and females to intimates. They disclose of themselves about some topics more than they do about some

others. More or less disclosure of a topic depends on the relevant distant of that topic from the self. The relation between the amount of VSD and distance of a topic from the self is proportional. The more a topic is distant from the self, the more the amount of VSD about that topic. This is so because disclosure of personal information is normally associated with fear of misuse of that information by the target person; the person to whom the personal information was disclosed. Sermat and Smyth (1973:333) state that :

> Disclosing to someone else personal information about oneself, to which the other's reaction is not known beforehand, involves the risk of being misunderstood, judged, rejected, or possibly even exploited in ways that could be harmful to the discloser.

Of course, the more the disclosure is about a topic distant from the self; the less the chances of the disclosed information to be exploited.

Tastes and interest, however, form an exception to this rule as they occupy the first position in the hierarchies of both males and females, even though they are closer to the self than study and attitudes and opinions which occupy the second and third positions, respectively. This, according to Barnlund (1979:88) seems to be due to the fact that "... matters of taste rarely provoke deep or fundamental conflicts in values, and hence are less likely to produce arguments or friction."

Although body is a more sensitive issue, i.e. a topic closer to the self than personality, especially for females; unlike males, females disclose more on this topic than on personality. This might be due to the fact that the items on personality are especially sensitive for females; especially item two "My desire in marriage". While the females' score on this item was 64, the males' score was 128; the results still being of VSD to intimates only.

Body, taking a higher position in the hierarchies of VSD of both males and females when non-intimates are included in the analysis, seems to be natural. The non-intimates are physicians, and one goes to a physician basically to talk about the reveal things related to the body. Disclosure on topics other than the body to both male and female doctors receives very low scores from both male and female respondents. In fact, the lowest scores of VSD on topics other than the topical category of body of both male and female respondents are accorded to these non-intimate target persons; namely, the male and female doctors (see Appendix). The results of the low scores of VSD on tastes and interests, study, attitudes and opinions, financial matters, and aspects of the personality are very significant to psychotherapists, social service specialists, teachers, and other concerned specialists. The sociocultural rules of this community seem to dictate an extremely low level of self-disclosure to non-intimates. In fact, as we will see below, the overall level of VSD of Makkan males and females to anybody about anything is a low level. the very low level of VSD to non-intimates is but a byproduct of this general low level. Psychotherapists and others need to keep these facts in mind when they deal with people from this community.

Target Preferences

The results of the analysis show that as there are topical priorities there are target preferences in the VSD of both male and female respondents. The hierarchies of males and and females' VSD to different target persons, though not identical, are very similar, and show a pattern.

Table 3 below shows that the hierarchies of VSD to the different target persons in the speech of females is: favorite sibling, mother, favorite friend, father, female doctor, and finally male doctor. The hierarchy of males is: favorite friend, favorite sibling, mother, father, male doctor, and finally female doctor.

TABLE 3. Average disclosure to target persons on all topics.

	Females	Males
All target persons	80	102
Father	65	103
Mother	124	120
Favorite sibling	135	129
Favorite friend	115	135
Male doctor	16	69
Female doctor	28	57

The results show a pattern: For both male and female respondents the non-intimate male and female doctors come last; the same sex non-intimate is preferred over the opposite sex non-intimate; father comes last among intimates, just before non-intimates; mother is preferred over father; and finally, favorite sibling is preferred over mother.

This emerging pattern reflects the proportional relationship between VSD and the degree of intimacy between discloser and target person (Barnlund; 1979). The more intimate a person is, the higher the rate of VSD to that person.

Being non-intimates, the male and female doctors received the lowest scores of VSD from both male and female respondents. There is even a sharp drop between the scores of intimates and these of non-intimates. The difference becomes even greater and the drop sharper when we exclude scores of VSD to non-intimates on the topic of the body – the domain of physicians where they receive a higher score than they do on any other topic. The scores of VSD of the male respondents change from 69 and 57 for the male and female doctors to 54 and 44 respectively; and those of the female respondents, change from 16 and 28 to 10 and 19, respectively. Knowing that gender of both discloser and recipient or taget person being one of the variables that moderate VSD (Snell *et al.*, 1989), we come to understand why males disclose more to a male than to a female doctor; and why females disclose more to a female than to

a male doctor. The culture of the Makkan community, as is the case with most cultures, dictates one to be at ease and discloses more to someone of the same sex than to someone of the opposite sex with both same and opposite sex taget persons being at the same level of intimacy.

For the target person father coming in the last position among intimates for both male and female respondents reflects the character of father within this culture. In the Makkan community's culture the father is by far the most dominant member in the family. He is the one respected and feared the most among parents and family members as a whole. He is the major discipliner among the parents; one who is very authoritative. As such, a suiting distance is always kept between a father and his offsprings. For the vast majority of families in Makkah, sons and daughters are not at ease with their father as they are with any other member of the family. While both are respected and loved, love goes basically to the mother and respect to the father. One may confide in his or her mother, but rarely in the father; and a mother may be resorted to by one of her children to play the role of mediator between that child and his or her father to get a positive response for a request; but the father is rarely asked to play that role.

The character of the father derives from and is contributed to by the fact that the Makkan community is to a large extent a male-dominated community. The male is accorded a very peculiar status in this community. Decisions in the family are mostly his, and the female, only for some, plays a consultative role. And insome cases, masculinity is measured not by harmony between a husband and his wife, but rather by independence on the part of the husband in decision making. As such, for the father to receive the lowest rate of VSD among intimates comes to be understandable. It is explained by his status within the famnily accorded to him by the culture of the Makkan community.

As explained above, the mother is much closer to her offsprings than the father, and, therefore, received a higher rate of VSD than him. She is especially close to her daughters, much closer than she is to her sons. In this community, females spend most of their time at home, even if they work. A working female goes to work in the morning and comes back home in the early afternoon. After that she remains at home to look after the house. Only occasionally that she leaves the house for a female gathering or a quick errand, mostly accompanied by her mother or one or more of her sisters. Contact for a female with her mother is therefore maximal. This places the mother at a closely intimate position with her daughter. As such, for the mother to come before the father in the hierarchies of both males and females is quite natural, knowing the sociocultural mechanisms within this community.

The rating of VSD to the favorite sibling comes immediately before the mother for both male and female respondents. This must be due to the high degree of intimacy between one and his or her favorite sibling. Factors that contribute to this intimacy include closeness in terms of age, amount of contact, and sharing. Favorite siblings are normally very close to each other; closer than each is to his or her mother. One

mostly has more things in common with his or her sibling rather than with the mother. Consequently, VSD to the sibling rates higher than VSD to the mother.

Favorite sibling is not only very close to a person, but, for female respondents, favorite sibling is the closest person. The result shows that the highest score of VSD of the female respondent was given to the favorite sibling.

VSD to the favorite friend forms the major difference between male and female respondents. While this target person, namely favorite friend, ranks third for females after favorite sibling and mother and before father; favorite friend comes in the first position in the hierarchy of male respondents. It even precedes the favorite sibling for males. The rate of VSD of males to favorite friend is exactly the same as the rate of VSD of females to favorite sibling; 135.

That females place favorite friend after favorite sibling and mother must be due to the lifestyle imposed by the sociocultural norms of this community on females. Contact with friend for females in this community is minimal. The biggest amount of a female's time is spent at home with her family. She, therefore, finds herself forced to disclosed to someone close in the family; someone in the vicinity; not one she only occasionally sees. Spending most of her time at home also brings her very close to someone close to her age and of the same sex; namely, her favorite sibling.

The sociocultural rules of this community, however, do not force a male to spend most of his time at home. On the contrary, a male is encouraged by his family members to go out of the house and mingle with people, to learn and to gain experience from his contact with other men; but not to spend most of his time at home "like women", as the term is normally used. Contact with a sibling for males, therefore, is not the same as for females. It is lesser in the case of males than in the case of females. But why does the rate of VSD of males to favorite friends exceed that to favorite sibling? This may be due to the fact that friendships are very strong in this community, and they, in fact, are in every community. Gudykunst and Nishida (1983:592) state :

> Friendships are sources of social contact and intimacy, two integral elements of human survival in any culture.

A well-known saying in this culture reads, "There may be a brother of yours that your mother did not give birth to", which refers to a sincere friend.

Males' VSD to a favorite friend more than to a favorite sibling could also be due to the degree of "risk of being misunderstood, judged, rejected, or possibly even exploited in ways that could be harmful to the discloser." (Sermat and Smyth; 1973;333). The risk of disclosing to a favorite sibling may be higher than the risk of disclosing to a favorite friend; not because a favorite sibling is more likely to reveal your secrets or exploit you by any means, but because if he does, it will be more harmful. After all, you can drop a friend, but you can never drop a brother.

One final point to make in this section relates to what Amerikaner (1980) calls the "dyadic effect". Dyadic effect refers to the notion that "... the disclosure of person A

is directly related to that of person B, such that increases or decreases in disclosure by one are reciprocated by the partner" (Amerikaner, 1980:222).

For both males and females in this study, the dyadic effect seems to be at play in the VSD to any of the target persons. VSD to the different target persons as ordered by males and females must be reciprocated. VSD of respondents to each of the target persons is believed to be proportional with the amount of VSD they received from each of these target persons. In other words, the rate of VSD of male and female respondents is also a function of the dyadic effect. As such, the hierarchy of target persons for males as well as that for females are, in part, functions of the dyadic effect.

Level of Personal Involvement

The preceding analysis of topical priorities and target preferences does not show the difference between the scores of VSD on different topics or to different target persons of male and female respondents. Rather, it shows the difference between the hierarchies of scores of VSD on different topics or to different target persons of males and females. Analysis of the difference between scores will show the depth or level of personal involvement.

The results of the analysis show that the rate of VSD of males is higher than that of females on all six topical categories, and to all target persons except the target persons of favorite sibling and mother (see tables 1, 2 and 3). The overall score of VSD on all topics to all targets persons of male respondents is 102 while that of females is 80.

The results, therefore, show that males disclose of themselves to others more than females. This means that the interpersonal distance maintained by males is smaller than the interpersonal distance maintained by females, and that the degree of self accessibility to others and the degree to which experiences are shared with others through communication are higher for males than they are for females.

The overall score of VSD of males being 102 means that on the average a male speaks about something to someone "in general terms". However, the females overall score of 80 means that on the average a female comes in between saying "nothing" and speaking "in general terms" about that same thing to that same person. This difference between males and females is the result of difference in the lifestyle of the two sexes in this community. Unlike males, females spend most of their time at home when they are not at school or at work. They don't leave the house and mingle with friends as often as men do. For the vast majority of Makkan families, attending a female gathering takes place only once every two weeks or so. Being veiled, females can meet and mingle only with close kins. And if they leave the house for any purpose they can do so only in the company of an elderly female member of the family or, mostly, a male member of the family. Males, on the contrary, may leave the house any time they want, and they often do so. It is the males who are responsible for almost anything the family needs from outside the house. Males also mingle a lot in this

community. Some male friends meet almost daily; others meet at least once or twice a week.

Males and females are also viewed differently in this community. Although being very talkative is not appreciated in this community for both males and females, it is especially not appreciated of females. Being a highly male-dominated culture, a female is expected to talk softly, in a low voice, and a little. A male who talks this way is ridiculed. He is expected to talk rather than to keep silent or talk in a low voice "like women", as one who does is mostly labeled. Arguing is expected of a man but not of a woman. Silence in this community's culture is a sign of feminism and talk is a sign of masculinism.

The difference in the results between the overall scores of VSD of males and females in the speech community of Makkah is, therefore, due to the difference in the amount of contact and exposure of each sex group and to the expected amount of veral behavior dictated by the sociocultural rules, norms, and values of this community.

The overall scores of VSD of males and females being 102 and 80, respectively, on a scale of 0 to 200 are low scores. This reflects the disapproval of the Makkan community's culture of excessive verbalization. That is not to say that inarticulation, verbal vagueness or clumsiness with words are appreciated; but it is too much self expressiveness and talk, in general, that is disapproved. An unusual verbal capacity is appreciated and advantageous, but too much talk is not. A very well-known saying in this community reads, "If talk is silver, silence is gold." Another reads, "The best of talk is that which is little and expressive."

Conclusion

VSD in the speech of males and females in the community of Makkah, Saudi Arabia was found to be a patterned process. Both sexes show topical priorities as well as target preferences in their VSD. The hierarchies of topical priorities and target preferences of males and females were found to be similar but not identical.

The VSD of both male and female respondents on the different topics to intimate target persons was found to be, from most to least, as follows: tastes and interests, study, attitudes and opinions, and financial aspects. Personality and body follow in that order for males, and in the reverse order for females. The inclusion of the non-intimate target persons of male and female doctors changes the results somehow and the topic of the body, naturally, comes to take an advanced position in the hierarchies of both males and females. Body comes third in the hierarchy of females, and one of three topics in the first position in the hierarchy of males.

Topical priorities were arranged according to distance from the self, and to the potentiality of friction and degree of risk of manipulation disclosure on that topic may cause.

The hierarchy of VSD of female respondents to the different target persons was found to be from most to least, as follows: favorite sibling, mother, favorite friend, father, female doctor, and finally, male doctor. For males, it was: favorite friend, favorite sibling, mother, father, male doctor, and finally female doctor. The hierarchies, though somehow different, show a pattern: For both sexes intimates come before non-intimates; among intimates favorite sibling comes before mother who, in turn, comes before father. Although positioned differently in the two hierarchies, favorite friend always ranked higher than father. Among non-intimates who come last in both hierarchies, same sex non-intimate preceded opposite sex non-intimate.

Target preferences were found to be reflections and byproducts of the different lifestyles imposed on each sex group in this community in accordance with its sociocultural rules, norms, and values.

The rate of VSD of both sexes in this community was found to be relatively low. It is females, however, who were particularly low in their VSD. That females were found to verbally disclose of themselves less than males is believed to be the most significant finding of this study. This is opposite to the findings of all other studies known to this researcher. This peculiar finding is but a result of the peculiarity of the social setting of this community. Communication patterns, after all, are geared by the social and cultural norms of a community.

References

Amerikaner, Martin (1980) Self-Disclosure: A Study of Verbal and Coverbal Intimacy. *The Journal of Psychology*. 1980. Vol. 104, pp. 221-231.

Barnlund, Dean (1979) Verbal Self-Disclosure: Topics, Targets, Depth. In **Smith, Elise** and **Fiber Luce, Louise** *Toward Internationalism: Readings in Cross-Cultural Communication*. Newbury House Publishers, Inc. 1979. Rowley, Massachusetts.

Critelli, Joseph and **Neumann, Karl** (1978) An Interpersonal Analysis of Self-Disclosure and Feedback, *Social Behavior and Personality*. 1978. Vol. 6. No. 2. pp. 173-177.

Davidson, Bernard et al. (1983) Affective Self-Disclosure and Marital Adjustment: A Test of Equity Theory, *Journal of Marriage and The Family*. 1983. Vol. 45. No. 1. pp. 93-102.

Delerga, Valerian and **Chakin, Alan** (1977) Privacy and Self-Disclosure in Social Relationships. *The Journal of Social Issues*. 1977. Vol. 33. No. 3. pp. 102-115.

Elliot, Gregory (1982) Self-Esteem and Self-Presentation among the Young as a Function of Age and Gender, *Journal of Youth and Adolescence*. 1982. Vol. 11. No. 2. pp. 135-153.

Friedlander, Myrna and **Schwartz, Gary** (1985) Toward a Theory of Strategic Self-Presentation in Counseling and Psychotherapy. *Journal of Counseling Psychology*. 1985. Vol. 32. No. 4. pp. 483-501.

Gilbert, Shirley (1976) Self-disclosure, Intimacy and Communication in Families, *The Family Coordinator*. 1976. Vol. 25. No. 3. pp. 221-232.

Gudykunst, William and **Kim, Young** (1984) *Communicating with Strangers: An Approach to Intercultural Communication*. New York: Newbery Award Records, Inc., 1984.

———— and **Nishida, Tsukasa** (1983) Social Penetration in Japanese and American Close Friendships, In **Bostrom, R.** (ed.) *Communication Yearbook 7*. pp. 592-610. Sage. 1983. California.

Jourard, Sidney and **Lasakow, Paul** (1958) Some Factors in Self-Disclosure, *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 1958. Vol. 56. pp. 91-98.

Littlefield, Robert (1974) Self-Disclosure Among Some Negro, White, And Mexican-American Adolescents, *Journal of Counseling Psychology*, 1974. Vol. 21. No. 2. pp. 133-136.

McLaughlin, Margaret (1979) Relationship of Situational Preference to Self-Disclosure and Predisposition to Communicate, *Communication Quarterly*. 1979. Vol. 27. No. 2. pp. 3-11.

Melikian, Levon (1962) Self-Disclosure Among University Students in The Middle East, *The Journal of Social Psychology*. 1962. Vol. 57. pp. 257-263.

Milholland, Tom and **Avery, Arthur** (1982) Effects of Marriage Encounter on Self-Disclosure, Trust, and Marital Satisfaction, *Journal of Marital and Family Therapy*. 1982. Vol. 8. No. 2. pp. 87-89.

Olson, Kenneth and **Johnson, Don** (1991) Individual Differences in Self-Presentation Styles, *Journal of Social Psychology*, 1991. Vol. 131. No. 4, pp. 495-509.

Sermat, Vello and **Smyth, Michael** (1973) Content Analysis of Verbal Communication in The Development of A Relationship: Conditions Influencing Self-Disclosure. Journal of Personality and Social Psychology. 1973. Vol. 26. No. 3. pp. 332-346.

Snell, Williams, Jr. et al. (1989) Men's and Women's Emotional Disclosures: The Impact of Disclosure Recipient, Culture, and the Masculine Role, *Sex Roles*. 1989. Vol. 21. Nos. 7/8. pp. 467-486.

Sousa-Poza, Joaquin and **Rohrberg, Robert** (1976) Communicational and Interactional Aspects of Self-Disclosure: A Preliminary Report on Theory and Method, *Semiotica*. 1976. Vol. 16. No. 4. pp. 329-345.

Tolstedt, Betsy and **Stokes, Joseph** (1983) Relation of Verbal, Affective, and Physical Intimacy to Marital Satisfaction, *Journal of Counseling Psychology*, 1983. Vol. 30. No. 4. pp. 573-580.

Ward, Linda et al. (1985) Strategic Self-Presentation in Supervision, *Journal of Counseling Psychology*, 1985. Vol. 32. No. 1. pp. 111-118.

Wolkon, George et al. (1973) Race and Social Class as Factors in The Orientation Toward Psychotherapy, *Journal of Counseling Psychology*. 1973. Vol. 20. No. 4. pp. 312-316.

Woll, Stanley and **Young, Peter** (1989) Looking for Mr. or Ms. Right: Self-Presentation in Videodating, *Journal of Marriage and the Family*. 1989. Vol. 51. No. 2. pp. 483-488.

Appendix
Scores of all respondents to all target persons on all topics

Females							Males					
Female doctor	Male doctor	Favorite friend	Favorite sibling	Mother	Father		Father	Mother	Favorite sibling	Favorite friend	Male doctor	Female doctor
						Attitudes & Opinions						
11	9	129	145	111	83	1. Religious activities.	132	116	142	146	40	38
17	12	141	152	146	91	2. Social traditions.	142	151	139	143	62	51
40	30	137	139	127	105	3. Social services.	138	116	150	155	88	66
16	9	157	145	104	17	4. Standards of beauty.	40	89	105	163	39	38
15	8	121	105	67	24	5. Characteristics for a man.	146	101	143	169	91	70
						Tastes & interests						
18	7	160	163	158	59	1. Preferable parties.	105	124	144	175	56	51
15	7	131	159	162	88	2. House style.	129	165	161	118	46	37
28	15	161	155	117	69	3. Spare time.	88	105	144	171	65	54
20	5	158	168	160	33	4. Taste in clothing.	81	136	151	161	52	42
36	22	147	165	175	91	5. Favorite foods.	112	187	154	121	85	72
						Study						
32	15	152	166	145	115	1. Ambitions & goals.	154	170	170	165	78	68
12	1	140	143	109	40	2. Feelings about colleagues.	91	96	133	168	56	44
26	21	146	151	157	112	3. Area of specialization.	132	129	150	167	74	59
32	20	140	143	136	66	4. Pressures & strains.	98	118	133	161	84	63
27	14	121	132	120	67	5. Shortcomings in study.	100	110	119	141	58	44
						Financial matters						
6	2	70	138	161	131	1. Monthly allowance.	148	159	131	83	29	24
5	2	62	111	111	61	2. Owing money to others.	99	106	118	107	18	15
7	5	60	102	96	55	3. Others owe me money.	90	94	113	100	17	13
4	2	51	161	158	109	4. Need for money.	136	157	134	110	17	14
6	3	72	139	157	105	5. Financial worth.	149	161	148	100	23	21
						Personality aspects						
26	12	112	121	86	40	1. Aspects I dislike.	72	97	122	147	58	49
15	5	96	87	58	14	2. Desire in marriage.	99	142	122	148	57	50
12	4	82	89	61	22	3. Feel of shame and guilt.	28	49	59	110	27	18
30	9	120	122	108	54	4. Getting worried and anxios.	84	101	137	125	71	59
22	15	123	141	115	46	5. Hurting the feelings.	78	108	124	146	61	51
						Body						
83	55	76	100	117	66	1. Continuous worries about health.	113	115	119	114	172	152
94	68	102	133	152	91	2. Present health problems.	114	134	117	121	169	151
79	36	35	63	86	14	3. Problems in the sexual organs.	44	46	51	79	160	126
41	25	100	145	113	28	4. Appearance of face.	49	93	104	90	81	62
64	39	134	152	141	43	5. Physical measurements.	96	124	138	141	131	104

الإفصاح الكلامي عن الذات في مجتمع شرق أوسطي عربي

ناصر محمد الجهني

أستاذ اللغويات المشارك

قسم اللغة الانجليزية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

المستخلص . تعني هذه الدراسة بالإفصاح عن الذات في كلام الإناث والذكور في مدينة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية . بتطبيق مقياس الإفصاح عن الذات للعالمين سيدني جورارد وبول لاساكو على مائة طالب ومائة طالبة من طلبة الجامعة في مكة اتضح أن هناك أولويات في المواضيع التي تم الإفصاح عنها ، وللأشخاص الذين يتم الإفصاح لهم وذلك بالنسبة للذكور وللإناث . وعلى الرغم من أن ترتيب المواضيع ، وترتيب الأشخاص عند الذكور والإناث متشابه جدًا إلا أنه غير متطابق . كذلك اتضح أن درجة الإفصاح عن الذات في هذا المجتمع منخفضة بصفة عامة ، وخاصة عند الإناث . هذه النتائج كما تبين الدراسة تأتي في إطار الوضع الاجتماعي والحضاري لهذا المجتمع .

JKAU: Arts and Humanities, **Vol. 7**, pp. 17-30 (1414 A.H. / 1994 A.D.)

Text Linguistics and Cohesion in Written Arabic

NUHA SULEIMAN DAOUD AL-SHURAFA
Assistant Professor, Department of European Languages and Literature,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah

ABSTRACT. The aim of this paper is to analyse an expository-type Arabic text within the framework of "cohesive ties", paying special attention to reference, substitution, ellipsis, conjunction, lexical cohesion and their subtypes. This model approaches language as discourse and not as sentences in isolation.

This approach has been used to analyse a selected written Arabic text as an example of a frequently-used style in technical language, which manifests explicit representations and explicit rules for Arabic texts.

Some differences from English are manifested: personals are the main type of reference, and are mainly attached to their head, while conjunctions like (wa): (and), and (fa.): (and/then) are also very widely used. The main two types of lexical cohesion, namely: reiteration and collocation are also found and have a central role to play in achieving cohesion in this text.

1. Introduction

Text Linguistics which has flourished in the last two decades or so, is a relatively new branch of Linguistics. It has been attracting linguists who realize that it approaches language as discourse and not as sentences in isolation. A sentence is looked at as a unit of language, and, hence, is part of the text. A text is not looked at as a grammatical unit, like a clause or a sentence, and not defined by its size. It is, rather, looked at as a semantic unit, not of form, but of meaning.

Minimal units of the language have been analysed: phonemes in phonetics, morphemes in morphology, and sentences in syntax and grammar. Sentences are still the

largest structural units for the application of precise rules. Thus, linguists like Chomsky excluded from their data what goes beyond the sentence or the person who uses it, in what social circumstances and for what purposes (de Beaugrande & Dressler 1981 p. 21).

Studies have been extended beyond the sentence structure with some attempts by grammarians to investigate beyond the sentence level, (Hoey 1979 & 1983). The need to expand the notion of 'sentence' has been discussed by Fillmore *et al.* (1971). The concept of cohesion, according to Halliday and Hasan, is a structural one in that grammatical dependencies make a text hold together and hence becomes cohesive. The five cohesive ties as developed by them are five types: 'reference', 'substitution', 'ellipsis', 'conjunction', and 'lexical cohesion'. Thus, their approach deals in this sense with the semantic relations which make the text cohesive by means of structural ties, relying on grammatical and lexical relations.

Text linguistics does not standardize its data, but it analyses language as appears in actual writing or conversation. The unit of analysis is a unit larger than the sentence or clause. Linguists of textual analysis agree that the lexico-grammatical level (Van Dijk 1972 & 1989) helps to clarify the relation between the units of meaning in discourse. Hoey calls these relations 'signalled relations'; Widdowson, Halliday and Hasan, and de Beaugrand and Dressler call them 'cohesion'.

Transcription adopted for the representation of Arabic pronunciation as appears in Beeston's *The Arabic Language Today* (1970):

Consonants

(ʻ)	أ	b	ب	t	ت	ṯ	ث	j	ج
ḥ	ح	k̲	خ	d	د	d̲	ذ	r	ر
z	ز	s	س	š	ش	ṣ	ص	ḍ	ض
ṭ	ط	ẓ	ظ	(1) ʕ	ع	g̅	غ	f	ف
q	ق	k	ك	l	ل	m	م	n	ن
h	ه	w	و	y	ي				

Vowels

Short	a	u	i
Long	ā	ū	ī

2. Arabic Textual Analysis and The Application of Cohesive Ties

2.1 Reference

The first step taken in a study of this kind is to find the explicit devices used in the formation of the text. The Arabic text selected can be considered as technical. The model this paper adopted will not always be applied mechanically to Arabic because of the different morphological and syntactic nature of Arabic.

Sentences in written English texts are very well defined; they start with a capital and finish with a full stop. A cohesive analysis investigates the devices which link these 'bits of texts'. However, Arabic uses a cohesive system for written texts, which is different in some respects from English. The same system is used in both spoken and written discourse. Punctuation can be considered as a modern phenomenon in Arabic, and it sometimes looks arbitrary.

2.1.1 'Reference' in Arabic Textual Analysis

In Arabic, cohesive devices like 'conjunctions' play the role of markers to link clauses. However, one main reference item in Arabic is the personals. The category of personals in Arabic includes three classes: personal pronouns, possessive determiners and possessive pronouns. It is not frequent in Arabic to use detached pronouns like (ana): (I), (anta): (you:masc.sing.), etc. in discourse except for the special stylistic purpose of emphasizing the function of a person in a speech situation. Instead, a pronoun attached to the verb is used, inflected for number and gender. These appear as suffixes with the perfect tense, or circumfixes (prefixes and suffixes) with the imperfect tense.

For the impersonal pronoun (it); or the 'non-human' (cf. Halliday & Hasan 1976), Arabic uses an unattached pronoun with the imperfect tense such as the third person singular masculine pronoun (huwa): (it), which indicates the gender and number of the object, or animal. Case is always indicated with the inflections of person and number, and has a grammatical and structural function, namely to determine the role of the word in the clause and the sentence. However, since the focus of this paper is not on grammatical function, case is not referred to.

The following example shows the usage of the third person singular possessive pronoun (-hu): (its) in Arabic as a suffix attached to the noun. The suffixed pronoun also bears the inflections for case, number and gender :

(1.A) *Arabic:* (Fahaḏihi 'lqurūnu hiya *silāḥuhū*), (lines 2)

(1.E) *English:* (... These horns are *its* weapon ...), (lines 2)

The English text uses (its) as a third person singular pronoun to refer to the "Wapiti"[(2)] as an earlier reference. The Arabic sentence uses the attached pronoun, the suffix (-hū) as appears in the italicized Arabic noun in (1.A), presupposing that

Wapiti is a masculine singular item (in an earlier reference). (-hū) is attached to the noun (silāḥu-): (weapon).

Written Arabic and English texts function similarly in this respect, i.e. both presuppose items mentioned earlier. Thus, both texts are cohesive in the sense that they link two units of meaning and make them a unified whole or part of a text.

The perfect tense in Arabic inflects for number and gender as well. The following example from the same Arabic text demonstrates this :

(2.A) *Arabic:* (Fa'iḏā ma *'ntaha* 'lmawsim, *'alqā* bisilāḥihī wa *laja'a* 'ilā wādin ...), (line 5).

(2.E) *English:* (At the *end* of the season, it *sheds* its weapon and *retreats* to a valley ...), (lines 4-5).

Three verbs in the perfect tense appear in the previous example. These verbs are: ('ntahā): (to be ended), ('alqā):(sheds) and (laja'a):(retreats). The suffix used in the three verbs is (-ā) and bears the inflections for masculine singular subject, whereas in English the processor is (it). This is why grammarians like Beeston (1970) say that the Arabic verb can stand on its own as a full sentence: ('alqā: 'it sheds': $S \rightarrow NP + VP$).

Possessive determiners and pronouns in Arabic are indicated by a morpheme attached to the lexical item. The morpheme expresses the number and gender of the possessor. Example (2:A) demonstrates this where (bisilāḥihī): (its weapon) uses the suffix (-hī) to refer back to the Wapiti animal (mas. sing.). Thus, gender, number and case are usually inflected. In this way, (-hī) functions as a cohesive tie in the sense that it unifies the two sentences in (2:A) namely: ('alqa bisilaḥihi) and (laja'a ilā wādin), just like (its) would operate in an English text.

Arabic uses demonstrative pronouns in the same way as English uses them in connected discourse. The only grammatical difference is that they are inflected for gender and number.

(3.A) *Arabic:* (wa *hāḏihi* 'ṭṭabaqa 8alā darajatin kabīratin minal- ḥasāsiya), (line 10).

(3.E) *English:* (*This* layer is extremely sensitive...), (line 8)

The use of the italicized demonstrative (hā_dihi):(this) inflected in the feminine singular, refers anaphorically to an item which keeps it current in the discourse. Arabic demonstrative pronouns, like English, presuppose a whole proposition :

(4.A) *Arabic:* (Mimmā yaj8al al'ayyil *yaḥjumu* 8an istiḵdām *qurūnihi* nnāmiyati bi8unfin ḵawfan mimmā *yalḥaquhū* min 'alam min warā'i *ḏālika*...), (lines 10-11)

(4.E) *English:* (... and is what causes the Wapiti to *refrain* from using its growing *horns* vigorously lest it *should hurt* him.), (line 9).

Example (4.A) exhibits the usage of a demonstrative pronoun (d̲ālika): (that) which refers to the previous proposition linking it to the second. This demonstrative is not equally used in the English version, where it may be considered as a stylistic redundancy.

The same example also demonstrates possessive pronouns which are attached to the italicized noun and verb in (4.A): (-hi) in (qurūni*hi*): (its horns); and (-hū) in (yalḥaqu*hū*): (it should hurt him). There is also an indication of a personal pronoun which is implicitly understood when the final diacretic appears in (yaḥjumu̲): (to refrain).

We can say that Arabic uses personal reference in a similar way to English. Both languages identify a relevant person or an object by the use of personal pronouns. Demonstratives are also used as a reference locating them on a scale of proximity, i.e. near: (had̲ā): (this), and far: (d̲ālika): (that).

2.2 Substitution and Ellipsis

Substitution and ellipsis supply the appropriate word (or words) already available in the text. They are grammatical relations which hold between the words and structures themselves rather than relating them through their meaning.

Written texts do not widely exhibit the usage of two of the cohesive ties, namely: substitution and ellipsis. The Arabic text under scrutiny has an expository style and thus tends to be very explicit. Other ties like lexical items are more frequently used instead of ellipsis or substitution. In fact, lexical items as well as reference are used on a very wide scale in written texts.

2.2.1 Substitution

It is a lexicogrammatical relation, i.e. it deals with the level of grammar and vocabulary and is essentially confined to the text. The substituted item has the same grammatical function as that which it replaces.

As a common usage in Arabic texts, nominal substitution is used in the form of a pronoun which may substitute a noun, as in:

(5.A): *Arabic* (Fahād̲ihi 'lqurūnu hiya silāḥu*hu* 'ilad̲ī yastak̲dimu*hū* ...), (line 2).

(5.E): *English:* (These horns are its weapon which it uses...), (line 2).

The first occurance in the previous example of nominal substitution is the underlined suffix in the noun (silāḥu*hū*): (*its* weapon). The suffix pronoun (-hū): (its) which substitutes the noun 'Wapiti' is inflected for gender, number and case.

The second occurance of substitution in (5:A) is in the verb (yastak̲dimu*hū*): (*it* uses), as a suffix. It substitutes (silāḥ): (weapon). This suffixed pronoun (-hū) also inflects for gender, number and case.

This nominal substitution by pronouns attached to verbs or nouns is frequently used in Arabic texts.

Other types of substitution are the verbal, clausal and a stem which inflects for gender, number and case, as: (ākaru: masc., sing. nominative case), and ('ukrā: fem., sing. nominative case). Both mean (another), whereas ('ākarīna: masc. plural in the genitive case), and ('ukrayātin: fem. plural and also in the genitive case) both refer to (others), and so on. This type is not manifested in the discussed text.

2.2.2. Ellipsis

This type is another lexicogrammatical relation. It differs from substitution in that it is substitution by zero. This means that 'something is left unsaid' without the implication that what is 'unsaid' is not understood. On the contrary, 'unsaid' implies 'but understood nevertheless', (Halliday and Hasan, 1976, p. 142).

In the examined text, ellipsis is found as clausal ellipsis :

(6.A) *Arabic:* (min 'alamin min warā'i *dālik*), (line 11)

(6.E) *English:* (lest it should hurt him), (lines 9-10)

The ellipted clause is: (istikdāmi qurūnihī): (using its horns) which was referred to in the text in the beginning of that same sentence.

Ellipsis is used as verbal ellipsis, as in :

(7.A) *Arabic:* (wa *bidālika* yatafādā...), (lines 11-12)

(7.E) *English:* (thus he avoids ...), (line 10)

The use of (bidālika) is to express the action of the verb itself of 'using its horns'.

The third type discussed by Halliday and Hasan, which is nominal ellipsis, is used in Arabic texts but not found in the text discussed in this paper.

2.3 Conjunction

This fourth cohesive relation is rather different from both reference on the one hand, and substitution and ellipsis on the other hand. This is not simply an anaphoric relation. Conjunctive elements are cohesive not in themselves by virtue of their particular meanings; they are not devices for pointing forward (or backward) in a text. They rather express meanings which imply the presence of other components in the discourse.

Conjunctive elements are divided into four main types: additive, adversative, causal, and temporal conjunctives. Each type is also sub-divided into four sub-types: simple, complex and emphatic, expository and exemplificatory opposition additives, and finally comparison additives; (cf. Halliday and Hasan 1976, 242-243).

The function of conjunctive elements is to relate to each other linguistic elements which occur in succession but are not related by other structural means, as is the case with substitution. The simplest types of additive conjunction are (wa): (and) and (fa) which also means (and) or (then). The structural role of the conjuncture element

within the sentence is not the concern of this paper. The concern is rather with the relations across sentence boundaries, as was explained earlier.

The Arabic additive conjunction particles (wa) and (fa) are very widely used. Almost every sentence begins with one of them. (fa) however has an extra role to play than (wa). (fa) may be used to relate two pieces of information, and not as a simple coordinator. In this case, it is an adversative conjuncture. (wa) can also be used, similarly, either as an adversative or as a simple coordinator.

The following example exhibits two simple additives: (wa): (and), and ('aw): (or), another simple additive for alternative purpose :

(8.A) *Arabic:* ('alqā bisilāḥihī *wa* laja'a 'ilā wādin *'aw* g̱abatin...), (line 5).

(8.E) *English:* (It sheds its weapon *and* retreats to a valley *or* a forest) (Lines 4-5).

The Arabic underlined (wa): (and) does not have a structural function but relates and unifies units of meaning, making them part of the text. The other simple additive is ('aw): (or) which is used here to alternate between two nouns, which are: (wādin): (valley) and (g̱ābatin): (forest).

It can also be used in the same sense as a simple additive to alternate between two units of meanings, and not only nouns :

(9.A) *Arabic:* (...yudāfi8u 8an nafsihī *'aw* yataqātalu ma8a g̱ayrihī...), (line 3).

(9.E) *English:* (... it uses in self defence *or* to fight with another...), (lines 2-3).

('aw) in (9.A) is used to alternate between two sentences: (yudāfi8u 8an nafsihī): (literally: he defends himself), and (yataqātalu ma8a g̱ayrihī): (literally: he fights with another one).

Other types of additives are used in Arabic as 'similar comparison conjunct' such as (kamā): (likewise or similarly); 'complex and emphatic additive' such as (ziyādatan 8alā ḏālik): (moreover or furthermore, etc.); 'expository apposition additive' such as (maṯalan): (for example); and 'dissimilar comparison additive' such as (min jihatin 'uḵrā): (on the other hand). However, these are not all exhibited in the Arabic text under investigation.

Another type of conjunctives identified by Halliday and Hasan is called 'adversatives'. These are frequently used, and the text discussed exhibits many occurances of different types of adversatives. Some are selected from the text at random, and are shown in the following examples :

(10.A) *Arabic:* (fahāḏihi 'lqurūn hiya silāḥuhū...), (line 2).

(10.E) *English:* (These horns are its weapons...), (line 2).

The usage of the conjunct (fa-) does not show in the English text. It means literally: (and) or (however) which can be classified under the contrastive emphatic adversative conjunct. The nature of Arabic texts requires all types of conjunctions between

sentences, parts of sentences or paragraphs. This conjunct acts similarly as the comma, full-stop, semi-colon, etc. The usage of conjuncts in Arabic texts has rules binding such usage which are tightly related to the meaning to create a cohesive style within the text.

Adversative relation is significant and common in Arabic texts. A logical meaning of (and) is contained within (fa-) as appeared in (10.A). (fa-) means (and) or (however), and occurs always as a prefix. It never stands on its own like the adversative (wa): (and) or (however).

Thus, both (wa) and (fa-) are used as additives as well as adversatives. The formers do not add information but rather connect and link two independent propositions or units of meaning. However, the adversative ones contain the logical meaning of (and) or (however).

The following example exhibits the usage of (wa) as an adversative conjunct which occurs in the beginning of the sentence.

(11.A) *Arabic:* (*wa* mina 'l8ajībi ḥaqqan 'annahū...), (line 3).

(11.E) *English:* (Amazingly enough, it only...), (line 3).

The usage of (wa) in the beginning of the sentence, as in (11.A), is explicitly indicated in Arabic to express that logical meaning intended as (and) or (however). This explicit usage is not common in English texts. Such relation is implicitly understood between the sentences in English texts.

The adversative (*fa*-) is also used later in the text, also in the beginning of the sentence.

(12.A) *Arabic:* (fa'iḏā ma 'ntaha 'lmawsim...), (line 5).

(12.E) *English:* (At the end of the season ...), (line 4).

(fa-) as a prefix, at the beginning of the sentence in (12.A), has the emphatic adversative role to play. It is (and) or (however) as well, as an earlier reference.

The third type of conjunctions refers to causal relations equivalent to the English one. General causal conjunct can be found in items like (falā budda 'an): (literally: it is a must that, or therefore, etc.), as in the following example :

(13.A) *Arabic:* (*falā budda 'an* ...), (lines 1-2).

(13.E) *English:* (... it is inevitable that ...), (line 1).

This conjunction may be considered as a compound. It is used in an emphatic sense to express the meaning (being inevitable) (or a must). Another very common type of causal relation is the specific causal conjunct for purpose. The same conjunction is used in Arabic texts in two ways: either as a prefix (li-): (for this purpose, or therefore, etc.), or as an independent conjunct, as (liḏā): (for this purpose). The previous prefix (li-) is the abbreviation of (liḏā).

These conjunctives may be used in the beginning of the sentence or within the sentence. In the examined text, they are only exhibited within the sentence :

(14.A) *Arabic:* (... *li*mtilāki 'alīf ...), (line 3)

(14.E) *English:* (... for possession of a mate), (line 3)

(li-) is prefixed to the substantive (-mtilāki): (possession), and means (for this reason...). The following example shows the independent form of (li-), which is (liḏā) within the sentence :

(15.A) *Arabic:* (... wa *liḏā* najidu ...), (line 8).

(15.E) *English:* (..., therefore we find that ...), (line 9)

Another causal conjunct, (mimmā): (for this reason), is used twice, as in the following example :

(16.A) *Arabic:* (*mimmā* yaj8al al-'ayyil yaḥjum 8an 'stiḵdāmi qurūnihi 'nnamiyah bi8unfin ḵawfan *mimmā* yalḥaquhū min 'alamin min warā'i ḏālik), (lines 10-11).

(16.E) *English:* (and is *what causes* the Wapiti to refrain from using its growing horns vigorously lest it *should* hurt him), (line 9).

The two underlined (mimmā) are similarly used as causal relation for specific reasons, and mean (for this reason...).

A temporal relation is a conjunctive relation, and (ḥīnamā): (when) is the most obvious example of its expression :

(17.A) *Arabic:* (*ḥīnamā* yudāfi8u 8an nafsih.), (lines 2-3).

(17.E) *English:* (in self-defence), (line 2).

The usage of (ḥīnamā) is not rendered literally into English. Another interpretation into English can be: (when it defends itself), where the sense of 'when' is always there when (ḥīnamā) is used.

2.4 Lexical Cohesion

This relation is the most widely used cohesive tie. There are two main types of lexical cohesion: reiteration and collocation. The former involves the repetition of the same word, the use of synonymy or near synonymy, a superordinate or a general word. The latter is achieved through the association of lexical items that regularly occur.

Repetition of the same lexical item occurs frequently in the text discussed (qurūn): (horns) appears in the title, and in lines 2, 6, 7 and 11 of the Arabic text; (al-'ayyil): (the wapiti) in lines 2 and 10; (silāḥ): (weapon) in lines 2, 4 and 5 of the Arabic text.

Repetition in Arabic is used on a wide scale and plays a considerable role in Arabic texts in the sense that it links a unit of meaning to the previous one.

Occurrences of superordinates of reiteration, as discussed below, are considerable and have a significant role to play in the semantic cohesion of the text :

(18.A) *Arabic:* (ṯumma tabda'u qurūnahū fi al-ẓuhr̄ wa tanmū bisur8atin fī *šu8batayni* ṭawīlatayni ṯumma *tatafarra8u* kullu *šu8batin* ilā 8iddati *'afru8*), (lines 6-7).

(18.E) *English:* (Then its horns begin to appear and grow rapidly in two long antlers, each of which grows a number of branches), (lines 5-6).

The usage of (šu8batayni): (two antlers); (tatafarra8u): (branches); (šu8batin): (branch), and ('afru8): (branches) can all be considered as superordinate of (qurūn): (horns). The usage of such semantic reiteration is also exhibited in the last line of the text, where also (qurūn) is the superordinate:

(19.A) *Arabic:* (wabiḏālika *yatafāda ta8rīḍahā likaṭar al-kasri* 'aw *al-tašwīh*), (lines 11-12).

(19.E) *English:* (Thus, he *avoids exposing* them to *the danger of breaking* or *damaging*), (line 10).

(al-kasri): (breaking) and (al-tašwīh): (damage) directly refer back to horns. However, (yatafādā): (avoids); (ta8rīḍahā): (exposing) and (likaṭar): (the danger) all play a similar role in the semantic reiteration of the text.

General noun is another instance of reiteration. In the text, the word (al-tabi8a): (nature) is used as a general noun to relate to the more specific nouns which refer to it, as in the following :

(20.A) *Arabic:* (... nuqallibu ṣafaḥāt *al-ṭabī8a* bāḥiṯīna 8an 8ajā'ib 'aḥyā'iha, ... 'alqā bi silāḥihī wa laja'a 'ilā *wādin* 'aw *gāba* ya8īšu fīhā ...), (lines 1 & 5).

(20.E) *English:* (... we turn the pages of *nature* looking for the wonders of life, ... It sheds its weapon and retreats to a *valley* or a *forest* in which it lives...), (lines 1 & 4-5).

(wādin): (valley) line 5; and (gāba): (forest) line 5 are directly related to the general noun (al-ṭabī8a): (nature) in line (1) as shown in (21.A).

Another example of a general noun and the more specific nouns which relate to it is :

(21.A) *Arabic:* (... *mawsim* al-tazāwuj 'allaḏī yamtadd minal-*karīf* ḥattā al-*šitā'*. fa'iḏā ma ntaha *al-mawsim* ...), (lines 4-5).

(21.3) *English:* (... mating *season* which lasts from *autumn* to *winter*. At the end of the *season*). (line 4).

(mawsim): (season) in lines 4 and 5 is another instance of a general noun which relates to: (karīf): (autumn) and (šitā'): (winter) both in lines 4 and 5 respectively, as shown in the above example.

Instances of collocation, which is the second type of lexical cohesion, are numerous. Here are a few examples for illustration :

(22.A) *Arabic:* (*yudāfi8* 8an nafsih, 'aw *yataqātal* ma8a gayrihī *limtilāki al-alīf,* wa minal-8ajībi ḥaqqan, annahū lā *yaḥmil* hāda 'ssīlaḥ 'illā fi mawsim al-tazāwuj alladī yamtadd min alkarif ḥatta al-šitā', fa'idā ma'ntaha al-mawsim, *'alqā* bi *silāḥihī*), (lines 3-5), (... al-'ayyilu *yaḥjumu* 8an 'istikdami qurūnihi al-nāmiyati *bi8unfin kawfan* mimmā yalḥaquhū min warā'i dalik wa bidālika *yatafādā* ta8riḍuhā *likaṭar al-kasri'* aw *al-tašwih*). (lines 11-12).

(22.3) *English:* (... in *self-defence* or *to fight* with another for *possession of a mate*. Amazingly enough, it only *carries* this weapon in the mating season which lasts from autumn to winter. At the end of the season it *sheds* its weapon), (lines 2-4), (... the wapiti *to refrain* from using its growing horns *vigorously lest* it should hurt him. Thus, he *avoids* exposing them to *the danger* of *breaking* or *damage*). (lines 9-10).

Some of the words in collocations are selected at random and italicized in both texts. They are respectively as follows : (yudāfi8): (defends); and (yataqātal): (to fight); (limtilāki): (for possession) and (alīf): (a mate); (yaḥmil): (carries) and (silāḥ): (weapon); ('alqā): (sheds) and (bi-silāḥihī): (its weapon); (yaḥjum): (refrains); (kawfan): (lest); and (yatafādā): (avoids). These are all in the same sematic field in this context, and thus form a good example of collocation in the sense of text cohesion. They all form a chain to operate cohesively in the sense that they unify sentences.

Despite the fact that the discussed text is relatively short, yet, and from the previous illustrations, it can be concluded that Arabic is highly cohesive within the sentence boundaries and across it.

3. Conclusion

The Arabic text is highly cohesive within the sentence boundaries and across it. Units of meaning belong to a bigger unit which is the text. Lexical cohesion with its different types plays a great role in cohesion in Arabic text. These devices and the links they establish between the units of meaning make the texture of the text. Texture depends on the topic which may be classified as formal, informal, economic, narrative and so on, however this was not the topic of this paper.

The components of reference in the written Arabic text were discussed separately and one main reference item in written Arabic, as discussed, is the personals: personal pronouns, possessive determiners and possessive pronouns. Detached pronouns are not frequent in written Arabic discourse, like (anā): (I), (anta) (you), etc. They are used mainly for special stylistic purposes, like emphasis. Pronouns attached to the verb which inflect for number and gender are more frequent.

Substitution and ellipses are two cohesive ties, which occur, however not frequently, in written texts, especially if it is in an expository style which tends to be very

explicit, like the text under scrutiny. Conjunctions are used in the text, and the simplest conjunction in Arabic is (wa): (and). However, (wa) does not have the same structural role as the English (and). (wa) rather relates and unifies those units of meaning which compose the text. Other Arabic conjunctions are: (fa'iḏā ma): (and if); (ṯumma): (then); (ḥīnamā): (when), and many others depending on the specific type of conjunctions which are additives, adversatives, causal and temporal conjunctives.

The most widely-used cohesive relation is lexical cohesion and is frequently used in written texts. Repetition, as one instance, is used in Arabic written discourse on a wide scale and plays a considerable role in the sense that it links one unit of meaning to a previous one. Occurrences of superordinates of reiteration: the same noun, synonymy, near synonymy or general words are all very frequent. Collocation is another type of lexical cohesion, and a few examples of collocation are found in the text analysed.

Endnotes

(1) The symbol (8) is used intentionally instead of the original (ᵉ) symbol provided by Beeston for the Arabic phoneme. (ع): a pharyngealized, voiced, fricative consonant, for ease in typing.
(2) The "Wapiti" is a North American deer, see Appendix .

References

Beeston, A.F.L. (1970) *The Arabic Language Today,* London: Hutchinson.
Daykin, Verson (1972) *Technical Arabic,* London: Lund Humphries.
de Beaugrand, R.A. and **Dressler, W.U.** (1981), *Introduction to Text Linguistic,* London: Longman.
Fillmore, C.J. and **Langendoen, D.T.** (eds.), (1971) *Studies in Linguistic Semantics,* New York, Holt: Rinehart & Winston.
Halliday, M.A.K. and **Hasan, R.** (1976) *Cohesion in English,* London: Longman.
Hoey, M.P. (1979) *Signalling in Discourse,* Discourse analysis monographs No. **6**, English Language Research, University of Birmingham.
———— (1983) *On the Surface of Discourse,* London: George Allen & Unwin.
Widdoson, H.G. (1978) *Teaching Language as Communication,* Oxford: Oxford University Press.
Van Dijk, T.A. (1972) *Some Aspects of Text Grammars,* The Hague: Mouton.
———— (1989) *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse,* London: Longman.

Appendix

قرون للمبارزة :

حينما تقلب صفحات الطبيعة باحثين عن عجائب أحيائها ، فلا بد أن تسترعي انتباهنا قرون الأيل . فهذه القرون هي سلاحه الذى يستخدمه حينما يدافع عن نفسه ، أو يتقاتل مع غيره لامتلاك الأليف . ومن العجيب حقا أنه لا يحمل هذا السلاح إلا في موسم التزاوج الذي يمتد من الخريف حتى الشتاء . فإذا ما انتهى الموسم ، ألقى بسلاحه ، ولجأ إلى واد أو غابة يعيش فيها حياة هادئة . ثم تبدأ قرونه في الظهور وتنمو بسرعة كبيرة في شعبتين طويلتين ، ثم تتفرع كل شعبة إلى عدة أفرع . وتكون عظام القرون في بادىء الأمر رقيقة لينة ، ولذا نجد ان الطبيعة قد كستها بطبقة من الجلد ناعمة الملمس تشبه القطيفة ، مزودة بالأوعية الدموية والشعيرات الرفيعة والأعصاب ! . . وهذه الطبقة على درجة كبيرة من الحساسية مما يجعل الأيل يحجم عن استخدام قرونه النامية بعنف خوفا مما يلحقه من ألم من وراء ذلك ، وبذلك يتفادى تعريضها لخطر الكسر أو التشويه .

The horns of combat

Whenever we turn the pages of nature looking for the wonders of life, it is inevitable that our attention should be drawn to the horns of the wapiti. These horns are its weapon which it uses in self-defence or to fight with another for possession of a mate. Amazingly enough, it only carries this weapon in the mating season which lasts from autumn to winter. At the end of the season it sheds its weapon and retreats to a valley or a forest in which it lives a peaceful life. Then its horns begin to apppear and grow rapidly in two long antlers, each of which grows a number of branches. At the start, the bone of the horns is slender and pliable, therefore we find that nature has covered them with a layer of skin as soft to the touch as velvet, provided with veins, blood capillaries, and nerves. This layer is extremely sensitive and is what causes the wapiti to refrain from using its growing horns vigorously lest it should hurt him. Thus he avoids exposing them to the danger of breaking or damage.

علم لغويات النص وترابط النص في اللغة العربية

نهى سليمان داوود الشرفا

أستاذ مساعد – قسم اللغات الأوروبية وآدابها – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز – جدة

المستخلص : يهدف هذا البحث إلى تحليل لغوي لنص من اللغة العربية (من نوع علمي ايضاحي) ضمن بنية (هيكل) نظرية اللغويات (الررابط اللغوية) وذلك بالرجوع إلى كل نوع في هذه الروابط وهي : الصلة التركيبية Reference ، والبديل اللغوي Substitution والحذف Ellipsis ، والربط بالاقران Conjunction ، وكلمات الروابط Lexical Cohesion ، وأفرعها أيضًا ، وتقوم هذه النظرية بتفحص اللغة وتحليلها كنص متكامل (أولا كمقالة متكاملة) وليس كجُمل منفصلة .

ولقد استخدم هذا المنهج في تحليل النص العربي الذي تم اختياره ليكون مثالا لأسلوب مألوف يستخدم في اللغة التقنية ويُبْرِز أدوات الربط وقواعدها الخاصة بالنص واضحة وجلية في النص العربي المنتقى .

وتُبيِّن نتيجة التحليل والمناقشة أن هناك اختلافات بين استخدام الروابط في كل من النص العربي والانجليزي مثل استخدام الضمائر الملاصقة للكلمة في العربية . أما أدوات الربط في العربية مثل الـ (و) و الـ (ف) فإنها تستخدم كثيرًا . وبالنسة للكلمات التي تظهر في النص كروابط فهي أيضًا كثيرة الاستخدام وأنواعها تكرار الوقوع Rieteration والتتابع Collocation ، ولها دورٌ رئيس في تحقيق الترابط في النص العربي .

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٧، ص ص ١– ٣١٣ بالعربية، ص ص ١ – ٣٠ بالإنجليزية (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)

ردمد ٠٩٨٩ – ١٣١٩ رقم الإيداع ١٤/٠٢٩٤

مجلة

جامعة الملك عبد العزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٧

١٤١٤هـ

١٩٩٤م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب ١٥٤٠ - جدة ٢١٤٤١
المملكة العربية السعودية

JKAU: Arts and Humanities, **Vol. 7,** pp. 1-30 Eng., pp. 1-313 Arabic (1414 A.H. / 1994 A.D.) **ISSN 1319-0989**

Journal of
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Arts and Humanities

Volume 7

1414 A.H.
1994 A.D.

Scientific Publishing Centre
King Abdulaziz University
P.O. Box 1540, Jeddah 21441
Saudi Arabia

المحتويـــات

القسم العربي

■ إعـــلام

■ علاقات عامة

■ تاريـــخ

■ جغرافيـــا

القسم الإنجليزي

Contents

English Section

Arabic Section

Geography

Arabic Language

Sociology

Library and Information Science